طروس

العدد الأوّل/السّنة الأولى
جمادى الآخرة/١٤٤٦هـ
كانون الأوّل/٢٠٢٥م

مجلّة علميّة نصف سنويّة محكّمة
تعنى بالتراث

تصدر عن

العتبة الحسينيّة المقدّسة

مركز الإمام الحسين عليه السلام للمخطوطات والتحقيق

رئيس التحرير

أ.د محمد نوري الموسوي

مدير التحرير

أ.د حيدر عبد علي حميدي

هيأة التحرير

أ.د صباح عطيوي عبود (جامعة بابل)

أ.د عبد الإله عبد الوهاب (جامعة الكوفة)

أ.د علي عباس الأعرجي (جامعة الكوفة)

أ.د حميد جاسم عبود (جامعة كربلاء)

أ.د هادي شندوخ حميد (جامعة كربلاء)

أ.د حيدر كريم الجمالي (جامعة الكوفة)

أ.د شيماء جاسم حسين (جامعة القادسية)

أ.د قاسم رحيم حسن (جامعة القاسم الخضراء)

أ.د فاطمة عبد الأمير راضي (الجامعة الإسلامية)

أ.م.د طلال فائق الكمالي (جامعة وارث الأنبياء)

أ.م.د هدى سعيد العميدي (جامعة الزهراء)

أ.م.د محمد رياض الحميري (جامعة سامراء)

أ.د سعيد جاسم الزبيدي (سلطنة عمان)

أ.د الشيخ رسول جعفريان (إيران)

أ.د محمد باسل عيون السود (سوريا)

أ.د سعيد عبد الحميد (مصر)

أ.د. الشيخ علي رضا قائمي نيا (إيران)

أ.م.د موسى عربي (إيران)

مدقق النص العربي

أ.م.د إيمان كريم جبار

مدقق النص الإنجليزي

م.د عباس حسن عبيس الجبوري

المراجعة العلمية

أ.د حسن كاظم أسد

الإخراج والتصميم

مهدي رزاق صالح السعدي

العنوان الموقعي

باب قبلة الإمام الحسين عليه السلام - كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

البريد الإلكتروني

turus.journal@gmail.com

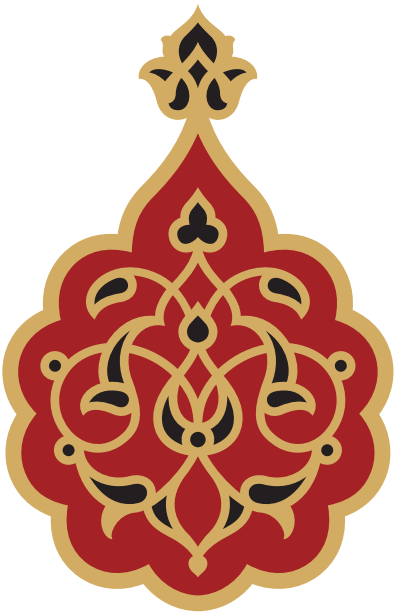

سياسة النشر

(١) أن يكون البحث منسجمًا مع اختصاص المجلَّة وتوجُّهها في نشر الأبحاث التي تتعلَّق بالتراث حصريًّا.

(٢) أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّة داخل العراق وخارجه، أو مستلًّا من كتاب أو رسالة جامعيَّة أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة على أن يلتزم الباحث بذلك بتعهُّد خطِّي على وفق الأنموذج المحرَّر أسفل هذه الضوابط.

(٣) أن لا يكون البحث نمطيًّا أو ممَّا أُشبع موضوعه بحثًا، أو سرديًّا أو إحصائيًّا أو إجرائيًّا ممَّا لا يتمثَّل فيه جهد الباحث الفكريّ.

(٤) أن يحتوي البحث المطلوب للترقية العلميَّة على عناصر البحث العلميّ، من ملخّص باللغتَين العربيَّة والإنجليزيَّة ومقدِّمة ومباحث ونتائج ومسرد مفصَّل بالمصادر.

(٥) يُرسل البحث محمَّلًا على CD أو فلاش أو بوساطة البريد الإلكترونيّ للمجلَّة مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل عنده. ولا تستوفي المجلَّة أيَّة مبالغ نقدية عن نشر الأبحاث المطلوبة للتحكيم والترقية.

(٦) تقوم المجلَّة بإشعار الباحث بوصول البحث، ثُمَّ تُشعره بقبول النشر في حال موافقة هيأة التحرير على ذلك، وعندها يكون البحث ملكًا للمجلَّة لا يجوز تقديمه للنشر في مجلَّة أخرى.

(٧) ترتيب الأبحاث في المجلَّة يخضع لسياق فنِّي صِرف ولا علاقة لأهميَّة البحث أو لمكانة الباحث بذلك.

(٨) يهمل كلُّ بحثٍ لا يحمل المعلومات المطلوبة عن الباحث (اسمه - درجته العلميَّة -مكان عمله- عنوانه الكامل ورقم هاتفه أو عنوان بريده الإلكترونيّ).

(٩) يُستحسن للباحث الإشهار بنشاطه العلميّ والثقافيّ في سطور قليلة.

(١٠) تحتفظ هيأة التحرير بحقِّ حذف أو تعديل ما لا يتماشى مع تخصص المجلة حصريًّا أو ما خرج منها عن منهج البحث العلميّ أو الموضوعيّ أو ما مسَّ جوهر العقائد الإسلاميَّة ورموزها الفكريَّة والدينيَّة.

(١١) الالتزام بالحجم المتعارف للبحث العلمي، بحيث تتراوح عدد كلماته بين (١٠٠٠٠-١٥٠٠٠) كلمة.

(١٢) تهدف المجلَّة إلى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين، حيث تقبل الأبحاث العلميَّة استنادًا إلى محتواها العلميّ وأصالتها، وترى المجلَّة في أنَّ الالتزام بأخلاقيَّات النشر المهنيَّة تعدُّ أهميَّة قصوى يجب على الباحثين والمُحَكَّمين مراعاتها لتحقيق رؤية المجلَّة وأهدافها.

(١٣) وفيما يأتي بيان أخلاقيَّات النشر العلميّ الخاص بالمجلَّة، ويتضمَّن لوائح وأنظمة أخلاقيَّة خاصَّة برئيس التحرير وأعضاء هيأة التحرير والمُحَكَّمين والباحثين، التي تتوافق مع مبادئ لجنة أخلاقيَّات النشر العالمية (COPE)، وهذه الأخلاقيات هي:

- رئيس التحرير يقوم بمتابعة وتقويم البحوث تقويمًا أوليًّا، والنظر في مدى صلاحيَّتها للنشر، أو الاعتذار من النشر، قبل إرسالها إلى السَّادة المُحَكَّمين.

- يتولَّى رئيس تحرير المجلَّة بالتعاون مع هيأة التحرير وذوي الاختصاص من خارج هيأة التحرير مسؤوليَّة اختيار المُحَكَّمين المناسبين على وفق موضوع البحث، واختصاص المُحَكَّم بسريَّة تامَّة.

- تقدِّم المجلة في ضوء تقارير المُحَكَّمين والخبراء خدمة دعم فنِّيّ ومنهجيّ ومعلوماتيّ للباحثين بحسب ما يستدعي الأمر ذلك ويخدم جودة البحث.

- الالتزام بعدم التمييز بين الباحثين على أساس العِرق، أو الجنس، أو النوع الاجتماعيّ، أو المعتقد الدينيّ أو القيميّ، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد البحث ومنهجه ومهارات التفكير العلميّ في عرض الأفكار وتقديمها والاتِّجاهات والموضوعات ومناقشتها وتحليلها.

- تلتزم المجلَّة بعدم جواز استخدام أي عضو من أعضاء هيأتها، أو المُحَكَّمين أفكار البحوث غير المنشورة التي يتضمَّنها البحث المحال على المجلَّة في أبحاثهم الخاصة. يجب على الباحثين ضمان أصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير المهنيَّة والأخلاقيَّة العالية للباحثين، وما يترتَّب على ذلك من مصداقيَّة عالية في تقديم النتائج من دون تحريف لنتائج البيانات.

- يجب على الباحثين التحلِّي بالموضوعيَّة، وتعني أخلاقيًّا ذكر الحقائق التي تمَّ التوصُّل إليها كما هي، سواء عزَّزت وجهة نظر الباحث أو تعارضت معها، من دون أي تغيير أو تحريف عليها.

- يجب على الباحثين التحلِّي بالدقَّة، وتعني أخلاقيًّا اعتماد مقاييس دقيقة مستندة إلى قيم وأسس علميَّة، للوصول إلى نتائج علميَّة مقبولة.

- يجب على الباحثين استخدام الطريقة العلميَّة الممنهجة في الوصول إلى

الحقيقة.

- يجب على الباحثين التحلِّي بالحياديَّة، أي الابتعاد عن التعصُّب والتزمُّت والتمسُّك بالرأي والذاتيَّة، أي أن يكون الباحث منفتحًا عقليًّا على الحقيقة العلميَّة.

- يجب على الباحثين اعتماد الأدلَّة والبراهين الكافية لإثبات صحَّة النظريَّات والفرضيَّات للتوصُّل إلى الحلِّ المنطقيّ المعزَّز بالأدلَّة.

- يلتزم المُحَكِّمون بالتأكد من خُلوِّ الأبحاث من الانتحال أو السرقة، كما يجب عليهم الإشارة إلى جميع الأعمال المنشورة التي جرى الانتحال منها في متن البحث المُحَكَّم.

- تلجأ المجلَّة إلى استخدام برامج مكافحة الانتحال المناسبة للتحقُّق من أوجه التشابه بين الأبحاث المقدَّمة والأبحاث المنشورة.

- حقوق الملكية الفكريَّة تعود إلى المؤلِّفين، وتلتزم المجلَّة بالحفاظ عليها، وعدم إعادة نشرها إلَّا بإذن خطِّي من المؤلِّف.

المحتويات

نصوص الإمامية في التراث التفسيري وموقف محمد أركون منها

م.د. الشيخ ليث عبد الحسين فرحان العتابي ١٥

القيم الإنسانية من منظور الإمام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية (الكرامة الإنسانية أنموذجا)

د . سمية حسنعليان..... ٨١

تراث جابر بن حيان من وجهة نظر المستشرقين

د. كريم جهاد الحسّاني.....١١٥

وسائل الضبط في المعجم العربي

أ.د. سعيد جاسم الزبيدي – د. عبدالله بن مبارك السعدي.....١٧٧

شعر الحرفوشيّ العامليّ (جمع وتوثيق ودراسة) نظرات نقديّة ومستدرك

م. د. مِقدام محمّد جاسم البياتيّ.....٢٠٧

رسالةٌ في الإحباطِ والتكفيرِ تأليف: الملا ميرزا الشيخ محمّد بن الحسن الشِرْواني (ت ١٠٩٨ هـ)

الشيخ علاء عبد علي السعيدي.....٢٩٥

الزخرفة النباتية وأسس تصميمها في المخطوطات العربية

ا.م. محمد رياض حامد الحميري ٣٣٩

إسهامات الذكاء الاصطناعي في دراسة وتحليل المخطوطات التاريخية

م.د خديجة حسن علي القصير ٣٦٥

ببليوغرافية لمخطوطات أعمال القاضي الشهيد نورالله التستري (٩٦٥-١٠١٩هـ) الموجودة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي (قم - إيران)

الشيخ حسين متقي ٣٩٣

التراث المخطوط الكاظمي في الحرم الشريف الرضويّ

رضا عرب البافراني - أحمد محمّديان.....٤٣٣

نَظَرَاتٌ نقديَّةٌ تحقيقيَّةٌ في (ديوان عبد الصمد بن بَابَك) ط. بغداد

أ. د. عباس هاني الجراخ.....٩٤٣

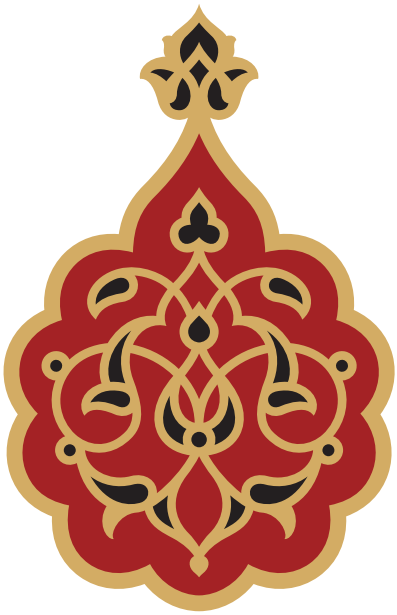

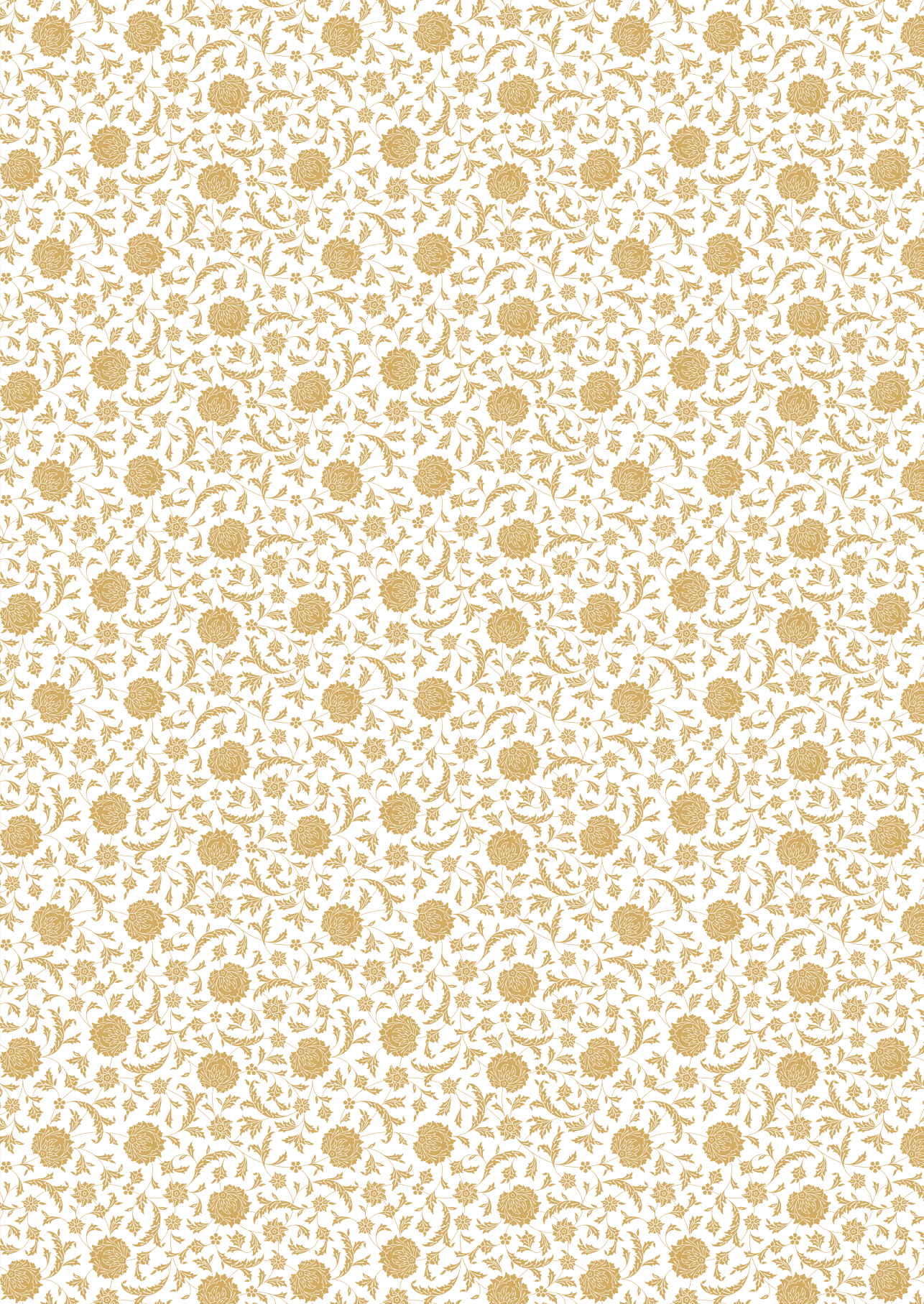

نصوص الإمامية في التراث التفسيري وموقف محمد أركون منها

م.د. الشيخ ليث عبد الحسين فرحان العتابي
كلية الفقه_جامعة الكوفة

Mohammed Arkoun and dealing with interpretative texts, His dealings with the Imamate text as a model

Dr. Laith Abdul Hussein Farhan Al_Atabi

Faculty of jurisprudence_University of Kufa

E_mail: laytha.alattabi@uokufa.edu.iq

الملخص:

إن هذا بحث مقتضب سنتناول فيه النص الإمامي وتقسيماته، وطرق تعامل بعض الباحثين العرب معه، لاسيما محمد اركون، عبر بيان جملة من التهم التي وجهت للنص الإمامي من الحداثيين العرب، إذ لا بدّ من أن نبين تقسيمات النص الإمامي، وطرق تعامل الحداثيين العرب مع النص الإمامي، مروراً بسيرة حياة محمد اركون والمؤثرات الفكرية عليه مع بيان سمات مشروعه. ومن المهم أن نتناول الانتقائية والاقصائية عند محمد اركون في تعامله مع النصوص الإمامية، والتهم والقبول المؤدلج عنده في تعامله مع النصوص الإمامية.

Summary:

This is a brief discussion in which we will deal with the imam's text and its divisions, and the ways in which the Arab modernists dealt with it, especially Muhammad Arkun, through a statement of a number of charges that were brought to the imam's text by the Arab modernists, as it is necessary to show the divisions of the imam's text, and the ways in which the Arab modernists dealt with the imam's text, passing through the biography of Muhammad Arkun and the intellectual influences on him, with an indication of the features of his project. It is important to address the selectivity and exclusivity

of Muhammad Arkun in his dealings with the Imamate texts, and the accusations and polite acceptance of him in his dealings with the Imamate texts.

الكلمات المفتاحية:

النص، التراث، الإمامية، التفسير، القرآن، انتقاء، اقصاء، تهمة.

Key words:

Text_Hadith_imamiyyah_Tafsir_Quran_selection_exclusion_charge.

المقدمة:

إن النص الإمامي قد تعرض لكثير من التهم على طول تاريخه، فمن تهم المذاهب والملل والنحل، إلى تهم السلاطين ووعاظهم، ثم تهم أهل الكتاب، وتهم الملحدين والمنحرفين والفرق الضالة، وتهم الماديين والعلمانيين، وتهم المستشرقين، وتهم الحداثيين العرب، وقد كان هناك جملة مستكثرة ممن يدعي الحداثة ممن وجه التهم إلى الإمامية والنص الإمامي، ومن أبرزهم محمد اركون.

فمحمد اركون يرفض تسمية النص القرآني بتسمية (القرآن الكريم)، بل هو يسميه بـ(الظاهرة القرآنية).

إن محمد اركون ـ وبحسب ما توصل إليه الباحث عبر قراءة كامل مشروعه ـ قد تعامل مع النصوص، وبالخصوص النصوص الإمامية تعاملاً انتقائياً، واقصائياً، ومصلحياً، وذلك بحسب ما يخدم مراده، وتفكيره المؤدلج.

فلقد بدأ محمد اركون مشروعه بنقد العقل ليصل إلى نقد القرآن الكريم مروراً بنقد التراث، وقد آمن إيماناً لا رجعة فيه بضرورة إعادة قراءة التراث، وهو ما أكده في أكثر من موقع وفي أكثر من كتاب أو لقاء، فالمسلمون عنده لا يمكن أن يتحرروا فعلاً إلا إذا قاموا بنقد تراثهم كله[1].

في هذا البحث سنتناول النص الإمامي وتقسيماته، وطرق تعامل الحداثيين العرب معه، وبالخصوص محمد اركون، ثم بيان جملة من التهم التي وجهت للنص الإمامي من قبل الحداثيين العرب، إذ سنبين تقسيمات النص الإمامي،

(١) تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد اركون: ١٣٨.

وبعدها طرق تعامل الحداثيين العرب مع النص الإمامي، ثم سنتناول سيرة حياة محمد اركون والمؤثرات الفكرية عليه مع بيان سمات مشروعه. بعدها سنتناول الانتقائية والاقصائية عند محمد اركون في تعامله مع النصوص الإمامية، ثم سنتناول الاتهام والقبول المؤدلج عند محمد اركون في تعامله مع النصوص الإمامية، بعدها ستكون خاتمة البحث.

المبحث الأول: النص الإمامي تقسيماته وطرق التعامل معه والتهم الموجهة له من الحداثيين العرب:

إن النص ـعموماًـ يقسم بحسب موضوعه إلى نصٍ سياسي، ونصٍ إداري، ونصٍ اقتصادي، وقانوني، وديني، الخ. ثم ان نفس النص قد يحتوي على مواضيع متعددة ومتنوعة، بصورة ثانوية، أو غير مباشرة.

أما النص الديني الإسلامي فإنه ـعموماًـ يقسم إلى نصوص مدارس أبناء العامة، وإلى نصوص شيعية، منها النص الإمامي الإثنا عشري، وهو محل البحث ـهناـ في هذا الكتاب.

إن النص الإمامي في أساسه لن يختلف عن النص الإسلامي إطلاقاً إلا في جملة من الجزئيات، لكن ولأن مدار البحث عن (النص) الإمامي (الإثني عشري) لذا كان من اللازم توضيح المراد بذلك، وما يتعلق به من أمور، وذلك عبر بيان تقسيماته، وسماته، وركائزه.

ملاحظتان مهمتان:

(١) الأولى: أن كلامنا عن النص الإمامي وما يتعلق به لا يعني أن الإمامية يختلفون عن عامة المسلمين بخصوص النصوص الشرعية، بل إن الأساس

واحد، لكن ولأن الكلام عن النص الإمامي بالخصوص، لذا سنقصر الكلام عليه وعلى كونه جزءاً مهماً من المنظومة الإسلامية.

(٢) الثانية: تركيز البحث سيكون على النص الإمامي، وذلك حتى يتبين مدى تعامل الحداثيين العرب، ونسبة وكيفية وطبيعة وجوده وحضوره عندهم، وطرق التعامل معه.

هاتان الملاحظتان مهمتان جداً في تحديد مسار البحث عن النص الإمامي، وتعامل الحداثيين العرب معه سلباً أو إيجاباً، مع بيان كيفية وطبيعة وطرق التعامل معه، مع الاستشهاد على ذلك بنصوص من كتاباتهم، ومن أطروحاتهم، ومن مشاريعهم النقدية الحداثية.

يرى البحث بأن النص الإمامي يُقسم، من حيث التنوع والتعدد، أو من حيث التراث الإمامي إلى قسمين مهمين هما:

المطلب الأول: تقسيمات النّصّ الإمامي:

إن كلامنا في هذا المطلب سيكون حول تقسيمات النص الإمامي عموماً، وما يتعلق بتعامل الحداثيين العرب معه.

(١) النص المعصوم:

وهو الأخص، فإن هذا النص يشمل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ـعند عموم المسلمينـ وكذلك يشمل روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام ـعند الشيعة الإمامية الإثني عشريةـ الذين هم عِدل القرآن الكريم، بنص آيات قرآنية، وبنص حديث الثقلين، وأحاديث نبوية أخرى.

لذا فإن النص المعصوم، ومن هذه الدراسة فإنه يشمل ـكما أسلف البحثـ على ما يلي:

(أ) نص القرآن الكريم:

ويقصد به القرآن الكريم، والمتحدث به الذي ثبت من عند الله تعالى أنه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[1]. وهو الرسول الأكرم محمدﷺ، وما ثبت له ما قد ثبت للرسول ما عدا المختصات[2].

إن القرآن الكريم هو أصدق مرجع، وأصح مصدر يرجع إليه في تقنين القوانين، واستخراج الأصول، وذلك لأن اللغة العربية لم تشهد كتاباً أحيط بالعناية، واكتنف بالرعاية منذ زمن مبكر، فحوفظ على تراكيبه، وأحصيت كلماته وحروفه، وكيفية ترتيله بلهجاته، مع إتقان متناهٍ في التلقين، ودقة بالغة في الأخذ والأداء مثل القرآن الكريم[3]. والشواهد على ذلك كثيرة، منها وأهمها بقاؤه المصدر الأول والمقدَّم على غيره في التشريع، وفي ترتيب المصادر، فهو الأساس والمقياس، وهو المرجع.

ثم إنّ القرآن الكريم قطعيّ الصدور، يتسم بأنه معجز، فهو كلام الله سبحانه وتعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، له خصائص كثيرة متعددة أهمها أنه معصوم؛ لأنه كلام الله سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة النجم، الآيات (٣ـ٤).

(٢) ظ: في المنهج المعصوم والنص، الشيخ حسين كوراني، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ: ١٦٥.

(٣) ظ: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة ـ مصر، ط٢، ١٩٥٨م: ٥١.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**كُلُّ شَيْءٍ مَرْدُودٌ إِلَى كِتَابِ اَللهِ وَ اَلسُّنَّةِ وَ كُلُّ حَدِيثٍ لاَ يُوَافِقُ كِتَابَ اَللهِ فَهُوَ زُخْرُفٌ**»(١).

(ب) نص النبي والإمام عليهما السلام:

أي: كلام الشخص المعصوم، وهو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ومن بعده الإمام المعصوم عليه السلام.

إن نص المعصوم إسلامياً لا يشمل إلا النبي صلى الله عليه وآله وفي وقت التبليغ أو التشريع، أما عند الشيعة الإمامية فهو أوسع دائرة مما هو عليه في مدارس أبناء العامة.

ونص المعصوم هو ما يسمى بالسنة، التي قد عرّفها الشيخ عبد الله المامقاني (ت١٣٥١هـ) بأنها: (قول من لا يجوز عليه الكذب والخطأ، وفعله وتقريره، غير قرآن ولا عادي، وما يحكي أحد الثلاثة يسمى: خبراً، وحديثاً)(٢).

إن المراد بها ـ هنا ـ ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وآله من قول أو فعل أو تقرير فقالوا: ثبت هذا الحكم بالسنة لا بالكتاب، وعليه فإن السنة عند الأصوليين دليل من أدلة الأحكام، وعند الفقهاء حكم شرعي يثبت للفعل بالدليل(٣).

إن نص المعصوم يشمل حديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وحديث الأئمة الإثني عشر المعصومين عليهم السلام.

---

(١) الكافي، الكليني: ١: ٦٩.

(٢) مقباس الهداية في علم الدراية، عبد الله المامقاني، تحقيق: محمد المامقاني، مطبعة نكارش، قم ـ إيران، ط٢، ١٣٩٣هـ: ١: ٥٩.

(٣) ظ: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، حسن الربيعي، المكتبة القانونية، النجف الأشرف ـ العراق، ط١، ٢٠٠٩م: ٤٠.

(٢) النص غير المعصوم:

يرى البحث بأنه يراد به مطلق باقي النصوص في مدرسة الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وعلى جميع مستويات العلم، والكتابة والتأليف، فالعالم مهما بلغ من مراتب العلم، والاحترام، لكنه لن يكون معصوماً، ونصه ليس بالنص المعصوم.

إن المراد بالنص غير المعصوم هو النص البشري القائم على فهم متلقيه للقرآن الكريم، وللسنة النبوية المباركة، ولأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام.

فإن النص غير المعصوم يشمل: القيم، الآداب، الصناعات، المنجزات، التفسيرات، الشروح، وكل ما ورثناه من أسلافنا، وكل ما جُمع تحت مصطلح (تراث)، فهو أعم من النص المعصوم، وأفراده متكثرة ومتعددة، وهو أكثر من حيث العدد، وهو من وقع فيه الخلط، إذ قد خلط بعضهم بينه وبين النص المعصوم، أو ساوى بعضهم ما بينه وبين النص المعصوم.

إن النص غير المعصوم له أقسام، ومن المهم معرفتها، أو معرفة أشهرها، فهذا النص يشمل:

(أ) نصوص العلماء:

وهي تدخل ضمن الموارد الإبداعية من جانب، والاجتهادية من جانب آخر، إذ قد حاول علماء الإمامية، ومنذ نزول القرآن الكريم، وتلقيهم لأحاديث النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، وأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى وضع أسس وقواعد لفهم هذه النصوص، مع ملاحظة أن هناك اتفاقاً في مسألة السعي إلى وضع القواعد، لكن لا بدّ من الإشارة إلى وقوع الاختلاف في كيفية التلقي، والتفسير، والإيصال.

علماً بأنه ما من كلام، أو تفسير، أو تأويل لأي آية قرآنية من قبل العلماء والمفسرين الشيعة، إلا وله مرجعية روائية، لأحد الروايات الواردة عن النبي الأكرم ﷺ، أو لأحد أئمة أهل بيت العصمة عليهم السلام، فيعمل العالم، والمفسر، والكلامي على مواءمتها مع الخطوط الأساسية لدلالتها، حتى لا تخرج عن أساسها[1].

(ب) نصوص الأدباء:

وهي النصوص الأدبية عموماً، أو النصوص الفكرية، أو التي تدخل ضمن المدار الثقافي بحسب فهمه الحديث، وهذه النصوص قد تُفسر من متلقيها بحسبهم، وبحسب ما لديهم من علم.

وهو لا يدخل في الاجتهاد كما في (نصوص العلماء)، بل هو تلقٍ أكثر تساهلاً، وتفسيره متماهٍ ومتماشٍ مع الواقع المعاش، وإيصاله هو بحسب المراد أو المطلوب[2]. ويطلق على النصوص العامة التي توصل معلومات معينة (عامة) بنصوص الأدباء، فالأديب هو من يمتلك معلومات شتى من علوم شتى، يكتب عنها لإيصالها إلى المجتمع، الهدف من ذلك نقد، أو تقويم، أو تثقيف، ولا تخلو من نصوص المدعين لذلك، أي ممن يدعي بأنه من الأدباء.

(ج) نصوص عامة (تراثية):

وهي إما معروفة المؤلف، أو مجهولته، وهي كثيرة جداً، قد تكون لأناس

(١) ظ: مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، ستار جبر الأعرجي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، كربلاء ـ العراق، ط١، ٢٠١٩م: ١٧٣.

(٢) ظ: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٤م: ٣٧.

منحرفين أو لفرق منحرفة، أو تكون لمدعي الإسلام، أو لمدعي التشيع، وقد تكون كتب منسوبة في حين هي بعيدة كل البعد عن واقع ما نُسبت له، ككتاب (دبستان مذاهب) على سبيل المثال، وما شاكله من كتب وكتابات أخرى.

كذلك يشمل كتابات الفرق المغالية، والكتابات الأسطورية (الغنوصية)، والكتابات الاجتماعية، والقصص الشعبية، والفلكلور والميثولوجيا وما شاكل ذلك.

(٣) وقفتان مهمتان:

لا بد ـ هنا ـ من وقفتين مهمتين، هما:

(أ) الوقفة الأولى:

إن تعامل الحداثيين العرب مع النص الإمامي كان على نوعين، الأول هو من حيث تمثلاته القرآنية والحديثية، والآخر هو التعامل مع نصوص العلماء، ونصوص الأدباء، والنصوص التراثية العامة.

(ب) الوقفة الثانية:

جاء الحداثيون العرب بكل الأقوال الشاذة، والمنحرفة، والمُحرفة، فنسبوها إلى النص الإمامي الأصلي والأساسي، وعلى أنه فكر وتراث ونص إمامي.

إن هذا ما لا بدّ من توضيحه، حتى يعرف ما هو مدار البحث، وكيف انتقد الحداثيون العرب النص الإمامي، ولماذا انتقدوه، وأسباب ذلك، وأين وقع الخلل، وما التخطيط الإيديولوجي وراء ذلك، وما التهم التي وجهوها له.

المطلب الثاني: طرق تعامل الحداثيين العرب مع النص الإمامي:

هناك طرق للتعامل مع النص الإمامي من الحداثيين العرب، ومن هذه الطرق:

(١) الإقصاء:

إن طريقة الإقصاء كانت من أول وأهم طرق التعامل مع النص الإمامي من الحداثيين العرب.

فنجد بأن محاولات جملة من الحداثيين العرب لا تقف عند حدٍ معين، بل قد واصلت سعيها، وجهادها الحثيث لطرد الشيعة من دائرة الإسلام[١].

فإن من أشهر الحداثيين العرب الذين تعاملوا بمنطق الإقصاء مع الإمامية هو محمد أركون، ومحمد عابد الجابري، فمحمد عابد الجابري، ذلك أنه قد وضع مشروعه بالأساس، أو ضمن أساسياته، هو نقد الفكر الشيعي الإمامي، وانتقاد النص الإمامي، ذلك أن مشروعه برز في فترة الحرب العراقية الإيرانية، ومع أجندة محاربة الوجود الشيعي الإيراني، وإظهاره على أنه خطر يهدد الشرق الأوسط، أو يهدد الوطن العربي.

ونجد الإقصاء واضحاً جداً ـ كذلك ـ عند عبد المجيد الشرفي عندما يصف

(١) ظ: كفى ثقافة طائفية ومثقفون طائفيون، إدريس هاني، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م: ١٦.

الشيعة بـ(الملالي)[1]، أو يصف تراثهم بغير المثالي[2]، أو يصفهم بالمتمردين[3].

إن هذا الطرح الذي يطرحه عبد المجيد الشرفي ـ على سبيل المثال ـ نابعٌ عن حس طائفي كبير، يتجاوز العلم والمعرفة، وليس هو من الطرح الموضوعي بشيء، ولا يمت إلى التطور والتقدم بصلة.

ثم إن الأمثلة على الإقصاء كثيرة عند الحداثيين العرب في تعاملهم مع النص الإمامي، وسيكون للبحث وقفات أكثر حول ذلك، وذلك في التطبيقات الإجرائية لتعاملات الحداثيين العرب مع النص الإمامي.

إن من طرق التعامل الحداثي الإقصائي مع النص الإمامي هو التهميش، وقد مارسه جملة من الحداثيين العرب تجاه النص الإمامي.

يقول الأستاذ محمود إسماعيل: (فالفكر الشيعي ظل مهمشاً ومستبعداً في منظور المفكرين السنة على الرغم من تراثه النضالي والفكري، وتبنيه قضية العدل الاجتماعي)[4].

نعم، إن النص الإمامي بقي مهمشاً في كثيرٍ من العلوم، ذلك أن السلطة الحاكمة نفسها قد همشت جميع النصوص الإمامية لغايات سياسية، ودينية، وفئوية، وقد مارست الحصار على النصوص الشيعية الإمامية، ومنعت

(١) ظ: تحديث الفكر الإسلامي، عبد المجيد الشرفي، دار المدار الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م: ٧.

(٢) ظ: تحديث الفكر الإسلامي، عبد المجيد الشرفي: ٣١.

(٣) ظ: تحديث الفكر الإسلامي، عبد المجيد الشرفي: ٨٢.

(٤) الفكر الإسلامي الحديث بين السلفيين والمجددين، محمود إسماعيل، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٠٦م: ١٧ـ١٨.

تدوينها، وذلك ما قد أُستُفيض الكلام فيه في كتب تاريخ التدوين عموماً، وتدوين الحديث الشريف خصوصاً.

(٢) القبول:

إن هذا النوع من القبول هو إما قبول مصلحي، وإما قبول طائفي مؤدلج، وليس هو بالقبول العلمي القائمً على الأدلة العلمية أو المعرفية، أو على الطرح الموضوعي المعزز بالأدلة الحقيقية، بل إن السفسطة والمغالطة كانت من ميزاته.

يقول فهمي هويدي: (إذا حدث التعارض بين النصوص، وبين أيّ من مصالح الناس المعتبرة فلا مجال لتطبيق الأولى، وتغلب المصلحة على النص في الثانية)[١].

هذا هو ديدن الحداثيين العرب في تعاملاتهم مع النصوص عموماً، ومع النص الإمامي خصوصاً، فضلا عن موارد أخرى كثيرة من موارد القبول، التي كانت لأسباب مصلحية، أو طائفية.

(٣) الانتقائية:

إن الانتقائية (Eclecticism): مذهب فكري لا يلتزم بأي إطار محدد، ولا بأمور معينة من الأفكار، بل هو يُستمد من نظريات وأنماط وأفكار مختلفة، وذلك من أجل إعطاء نظرية تكاملية عن الموضوع[٢]. تتحكم بها النفعية والمصلحية.

إن الانتقائية أو التعامل الانتقائي كان أحد الطرق التي اتبعها الحداثيون

(١) التدين المنقوص، فهمي هويدي، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٤م: ١٧٦.

(٢) ينظر: موقع المعرفة، www.marefa.org

العرب مع النصوص عموماً، ومع النص الإمامي خصوصاً.

فالحداثيون العرب مع لجوئهم لذلك، فـ(أنهم لجأوا إلى هذا الفكر يبحثون فيه ينتقون منه ما يوافق رغباتهم بعد تشكل وتكون مواقفهم، وعند وجود ما يخالفها في الفكر الشيعي تجدهم يرفضون هذا الفكر ويناصبوه العداء، خاصة بعد الثورة الإسلامية في إيران وتوليها الحكم هناك، فكانوا من أشد المعارضين والنابذين لهذا الخطاب)[1].

فكانت انتقائية إيديولوجية بامتياز، بعيدة كل البعد عن أيّ طرح علمي، وبعيدة عن الموضوعية.

لذلك فإن التعامل مع النص الإمامي من الحداثيين العرب كان على رأسه التعامل الانتقائي، ذلك أن الانتقائية ـ في ذاتها ـ لا تلتزم بأي إطار، ولا بأي أساسيات، بل تتعامل وفق دافع نفعي ومصلحي بامتياز.

إن الحداثيين العرب ينظرون في النصوص، ثم ينتقون منها ما يوافق أهواءهم، وما يوافق أفكارهم ونظرياتهم، وهو منهج متبع عندهم[2].

نعم، فإن النفعية والمصلحية هي الحاكمة عندهم، أما ادعاؤهم العلمية أو الموضوعية، فما هو إلا تنظيرٌ خالٍ من التطبيق، بل بعيد كل البعد عن الواقع، وما هو إلا كلامٌ لا يمت إلى الموجود في كتاباتهم بصلةٍ مطلقاً.

علماً بأن الحداثي الذي يمقت التكفير في أطروحاته ـ ادعاءً وليس

(١) الحداثة وموقفها من السنة النبوية، الحارث فخري عيسى عبد الله: ٦٨.

(٢) ظ: الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الفضيلة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ: ٢٣٥.

حقيقة- ويعده شيئاً لا حضارياً، نجده يمارس التكفير بطريقته الخاصة، أو التكفير بطريقة حداثية تجاه الآخرين، وذلك ما نجده عند تكفيرهم للشيعة الإمامية، بطريقة حداثوية ناعمة، وبالخصوص طرحهم المموه بالعبارات الناقدة المتضمنة لتكفير الإمامية، بهدف إخراجهم عن دائرة الإسلام، تأثراً بماضيهم، أو من أجل مصالحهم، أو بسبب جهلهم.

(٤) الاتهام:

إن من طرق التعامل الحداثي مع النص الإمامي هو الاتهام، ذلك أن التهم التي وجهت للنص الإمامي كثيرة جداً منها:

(أ) تهمة الباطنية:

(ب) تهمة الهرمسية:

(ج) تهمة اللامعقول:

وهذا ما سيتم بيانه وتوضيحه في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: محمد أركون سيرته والمؤثرات الفكرية عليه وسمات مشروعه:

أولاً: محمد أركون سيرة مقتضبة:

ولد محمد أركون في قرية صغيرة وبعيدة معلّقة على سفح جبل (الجرجورة) في منطقة القبائل الكبرى في الجزائر تدعى (تاوريرت ميمون)، وذلك عام

(١٩٣٨م) في عائلة بربرية[١]. فليس هناك أي مائز يميز الأسرة، أو يميز شخص محمد أركون، فلا توجد أي علامات فارقة تذكر، فأبوه رجل بسيط كان يملك دكاناً لبيع البضائع في منطقة (عين العرب) القريبة من مدينة وهران، وأمه كانت تمارس الطقوس الدينية وفقاً لتصوراتها الخاصة[٢]. يقول محمد أركون: (فأمي وأخواتي وعماتي لا يعرفن العربية ولا الفرنسية، مثلهن في ذلك مثل الكثيرات من الجزائريات والمغربيات)[٣].

درس محمد أركون دراسته الابتدائية في ولاية (عين تموشنت)، ثم واصل دراسته الثانوية في وهران لدى (الآباء البيض) التبشيرية المسيحية، ثم درس الأدب العربي، والقانون، والفلسفة، والجغرافيا بجامعة الجزائر، ثم بتدخل من المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون) قام بإعداد (التبريز)[٤] في اللغة والآداب العربية في جامعة السوربون في باريس، ثم اهتم بفكر المؤرخ والفيلسوف (مسكويه) الذي كان موضوع أطروحته.

إن أسرة محمد أركون حالها حال كثير من الأسر التي تعيش في الجزائر إذ لم تنفتح على أكثر من اللغة الأمازيغية، مما ألقى بظلاله عليه على شتى الأصعدة، وعلى رأسها الشعور بالإقصاء والأقلية. فلقد ولد في أسرة بربرية قروية لم تعش الدين وعياً، بل عاشته طقوساً وخرافات، ولم تكن ـ أسرته ـ

(١) ظ: التراث والمنهج بين أركون والجابري، نايلة أبي نادر: ٤٥١، والقراءة الأركونية للقرآن، أحمد فاضل السعدي: ٢٣.

(٢) ظ: العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب، رون هاليبر: ١٦٧.

(٣) ظ: الإسلام ـ أوربا ـ الغرب، محمد أركون: ١٢٢.

(٤) التبريز: شهادة فرنسية بامتياز، والتي يجب للحصول عليها اجتياز اختبار التخرج بالفرنسية، ومن شروطها الحصول على ماستر، أو ما يعادلها، بعد الحصول عليها يصبح أستاذاً مبرزاً.

على اتصال بالآخرين عبر اللغة العربية، وإنما اقتصرت على اللغة الأمازيغية التي يتكلم بها البربر[١].

لقد كان تكون شخصية محمد أركون وبناؤه الفكري حصيلة أزمات متعددة كما يذكرها بعض الكُتاب هي[٢]: أزمة الأقليّة، أزمة الحماية، أزمة اللغة، أزمة الثقافة الشفوية، أزمة الشرقية، أزمة الجبهة الداخلية، أزمة حجاب المعاصرة، أزمة التجديد.

إن هذه الأزمات جعلت منه مادة للتصنيف المتناقض فهو: مسلم ليبرالي، مسلم معتدل، مسلم أصولي، مسلم متزمت[٣]، اتهمه بعض المثقفين في أوربا والغرب بالأصولية، فيما قُذف في الشرق بالهرطقة[٤].

درس محمد أركون في مقتبل حياته في مدارس فرنسية علمانية تعتمد البرنامج التعليمي المطبق في فرنسا، وهو في مراحل حياته الأولى. ومن الطبيعي أن ينعكس ذلك الانفتاح في سني عمره المبكرة على مساره الفكري. دخل الجامعة في عاصمة الجزائر، و كان الطالب المتمرد الذي كان له موقف من فكر طه حسين متهماً إياه بمماشاة الإسلامية.

إن محمد أركون يعتمد تضخيم الشخصية (شخصيته)؛ إذ يَعُدّ دروسه في تاريخ الفكر الإسلامي والانثروبولوجيا الدينية مهمة جداً، وإنها لو ألقيت

(١) ظ: القراءة الأركونية للقرآن، أحمد فاضل السعدي: ٣٥٦.

(٢) ظ: القراءة الأركونية للقرآن، أحمد فاضل السعدي: ٢٨ـ٣٥.

(٣) ظ: قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون: ٢٢.

(٤) ظ: رون هاليبر، مصدر سابق: ١١.

في الجامعات العربية لحصل ما حصل[1]، لكنه لم يبين بالدقة ما الذي سيحصل!؟

وانه يتألم عندما يتحدث عن كتاب الأيام ـ لطه حسين الذي شرح فيه حياته ـ وكيف أنه قوبل بالاستقبال والحفاوة، في حين رواية مولود معمري التي تتعرض لحياة أركون لم تحظ بالاهتمام[2].

إن محمد أركون يدعي بأن مشروعه هو الوحيد الذي له القدرة على تغيير واقع المجتمعات الإسلامية. هذا زيادة على انّه يصور نفسه وكأنه المنقذ والمحرر بحيث يصلح أن يصبح فكره نوعاً من الإيديولوجيا، تلك الإيديولوجيا التي طالما رفضها هو من غيره.

محمد أركون يصور مشروعه وكأنه يكشف عن جديد لم يأت به أيّ مشروع آخر فيقول: لم يعتد مؤرخ الفكر على أن يجمع بين كل هذه الاهتمامات، ويفتتح كل هذه المنظورات، ويتابع كل هذه المهمات في الحركة الواحدة نفسها من الفكر والكتابة[3].

لقد كانت وفاة محمد أركون في يوم ١٤ ايلول ٢٠١٠ ميلادي عن عمر ناهز ٨٢ عاماً بعد معاناة مع المرض في باريس، ودفن بعدها في المغرب، فكانت نهايته نهاية لمشروع أراده كأيديولوجيا تُتبع، وكمسار يحتذى به، ولا ننكر مقدار المتأثرين به في حياته وبعد مماته، حتى إنه قد كتبت العديد من الكتب

(١) ظ: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد أركون: ٢٩٤.
(٢) ظ: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، هاشم صالح: ٢٥٠.
(٣) ظ: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون: ١١.

ورسائل والماجستير وأطاريح الدكتوراه عنه، وما ذلك إلا تضخيم لا داعي له، وبكاء على الأطلال، وهروب، ومعاندة بعيدة كلّ البعد عن المعرفة.

ثانياً: محمد أركون وسط التيارات الفكرية والثقافية:

لقد تأثر محمد أركون في بدايات حركته الثقافية والفكرية بمدرسة الحوليات، زيادة على ذلك كانت مدرسة (الأنال) هي الأخرى قد طبعت ثقافته وفكره بطابعها الخاص.

كان محمد أركون قد اكتشف مدرسة (الأنال) في فرنسا، وكان من أعمدتها: فرنان بروديل، وليفي ستراوس وباحثون آخرون[١]. وتأتي منهجية الألسنيات في المرتبة اللاحقة من حيث الترتيب الزمني. وكانت هذه المنهجية صاعدة بقوة في الستينات مع أسماء سوسير وجاكبسون وبنفنست وغيرهم.

إن هذه الانفتاحات على مدارس متنوعة ومتناقضة في نفس الوقت خلقت ضبابية وظلمانية داكنة تجاه فكره وانتمائه[٢].

ثالثاً: سمات مشروع محمد أركون

لقد تميز مشروع محمد أركون بسمات منها:

(١) نقد الجذور الفكرية المهيمنة[٣].

(٢) إعادة قراءة الإسلام وفقاً للمناهج المتبعة في الغرب. إذ يتصور محمد أركون أن الخروج من تهميش الإسلام يتحقق عبر تطبيق منهجيات علوم

(١) ظ: رون هاليبر، مصدر سابق: ١٦٩.

(٢) ظ: أحمد فاضل السعدي، مصدر سابق: ٤١.

(٣) ظ: رون هاليبر، مصدر سابق: ٢٣٦.

الاجتماع وعلم الألسنيات وغيرها مما ابتدعها الفكر الغربي.

(٣) عرض الإسلام للغربيين بصورة أخرى تتسم بالطابع الروحي بعيداً عن الجانب الطقوس الذي يَعُدّه اركون من صنيعة الفقهاء[١].

إن محمد أركون بدأ مشروعه بنقد العقل ليصل إلى نقد القرآن مروراً بنقد التراث، وقد آمن إيماناً لا رجعة فيه بضرورة إعادة قراءة التراث، وهو ما أكده في أكثر من موقع، وفي أكثر من كتاب أو لقاء، فالمسلمون عنده لا يمكن أن يتحرروا فعلاً إلا إذا قاموا بنقد تراثهم[٢].

يعتمد محمد أركون أسلوب الغموض في العرض والتعمية في المصطلحات والتهرب من الأجوبة. فمن الصعب أن تفهم ما يريد إلا بشق الأنفس، وقد يستعمل مصطلحات لا تدري ماذا يريد منها على نحو الدقة، فمثلاً العلمانية يطلقها ويريد منها معنى، ويطلقها أخرى ويريد معنى آخر[٣].

إن مشكلة أركون هي الخلط بين النظرية وبعض التطبيقات الخاطئة، فلماذا لا يرفض أركون العلمانية التي شابها في عالم التطبيق ما جعلها موضع رفض لدى بعض الشعوب التي عاشت هذه التجربة، في قبال أنه يُحمّل الإسلام كلّه تبعات ممارسات بعضهم[٤].

يمكن التنويه إلى خارطة التأثرات لدى محمد أركون عبر التنويه إلى ثلاثة

(١) ظ: احمد فاضل السعدي، مصدر سابق: ٥٤.

(٢) ظ: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد اركون: ١٣٨.

(٣) ظ: القراءة الأركونية للقرآن، السعدي: ٣٦٤.

(٤) ظ: القراءة الأركونية للقرآن، السعدي: ٣٦٦.

خطوط بيانية فيها هي:

(١) عربيا: فقد تأثر بكتابات وآراء: رفاعة الطهطاوي، أمين الخولي، طه حسين، محمد أحمد خلف الله، نصر حامد أبو زيد، صادق جلال العظم، وغيرهم.

(٢) أوربياً: فقد تأثر بكتابات وآراء: لوسيان فيفر، دي سوسير، جاكبسون، إميل بنفنست، هابرماس، ميشيل فوكو، بول ريكور، هايدجر، سبينوزا، ديكارت، ريتشارد سيمون، جان أوستريك، فولتير، لسنج، هردر، ليفي ستراوس، جاك غودي، بير بورديو، جاك دريدا، جيل دولوز، هوسرل، بيير بورديو، ورولان بارت، وميرسيا إيلياد وغيرهم.

(٣) إستشراقياً: فقد تأثر بكتابات وآراء: غوستاف فايل، لويس ماسينيون، إدوارد سيل، نولدكه، ريجيس بلاشير، برجشتراسر، سباير جريفنا، روبنسون، شيفالي، بيل، وغيرهم.

(٤) تاريخياً: وعلى المستوى التاريخي -وهو التاريخ العربي- فيمكن أن نعد (أبا حيان التوحيدي)، و(مسكويه)، و(ابن خلدون)، أبرز من تأثر بهم.

المبحث الثاني: الانتقائية والإقصائية عند محمد أركون في تعامله مع النصوص الإمامية:

المطلب الأول: الانتقائية في التعامل مع النص الإمامي:

لا يمكن إنكار التعامل الانتقائي للحداثيين العرب مع النص الإمامي، وبالخصوص ـ هنا ـ تعامل محمد أركون، لذلك لا بدّ للبحث من أن يقف عند هذا النوع من التعامل.

إن دراسات محمد أركون بأجمعها هي دراسات انتقائية تصب في خدمة أهدافه وغاياته قبل أن تستند إلى مصادر، أو دراسات، أو آراء، أو نظريات[1].

وهذا ما يجب الإشارة إليه، وهو من الأمور المهمة جداً؛ وذلك لمعرفة طريقة محمد أركون في التعامل مع النصوص، وطريقته في الطرح أو التأويل.

إن ما يؤكد على انتقائية محمد أركون هو قوله: (من المعلوم أن كل التراث التفسيري للقرآن يحيلنا إلى الطبري وتلامذته بصفتهم هيبة معرفية عُليا لا مفر منها، ولا يمكن تجاوزها بالنسبة للتراث السني. والشيعة يفعلون نفس الشيء عندما يرجعون إلى هيبة عُليا للتفسير كالكليني الذي مات عام ٩٤٠ ميلادية، والذي كان معاصراً للطبري تقريباً، لأن هذا الأخير مات عام ٩٢٣ ميلادية)[2].

(١) القراءة الأركونية للقرآن، السعدي: ٤٧٠.

(٢) نحو نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م: ٨٥.

وما ذلك إلا خلطٌ واضحٌ عند محمد أركون ما بين الطبري (ت٣١٠هـ)، والكليني (ت٣٢٩هـ)، وما بين علم التفسير وعلم الحديث، فكتاب الطبري (جامع البيان) كتاب تفسير، وكتاب الكليني (الكافي) كتاب حديث.

إن كتاب (الكافي) لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت٣٢٩هـ)، كتاب حديث، فالكليني هو من محدثي الشيعة، إذ عمل على جمع الأحاديث، فاختص بعلم الحديث وما يتعلق به.

أما كون الطبري هيبة معرفية عُليا عند أهل السنة وأبناء العامة، فذلك تقييم خاص عند أركون فقط، ومعروف ما حل به، ومعضلته، وما جرى عليه من أبناء العامة، فضلا عن خلط اركون في جعل الطبري زيدياً.

أما الكتاب الذي يعد هيبة عُليا في الحديث عند أبناء العامة، فهو كتاب (الجامع الصحيح) للبخاري (ت٢٥٦هـ)، وليس تفسير الطبري.

أما بالنسبة للشيعة فإن هناك كتباً خاصة بالتفسير معروفة، ومشهورة عندهم كتفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام (ت٢٦٠هـ)، وتفسير القمي (ت٣٠٧هـ)، وتفسير العياشي (ت٣٢٩هـ)، وتفسير النعماني (ت٣٦٠هـ)، إلى غير ذلك من التفاسير الكاملة، أو المختصرة، أو المجتزأة، وعند جميع فرق الشيعة عموماً، وعند الإمامية الإثني عشرية خصوصاً.

إن محمد أركون يقول بتعدد تدوين القرآن الكريم، وكتابته وأنه ـ بحسب زعمه ـ لم يستقر على مصحف جامع، أو نسخة موحدة أخيرة إلا في القرن الرابع الهجري.

فهو يقول بأن القرآن الكريم قد (ثبت حرفياً، أو كتابياً بعد القرن الرابع

الهجري/ العاشر الميلادي)[1].

إن هذا القول، وهذا الزعم؛ مبنيٌ على أقوال المستشرقين الذين قد تأثر بهم محمد اركون.

ويمكن القول ـ جزماً ـ بأن الاستشراق يمثل خلفية معرفية مهمة لمحمد أركون، ومورد استمداد رئيسي؛ لأنه درس في معهد الاستشراق في السوربون، وإن جلّ أساتذته كانوا من المستشرقين[2].

إن من جملة المستشرقين الذين تأثر بهم محمد أركون، أو الأبرز عليه وعلى أفكاره هم:

(١) تيودور نولدكه (١٨٣٦ـ١٩٣٠م).

(٢) اجانتس جولدتسيهر (١٨٥٠ـ١٩٣١م).

(٣) لويس ماسينيون (١٨٨٣ـ١٩٦٢م).

(٤) شارل بيلا (١٩١٤ـ١٩٩٢م).

(٥) جاك بيرك (١٩١٠ـ١٩٩٥م).

كذلك فإن محمد أركون ينتقد العقلانية التي انتجتها العقول المتكثرة والمتغيرة ـ بحسب تعبيره ـ ومنها: العقل الشيعي، والعقل المعتزلي، والعقل

(١) قراءات في القرآن، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٧م: ١٥٢.

(٢) ظ: أثر الاستشراق في الفهم الحداثي لمباحث تاريخ القرآن وعلومه، كاظم جواد الحكيم، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٢م: ٥٧.

الأشعري، والعقل الفلسفي، والعقل العرفاني[1].

إن محمد أركون حوّل النصوص إلى عقول! فما يريد بذلك؟ وما هو هدفه؟

من التدقيق في كتابات محمد أركون يتبين بأن مراده من العقل هو (التغير المستمر، فهو ليس جوهراً ثابتاً... فقد عرف أركون العقل بأنه المسؤول عن تركيب المعاني وإنتاج المنظومات، فيُفهم منه أن العملية النقدية ستتجه لكل ما أفرزه المسلمون، وإذا كان كذلك، فما أنتجه الفكر الإسلامي قابل للنقد والتجديد، وقد حصل ذلك في علوم القرآن والأصول والحديث وغيرهما، فما هو الجديد الذي يقصده أركون؟! يظهر أن قصد أركون هو نقد النص القرآني نفسه)[2].

يمكن للباحث أن يقول بأن العقل ـ بالأساس ـ عند أركون هو ما أنتجه العقل، أي هو (الفكر) أو (النص)، ومن ثم فإن النقد الموجه لما يسمى بالعقل عند أركون هو موجه للفكر أو للنص، وبالدقة فإنه موجه للنص عموماً، وللنص القرآني خصوصاً، وهذا واضح جداً من كتاباته وأطروحاته.

محمد أركون يرفض كل ما هو قديم ـ ومن ذلك النصوص ـ بكل ما فيها من مسلمات، ودوغمائيات، وإسقاطات، وتقديسات بحسب متبنياته وأطروحاته[3].

فيوجه أدوات ومناهج نقده للنصوص، وبالخصوص للنصوص القرآنية، لأن هدفه هو نقد كل ما هو قديم.

(١) ظ: محمد أركون: دراسة النظريات ونقدها، مجموعة مؤلفين، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف الأشرف ـ العراق، ط١، ٢٠١٩م: ٥٥.

(٢) أثر الاستشراق في الفهم الحداثي، كاظم جواد الحكيم: ٦٤.

(٣) ظ: القراءة الأركونية للقرآن، أحمد فاضل السعدي: ٦٨.

فعن تفسير النص القرآني يقول أركون: (السلسلة المفتوحة من التعليقات والشروح بدءاً من الطبري وجعفر الصادق عليه السلام، مروراً بعشرات المفسرين، وانتهاءً بتلاعبات موريس بوكاي الوهمية)[1].

إن نص أركون يقود إلى تساؤلات عدة هي:

السؤال الأول: من الأسبق؟ الطبري (ت٣١٠هـ)؟ أم الإمام الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ)؟

السؤال الثاني: إن الطبري مفسر، فهل الإمام الصادق عليه السلام مفسر؟ أم إمام مذهب وإمام طائفة؟ أم غير ذلك؟

السؤال الثالث: ما وجه المقارنة بين الطبري (ت٣١٠هـ)، والإمام الصادق (ت١٤٨هـ)، وموريس بوكاي (ت١٩٩٨م)؟

السؤال الرابع: ما دخل التلاعبات الوهمية بالموضوع؟

للجواب المجمل عن كل ما تقدم يقول الباحث: إن هذا الطرح ينمّ عن انتقائية مفرطة، انتقائية تعسفية عند محمد أركون تجاه الإمام الصادق عليه السلام، وما قاله من نصوص تفسيرية، وإن أكبر انتقائية مجحفة أن تقارن نصوص الإمام الصادق عليه السلام التفسيرية بنصوص الطبري، أو بنصوص الطبيب الفرنسي موريس بوكاي، ثم إن كانت نصوص موريس بوكاي وهمية، فما دخل الإمام الصادق عليه السلام بذلك، بل وحتى الطبري.

يمكن للبحث أن يقول بأن كلام محمد أركون تجاه موريس بوكاي ناتج عن

(١) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد اركون: ١٨٢.

عداوة مسبقة ما بين الاثنين، فجاء ـ هنا ـ ليحشره بهذه المقارنة غير العلمية وغير المنصفة لينتقده.

فإن محمد أركون يقول عن موريس بوكاي: لقد كانت شراسة موريس بوكاي تجاهي تعادل شراسة الحارس الرسمي للصراطي محمد الغزالي[١].

كل ذلك يؤكد ـ مجدداً ـ انتقائية محمد أركون المفرطة، والشديدة، والتعسفية تجاه النص الإمامي وكل ما يتعلق به.

فمحمد أركون قد عدّ (كل التفاسير حول القرآن هي نتاج العقل في القرآن، ولذا درس العقل في القرآن، وبحسب أركون فالعقل المؤسس لمختلف العقول الفرعية داخل الفضاء الإسلامي هو القرآن الكريم)[٢].

فإن كل ذلك ينمّ عن انتقائية في التعامل مع النصوص الإسلامية عموماً، ومع النص الإمامي خصوصاً، مع العلم أن التعامل الانتقائي مع النص الإمامي عند أركون هو أقل حدةً منه عند محمد عابد الجابري، إلا أن التعامل الانتقائي مع النصوص يعد من سمات الحداثيين العرب، ومن سمات محمد أركون، وبالخصوص في تعامله مع النص الإمامي، وذلك عبر التعامل معه بوساطة المناهج الحديثة.

فمحمد أركون يريد إعادة قراءة النصوص عبر اخضاعها للمناهج الحديثة أو الحداثية[٣].

(١) العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب: الجهود الفلسفية عند محمد أركون، رون هاليبر: ٢٤٦.

(٢) أثر الاستشراق في الفهم الحداثي، كاظم جواد الحكيم: ٦٤.

(٣) ظ: النص في القرآن بين تأويل القدامى والمحدثين: دراسة تحليلية، نجدب بوعمامة،

من ثمّ فإن الانتقائية قد أوصلت محمد أركون إلى ترجيح القراءة الشاذة على القراءة المتواترة للنص القرآني، وذلك عبر استعماله للمنهج الفيلولوجي في القراءة، تأثراً بالمستشرقين، فكان أن قدّم القراءة الشاذة على القراءة المتواترة[1].

وما هذه إلا انتقائية موضوعة بقالب حديث مبهرج ومزخرف، فيها تسويغ للخطأ على الصواب، وترجيح للشاذ على المتواتر، وهذا ـ عموماً ـ هو ديدن الحداثيين العرب في تعاملاتهم مع النصوص عموماً، ومع النص الإمامي خصوصاً.

إن هذا ليس بالجديد على الحداثيين العرب عموماً، وعلى محمد أركون خصوصاً، فإن التعامل الانتقائي المصلحي، أو الأيديولوجي، هو المقدم على منطق الانصاف أو الوسطية أو الاعتدال عندهم، ذلك أنهم وفي سبيل فرض ما أرادوه فهم يمارسون كل أنواع الممارسات الايديولوجية والانتقائية على النصوص.

المطلب الثاني: الإقصائية في التعامل مع النص الإمامي:

إن محمد أركون حاله حال الحداثيين العرب في ممارسة الإقصاء على النصوص الإسلامية عموماً، وعلى النص الإمامي خصوصاً.

فعن إقصاء المنظومة الحديثية الإمامية، وكتب الحديث الإمامية يقول محمد اركون: وجود كتب حديث خاصة بالشيعة ككتاب الكليني فقط[2].

اطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٤م: ٤٣٤.

(١) ظ: القراءة الحديثة المعاصرة للقرآن الكريم وأثر الاستشراق فيها، عمر زهير علي، دار العصماء، دمشق ـ سوريا، ط١، ٢٠١٧م: ١٩١.

(٢) ظ: نحو نقد العقل الإسلامي، محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت

فإن محمد أركون ـ هنا ـ يمارس الإقصاء حتى في تفسير النصوص الإمامية، فهو يقول: (إن الحديث الشهير الذي يقول: اختلاف أمتي رحمة، يعبر بطريقته الخاصة عن فائدة الاختلاف بخصوص أنماط تحيين الموضوعات التي تشكل نهائياً أو أبدياً التركيبة الذهنية للذات الإنسانية)[1].

فقد جاء ـ هنا ـ بتفسير الاختلاف في مدرسة أبناء العامة، ولم يأتِ بتفسير الاختلاف في الحديث المتقدم على وفق المدرسة الإمامية، وما ذلك إلا إقصاء للنص الإمامي عند عمدٍ وعن قصدٍ منه.

قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الاختلاف في حديث النبي صلى الله عليه وآله: «**إِنَّمَا أَرَادَ اِخْتِلاَفَهُمْ مِنَ اَلْبُلْدَانِ لاَ اِخْتِلاَفاً فِي دِينِ اَللهِ**»[2].

وهذا الرأي المعبر عن مدرسة الشيعة الإمامية الإثني عشرية لم يأت به محمد أركون مطلقاً، رغم كثرة ذكرة للإمام الصادق عليه السلام، ومقارنته تارة بالطبري، وتارة بآخرين.

ثم يقول: (إن تمثل مفاهيم النبوة والإمامة والنفس والبعث أو النشور في الدار الآخرة داخل موضوعاتية جميع المذاهب الإسلامية يدل على تشكل أفق خاص للمخيال أكثر مما يدل على العقل الديني. إنه يدل على وجود علاقة بين المخيال والعقل في تركيبة الذات الإنسانية)[3].

ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م: ١٣٣.

(١) ظ: نحو نقد العقل الإسلامي، محمد اركون: ١٣١.

(٢) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق: ١٥٧.

(٣) نحو نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م: ١٣١.

فهو يصف التفسير الإمامي للنصوص بأنه مخيال[1]، وهذا من العجب العجاب، وهو مجافٍ للحقائق، وللواقع العملي، وللأدلة من النصوص وغيرها.

إن محمد أركون يعتمد على أسلوب الغموض في العرض، والتعمية في طرح المصطلحات، والتهرب من الأجوبة، فمن الصعب أن تفهم ما يريد إلا بشق الأنفس، وقد يستعمل مصطلحات لا تدري ماذا يريد بها على نحو الدقة، فمثلاً العلمانية يطلقها ويريد بها معنى، ويطلقها أخرى ويريد معنى آخر[2].

وبهذه الطريقة هو يمارس عملية الإقصاء للنصوص الإسلامية، وعلى النص الإمامي بشكلٍ خاص، إذ قد أوصل حس الإقصاء عند محمد أركون إلى حد التعسف، وإلى الوقوع في تناقضات كبيرة وكثيرة.

فإن هذا الإقصاء يوضح مدى التناقض عند محمد اركون في كثير من أطروحاته، وأقواله، وأفكاره[3]. ومن ذلك قوله المتقدم من أن التراث الشيعي الإمامي الإثني عشري هو حصيلة (المخيال)، فلماذا لا يكون كل تراث كذلك؟ ولماذا لا تكون أفكار أركون مخيالاً؟

نعم، إن كان المخيال موجوداً، فلا بدّ أن يعمم ليشمل كل أنواع التراث، لكن المخيال قد حدده أصحاب التخصص بأنه يكون في (التراث الشعبي)، و(العادات الاجتماعية) للشعوب، وليس في التراث الديني المدون والمكتوب والمحفوظ.

---

(١) المخيال: أي الأثر الاجتماعي على الأفراد، والمتكون من أمور: رمزية، وتاريخية، وأسطورية. ظ: تأثير المخيال الاجتماعي في الوظائف الاجتماعية للحكاية الشعبية، (بحث)، مجلة جامعة البويرة، الجزائر، ٢٠١٣م.

(٢) القراءة الأركونية للقرآن، أحمد فاضل السعدي: ٣٦٤.

(٣) ظ: محمد أركون: دراسة النظريات ونقدها، مجموعة مؤلفين: ٨٤ـ٨٥.

إن من الممارسات الإقصائية للنص الإمامي عند محمد أركون ما يمكن أن نجده في كتاباته، وأطروحاته، ومن ذلك:

(١) إقصاء رأي الإمامية بشأن القراءات القرآنية:

إن محمد أركون يقول: (ومن المعلوم أن القراءات التي اعترف بها التراث هي سبع، أو أربع عشرة، من حيث سندها. وقد أعلن التراث ـأيضاًـ أنها هي وحدها القراءات الأرثوذكسية، أي الصحيحة، والمستقيمة، وأنها مغلقة ونهائية)[١].

إن محمد أركون يأخذ القول أو الأقوال القائلة بتعدد القراءات، وهي آراء مدارس أبناء العامة، في حين يقصي رأي المدرسة الإمامية، ولا يأتي على ذكرٍ لها.

لذا فإن البحث يريد توضيح الخطأ، لذلك لا بدّ من الإتيان برأي علماء الإمامية للرد على مسألة تعدد القراءات.

يقول السيد الخوئي (قدس سره) عن القراءات: (لقد اختلفت الآراء حول القراءات السبع المشهورة بين الناس، فذهب جمع من علماء أهل السنة إلى تواترها عن النبيﷺ، وربما يُنسب هذا القول إلى المشهور بينهم. ونُقل عن السبكي القول بتواتر القراءات العشر، وأفرط بعضهم فزعم أن من قال أن القراءات السبع لا يلزم فيها التواتر فقوله كفر. ونُسب هذا الرأي إلى مفتي البلاد الاندلسية أبي سعيد فرج ابن لب. والمعروف عند الشيعة أنها غير متواترة، بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر

(١) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ: ٩٠.

الواحد. واختار هذا القول جماعة من المحققين من علماء أهل السنة. وغير بعيد أن يكون هذا هو المشهور بينهم...وهذا القول هو الصحيح)[1].

لقد استعرض السيد الخوئي الآراء في مسألة القراءات بحسب أقوال علماء المدارس الإسلامية كلها، ولخصها بقول مفيدٍ جداً يسهل على القارئ فهم المسألة عموماً، وبذلك أدى السيد الخوئي (قدس سره) أمانة الطرح العلمي، لينتقل بعدها إلى تفصيلات فيه، وإلى إعطاء الرأي وفق مبناه.

إن السيد الخوئي (قدس سره) في كتابه (البيان) قد قسم الآراء بشأن القراءات إلى رأيين هما:

(١) الرأي الأول: القائل بتواتر القراءات[2]:

فلقد وصل الإفراط عند بعضهم إلى تكفير من لا يقول بتواتر القراءات، وبذلك فإنهم يضفون عليها تقديساً يصل إلى حد الإفراط.

(٢) الرأي الثاني: القائل بعدم تواتر القراءات:

يعدّ أصحاب هذا الرأي القراءات إما اجتهاد من القارئ، أو أنها خبر آحاد. على أن نفرق ما بين (القرآن) وما بين (القراءات)، فالقرآن الكريم شيء، والقراءات شيءٌ آخر. وهذا القول قال به مفسرو الإمامية[3]، وتابعهم على

(١) البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي، دار الثقلين للطباعة والنشر، طهران- إيران، ط٦، ١٤٢٩هـ: ١٢٣.

(٢) ظ: البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي: ١٢٣.

(٣) ظ: التبيان، الطوسي، مصدر سابق: ١: ٧، ومجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق: ١: ٣٨، وكنز الدقائق، المشهدي، مصدر سابق: ١: ٤٣٢، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، مصدر سابق: ١٣: ٣٧٦.

ذلك جمع من مفسري العامة كالرازي (ت٦٠٦هـ)[١].

وكذلك ما عليه القرطبي (ت ٦٧١هـ)[٢]، والبيضاوي (ت ٦٨٣هـ)[٣]، وأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)[٤].

وإلى ذلك ذهب السيد الخوئي (قدس سره) بقوله: (والمعروف عند الشيعة أنها غير متواترة، بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ، وبين ما هو منقول بخبر الواحد. واختار هذا القول جماعة من المحققين من علماء أهل السنة. وغير بعيد ان يكون هذا هو المشهور بينهم... وهذا القول هو الصحيح)[٥].

إن هذا هو رأي الأكثرية من علماء الإمامية، مع جملة من بعض علماء أبناء العامة، إذن فالقراءات هي إما اجتهاد شخصي، أو خبر آحاد، والنتيجة في ذلك ستكون هي عدم الاعتبار على أكثر وأشهر المباني.

أما في جانب الروايات الإمامية المؤسسة لهذا القول، ففي صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إِنَّ اَلْقُرْآنَ وَاحِدٌ نَزَلَ مِنْ عِنْدِ وَاحِدٍ وَ لَكِنَّ اَلِاخْتِلاَفَ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ اَلرُّوَاةِ**»[٦].

وفي رواية الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**كَذَبُوا ـ أَعْدَاءُ**

(١) ظ: التفسير الكبير، الرازي: ١: ٦٣.

(٢) ظ: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١: ٤٦.

(٣) ظ: تفسير البيضاوي، البيضاوي: ١: ١١.

(٤) ظ: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي الغرناطي: ٥: ٣٠٤.

(٥) البيان، السيد الخوئي: ١٢٣.

(٦) الكافي، الكليني، مصدر سابق: ١: ٦٣٠، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، رقم الحديث١٣.

اَللّٰهِ ـ وَ لٰكِنَّهُ نَزَلَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، مِنْ عِنْدِ اَلْوَاحِدِ»[1].

إذن فإن رأي الإمامية قد توضح مما تقدم من كلام، وروايات، وما يتعلق بذلك من توضيحات.

على الرغم من ذلك؛ إلا أن محمد أركون لم يأتِ برأي الإمامية بشأن القراءات، بل هو أصر على الرأي المخالف لمدرسة الإمامية، فهو يقول ويؤكد على أنها متعددة، في إقصاءٍ واضحٍ لرأي الإمامية في هذه المسألة المهمة والحساسة.

يقول عبد الصبور شاهين مشيداً برأي السيد الخوئي: (وقد علق الخوئي تعليقاً ذكياً قات الأقدمين ملاحظته، قال: إن كثيراً من القرآن موضع اتفاق بين القراء، وليس مورداً للاختلاف، فإذا أضفنا موضع الاتفاق إلى موارد الاختلاف بلغ ثمانية، ومعنى هذا أن القرآن نزل على ثمانية أحرف، وهذا احتمال لم يأخذه القدماء في اعتبارهم، حين حصروا وجوه الاختلاف)[2].

هنا نجد بأن الدكتور عبد الصبور شاهين قد جاء بأبرز رأي ملخص لما تراه الإمامية من كتاب البيان للسيد الخوئي، في حين نجد محمد أركون يجافي ذلك، وكأنما لم يمر به اطلاقاً.

(٢) إقصاء تفسير الإمامية للآية (٥٧) من سورة الأنعام المباركة:

إن هذه الآية المباركة متكررة في آيات من سورة قرآنية أخرى، وقد جاءت

(١) الكافي، الكليني: ١: ٦٣٠.

(٢) تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ط٣، ٢٠٠٧م: ٦٢.

في القرآن الكريم ثلاث مرات بصيغة واحدة، وبأكثر من ذلك في صيغٍ أخرى.

قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[1].

فإن محمد أركون يأخذ رأي الخوارج في تفسير هذه الآية المباركة، ويقصي رأي الإمامية، رغم أن الحادثة كانت مع الإمام علي عليه السلام[2].

يقول الشيخ الطوسي في تفسير هذه الآية: (إن ذلك عند الله، وإن الحكم له تعالى)[3].

ويقول الشيخ الطبرسي في تفسير نفس الآية: (يعني: ليس الحكم في الفصل بين الحق والباطل، وفي إنزال الآيات إلا الله)[4].

علماً أن آية ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ قد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات، في سورة الأنعام الآية (٥٧)، وفي سورة يوسف الآية (٤٠) والآية (٦٧)، ولم تكن تتكلم عن الحكم أو السياسة أو الخلافة.

إن محمد أركون يعد الخوارج من الفرق الكبرى، ويضعها في قبال الشيعة كلها، والسنة كلها، وما ذلك إلا خطأ كبير وخطير في الوقت نفسه، لذلك فلا بدّ من أن يقف البحث عند أمور مهمة، هي:

أولاً: يعمل أركون على جعل الخوارج فرقة مقابل الفرق الإسلامية عموماً، ومقابل الشيعة خصوصاً:

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٥٧).

(٢) ظ: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد اركون: ٩٩ـ١٠٠.

(٣) تفسير التبيان، الشيخ الطوسي: ٤: ١٥٣.

(٤) مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٤: ٦٩.

فهو يجعل من الخوارج فرقة كبرى[1] بحسب زعمه أمام الفرق الإسلامية الأخرى.

لذلك قيل عنه ـ بسبب ذلك ـ بأن محمد أركون يعمل (دائماً على ذكر الخوارج بوصفهم فرقةً إسلامية أصيلة إلى جانب الشيعة وأهل السنة، في حين نعلم أن الخوارج عبارة عن فرقة منبوذة من الشيعة وأهل السنة على السواء، ولا يمكن أن تعد فرقة أصلية، بل هي من الفرق المنقرضة)[2].

نعم، فهو يجعل من الخوارج فرقة كبرى في مقابل الشيعة من جانب، والسنة من جانب آخر، ويجعل الشيعة بكل فرقها فرقة واحدة، والسنة بكل فرقها فرقة واحدة، وهذا مخالف للتاريخ وللواقع وللأدلة، ولكتب الملل والنحل.

ثانياً: إن شعار الخوارج (الحكم لله وليس لك يا علي) لا دخل له في تفسير أو فهم الآية (٥٧) من سورة الأنعام المباركة:

فإن ذلك خطأ كبير من محمد أركون، ودليل على عدم فهمه للتاريخ، وعدم معرفة الفرق أو التكتلات التي حاربت، أو عادت الإمام علي عليه السلام من غير الخوارج.

فتاريخياً قد (كانت المؤشرات السياسية بعد النهروان تومي إلى تكتل ثلاث جبهات منظمة معادية لأمير المؤمنين عليه السلام. الأولى: تتمثل في معاوية بن أبي سفيان... وتتمثل الثانية: في الخوارج الذين فجعهم الإمام بقتلاهم جانب النهر، فهم يثيرون القلق، ويقاطعون الإمام، ويتجرؤون دون مسوغ شرعي أو

(١) ظ: قراءات في القرآن، محمد أركون: ٥٥.

(٢) محمد أركون: دراسة النظريات ونقدها، مجموعة مؤلفين: ١١٥.

قانوني، فيجابهون الإمام بشعارهم «لا حكم إلا لله» أو «الحكم لله لا لك يا علي». وكان زعيم الخوارج صلفاً حينما يخاطب الإمام، وقد رأى من سياسته عدم الإكراه واللجاج، فيقول: «يا علي تب من خطيئتك، وارجع عن قضيتك، واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا». والإمام يجيب «قد أردتكم على هذا فعصيتموني»... والجبهة الثالثة: جبهة المنافقين والمتربصين...)[1].

ثم إن الخوارج لم يَعرفوا ـ فضلاً عن محمد أركون ـ تفسير الآية (٥٧) من سورة الأنعام المباركة، وهل هي تتكلم عن (الحكم) التكويني أو التشريعي، بل أخذوا ظاهر الآية، ولم يفقهوا أي مرادٍ منها.

على أن الخوارج تعد من الفرق المنحرفة عند الشيعة وعند أبناء العامة، ولا يمكن أن تعد من الفرق الكبيرة كما يرى أركون أو غيره ذلك.

ثالثاً: جواب الإمام عن مقولة الخوارج الباطلة بأنها (كلمة حق يراد بها باطل):

إن محمد أركون لم يتتبع الحدث تاريخياً ليعرف ماذا كان الرد على هذه المقولة من الإمام علي عليه السلام، فاركون ذكر قول الخوارج فقط، ولم يذكر النص الإمامي العلوي في الرد عليهم، إذ إنه قد غيّب وأقصى قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في رده على الخوارج.

فكان من ضمن جواب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على قول الخوارج (لا حكم إلا لله): «**كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ نَعَمْ إِنَّهُ لاَ حُكْمَ إِلاَّ لِلَّهِ وَ**

(١) الإمام علي سيرته وقيادته: في ضوء المنهج التحليلي، محمد حسين الصغير، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٣: ٣٥٠.

لَكِنَّ هَؤُلاَءِ يَقُولُونَ لاَ إِمْرَةَ إِلاَّ للهِ وَ إِنَّهُ لاَ بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ..»[1].

إن رده عليهم عليه السلام كان بأنها «كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ»، وما قولهم إلا شعارٌ فارغ المحتوى، بل هو مجرد كلام لا واقع له عندهم، ولا هدف من ورائه إلا الفتنة.

وقال عليه السلام في الرد عليهم أيضاً: «أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَ لاَ بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرُ أَ بَعْدَ إِيمَانِي بِاللهِ وَ جِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ لَ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ وَ اِرْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاً شَامِلاً وَ سَيْفاً قَاطِعاً وَ أَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً»[2].

فإن كانت هذه مواصفات الخوارج على لسان كاتب الوحي الأول، وربيب رسول الله صلى الله عليه وآله، والمقاتل على تأويل القرآن الكريم، والموحد الأول، والصدّيق الأكبر، فكيف يمكن عدهم فرقة إسلامية، وكيف يمكن عدّهم من الفرق الكبرى، وكيف يمكن عدّهم من المطيعين لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله، وكيف لا يكونون ـ بحق ـ من الفرق المنحرفة والضالة.

رابعاً: القرآن حمال ذو وجوه:

إن القرآن الكريم حمال ذو وجوه، وهذه قاعدة أسسها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك في كيفية التعامل مع الآيات القرآنية تفسيراً، وفي حال المجادلة، وعند استخراج الأحكام.

فلقد قال الإمام علي عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي، مصدر سابق: الخطبة (٤٠): ٩٨.

(٢) نهج البلاغة، الشريف الرضي، مصدر سابق: الخطبة (٥٨): ١١٣.

الخوارج: «لاَ تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ وَيَقُولُونَ وَلَكِنْ حَاجِّهِمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً»[1].

فإن محمد أركون قد غيّب وأقصى النص الإمامي حول هذه المقولة، وعن سببها، وعلاقتها بالخوارج، واقصى رأي الإمامية بهذا النص الخاص بأمير المؤمنين عليه السلام، إذ ـ وبسبب ضعفه بالتاريخ ـ فإن محمد أركون لم يذكر ملابسات الحادثة مع الخوارج بكامل تفاصيلها، أو بأسسها المهمة مطلقاً، بل اقتطعها اقتطاعاً، حاله حال الخوارج الذين اقتطعوا ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ من الآية (٥٧) من سورة الأنعام، ليسقطوها على ما يريدون من فهم مصلحي وسياسي خاص.

(٣) إقصاء النص الإمامي عن قاعدة تفسيرية مهمة:

إن هذا النوع من الإقصاء مارسه محمد أركون بخصوص قاعدة تفسيرية مهمة هي: (إياك أعني واسمعي يا جارة).

فإن محمد أركون لا يذكر رأي الإمامية بخصوص هذا النص، ولا بخصوص هذه القاعدة مطلقاً[2]. رغم الأحاديث الكثيرة الواردة في ذلك.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اَللّٰهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ بِإِيَّاكِ أَعْنِي وَ اسْمَعِي يَا جَارَةُ»[3].

(١) نهج البلاغة: الكتاب (٧٧).

(٢) ظ: قراءات في القرآن، محمد اركون: ٤٣٣.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٩٢: ٣٨١.

وقال عليه السلام: «نَزَلَ اَلْقُرْآنُ بِإِيَّاكِ أَعْنِي وَ اسْمَعِي يَا جَارَةُ»[1].

وقال الإمام الرضا عليه السلام عن آيات في القرآن الكريم: «هَذَا مِمَّا نَزَلَ بِإِيَّاكِ أَعْنِي وَ اِسْمَعِي يَا جَارَةُ»[2].

يقول الشيخ محمد السند عن هذه القاعدة القرآنية: (مضمون القاعدة هو أن يوجه المتكلم ظاهر خطابه إلى المخاطب، ومراده الجدي إلى مخاطب آخر. وهو من الأساليب التربوية الرائعة والنافعة التي استعملها العرب، وعلى ضوئها استعملها القرآن الكريم في خطاباته، فلكيلا يوجه الباري خطاباته بصورة مباشرة إلى المسلمين أو المؤمنين؛ لأن ذلك فيه نوعٌ من ردة الفعل أو التشبيه، ولأجل هذا وغيره، ورأفة من الباري تعالى، لا يوجه الخطاب مباشرةً للمخاطب المقصود... وفي هذا أسلوب تربوي نافع، مقتبس من سنن الله في كيفية تربية الله لخلقه، والله ستار العيوب، يحب الستر، ولا يكشف الستار)[3].

بعد ذلك يتوضح مدى الإقصاء الذي يمارسه محمد أركون على النصوص الإمامية، وذلك عبر التغييب المتعمد لها، وعدم ذكرها، والتنكر لها، وكأنها غير موجودة، رغم أنها نصوص ذُكرت حتى في كتب أبناء العامة، إلا أن محمد أركون يقصيها، ولا يذكرها أبداً.

إن الطبيعة التنويرية في نصوص الإمامية قد ألجأت الحداثيين العرب إلى تغييبها، ونعتها ـ باطلاً ـ بالظلامية، وذلك لكي يكونوا هم فقط دعاة التنوير،

(١) الكافي، الكليني: ٢: ٦٣١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق: ١: ٢٠٢.

(٣) تفسير أمومة الولاية والمحكمات للقرآن الكريم، محمد السند، تقرير: محسن الجصاني، مطبعة شريعت، قم ـ إيران، ط١، ١٤٣٤هـ: ١: ٣٩٧.

أو يحصروا التنوير في المذهب الحاكم، أو في منطقة معينة، أو عند طائفة معينة، أو في لغة معينة، علماً أنهم يأخذون التنوير من النصوص الإمامية وينسبونه لأنفسهم، ولا ينسبون إلى الإمامية إلا الظلام والظلامية.

ما ذلك إلا حس طائفي مقيت، وطرح بعيد كل البعد عن الموضوعية، وتغييب كامل لتراث مهم وحيوي.

إن النماذج الحداثية العربية، التي تمثل الطرح الحداثي البارز على صعيد الفكر العربي المعاصر، قد وقعت في مأزق النظرة التجزيئية والتشطيرية، والتي لا تفسح المجال أمام التراث الآخر[1]. المتمثل بالتراث الإمامي بكل ما به من إبداع، وتنوير، وقرب من الواقع.

فالحس الإقصائي من أهم ملامح الحداثيين العرب في تعاملهم مع النص الإمامي، وهذا جليٌ وواضحٌ في كتابات محمد أركون بوصفه نموذجًا من نماذج الحداثة العربية.

إن طريقة الإقصاء تعد من أهم الطرق التي اتبعها الحداثيون العرب في إقصاء النص الإمامي عن كل شيء، وإبعاده، ورفضه، وذلك لغايات أيديولوجية ومصلحية وطائفية.

(١) ظ: محنة التراث الآخر، إدريس هاني: ١٣.

المبحث الثالث: الاتهام والقبول المؤدلج عند محمد أركون في تعامله مع النصوص الإمامية:

المطلب الأول: محمد أركون والتهم الموجهة للنص الإمامي:

إن من الممارسات التي مارسها، وطرق التعامل التي اتبعها محمد أركون مع النص الإمامي هو اتهامه، أو توجيه التهم له، وذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

فإن التهم التي وجهها محمد أركون للإمامية، وللنص الإمامي كثيرة، ومتعددة، ومتنوعة، ومنها:

(١) الإتهام السياسي المبني على عدم فهم حديث الفرقة الناجية:

إن محمد أركون يقول: (إن الشيعة في إيران يعتبرون أنفسهم بمثابة الفرقة الوحيدة الناجية منذ أن كان المذهب الشيعي قد أصبح المذهب الرسمي للدولة الصفوية بعد القرن السادس عشر)[١].

وما قوله ـ هذا ـ إلا اتهام مصبوغ بصبغة سياسية، وبعيد كل البعد عن الطرح العلمي، ومجافٍ تمام المجافاة للوقائع التاريخية، وهذا يحتاج إلى وقفات مهمة، وهي:

أولاً: حديث الفرقة الناجية:

إن حديث الفرقة الناجية لا يختص بالشيعة، أو الشيعة في إيران فقط، فهو

(١) نحو نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م: ٢٦.

حديث مشهور جداً في جميع المصادر الإسلامية، الشيعية والسنية[1]، بل هو موجودٌ بمعانيه عند اليهود والنصارى على حدٍ سواء.

إلا أن جملة من علماء الشيعة في تحقيقهم لهذه الحديث، ومع الشهرة التي يتمتع بها، وكثرة الروايات عنه إلا عدم الاعتماد عليه، لكونه يخالف ثوابت قرآنية مهمة أوردتها الآيات المباركة.

ثانياً: الخلط ما بين الصفوية والصفارية:

فإن محمد أركون وفي مواقع متعددة من كتبه وكتاباته يخلط ما بين الدولة الصفوية، وبين الدولة الصفارية[2]، وما ذلك إلا دليلٌ على ضعفه بالتاريخ الإسلامي، فضلا عن العلوم الأخرى التي تأكد ضعفه بها هو وباقي الحداثيين العرب، فالخلط في أمور كثيرة، والضعف بالتاريخ، وعدم اتقان علوم مهمة تفسر وتوضح النص القرآني، سيؤدي بالنتيجة إلى هذا الخلط الواضح، إذ قد وقع فيه أركون وباقي الحداثيين العرب، دلالة على ضعفهم بكثير من المعارف، وعدم امتلاكهم للأدوات المعرفية المناسبة للبحث والفهم والاستنتاج.

ثالثاً: عدم الرجوع إلى النصوص الإمامية حول المراد بالفرقة الناجية:

فإن محمد أركون لو رجع إلى النصوص الإمامية حول حديث الفرقة الناجية لوجد بأن أغلب علماء الإمامية لا يأخذون به، وذلك لإيمانهم بالقاعدة الإلهية القرآنية في الآية (١٣) من سورة الحجرات المباركة.

(١) ظ: مسند أحمد بن حنبل: ٣: ١٤٥، سنن ابن ماجة: ٢: ٣٦٤، بحار الأنوار، المجلسي: ٢٨: ٤، المستدرك، الحاكم النيسابوري: ١: ٢٨١، سنن الترمذي: ٥: ٢٦، مجمع الزوائد، الهيثمي: ١: ٢٦٠، المعجم الكبير، الطبراني: ١٧: ١٣، السنن الواردة، الداني: ٣: ٦٢٤.

(٢) ظ: الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد اركون: ٢٩.

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1].

ومثال على ذلك فإن الشيخ جعفر السبحاني يقول: بأن الاضطراب الموجود في الروايات لحديث الفرقة الناجية يمنع إمكانية التمسك به، أو الاعتماد عليه[2].

إن عدم رجوع محمد أركون إلى نصوص الإمامية بخصوص حديث الفرقة الناجية هو ما سبب اتهام الإمامية، وإتهام النص الإمامي، مما أوقعه في خطأ فضلا عن أخطائه الكثيرة الأخرى.

(٢) تهمة (الكاريزما) التي تنم عن عدم فهم للنصوص:

يقول محمد أركون: (نلاحظ أن السنة «أصحاب المذهب السني» يدعون الانتساب إلى سنة النبي، في حين أن الشيعة يتحدثون عن سنة أهل البيت «بيت محمد». وفي حين أن السنة يتلقون بورع وطاعة كاملة الأحاديث المنقولة عن الخلفاء الثلاثة الأول المدعوين بالراشدين، نجد الشيعة تكتفي بالأحاديث المنقولة عن الإمام علي وذريته الذين يتمتعون جميعاً بجاذبية وبهيبة قدسية «كاريزم»)[3].

إن ما يسميه محمد أركون بـ(الكاريزما) هو في حقيقته مأخوذ من كتابات (ماكس فيبر) (١٨٦٤ـ١٩٢٠م)، وبالخصوص من كتابه الموسوم بـ(الاقتصاد والمجتمع)، والذي يخصص فيه صفحات طويلة حول الكاريزما، ومن يؤمن بها، وحقيقتها.

(١) سورة الحجرات، الآية (١٣).

(٢) ظ: بحوث في الملل والنحل، جعفر السبحاني: ١: ٤٠ـ٤١.

(٣) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط٢، ١٩٩٦م: ٢٧.

يقول ماكس فيبر: (فالشيعة القائمة على كاريزما الوراثة لعائلة علي وما ينجر عنها من نتائج تخص الإمام المعصوم عن الخطأ في تعاليمه)[١].

بذلك يتوضح النقل (التناص) ما بين النصين، نص ماكس فيبر الأصلي، ونص محمد اركون المنقول عنه، علماً أن محمد أركون لم يشر إلى ماكس فيبر مطلقاً.

إن إسقاط المفاهيم الحديثة، المستقاة من الفلسفة المعاصرة الحديثة، والعلوم الإنسانية، على النص التراثي، هو وفيرٌ ومفرط في كتابات الحداثيين العرب، فهو بمقدار ينوء النص عن حمله، ويتحول معه (النص) إلى حقل تجارب، وذلك لإثبات نجاعة المفهوم المستعمل، وليس أهمية النص المشتغل عليه[٢].

(٣) اتهام النص الإمامي بالاعتباطية والايديولوجية:

يقول محمد أركون: إن النصوص الإسلامية الموجودة في الاتجاه السني والشيعي والخارجي اعتباطية وأيديولوجية، أساسها أفكار وعادات، صورت على أنها دينية[٣].

إن محمد أركون يبقى يكيل التهم للآخرين، وبالخصوص للشيعة الإمامية، وللنصوص الصادرة عنهم، ومن المفروض أن يذكر أسباباً مقنعة لاتهاماته الكثيرة، والمتكررة.

---

(١) الاقتصاد والمجتمع، ماكس فيبر، ترجمة: محمد التركي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٥م: ٥٥٤.

(٢) ظ: نقد التراث، عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٤م: ٣٥٣.

(٣) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد اركون: ١٨٢.

وهنا لا بدّ من وقفاتٍ مهمة، هي:

أولاً: تقسيم ثلاثي غير صحيح:

فإن البحث مراراً وتكراراً يؤكد على رفض فكرة أو قضية جعل الخوارج فرقة كبرى في قبال الشيعة كلها، أو السنة كلها، وذلك مرفوض، ومخالف للتاريخ، ومخالف لأساسيات كتب الملل والنحل بأجمعها.

ثانياً: ماذا يريد بالاعتباطية؟

ماذا يريد محمد أركون من الاعتباطية؟ هل يريد الاعتباطية في قبال القصدية؟ أو التي في قبال التسامح؟ أو التي في قبال العادات؟

ثالثاً: ماذا يريد بالأيديولوجية؟

ماذا يريد أركون من الايديولوجيا؟ هل يريد بها العقيدة؟ أو يريد بها المصلحة؟ أو يريد بها الفكر المؤدلج؟

رابعاً: ما دخل العادات بالدين؟

فما دخل العادات بالدين؟، فالعادات لا تُصبح ديناً مطلقاً، وذلك بالمعنى الحقيقي والصحيح للدين، بل إن الدين ـ الحقيقي ـ قد جاء لمحاربة العادات، وبالخصوص العادات السيئة المخالفة للشرع الإلهي، وللإنسانية، وللأخلاق الحميدة.

إن هذه التهم التي يلقيها محمد أركون على النصوص الإسلامية عموماً، وعلى النص الإمامي خصوصاً، ما هي إلا مخالفة صريحة للتاريخ، وللوقائع، وللأدلة المادية، وللوثائق المكتوبة والمحفوظة.

فإن تهم محمد أركون لا تنتهي، وليس لها حدود، وهي تفتقر للدليل عليها، بل هي تهم لأجل التهمة فقط.

إن ديدن الحداثيين العرب هو توجيه التهم يميناً وشمالاً، وتوسيع دائرة إيديولوجيتهم لتشمل كل ما هو تنويري ليطفؤوه، وليغيبوه، وليمحوه، بل ليسرقوه، وينسبونه لهم، وليدعوا بأنهم هم فقط دعاة التنوير والتقدم، فإن أي نص تنويري مخالف لهم ولأيديولوجيتهم يعد ظلامياً، أما عندما يسرقونه وينسبونه لأنفسهم، فإنهم يعدونه الوحيد والفريد في التنوير والإصلاح، ولقد كتبت العديد من الكتب في الرد على ما يسمى بـ(مشاريع الحداثة)، وتم التوضيح فيها عن مقدار التهافت والسرقات التي وقعت من الحداثيين العرب.

(٤) اتهام النص الإمامي بالمجازية والأسطورية:

يقول محمد أركون: (نجد أن الخط الشيعي يمثل تفسيراً لكلام الله مأخوذاً على مستوى اللغة في بنيتها المجازية المثالية الأسطورية)[١].

إن دراسة الأسطورة، والميثولوجيا، وجملة من علوم الانثروبولوجيا، قد أثر على عقل محمد أركون، ليتهم التفاسير الشيعية للنص القرآني بأنها أسطورية، وهذا جاء بسبب منهجيته، وما يفعله من إسقاطات لأجلها.

يقول الأستاذ محمد محفوظ: (إن أركون مهووس بدراسة الأسطورة والخيال والوعي الأسطوري واللاوعي، أو ما يسمى بعلم النفس التاريخي، وهذا يندرج ضمن المنهج الذي رسمه «فيفر»، وطبّقه على أوربا، وتبنّاه أركون ويحاول

(١) قراءات في القرآن، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٧م: ١٠٦.

تطبيقه على العالم العربي والإسلامي، فاركون هو عبارة عن تقني يطبق وينفذ المناهج الغربية على التراث العربي والإسلامي)[1].

فإن التناص وصل بأركون إلى حد تغييب وإقصاء المصادر الأصلية، والمجيء بمناهج حديثة ـ مغايرة بالطبيعة والثقافة للواقع العربي والإسلامي ـ ليطبقها على التراث الإسلامي عموماً، وعلى التراث الإمامي خصوصاً.

فأركون قد تكلم عن منزلة النص القرآني بوصفه (أسطورة) وهو التعبير الأركوني المستعار من بيير بورديو[2]، والمستعار أيضاً من آراء رولان بارت، وميرسيا إيلياد[3]، فضلا عن آراء لوسيان فافر.

ليتكشف بأنّ التناص عند محمد أركون لا يقف عند حدٍ معين، بل هو متنوع ومتعدد، وقد جاء به أركون من هنا وهناك، وغيّب مصادره، ثم جاء ليسقطه على النصوص الإسلامية والنصوص الإمامية، وما ذلك إلا اتهام صريح، وكلام قريب إلى الباطل، وبعيد كل البعد عن الحق وعن الواقع.

(٥) اتهام النص الإمامي بالتطرف:

إن محمد أركون يخالف النصوص التي تؤيد وراثة الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم، ولا يذكر النصوص الإمامية الشارحة لها، بل يتهمها بالتطرف في شرح

(١) العرب والحداثة: قراءة في فكر أركون والعروي والمنجرة، محمد محفوظ، بسطة حسن للنشر والتوزيع، القطيف، ط١، ٢٠١٢م: ١٠٨.

(٢) خرائط إيديولوجية ممزقة، إدريس هاني، مصدر سابق: ٢١٣.

(٣) العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب: الجهود الفلسفية عند محمد أركون، رون هاليبر، مصدر سابق: ٣٧.

معنى الوراثة، رغم أنه لم يأت بذكر تلك النصوص مطلقاً[١].

فإن محمد أركون ينكر نصوص الوراثة، وكأنه لم يقرأ القرآن الكريم وما فيه من آيات تؤكد على ذلك، وبالخصوص وراثة الأنبياء عليهم السلام، وذلك لإكمال المسيرة الإصلاحية الإلهية.

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[٣].

ثم إنه لا يذكر النصوص الإمامية الشارحة لآيات الوراثة، في تغييبٍ واضحٍ لها، وهو وإن جاء بجزءٍ منها، فإنه يتهمها بالتطرف، بل إنه لا يأتي بها ليقرأها القارئ ليحكم بنفسه عليها.

(٦) اتهام النص الإمامي بالباطنية والغنوصية:

إن محمد اركون وتأثراً بالمستشرقين، وجملة من الحداثيين العرب، قد وجه الاتهامات للإمامية وللنص الإمامي ووصفه بالباطنية والغنوصية[٤].

فإن هذه التهم التي ذكرها المستشرقون، وروج لها أعداء الإمامية من أمثال (أحمد أمين)، قد أخذها محمد أركون جاهزةً ليسقطها على الإمامية، وعلى نصوصهم وكتاباتهم، ليصفها بالباطنية والغنوصية.

---

(١) ظ: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد أركون، مصدر سابق: ١٣٤.

(٢) سورة النمل، الآية (١٦).

(٣) سورة مريم، الآيات (٥ـ٦).

(٤) ظ: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد أركون: ١٥٧.

يقول محمد أركون: (لقد حول التراث الإسلامي المزدوجة الثنائية: باطن ـ ظاهر، إلى صراع: سياسي ـ ديني، بين الشيعة والسنة)[1].

علماً أن جملة من الفرق الباطنية موجودة في مختلف فرق أبناء العامة، وهي على أنواع متعددة من الباطنية، وأشهرهم (الصوفية)، وتوجد الباطنية في جميع الأديان الوضعية، وكذلك في اليهودية والمسيحية، وقد بين البحث ذلك في محله.

إن كل ذلك ينمّ عن جهل في تمييز النصوص الموجودة في التراث الإسلامي، وهي مشكلة مشتركة بنسبة كبيرة عند جميع الحداثيين العرب.

يقول الأستاذ قاسم شعيب في الرد على محمد اركون: (لا يميز الأستاذ أركون في هذا التراث الإسلامي بين نصوصه الدينية قرآناً وسنة، والإنتاجات الإنسانية المستلهمة لها. فجميعها في نظره لا بدّ لها ان تخضع لهذه المناهج حتى يمكن الوصول إلى الفكر الذي يكون قادراً على تشكيل أساس صحيح لأية نهضة ممكنة)[2].

إن المراد عند أركون من كل ذلك هو إثارة الشكوك، وترويج الحس التشكيكي في جميع النصوص.

فإن الغرض من النزعة التشكيكية في هذه الكتابات خلخلة اليقينيات، وتفكيك الأسس التي يقوم عليها الإسلام، وذلك ما يريده محمد أركون.

---

(١) قراءات في القرآن، محمد اركون: ٣٩٤.

(٢) تحرير العقل الإسلامي، قاسم شعيب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط٢، ٢٠١٣م: ٣٣.

فإن ذلك يعكس الاتجاه التفكيكي ـ المفرط ـ عند محمد أركون، في جميع كتاباته وأطروحاته.

فأركون هو أحد أهم ممثلي التفكيك، وذلك جليٌ وواضحٌ من كتب عدّة أصدرها تناولت هذه المسائل مثل: (قراءات القرآن)، (الإسلام: الأمس والغد)، (الفكر الإسلامي: قراءة علمية)، فهو يرى أن المسلمين يستهلكون القرآن في حياتهم ولا يخضعونه للدراسة والفحص العلمي الحديث، فهم ـ عنده ـ ما زالوا ينظرون إلى التراث التفسيري بعيون القدامى، ولم يخطر ببالهم البحث عن تفسير جديد للقرآن الكريم يتجاوز البنية الكلامية والفقهية الكلاسيكية، والتي ظلت سيدة الموقف في فهم التعاليم القرآنية.

ثم نجد بأن السبيل الأفضل ـ عند أركون ـ للخروج من هذا الوضع هو عدّ النص القرآني نصاً مفتوحاً على احتمالات عديدة، وأنه قد جاء من أجل أن يقرأه الجميع ويتأملوه ويتدبروا آياته، من دون أي توقف.

وهذا هو ما يفسر احتكار المؤسسات الرسمية للنص الديني، ومصادرتها له، وذلك من أجل أن تنصب نفسها واسطة ما بين هذا النص وبين المتلقي المسلم[1]. لكن هذه القضية خاصة بالمؤسسات الرسمية، أما غيرها فالأمر على عكس ذلك.

إن محمد أركون يدعي بأن مشروعه هو الوحيد الذي له القدرة على تغيير واقع المجتمعات الإسلامية، فضلا عن أنه يصور نفسه وكأنه المنقذ والمحرر، بحيث يصلح أن يُصبح فكره نوعاً من الايديولوجيا، تلك الايديولوجيا التي طالما رفضها هو.

(١) ظ: تكوين النص، قاسم شعيب: ١٥٩ـ١٦٠.

فإن محمد أركون يصور مشروعه وكأنه يكشف عن جديد لم يأت به أي مشروع آخر فيقول: لم يعتد مؤرخ الفكر على أن يجمع بين كل هذه الاهتمامات، ويفتتح كل هذه المنظورات، ويتابع كل هذه المهمات في الحركة الواحدة نفسها من الفكر والكتابة[1].

إن أركون بدأ مشروعه بنقد العقل، ليصل إلى نقد القرآن الكريم، مروراً بنقد التراث، وقد آمن إيماناً لا رجعة فيه بضرورة إعادة قراءة التراث، وهو ما أكده في أكثر من موقع وفي أكثر من كتاب أو لقاء، فالمسلمون عنده لا يمكن أن يتحرروا فعلاً إلا إذا قاموا بنقد تراثهم[2]. والذي أساسه القرآن الكريم.

فإن المراد بالتراث ـ هنا ـ هو الإسلام؛ كدين ومنظومة، وما به من نصوص مؤسسة، وشارحة.

لذلك فإن الدين وبتفصيلاته المختلفة يمثل المحور الأساس لعملية النقد الأركوني، ويمثل التعرّف على رؤيته للدين بنحو عام نقطة مهمة جداً في نقد أفكاره.

إن الدين وبحسب اعتقاد أركون ما هو إلا علاقة روحية بين الإنسان ومن دون الحاجة إلى واسطة بينه وبين ربه، ودون أن يكون فيه طقوس[3].

فالتفكيك ما بين الدين والطقوس، وتحويله إلى أمرٍ روحي، هو كلام شهده الغرب منذ قرون، وهو ليس من إبداعات محمد أركون، ثم أن النقودات التي

(١) ظ: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون: ١١.
(٢) ظ: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون: ١٣٨.
(٣) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، محمد أركون: ٣٨.

يقدمها أركون ضد الدين والتشريع خالية من أي دليلٍ مقنع، وما هي إلا كلام نظري، لا يستطيع حتى هو تطبيقه.

فمثلاً أن محمد اركون يذهب إلى أن الدين أمر تاريخي، أي يدخل ضمن التاريخ، وليس هو بخارج عنه[١]، وهي ما تسمى بنظرية أرخنة الدين الغربية، والتي قد استنسخها، وجاء بها (تناصاً) من أوربا ليطبقها على الدين الإسلامي، وعلى النصوص الإسلامية.

إن ذلك يؤكد ـعشرات المراتـ على (التناص) الواضح في كل كتابات وأطروحات محمد أركون.

فإن محمد أركون ـعلى سبيل المثالـ وفي منهج اللسانيات يعتمد كل الاعتماد على أفكار (إميل بنفينست)[٢]، وفي قراءاته التفسيرية الألسنية ينقل كلام الناقد (جان ستاروبنسكي) من كتابه: (اعتبارات حول الحالة الراهنة للنقد الأدبي) وبحرفية كاملة[٣]، وفي مجال تاريخ علم الأديان يبني آراءه على كتابات (ميشال ميسلان) وبالخصوص كتابه (من أجل علم جديد للأديان)[٤]، وتراه يردد تساؤلات (هايدجر) حول (التاريخية الموثقة)[٥]، وهكذا.

فعن طريق كل ذلك حاول محمد اركون رسم صورة مظلمة للفكر الإسلامي، وذلك حينما أشار إلى أن ثمة مساحات واسعة تدخل فيما يسميه بـ(اللامفكر

(١) الإسلام ـأوربا ـ الغرب، محمد أركون: ١٧١ـ١٧٢.
(٢) القراءة الأركونية للقرآن، السعدي: ٢٥١.
(٣) القراءة الأركونية للقرآن، السعدي: ٢٨٥.
(٤) القراءة الأركونية للقرآن، السعدي: ٢٩٣.
(٥) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون: ١٣٢.

فيه)، والتي قد أخذ أركون على عاتقه مسؤولية الكشف عنها، وإدخالها حيز ما يمكن التفكير فيه بحسب زعمه ومدعاه.

المطلب الثاني: محمد اركون والقبول المؤدلج والمصلحي للنص الإمامي:

إن محمد أركون ـ وفي بعض الأحيان ـ يذكر بعضاً من النصوص الإمامية، قبولاً بها، وذلك لأهداف مصلحية أو مؤدلجة، وليس لأهداف علمية أو موضوعية.

ومن ذلك القبول المصلحي للرد على محمد عابد الجابري، إذ يقول محمد أركون: (في ما يخص الإسلام، لا يوجد فصل قاطع بين التصور الشيعي، وبين التصور السني كما أوهمتنا بعض الدراسات المتسرعة والاختزالية، وذلك على أساس أنهم يتوهمون أن التصور الشيعي يقع كلياً في جهة الأسطورة، الرمز، الخيال، المعنى الباطني، أو الداخلي، المنطق التعددي. في حين أنهم يتوهمون أن التصور السني يقع كلياً في جهة العقلانية المركزية، العلامة، الإشارة، الحرف، العقل التصنيفي القطعي)[1].

رغم أنه قد اتهم النص الإمامي، والتراث الإمامي، والتفسير الإمامي للقرآن الكريم، ووصفه بالأسطورية.

فهو القائل كما ورد مسبقاً: (نجد أن الخط الشيعي يمثل تفسيراً لكلام الله مأخوذاً على مستوى اللغة في بنيتها المجازية المثالية الأسطورية)[2].

---

(١) قراءات في القرآن، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٧م: ٤٠٨.

(٢) قراءات في القرآن، محمد أركون: ١٠٦.

وإن من أنواع القبول المصلحي عند محمد أركون هو ذكره كتاب (البيان) للسيد الخوئي، إذ يقول: (كتاب بعنوان: مقدمة للقرآن وهو من تأليف السيد أبو القاسم الخوئي... المقدمة هو أهم كتاب من حيث المرجعية الدينية؛ لأن مؤلفه الخوئي كان يمارس قيادة دينية عليا حاملاً لقب «آية الله» في النجف)[1].

إن ما ذكره عن الكتاب ما هو إلا قبول مصلحي، وذلك لكي يقال بأنه علمي أو موضوعي، وهذه الموضوعية والعلمية عنده سترتفع عندما نقرأ نقده ـ غير الموضوعي ـ لكتاب البيان للسيد الخوئي (قدس سره)، وبصوره بعيدة عن الموضوعية والعلمية المدعاة.

فهو يقول عن كتاب البيان: (أنه لا يبدي أي اهتمام بالمنهجية المقارنة التي تدرس العلاقات بين الكتابات المقدسة)[2].

فما دخل كتاب تفسيري للقرآن الكريم بالمنهجية المقارنة للكتب المقدسة (السماوية)، فكتاب السيد الخوئي (قدس سره) يفسر آيات القرآن الكريم فقط، ولا دخل له بالتوراة أو الإنجيل، وما ذلك إلا خلط يتبين منه أن القبول بالنص الأول كان قبولًا ايديولوجيًا هدفه نقد كتاب البيان.

(١) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م: ١٣.

(٢) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد اركون: ١٣.

الخاتمة والنتائج:

(١) إن النص الإمامي عام شامل يقسم إلى قسمين: قسم معصوم؛ وهو الصادر عن المعصوم عليه السلام، وقسم آخر غير معصوم؛ وهو الصادر عن غير المعصوم، ولا يمكن معاملتهما بالمعاملة نفسها، أو مساواتهما في الأخذ والتعامل.

(٢) لقد وجه الحداثيون العرب كثيرًا من التهم للنص الإمامي، منها: الباطنية، والهرمسية، والغنوصية، والظلامية، واللامعقول، وغير ذلك من تهم.

(٣) لقد تعامل الحداثيون العرب مع النص الإمامي بتعاملات أو طرق عدّة، منها: الإقصاء، والاتهام، والقبول المصلحي، والقبول الأيديولوجي، وما شاكل ذلك من طرق التعامل غير العلمي.

(٤) إن التعامل غير الموضوعي مع النص الإمامي سببه الخلفيات الفكرية للحداثيين العرب، والمؤثرات عليهم وعلى أفكارهم، وكذلك خلفياتهم الدينية.

(٥) إن محمد أركون كان كحال الحداثيين العرب في توجيه التهم للنص الإمامي، وبالخصوص النص القرآني التفسيري، وقد توضح ما وقع فيه من أخطاء، وتوضحت هفواته وزلاته.

المصادر والمراجع:

(٦) الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الفضيلة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٧) أثر الاستشراق في الفهم الحداثي لمباحث تاريخ القرآن وعلومه، كاظم جواد الحكيم، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٢م.

(٨) الاستشراق، إدوارد سعيد، ترجمة: محمد عناني، دار رؤية، القاهرة ـ مصر، ط٢، ٢٠٠٦م.

(٩) الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، هاشم صالح، دار الساقي، بيروت لبنان، ط٢، ٢٠٠٠م.

(١٠) الإسلام ـ أوربا ـ الغرب: رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠١م.

(١١) الاقتصاد والمجتمع، ماكس فيبر، ترجمة: محمد التركي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٥م.

(١٢) الإمام علي سيرته وقيادته: في ضوء المنهج التحليلي، محمد حسين الصغير، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

(١٣) بحار الأنوار، المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

(١٤) بحوث في الملل والنحل، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام،

قم ـ إيران، ط١، ١٤٣١هـ.

(١٥) البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي، دار الثقلين للطباعة والنشر، طهران ـ إيران، ط٦، ١٤٢٩هـ.

(١٦) تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ط٣، ٢٠٠٧م.

(١٧) تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٩٦م.

(١٨) التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

(١٩) تحديث الفكر الإسلامي، عبد المجيد الشرفي، دار المدار الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

(٢٠) تحرير العقل الإسلامي، قاسم شعيب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط٢، ٢٠١٣م.

(٢١) التدين المنقوص، فهمي هويدي، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

(٢٢) التراث والمنهج بين أركون والجابري، نايلة أبي نادر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

(٢٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.

(٢٤) تفسير البيضاوي، القاضي نور الدين البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق:

محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢٥) التفسير الكبير، الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠١هـ.

(٢٦) تفسير الميزان، الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

(٢٧) تفسير أمومة الولاية والمحكمات للقرآن الكريم، محمد السند، تقرير: محسن الجصاني، مطبعة شريعت، قم ـ إيران، ط١، ١٤٣٤هـ.

(٢٨) تفسير كنز الدقائق، محمد بن محمد رضا المشهدي، مؤسسة شمس الضحى، قم ـ إيران، ط١، ١٤٣٠هـ.

(٢٩) تكوين النص: النبوة، الوحي، الكتاب، قاسم شعيب، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٦م.

(٣٠) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة ـ مصر، ط٢، ١٣٨٤هـ.

(٣١) الحداثة وموقفها من السنة النبوية، الحارث فخري عيسى عبد الله، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٤٣٤هـ.

(٣٢) خرائط ايديولوجية ممزقة، إدريس هاني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

(٣٣) سنن ابن ماجة، ابن ماجة (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ـ مصر، دون طبعة، دون تاريخ.

(٣٤) سنن الترمذي، الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر،

مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ـ مصر، ط٢، ١٩٧٥م.

(٣٥) السنن الواردة في الفتن، الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: رضا الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

(٣٦) العرب والحداثة: قراءة في فكر أركون والعروي والمنجرة، محمد محفوظ، بسطة حسن للنشر والتوزيع، القطيف، ط١، ٢٠١٣م.

(٣٧) العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب: الجهود الفلسفية عند محمد أركون، رون هاليبر، ترجمة: جمال شحيد، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ـ سورية، ط١، ٢٠٠١م.

(٣٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق (ت٣٨١هـ)، منشورات الرضي، قم ـ إيران، ط١، ١٤٢٧هـ.

(٣٩) الفكر الإسلامي الحديث بين السلفيين والمجددين، محمود إسماعيل، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٠٦م.

(٤٠) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط٣، ١٩٩٦م.

(٤١) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ.

(٤٢) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

(٤٣) الفكر الإمامي في نقد الجابري، أحمد محمد النمر، مؤسسة أم القرى

للتحقيق والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.

(٤٤) في المنهج المعصوم والنص، الشيخ حسين كوراني، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٤٥) قراءات في القرآن، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٧م.

(٤٦) القراءة الاركونية للقرآن، أحمد فاضل السعدي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٣م.

(٤٧) القراءة الحديثة المعاصرة للقرآن الكريم وأثر الاستشراق فيها، عمر زهير علي، دار العصماء، دمشق ـ سوريا، ط١، ٢٠١٧م.

(٤٨) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م.

(٤٩) قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٤م.

(٥٠) قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

(٥١) الكافي، الكليني (ت٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

(٥٢) كفى ثقافة طائفية ومثقفون طائفيون، إدريس هاني، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

(٥٣) المثقف التكفيري: محمد عابد الجابري أنموذجاً، علي حسن هذيلي،

الروسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد ـ العراق، ط١، ٢٠١٥م.

(٥٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، انتشارات ناصر خسرو، قم ـ إيران، ط٧، ١٤٢٥هـ.

(٥٥) مجمع الزوائد، الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٤١٤هـ.

(٥٦) محمد أركون: دراسة النظريات ونقدها، مجموعة مؤلفين، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف الأشرف ـ العراق، ط١، ٢٠١٩م.

(٥٧) محنة التراث الآخر: النزعات العقلانية في الموروث الإمامي، إدريس هاني، الغدير للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

(٥٨) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، حسن الربيعي، المكتبة القانونية، النجف الأشرف ـ العراق، ط١، ٢٠٠٩م.

(٥٩) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة ـ مصر، ط٢، ١٩٥٨م.

(٦٠) المستدرك، الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١١هـ.

(٦١) مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

(٦٢) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران ـ إيران، ط١، ١٣٧٩هـ.

(٦٣) المعجم الكبير، الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة القاهرة، القاهرة-مصر، ط٢، ١٤١٥هـ.

(٦٤) مقباس الهداية في علم الدراية، عبد الله المامقاني، تحقيق: محمد المامقاني، مطبعة نكارش، قم-إيران، ط٢، ١٣٩٣هـ.

(٦٥) مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، ستار جبر الأعرجي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، كربلاء-العراق، ط١، ٢٠١٩م.

(٦٦) نحو نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

(٦٧) النص في القرآن بين تأويل القدامى والمحدثين: دراسة تحليلية، نجدب بوعمامة، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٤م.

(٦٨) نقد التراث، عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٤م.

(٦٩) نهج البلاغة، الشريف الرضي، دار الرضي، طهران - إيران، ط١، ١٩٦٠م.

(٧٠) وجهة نظر: نحو اعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

المواقع الالكترونية:

(١) موقع المعرفة، www.marefa.org

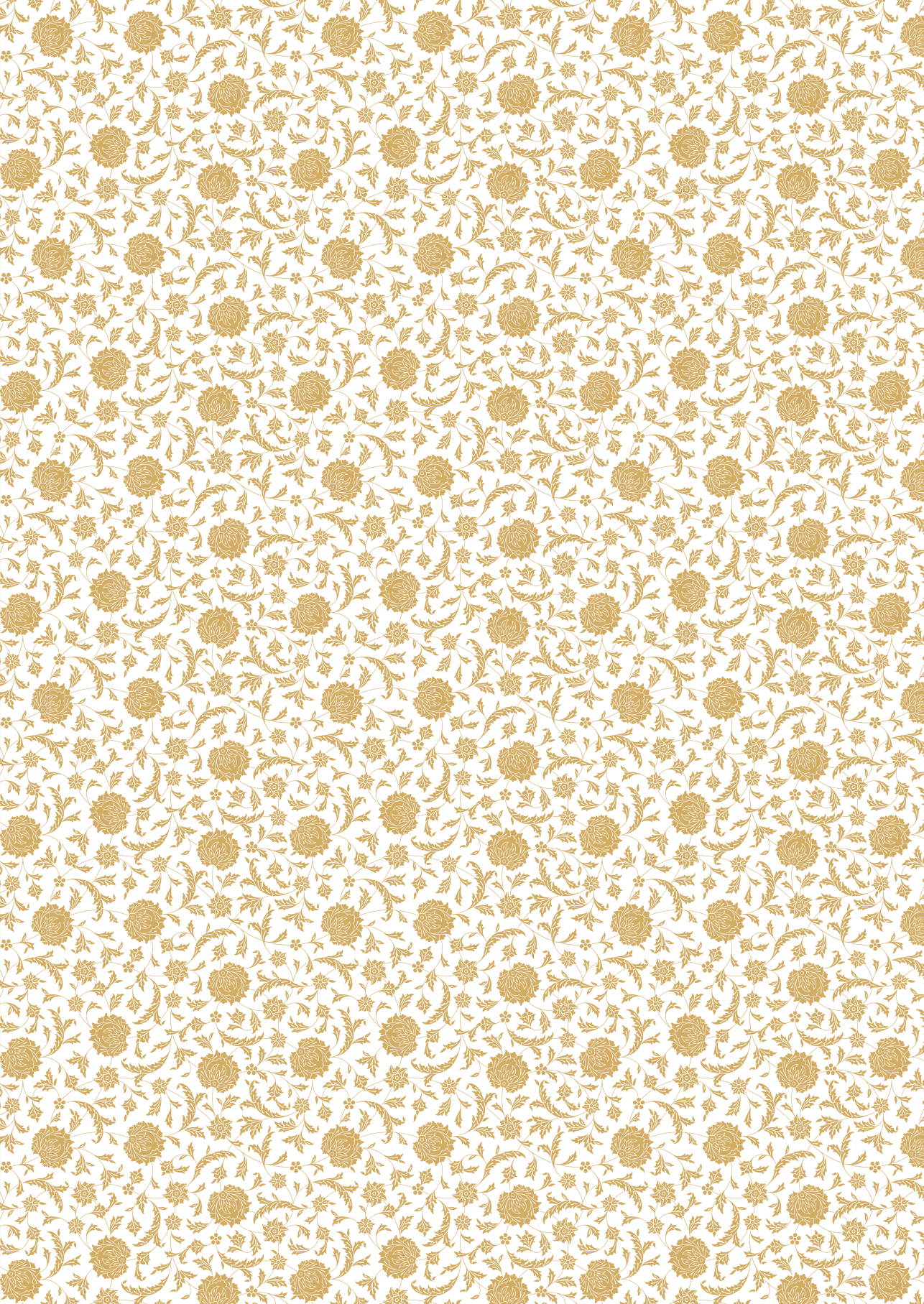

القيم الإنسانية من منظور الإمام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية

(الكرامة الإنسانية أنموذجا)

د . سمية حسنعليان
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها،
جامعة أصفهان، إيران

Human values from the perspective of Imam Sajjad peace be upon him in Al-Sahifa Al-Sajjadiyya (Human dignity as a model)

Dr. Somayeh Hassanalian

Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Isfahan, Iran

s.hasanalian@fgn.ui.ac.ir

الملخص

إنَّ من أهم القيم عند الإنسان هي الكرامة الإنسانية؛ ومن وجهة نظر القرآن فإن الإنسان يستحق مكانة متفوقة على سائر الكائنات في العالم الطبيعي، لأن الله سبحانه أودع فيه مزايا حرم منها غيره من الكائنات؛ وهذا مايتعارف عليه على أنه الكرامة الذاتية أو الفطرية التي يولد بها كل إنسان؛ ولكن الميزة الخاصة بالإنسان أنه يقدر أن يكتسب هذه الكرامة، فضلاً عن أن بعض العلماء قد صرح بأن القيمة الأصلية هي الكرامة المكتسبة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالصحيفة السجادية التي تضم بين دفتيها ٥٤ دعاءا للإمام السجاد عليه السلام أسهمت بشكل كبير في تعليم المؤمن أدب الخطاب مع ربه سبحانه وتعالى، وتعدُّ الصحيفة من ذخائر التراث الإسلامي الجديرة بالاهتمام، إذ إنها مجموعة لا تضاهى من المعارف والحقائق السامية التي تعطي مفتاح سعادة الدنيا والآخرة؛ لأن الإمام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام قام بتعليم شيعة أهل البيت عليهم السلام وطلبة مدرستهم أسمى القيم التربوية والأخلاقية والعلمية والفلسفية والاجتماعية والسياسية، ولكن على شكل الدعاء وانسياقا من هذا حاول البحث استكشاف وجهة نظر الإمام السجاد عليه السلام في الكرامة الإنسانية من أبعادها المختلفة بمنهج وصفي ـ تحليلي. وقد تبين من البحث أن العمل بتعاليم الإمام عليه السلام ولاسيما في رسالة الحقوق هو الذي يسهل الأمر ويمهد الأرضية لاكتساب الكرامة الإنسانية؛ وأن أعظم تكريم للإنسان من المنظور الإسلامي أن هداه الله إلى التوحيد وهو التحرر من

رق العبودية (الأصنام وغيرها)، وأن الأصول المحافظة على الكرامة الإنسانية هي مجموعة من الفضائل الأخلاقية والتربوية التي قد أشار إليها الإمام عليه السلام منها: التوجه إلى المحرومين، حفظ الأمانة، ترك الظلم، تجتب الحسد، الشكر على محبة الآخرين، الإحسان إلى الآخرين مقابل سيئاتهم، الدعاء للآخرين ونصحهم . وأما مبادئ الكرامة الإنسانية في الصحيفة السجادية فتتمثل بالآتي: التقوى، معرفة النفس ومحاسبتها، العدالة، الحرية .

Abstract

One of the most important values for man is human dignity. From the point of view of the Qur'an, man deserves a superior position over all other creatures in the natural world, because God Almighty has placed in him advantages that other creatures are deprived of. This is what is known as the innate or innate dignity that every human being is born with. However, the special advantage of man is that he is able to acquire this dignity, in addition to the fact that some scholars have stated that the original value is acquired dignity. This is on the one hand, and on the other hand, the Sahifa al_Sajjadiyya, which includes 54 supplications of Imam al_Sajjad (peace be upon him) between its covers, has contributed greatly to teaching the believer the etiquette of addressing his Lord Almighty and the

following. The Sahifa is considered one of the treasures of Islamic heritage worthy of attention, as it is an incomparable collection of sublime knowledge and truths that provide the key to happiness in this world and the hereafter. Because Imam Zain Al_Abidin and the Master of Prostrators, peace be upon him, taught the Shiites of Ahlul Bayt, peace be upon them, and the students of their school the most sublime educational, moral, scientific, philosophical, social and political topics, but in the form of supplication, and based on this, the present research attempted to explore the viewpoint of Imam Sajjad, peace be upon him, on human dignity from its various dimensions using a descriptive_analytical approach. It became clear through the research that acting upon the teachings of the Imam, peace be upon him, especially in the Epistle of Rights, is what facilitates the matter and prepares the ground for acquiring human dignity; and that the greatest honor for man from the Islamic perspective is that God guides him to monotheism, which is liberation from the slavery of servitude (idols and others), and that the principles that preserve human dignity are a group of moral and educational virtues that the Imam, peace be upon him, pointed out, including: turning to the deprived, preserving trust, abandoning injustice, avoiding envy,

being grateful for the love of others, doing good to others in return for their bad deeds, praying for others and advising them. As for the principles of human dignity in the Sahifa al_Sajjadiyya, they are represented by the following: piety, self_knowledge and self_accountability, justice, and freedom.

الكلمات المفتاحية :

الإمام السجادعليه السلام، الصحيفة السجادية، الكرامة الإنسانية، رق العبودية، التراث الإسلامي، أدب الخطاب .

Key words:

Imam Sajjad (peace be upon him), Sahifa al_Sajjadiyya, human dignity , slavery of servitude , Islamic heritage , etiquette of discourse.

(١) المقدمة:

من القيم التي ركزت عليها الشريعة الإسلامية فضلا عن سائر الأديان السماوية قيمة الكرامة الإنسانية والعزة؛ إذ الإسلام هو مركز الكرامة الإنسانية وهو الذي بشّر بالعدل والمساواة الإنسانية والحرية والتقوى والأخلاق والوعي والفكر الحر.

والكرامة ماهي إلا «حق طبيعي لكل إنسان، رعاها الإسلام، وعدّها مبدأ الحكم وأساس المعاملة، فلا يجوز إهدار كرامة أحد، أو إباحة دمه وشرفه، سواء أكان محسناً أم مسيئاً، مسلماً أم غير مسلم؛ لأن العقاب إصلاح وزجر، لا تنكيل وإهانة، ولا يحل شرعاً السب والاستهزاء والشتم وقذف الأعراض، كما لا يجوز التمثيل بأحد حال الحياة أو بعد الموت، ولو من الأعداء أثناء الحرب أو بعد انتهائها، ويحرم التجويع والإظماء والنهب والسلب»[(١)].

ولعل من الأخطاء الشائعة أن بعضًا من الناس يظن أن حقيقة التواضع تكمن في أن كيفية جعل الإنسان نفسه متواضعا تكون بأن لا تصبح له قيمة أمام الناس، في حين بيّن لنا الإسلام وجهة نظره بطريقة مختلفة تتمثل في أن لا يذل المرء نفسه فيدوس على كرامته الإنسانية باسم التواضع، فالمهم في التواضع أن لا تضيع شخصية الإنسان الاجتماعية، ولا يهان ولا يستهان به، إذا تم معرفة التواضع بشكله الصحيح، وهنا سيكون للإنسان تأثيره الكبير في نفسه، ليس هذا فحسب بل سيزيد من قيمته في المجتمع كما قال أمير

(١) الزحيلي، د.ت، ٨: ٢٠٨.

المؤمنين عليه السلام: «**بِالتَّوَاضُعِ تَكُونُ الرِّفْعَةُ**» (غرر الحكم، ١: ٣٩٦) .

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في جانبين مهمين هما:

الأول: أهمية هذه القيمة الإنسانية أي الكرامة والتي وهبها الله تعالى الإنسان وكرمه بها .

الآخر: يكمن في أهمية الصحيفة السجادية، وما فيها من مضامين عالية، وأفكار قيّمة تنير الطريق بجانب القرآن الكريم لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

أسئلة البحث:

أهم الأسئلة التي سيكون البحث بصدد الإجابة عنها هي:

(١) ما مكانة الكرامة والعزة عند الإمام زين العابدين عليه السلام؟

(٢) ما معايير الكرامة الإنسانية من منظور الإمام السجاد عليه السلام؟

منهج البحث:

أما المنهج الذي توخاه البحث لدراسة الموضوع والإجابة عن الأسئلة فهو المنهج الوصفي ـ التحليلي الذي يُعدُّ أنسب المناهج لدراسة العلوم الإنسانية؛ إذ «هو المنهج الذي يقوم على تحليل ووصف ما حصل عليه الباحث من معلومات تحليلاً كمياً، أو تحليلاً كيفياً»[١].

(١) العساف، ١٤٠٩هـ، ٢٠٦.

الدراسات السابقة:

بالنسبة للدراسات السابقة فمن الأجدر تقسيمها على محاور عدة؛ منها:

الدراسات الخاصة بالإمام زين العابدين عليه السلام والصحيفة السجادية:

هذه الدراسات بأنواعها المختلفة كالكتب والمقالات والبحوث و... فهي كثيرة، تكاد لا تنحصر ولا يسعها هذا الموجز.

الدراسات عن العزة والكرامة الإنسانية:

لا يفوتنا أن ننوه إلى أن هناك كثيرا من الدراسات التي ركزت على موضوع الكرامة الإنسانية والعزة من الأبعاد المختلفة في الجانبين النظري والتطبيقي؛ ومن منظور القرآن الكريم وتراث آل البيت عليهم السلام؛ وندرج هنا نماذج منها:

مقالة «كرامت انسان در قرآن»، (١٣٨٦.ش) . طيبه صادق پور، مجلة بينات، العدد ٥٣ .

مقالة «كرامت انسان در پرتو قرآن و روايات»، (١٣٨٦.ش) . مصطفى سليمى زارع و كاظم قاضى زاده، مجلة بينات، العدد ٥٣ .

كتاب «كرامت انسان در قرآن كريم»، (١٣٩١.ش)، بهروز يد الله پور، تهران: اديان .

مقالة «وجوه مختلف عدل در صحيفه سجاديه»، سيدمحمد أميري، (١٤٠١.ش)، مجلة «سيره و سخن اهل بيت عليهم السلام»، العدد ١٣، صص ١٠٧ ـ ١٣٨.

كتاب «الكرامة الإنسانية»، (٢٠١٦م) . برهان زريق، دمشق: د.ن .

مصطلحات البحث:

الإمام السجاد عليه السلام:

هو الإمام زين العابدين، علي بن الحسين بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ولد صلوات الله عليه وعلى آله في المدينة المنورة يوم الجمعة من سنة ثمان وثلاثين، واستشهد فيها سنة أربع وتسعين للهجرة، ودُفن في بقيع الغرقد، وكان يقال له ابن الخيرتين لقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: لله من عباده خيرتان، فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس، وكان زين العابدين قرشي الأب فارسي الأم؛ وكان عليه السلام كثير البرّ بأمه حتى إنه كان لا يأكل معها في إناء واحد، ولما سُئل عن ذلك قال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما تسبق إليها عينها فأكون قد عققتها[1]؛ وكان يُضرب المثل به في الحلم والورع، وقد أُحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سرا فكانوا نحو مائة بيت، وقال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت زين العابدين[2].

الصحيفة السجادية:

وهي الصحيفة المشهورة المأثورة عن الإمام السجاد عليه السلام، وهي التي لُقبت بزبور آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وتضم الصحيفة بين دفتيها الأدعية الشريفة للإمام السجاد عليه السلام والمتمثلة بـ(٥٤ دعاءً) تحتوي تلك الأدعية القضايا

(١) ابن خلكان، ١٩٨٦م، ١: ٢١٣.

(٢) الزركلي، ٢٠٠٢م، ٤: ٢٧٧.

المهمة كل ما يتعلق بالإنسان، والأسرة، والمجتمع، إذ إن الإمام عليه السلام كان قد اهتم بكافه جوانب حياة الإنسان الاجتماعية، والفردية، والسياسية، والعلمية، والمعنوية، والعرفانية و...

وتنتهي الصحيفة بروايتها عن الإمام الباقر وزيد الشهيد ابني الإمام زين العابدين عليهم السلام موصولة بسند لا يدركه الشك أو الريب، وقد أحصى أسانيدها العلامة المجلسي (ت١١١١هـ) فوجد أنها تزيد على ألف ألف سند؛ وقد كُتب عليها حاشية، وشرحها جماعة من العلماء في عصور مختلفة[١].

وفي الحقيقة أن الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها الإمام عليه السلام اقتضت أن يأخذ الإمام عليه السلام من الدعاء وسيلة لبيان ما كان على عاتقه لهداية الناس، لأن الإمام عليه السلام أشفق الناس على الناس، وقد أراد صلوات الله وسلامه عليه أن يبين الخطوط الأساسية لمنهج سعادة الإنسان الدنيوية والأخروية.

الكرامة الإنسانية:

الكرامة لغة: مصدر (كَرُم)، أو اسم مصدر من (كرّم) أو (أكرم) . و«الكاف والراء والميم: أصل صحيح، له بابان؛ أحدهما: شرف الشيء في نفسه، أو شرف في خلق من الأخلاق» (ابن فارس، د.ت، «كرم») .

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن «مجموعة الأحكام التي اشتمل عليها القرآن في تنظيم الجماعة الإسلامية، وإقامة بنيانها، تتجه إلى تكوين نظام عام تُحمي فيه الأنفس والأديان والأنساب والعقول، ويكون للجماعة سياج قوي من الفضلية والأخلاق الكريمة لتكون تلك الجماعة مثالاً صالحاً يحتذي في

(١) محفوظ، ١٩٦٧م، ١٠: ٤٩.

المعاملات الإنسانية، وتقوم علاقته بغيره على أسس من التعارف الإنساني وتكريم الإنسانية، في كل إنسان سواء أكان عدواً أم كان ولياً»[1]؛ وما أروع إعلان القرآن الكريم لمبدأ الكرامة الإنسانية في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[2].

(٢) الكرامة الإنسانية من منظور الإمام السجاد عليه السلام:

في هذا القسم من البحث سنهتم بالكرامة الإنسانية من منظور الإمام زين العابدين عليه السلام في أبعادها المختلفة:

مظاهر الكرامة الذاتية أو الفطرية للإنسان:

هناك نوعان من الكرامة هما:

الأولى: هي الكرامة التكوينية، أو الذاتية، أو الفطرية للإنسان التي وضعها الله سبحانه في الإنسان مذ خلقه، إذ وهبه القدرات والطاقات التي لم تكون لأحد من المخلوقات القابلية لقبولها إلا الإنسان، هذه الكرامة عامة تشمل غير المؤمنين أيضا؛ وحتى تشمل المشرك والفاسق والكافر كذلك[3].

(١) أبو زهرة، ١٩٦١م، ٥٢.

(٢) الإسراء١٧: ٧٠.

(٣) الطباطبايي، ١٤١٧هـ، ١٣: ١٥٥.

الثانية: وهي الكرامة المكتسبة التي يحصل عليها الإنسان بجهده وسعيه، ولذلك يُستحسن هذا النوع من الكرامة، وتلازم الكرامة المكتسبة بالإيمان والتقوى، وكلما زاد إيمان الإنسان وتقواه ارتفعت درجة كرامته بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1].

وأما أهم مظاهر الكرامة الذاتية أو الفطرية للإنسان من منظور الإمام زين العابدين عليه السلام فهي:

خلق الإنسان واستواءه في الخلقة:

من نماذج ذلك إشارة الإمام عليه السلام إلى خلق الله تعالى وكفالة رزقه إذ يقول: «اَللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَنِي سَوِيّاً وَ رَبَّيْتَنِي صَغِيراً وَ رَزَقْتَنِي مَكْفِيّاً»[2].

نعم الله تعالى على الإنسان وتكفله رزقه:

يقول عليه السلام في هذا المضمار: «وَاجْعَلْ مَا صَرَّحْتَ بِهِ مِنْ عِدَتِكَ فِي وَحْيِكَ وَ أَتْبَعْتَهُ مِنْ قَسَمِكَ فِي كِتَابِكَ قَاطِعاً لِاهْتِمَامِنَا بِالرِّزْقِ الَّذِي تَكَفَّلْتَ بِهِ وَحَسْماً لِلِاشْتِغَالِ بِمَا ضَمِنْتَ الْكِفَايَةَ لَهُ؛ فَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ الْأَصْدَقُ وَأَقْسَمْتَ وَقَسَمُكَ الْأَبَرُّ الْأَوْفَى وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ»[3].

توفير أسباب الهداية:

إن الله لم يكتفِ بتوفير أحوال حياة الإنسان فحسب، بل جعل له كل ما في السماوات والأرض مسخرا، لا ليبقى في الدنيا أيامًا معدودات يتمتع ببركاتها

(١) الحجرات ٤٩: ١٣.

(٢) الدعاء الـ٥٠.

(٣) الدعاء الـ٢٩.

في تلك الأيام فقط، بل خلقه ليكون عبداً مطيعاً له كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]؛ وقد أعطى هذا الخالق الحكيم الإنسان نعمة أخرى فضلاً عن خلقه له، إذ أن الخالق جلّ وعلا قد هيأ له الأسباب ووسائل الهداية، إذ هداه مصباحاً حتى لا يضل في ظلمات الدنيا، وبمعنى آخر، هيأ له شروط البقاء على الصراط المستقيم والسير على ذلك الطريق .

من أسباب هدايته

(أولاً) العقل

(ثانياً) الرسل والأنبياء

وقد خص الإمام زين العابدينعليه السلام دعاءه الثاني بالنبي محمدصلى الله عليه وآله مبينا بركاته وخيراته، موضحا ما بذل من جهد في سبيل هداية الناس، ونشر نور الإسلام؛ مشيرا إلى صفاته الحسنة، وخصاله الحميدة كالأمانة والنجابة و..؛ ونورد هنا بعض العبارات الجميلة من ذلك الدعاء: «**اَللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ وَ نَجِيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ صَفِيِّكَ مِنْ عِبَادِكَ؛ إِمَامِ الرَّحْمَةِ وَ قَائِدِ الْخَيْرِ وَ مِفْتَاحِ الْبَرَكَةِ؛ كَمَا نَصَبَ لِأَمْرِكَ نَفْسَهُ؛ وَ عَرَّضَ فِيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ وَ كَاشَفَ فِي الدُّعَاءِ إِلَيْكَ حَامَّتَهُ؛ وَ حَارَبَ فِي رِضَاكَ أُسْرَتَهُ وَ قَطَعَ فِي إِحْيَاءِ دِينِكَ رَحِمَهُ؛ وَ أَقْصَى الْأَدْنَيْنَ عَلَى جُحُودِهِمْ؛ وَ قَرَّبَ الْأَقْصَيْنَ عَلَى اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ؛ وَ وَالَى فِيكَ الْأَبْعَدِينَ؛ وَ عَادَى فِيكَ الْأَقْرَبِينَ؛ و أَدْأَبَ نَفْسَهُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِكَ؛ وَ أَتْعَبَهَا بِالدُّعَاءِ إِلَى مِلَّتِكَ؛ وَ شَغَلَهَا بِالنُّصْحِ لِأَهْلِ دَعْوَتِكَ؛ وَ هَاجَرَ إِلَى بِلَادِ الْغُرْبَةِ وَ مَحَلِّ النَّأْيِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ وَمَسْقَطِ**

(١) الذاريات ٥١: ٥٦.

رَأْسِهِ وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ؛ إِرَادَةً مِنْهُ لِإِعْزَازِ دِينِكَ وَاسْتِنْصَاراً عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ»[1].

وهو يؤكد على أن القرآن الكريم من أسباب الهداية ويقول في وصفه: «وَجَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدِي مِنْ ظُلَمِ الضَّلَالَةِ وَ الْجَهَالَةِ بِاتِّبَاعِهِ»[2].

الأصول المحافظة على الكرامة الإنسانية:

من الأصول المحافظة على الكرامة الإنسانية في المجتمع الإسلامي:

التوجه إلى المحرومين:

إن مشكلة الفقر والفقير لا تقل خطورة عن بقية المشاكل التي تهدد كيان المجتمع، لذلك فقد تصدى الإسلام لها فأولاها اهتماما خاصا، ووضع لحل تلك المشكلة حلولا دقيقة وناجعة، ورسم لها الخطوط العريضة، ليخفف الضغط عن الطبقات الضعيفة بأن جعل حقا لهم في أموال الأغنياء، فمن منظور القرآن الكريم عُدَّ المال كله هبة من الله تعالى بدليل قوله عزّ وجل: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[3].

وفي ذلك سئل الإمام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية الله تعالى أن يوفقه على عدم ازدراء الفقراء في المجتمع وأن يتوجه إليهم ويلطف بهم فقال: «اللّهُمّ إِنيّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ .. سُوءِ الْوِلَايَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينَا»[4]، وقال أيضا:

---

(١) الدعاء الـ٢.

(٢) الدعاء الـ٤٢.

(٣) سورة النور: الآية ٢٤: ٣٣.

(٤) الدعاء الـ٨.

«وَاعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أَظُنّ بِذِي عَدَمٍ خَسَاسَةً، أَوْ أَظُنّ بِصَاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلًا، فَإِنّ الشّرِيفَ مَنْ شَرّفَتْهُ طَاعَتُكَ، وَالْعَزِيزَ مَنْ أَعَزّتْهُ عِبَادَتُكَ»[1].

وفي مكان آخر يطلب عليه السلام من الله سبحانه وتعالى أن يحبب إليه صحبة الفقراء فيقول: «اللّهُمّ حَبّبْ إِلَيّ صُحْبَةَ الْفُقَرَاءِ، وَأَعِنّي عَلَى صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصّبْرِ وَمَا زَوَيْتَ عَنّي مِنْ مَتَاعِ الدّنْيَا الْفَانِيَةِ فَاذْخَرْهُ لِي فِي خَزَائِنِكَ الْبَاقِيَةِ»[2].

في الحقيقة أن المسلم إذا أحس بأنه مسؤول عن الملكية والثروة والمال، وسائر النعم التي أنعم الله عليه بها، فإنه من دون شكٍ سيسعى في استعمال أفضل لهذه النعم وسيعرف من دون شك أنها كلها ضرب من الامتحان الإلهي لمدى تحمل الإنسان وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

حفظ الأمانة:

إن الأمانة تُعدُّ من الخصال التي اهتم بها الدين الإسلامي إذ إن الإنسان يحمل مسؤولية خطيرة، وهي صفة جليلة عند المسلم، وقد أمر الله تعالى عباده بتأدية الأمانات، فيقول عزّ من قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[4]، وقد استعاذ الإمام عليه السلام بالله تعالى من الخيانة في أمانة فقال: «وَنَعُوذُ

(١) الدعاء الـ٣٥.

(٢) الدعاء الـ٣٠.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٦: ١٦٥.

(٤) النساء ٤: ٥٨.

بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلَى غِشّ أَحَدٍ، وَأَنْ نُعْجِبَ بِأَعْمَالِنَا، وَنَمُدّ فِي آمَالِنَا»[١].

ترك الظلم:

يُعدُّ الظلم من الصفات السيئة في الدين الإسلامي فعلى الإنسان أن يتجنب أي شكل كان، أو أي نوع من أنواع الظلم، ولذلك نرى الإمام السجادعليه السلام يسأل الله سبحانه أن يعصمه من أفعال الظالم فيقول في الصحيفة السجادية مانصه: «لَا تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِي، وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي، وَاعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِ، وَلَا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حَالِهِ»[٢] ويقول أيضا: «اللّهُمّ فَكَمَا كَرّهْتَ إِلَيّ أَنْ أُظْلَمَ فَقِنِي مِنْ أَنْ أَظْلِمَ»[٣] وفي مكان آخر من الصحيفة يقول: «اللّهُمّ صَلّ عَلَى مُحَمّدٍ وَ آلِهِ، وَلَا أُظْلَمَنّ وَأَنْتَ مُطِيقٌ لِلدّفْعِ عَنّي، وَلَا أَظْلِمَنّ وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنّي»[٤].

والإمامعليه السلام يعوذ بالله أن يكون للظالم عضداً فيساعد الظالم وفي ذلك يقول: «اللّهُمّ إِنيّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَعْضُدَ ظَالِماً، أَوْ نَخْذُلَ مَلْهُوفاً»[٥]؛ أو ألا يقدر أن يجاهد في مساعدة المظلوم فيقولعليه السلام: «اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظُلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْهُ»[٦].

---

(١) الدعاء الـ٨.

(٢) الدعاء الـ١٤.

(٣) الدعاء الـ١٤.

(٤) الدعاء الـ٢٠.

(٥) الدعاء الـ٨.

(٦) الدعاء الـ٣٨.

تجتب الحسد:

إن الحسد داء عيّ وعيب فاحش وعلى المسلم أن يجتنبه في علاقاته مع الآخرين لأن من ابتلي بهذا المرض يصعُب عليه من أن يتخلص منه، ولا يشفى غليله إلا بإضرار من يحسد عليه ولهذا عاذ الإمام السجاد عليه السلام بالله تعالى من الحسد فقال: «**اللّهُمّ إنيّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الْحِرْصِ، وَسَوْرَةِ الْغَضَبِ، وَغَلَبَةِ الْحَسَدِ**»(١).

فإذا محي الحسد في المجتمع سيعيش كل الناس في راحة وأمان وصدق وطمأنينة.

الشكر على محبة الآخرين:

ومن الأمور المهمة الأخرى التي عالجها الإمام السجاد عبر الدعاء الذي ورد في الصحيفة السجادية مسألة أن يديم الإنسان شكره لله تعالى ويحمده على ما أنعم عليه ويعد الشكر قناة موصلة للنعم الإلهية فعليه أيضا أن يشكر الناس بما يمنون عليه ويعد شكر الناس نوعا من شكر الله تعالى إذ قيل في الأثر: من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق.

وفي هذا الباب نرى الإمام السجاد عليه السلام يعوذ بالله من ألا يشكر لمن عمل معروفا في حقه فيقول: «**اللّهُمّ إنيّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ...تَرْكِ الشّكْرِ لِمَنِ اصْطَنَعَ الْعَارِفَةَ عِنْدَنَا**»(٢)؛ وقال في المعنى نفسه: «**اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ ... وَمِنْ مَعْرُوفٍ أُسْدِيَ إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْهُ**»(٣).

---

(١) الدعاء الـ٨.

(٢) الدعاء الـ٨.

(٣) الدعاء الـ٣٨.

الإحسان إلى الآخرين مقابل سيئاتهم:

إن جزاء الإحسان لا يكون إلا الإحسان، ولكن على الإنسان السليم النفس أن يجازي سيئة الآخرين في المجتمع بالإحسان وأن يعفو عن خطايا الناس وسيئاتهم، وقد دعا الله سبحانه وتعالى إلى هذا الأمر فقال عز وجل: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾[1]، واستمد الإمام السجاد من ذلك الفيض الإلهي فطلب من الله سبحانه وتعالى القدرة على الإحسان إلى الآخرين مقابل سيئاتهم فقال مانصه: «**سَدِّدْنِي لِأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنّصْحِ، وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرّ، وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ، وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصّلَةِ، وَأُخَالِفَ مَنِ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذّكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ، وَأُغْضِيَ عَنِ السّيّئَةِ**»[2].

الدعاء للآخرين ونصحهم:

من الصفات الجليلة للإنسان المسلم أن يكون ناصحاً لغيره مشفقا عليه، ومن مظاهر تلك الشفقة والنصح أن يدعو له، ويرجو له الخير، وإذا استشار المسلم أخاه المسلمَ لا يكون بخيلا في إرشاده ونصحه، ولا شك أن تلك الصفة تجعل العلاقات بين الناس على أساس إكرام الشخصية والمحبة فيزداد الاطمئنان وتسود المحبة بينهم .

وقد دعا الإمام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية الجميع الى هذا الأمر، لاتظهر دعوته عليه السلام الى ذلك ضمن الأدعية فقط، بل في أدعية خاصة كالدعاء

(١) المؤمنون ٢٣: ٩٦.

(٢) الدعاء الـ٢٠.

للأنبياء، ولأهل ولايته، وللوالدين، وللجيران ولأوليائه، لأهل الثغور و...

فقد ورد عنه عليه السلام في إحدى أدعيته للكثيرين مقابل الشيطان فقال: «**اجْعَلْ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَوْلَادَنَا وَأَهَالِيَنَا وَذَوِي أَرْحَامِنَا وَ قَرَابَاتِنَا وَجِيرَانَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُ فِي حِرْزٍ حَارِزٍ، وَحِصْنٍ حَافِظٍ، وَكَهْفٍ مَانِعٍ، وَأَلْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَناً وَاقِيَةً، وَأَعْطِهِمْ عَلَيْهِ أَسْلِحَةً مَاضِيَةً**»[1].

مبادئ الكرامة الإنسانية:

من أهم مبادئ الكرامة الإنسانية من منظور الإمام زين العابدين عليه السلام الآتي:

التقوى:

وكلمة التقوى مشتقة من الفعل الثلاثي «وقى» وهو بمعنى الحفظ والصيانة، وفي اللغة بمعنى الحفظ وحفظ النفس[2]، والتقوى حالة في الإنسان توجد في نفسه قوّة وملكة تمنحه مناعة روحية وأخلاقيّة تجعله لا يذنب حتى لو كان في بيئة تمارس المعاصي والذنوب[3].

إن الإسلام كرّم الإنسان حين جعل شرف الإنسانية يتمثل أولاً وآخرا في صلتها بالله، واستمدادها منه، وتقيدها بشرائعه ووصاياه . والحرية الحقيقية ـ التي هي جوهر الكرامة الإنسانية ـ ليست في حق الإنسان أن يتدنس إذا شاء ويرتفع إذا شاء، بل الحرية أن يخضع لقيود الكمال، وأن يتصرف داخل

(١) الدعاء الـ١٧.

(٢) الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ٨٨١.

(٣) المطهري، ١٣٩٧.ش، ٢٠.

نطاقها وحده وقيود الكمال هذه تضعنا على الطريق إلى الله، طريق الكمال، والتصفية، والتحول عن مواطن الغفلة والركود، إلى مواطن الذكر والحرية، والسير في ميادين النفوس سيرا وجهته الله وعدّته صالح الأخلاق والأعمال، وشاراته التوبة والرغبة إلى الله والورع والعفة والقناعة والصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والحب[1].

وعندما يدعو الإمام عليه السلام الله سبحانه وتعالى فيطلب منه أن يجعله من المصلحين يطلب كذلك أن يكون معصوماً أي بعيدا من الزلل والخطأ بتقوى الله وورعه فيقول: «**وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤَالِي إِيَّاكَ ... وَالْمَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالزَّلَلِ وَالْخَطَاءِ بِتَقْوَاكَ**»[2]؛ إذ إن من المبادئ المهمة للكرامة الإنسانية اجتناب المعاصي والذنوب، وعدم مخالفة رب العالمين ومعصيته، وهذا الشيء المهم لا يحدث إلا بالتقوى والورع، لقد جعل الإمام الخميني رحمه الله التقوى الإلهية مقياسا للكرامة الإنسانية المكتسبة، ويعتقد أنه كلما كان الإنسان أكثر تقوىً كلما كانت كرامته عند الله أعظم، ولا فرق في كون الإنسان كان رجلاً أو امرأة أو اختلاف اللهجة واللغة واللون فإن ذلك لا يؤدي إلى الكرامة، ولكن كرامة الإنسان تُحفظ في تقواه، وكان النبي الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أكرم الناس لأنهم كانوا أتقى الناس، ولما كانت لتقوى الله درجات موازية لذلك، فإن للكرامة أيضًا درجات، وأول درجات التقوى هو اجتناب

(١) انظر: الغزالي، ١٩٩٠م، ١٧٥ ـ ٢٨٠.
(٢) الدعاء الـ٢٥.

الذنوب التي تكون السبب في هلاك الإنسان ودخوله النار[1].

«أما تقوى الله تعالى، فهي ترفع في معناها العام إلى اتقاء الإنسان كل ما يضره في نفسه وفي جنسه، وما يحول بينه وبين المقاصد الشريفة والكمال الممكن في الدنيا والآخرة. والتقوى ليست خاصة بنوع من الطاعات، ولا بشيء من المظاهر، وإنّما هي كما قلنا، اتقاء الإنسان كل ما يضره في نفسه وفي جنسه، وما يحول بينه وبين الكمال الممكن. ومن ثمرات التقوى حصول الفرقان ـ ما يفرق به المرء بين الخير والشر والضار والنافع في هذه الحياة ـ، فالعلم الصحيح، والقوة، والعمل النافع، والخلق الكريم، وما إلى ذلك من آثار التقوى، والتقوى هي الشجرة والفرقان هو الثمرة»[2].

معرفة النفس ومحاسبتها:

إن معرفة الإنسان لنفسه ستساعده على أن يدرك مخاطر غروره ودوافع الشهوة وتعارضها مع سعادته، ويستعد للتعامل معها، وقد أوضح الإمام زين العابدين عليه السلام ذلك فقال: «**إِبْنُ آدَمَ لَاتَزَالُ بِخَيرٍ مَا كَانَ لَكَ وَاعِظٌ مِنْ نَفْسِكَ وَمَا كَانَتْ الْمُحَاسَبَةُ مِنْ هَمِّكَ وَمَا كَانَ الخَوْفُ لَكَ شِعَاراً والحُزْنُ لَكَ دِثَاراً**»[3].

ويُبنى أصل التغيير والاهتمام بالنفس على العودة إلى النفس والاهتمام بها، ومراقبتها ومحاسبتها، لأن كل التغييرات الخارجية هي حصيلة التغيرات التي تحصل في داخل الإنسان، وقد أشار الإمام السجاد عليه السلام إلى عوائق التغيير

(١) الخميني، ١٣٨٩.ش، ١: ٣٧٨.
(٢) شلتوت، د.ت، ٥٧١.
(٣) الحراني، ٢٠٠٢م، ١: ٢٨٠.

الداخلي في الإنسان، إذ قال: «**أَللَّهُمَّ إِنَّهُ يَحْجُبُنِي عَنْ مَسْأَلَتِكَ خِلاَلُ ثَلاثٌ وَتَحْدُونِي عَلَيْهَا خَلَّةٌ وَاحِدَةٌ، يَحْجُبُنِي أَمْرُ أَمَرْتَ بِهِ فَأَبْطَأْتُ عَنْهُ، وَنَهْيُ نَهَيْتَنِي عَنْهُ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، وَنِعْمَةٌ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ فَقَصَّرْتُ فِي شُكْرِهَا. وَيَحْدُونِي عَلَى مَسْأَلَتِكَ تَفَضُّلُكَ عَلَى مَنْ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْكَ، وَوَفَدَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ إِلَيْكَ، إِذْ جَمِيعُ إِحْسَانِكَ تَفَضُّلُ، وَ إِذْ كُلُّ نِعَمِكَ ابْتِدَاءُ**»[1].

العدالة:

للعدل علاقة وطيدة بالكرامة الإنسانية؛ فعندما يعدُّ الشخص نفسه أفضل من كل شيء في العالم، فلن يكون حاضرا أن ينغمس في حتى أدنى إهانة أو اضطهاد، فهي مثل تلك الروح التي لا تقبل العالم كله على حساب سلب قشة من نملة، ومن يعرف ثمن ذلك ويدرك أن تحقيق أحلام المرء من عبر الخسة والذل هو خسارة، ولا شيء يمكن أن يعوض عن الضرر الذي لحق بالروح، سيعرف مغزى قول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: «**أَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ، وَ إِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ عَمَّا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً**»[2].

لقد وصف الإمام العدل الإلهي بثلاث مراحل هي: الخلق والتشريع والعقاب[3].

فمن النوع الأول ما دعا به الإمام إلى الله تعالى طالباً الرزق فقال في

(١) الدعاء الـ١٢.

(٢) الواسطي، ١٤١٨هـ، ٨٥.

(٣) أميري، ١٤٠١.ش، ١١٠.

الصحيفة السجادية مانصه: «وَأَسْأَلُكَ فِي أَنْ تُسَهِّلَ إِلَى رِزْقِي سَبِيلاً فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ابْتِدَائِكَ بِالنِّعَمِ الْجِسَامِ وَ إِلْهَامِكَ الشُّكْرَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَ الْإِنْعَامِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَسَهِّلْ عَلَيَّ رِزْقِي وَأَنْ تُقَنِّعَنِي بِتَقْدِيرِكَ لِي وَأَنْ تُرْضِيَنِي بِحِصَّتِي فِيمَا قَسَمْتَ لِي وَأَنْ تَجْعَلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وَعُمُرِي فِي سَبِيلِ طَاعَتِكَ إِنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»[1].

إن هذا كلام الإمام معصوم، وهو يدل على أن الله خلق العالم بنظم خاص، وهو يهب القوت لكل مخلوق بقدر ما يستحق، وهذا يندرج في معني العدالة.

أما النوع الثاني أو العدل التشريعي: «هو أنّه تعالى لا يهمل تكليفا فيه كمال الإنسان وسعادته، و به قوام حياته المادية والمعنوية والدنيوية والأخروية، كما انّه لا يكلف نفسا فوق طاقتها»[2].

وقال عليه السلام في طلب العفو: «قِنِي مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ وَ خَلِّصْنِي مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ فَإِنَّ قُوَّتِي لاَ تَسْتَقِلُّ بِنَقِمَتِكَ وَ إِنَّ طَاقَتِي لاَ تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ»[3].

وقال عليه السلام في دعاء يوم عرفة: «أَنْتَ الَّذِي أَرَدْتَ فَكَانَ حَتْماً مَا أَرَدْتَ وَ قَضَيْتَ فَكَانَ عَدْلاً مَا قَضَيْتَ وَ حَكَمْتَ فَكَانَ نِصْفاً مَا حَكَمْتَ»[4].

وهناك نوع ثالث من العدالة وهو عدل الجزاء أو العقاب في الصحيفة؛ هذا النوع من العدالة يعني أن الله تعالى لا يعامل المؤمنين والكافرين على

(١) الدعاء الـ٣٢.

(٢) سبحاني، ١٣٨٦.ش، ١٦٠.

(٣) الدعاء الـ٣٩.

(٤) الدعاء الـ٤٧.

حد سواء من حيث الثواب والعقاب، بل يُكافئ كل إنسان بحسب موهبته وجدارته وسلوكه ويعاقبه؛ كما أن الله لن يحاسبهم قبل أن يبلغ الناس واجبهم ويكمل ويتم الحجة عليهم(١).

قال الإمام عليه السلام في الصحيفة السجادية مانصه: «**كُلّ الْبَرِيةِ مُعْتَرِفَةٌ بِأَنَّكَ غَيرُ ظَالِمٍ لِمَنْ عَاقَبْتَ وَشَاهِدَةٌ بِأَنَّكَ مُتَفَضّلٌ عَلى مَنْ عَافَيتَ**»(٢).

وقال كذلك: «**ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجَلاً مَوْقُوتاً وَ نَصَبَ لَهُ أَمَداً مَحْدُوداً؛ يَتَخَطَّأهُ إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عُمُرِهِ وَ يَرْهَقُهُ بِأَعْوَامِ دَهْرِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ وَ اسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمُرِهِ؛ قَبَضَهُ إِلَى مَا نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ أَوْ مَحْذُورِ عِقَابِهِ؛ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى عَدْلاً مِنْهُ**»(٣).

فجدير بالذكر أن العقاب الإلهي لا ينافي العدل الإلهي كما أكد الإمام عليه السلام في هذا الدعاء من الصحيفة السجادية: «**إِنْ تُعَذِّبْنِي فَإِنّي لِذَلِكَ أَهْلٌ وَ هُوَ ـ يَا رَبِّ ـ مِنْكَ عَدْلٌ وَ إِنْ تَعْفُ عَنّي فَقَدِيماً شَمَلَنِي عَفْوُكَ وَ أَلْبَسْتَنِي عَافِيَتَكَ**»(٤).

ومن اللطيف الإشارة إلى أن للإمام السجاد عليه السلام رسالة بعنوان رسالة الحقوق، وقد ذكرت هذه الرسالة واحداً وخمسين حقاً مختلفاً، منها حقوق الله، وحق الأعضاء، وحق الوالدين، وحق الجيران وسائر أفراد المجتمع، وتُعَدُّ هذه الرسالة مثالا على اهتمام الإمام السجاد عليه السلام العميق بالعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان.

(١) رباني گلپايگاني، ١٣٩٥.ش، ١٦٢.
(٢) الدعاء الـ٣٨.
(٣) الدعاء الأول.
(٤) الدعاء الـ٥٠.

الحرية:

إن الإسلام دين الحياة، وهو بذلك يدعو الإنسان إلى أن يمارس هذه الحياة بالحضور والمساهمة والإنتاج، والى أن يكون ذلك الحضور متسماً بالعزة والكرامة والشرف، مما لا يمكن أن يتحقق إلا بالحرية التي هي في طليعة حقوق الإنسان، والتي تعد في الرؤية الإسلامية، قيمة كبرى، سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة[١].

وفي الحقيقة أن الحريات التي ضمنها الإسلام للإنسان من حرية الاعتقاد، وحرية الفكر، والتعبير، والعمل، والحرية السياسية، وضرورة حفظ العرض، والنفس، والمال مع التأكيد الشديد على أن ذلك كله أساسه عدم الاعتداء على حق الآخر، وفي الحقيقة أن من أهم مقتضيات الكرامة تعزيز قيمة الإنسان[٢].

إن أعظم تكريم للإنسان، في المنظور الإسلامي أن هداه الله إلى التوحيد. ومن التوحيد دعوة الإسلام إلى الكرامة وإلى الحرية. فالتوحيد هو تحرير الإنسان من الشرك، ومما يقذفه الشرك في قلب المرء من شعور بالهزيمة والسقوط: سقوط القيمة والهمة والاعتبار، وسقوط الشخصية المعنوية والكرامة الإنسانية. ولما كانت كرامة الإنسان في التوحيد، وكان التوحيد هو تحرير الإنسان من الشرك بكل معانية ودلالاته، لذلك فإن الكرامة الإنسانية تتجلى بشكل أسطع، وأقوى مما يكون التجلي عبر التمسك بالأمور الآتية[٣]:

(١) مقاومة عبادة الأصنام والأوثان

(١) الجراري، ١٩٩٨م، ٦٩.

(٢) زريق، ٢٠١٦م، ٣٢١.

(٣) شلتوت، د.ت، ٦٩ـ ٧٠.

(٢) محاربة الخضوع للأهواء والنزوات

(٣) منع الانسياق لطغيان المال

(٤) الوقوف ضد استعباد الإنسان للإنسان .

ولا شك في أن الإسلام أعطى الإنسان كامل الحرية في الأبعاد المختلفة، ولكن في الإطار الصحيح الذي يبني على أصل عدم الإضرار بالآخرين، وعدم الإضرار بالنفس.

إن أول ما يتجه إليه الإسلام هو حماية الحريات العامة والخاصة، ذلك؛ لأن الحرية هي الإنسانية، في معناها، ومغزاها، فمن أهدر الحرية فقد أهدر الإنسانية، وإن من يستلب منه بعض حريته التي استحقها بمقتضى ناموس الوجود، والفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها، فقد نقصه بعض إنسانيته، وسلبه بعض شخصيته، بيد أن تلك الحرية التي يحميها القرآن، ليست هي الحرية المطلقة، فالحرية المطلقة كالحقيقة المطلقة، أمور معنوية تتخيل ولا تحي، ولا تتحق في ذلك الوجود اللاغب المتناحر، وإن الذين ينطلقون في حرياتهم انطلاقاً يخلعون الربقة، ويهتكون الحمى، يضيعون من حرية غيرهم بمقدار ما ينطلقون، ولذلك لم يبح الإسلام الحرية المنطلقة من كل القيود، لأنها هدم، وليست ببناء[١].

إن الكرامة الإنسانية ترتبط في فكر الإمام السجاد عليه السلام بالحرية وبالمسؤولية، فهي ليست كرامة من دون دلالة عملية تنعكس في سلوك الفرد ومعاملته لأعضاء المجتمع البشري، قال العقاد في كتابه في هذا المجال: «إن مكان

(١) أبو زهرة، ١٩٦١م، ٥٣.

الإنسان في القرآن الكريم، هو أشرف مكان له في ميزان العقيدة، وفي ميزان الفكر، وفي ميزان الخليقة التي توزن به طبائع الكائن بين عامة الكائنات، هو الكائن المكلف، وهو أصوب في التعريف من قول القائلين (الكائن الناطق)، وأشرف في التقدير»[1].

ويرى الإمام السجادعليه السلام حرية الإنسان في أداء المسؤولية التي على عاتقه، وهذا المهم له ارتباط وثيق بالكرامة الإنسانية، لأن الإنسان هو مسؤول عن عمله في سلوكه الشخصي والاجتماعي، وهذه الكرامة لدى الإنسان تنشأ من إحساس وجوده الحرّ، ومن جراء ذلك يستمد ذاك الإنسان من إحساسه بالكرامة وشعوره بالارتياح والرضا لفعله الخيرات، والعمل بالفضائل الأخلاقية؛ من هذه الفضائل الأخلاقية التربوية التي تجلت في الصحيفة السجادية ما قاله الإمام في دعائه: «**اجْعَلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مُسِيئَهُمْ وَ أُعْرِضُ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ وَ أَسْتَعْمِلُ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَّتِهِمْ وَ أَتَوَلَّى بِالْبِرِّ عَامَّتَهُمْ وَ أَغُضُّ بَصَرِي عَنْهُمْ عِفَّةً وَ أُلِينُ جَانِبِي لَهُمْ تَوَاضُعاً وَ أَرِقُّ عَلَى أَهْلِ الْبَلاَءِ مِنْهُمْ رَحْمَةً وَ أُسِرُّ لَهُمْ بِالْغَيْبِ مَوَدَّةً وَ أُحِبُّ بَقَاءَ النِّعْمَةِ عِنْدَهُمْ نُصْحاً وَ أُوجِبُ لَهُمْ مَا أُوجِبُ لِحَامَّتِي وَ أَرْعَى لَهُمْ مَا أَرْعَى لِخَاصَّتِي**»[2].

إن دعاء الإمام وطلبه المساعدة من الله تعالى للتحلي بتلك الفضائل لو دل على شيء فإنه ليدلل على حرية الإنسان بأن بإمكانه أن يترك هذه الفضائل، ولا يتبع طريق الحق .

---

(١) العقاد، ١٩٧١م، ٤: ٢٣٢.

(٢) الدعاء الـ٢٦.

صحيح أن الإمام زين العابدين عليه السلام يعتقد بالحرية للإنسان، ولكنه يعلمنا الرضا بالقضاء والقدر، وكيف أن على الإنسان أن يتحلى بزينة المعرفة كي يرضى بما يختاره الله تعالى له من مصير وكيفيته ووقته، وما يرتبط به؛ وفي ذلك يقول عليه السلام: «**وَلاَ تَسُمْنَا عَجْزَ الْمَعْرِفَةِ عَمَّا تَخَيَّرْتَ فَنَغْمِطَ قَدْرَكَ؛ وَنَكْرَهَ مَوْضِعَ رِضَاكَ وَنَجْنَحَ إِلَى الَّتِي هِيَ أَبْعَدُ مِنْ حُسْنِ الْعَاقِبَةِ وَأَقْرَبُ إِلَى ضِدِّ الْعَافِيَةِ؛ حَبِّبْ إِلَيْنَا مَا نَكْرَهُ مِنْ قَضَائِكَ وَسَهِّلْ عَلَيْنَا مَا نَسْتَصْعِبُ مِنْ حُكْمِكَ؛ وَأَلْهِمْنَا الإِنْقِيَادَ لِمَا أَوْرَدْتَ عَلَيْنَا مِنْ مَشِيَّتِكَ حَتَّى لاَ نُحِبَّ تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ وَلاَ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلاَ نَكْرَهَ مَا أَحْبَبْتَ وَلاَ نَتَخَيَّرَ مَا كَرِهْتَ**»[1].

(١) الدعاء الـ٣٣.

الخاتمة والنتائج:

بعد التأمل في الصحيفة السجادية لكشف اللثام عن أهمية ومبادئ الكرامة الإنسانية بوصفها أهم قيمة، وأعلى فضيلة وهبها الله تعالى للإنسان، توصلنا عبر البحث والتقصي إلى نتائج عدة؛ منها:

(١) الكرامة الإنسانية بما تعني من عزة وتقدير واحترام للإنسان هي قاعدة أساسية تقوم عليها كل مبادئ الدين الإسلامي وأصوله.

(٢) العالم كله ومنه العالم الإسلامي في حاجة إلى تصحيح لرد الكرامة الإنسانية إلى الإنسان بغض النظر عن الجنس والقومية واللون، ووضعه في المكانة اللائقة به بوصفه إنسان كرمه الله حين قرر الكرامة لكل بنى آم؛ ومن طرق ذلك تطبيق التعاليم الصحيحة التي وردت في تراث آل البيت عليهم السلام.

(٣) النظام العام لرؤية الإمام السجاد عليه السلام يقرر الكرامة الإنسانية في داخل الدولة الإسلامية، ويقررها في كل العلاقات الإنسانية؛ ليكون التآخي العام، أو يكون تنازع البقاء تحت ظل الفضيلة الحاكمة.

(٤) أهم مظاهر الكرامة الذاتية، أو الفطرية للإنسان من منظور الإمام زين العابدين هي: خلق الإنسان، استواءه في الخلقة، نعم الله تعالى عليه، الإنسان خليفة الله، توفير أسباب الهداية .

(٥) كل فضيلة أخلاقية متأصّلة في الكرامة الإنسانية، هي نتاج التقوى والعبودية، والعبادة لله سبحانه وتعالى .

(٦) العدل الإلهي في مستوياته الثلاثة: الخلق، والتشريع، والعقاب يتلائم

مع الكرامة الإنسانية ولا ينافيها.

(٧) إن عملية استرجاع الكرامة للأمة الإسلامية تكمن في عودتها إلى دينها وذخائر تراثها الثمين تستلهم منه أسس التقدم في الحياة.

(٨) هناك علاقة وثيقة بين المسؤولية والحرية والكرامة وكل ذلك ينعكس في حياة الإنسان وسلوكه الشخصي وعلاقاته بالآخرين في المجتمع البشري.

المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

الإمام السجاد، علي بن الحسين عليهما السلام، الصحيفة السجادية.

(١) أميري، سيد محمد، (١٤٠١.ش) . وجوه مختلف عدل در صحيفه سجاديه، مجلة «سيره و سخن اهل بيت عليهم السلام»، العدد ١٣، صص ١٠٧ـ١٣٨.

(٢) الجزاري، عباس، (١٩٩٨م) . الإنسان في الإسلام؛ ماهيته وحقيقة وجوده، الرابط: مطبعة الأمينة.

(٣) الحراني، أبو محمد الحسن بن علي، (٢٠٠٢م). تحف العقول عن آل الرسول، قدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

(٤) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ)، (١٩٦٨م). وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة.

(٥) الخميني، روح الله، (١٣٨٩.ش) . صحيفه امام، تهران: مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام خمينى.

(٦) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن، بيروت: دار القلم.

(٧) رباني گلپايگاني، علي، (١٣٩٥.ش) . عقايد استدلالي، قم: مركز مديريت حوزه علميه خواهران.

(٨) الزُّحَيْلِيّ، وَهْبَة بن مصطفى، (د.ت) . الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، دمشق: دار الفكر.

(٩) الزركلي، خير الدين، (٢٠٠٢م). الأعلام، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين.

(١٠) زريق، برهان، (٢٠١٦م). الكرامة الإنسانية، دمشق: د.ن.

(١١) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت١٣٩٤هـ)، (١٩٦١م). شريعة القرآن من دلائل إعجازه، القاهرة: دار العروبة.

(١٢) سبحاني، جعفر، (١٣٨٦.ش) . محاضرات في الإلهيات، تلخيص علي رباني گلپايگاني، قم: مؤسسه امام صادق علسه اليلام.

(١٣) شلتوت، محمود، (د.ت) . تفسير القرآن الكريم، القاهرة: دار القلم.

(١٤) الطباطبايي، محمد حسين، (١٤١٧هـ). الميزان في تفسير القرآن، الطبعة ٤، قم: انتشارات إسماعيليان.

(١٥) العساف، صالح حمد، (١٤٠٩هـ). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض: شركة العبيكان.

(١٦) العقاد، عباس محمود، (١٩٧١م). الإنسان في القرآن، موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، بيروت: دار الكتاب العربي.

(١٧) الغزالي، محمد، (١٩٩٠م). الجانب العاطفي من الإسلام، الإسكندرية: دار العودة.

(١٨) ابن فارس، أحمد (ت٣٩٥هـ)، (د.ت). مقاييس اللغة، تحقيق: عبد

السلام هارون، د.م: دار الجيل.

(١٩) محفوظ،، حسين علي، (١٩٦٧م). الصحيفة السجادية، مجلة البلاغ،السنة ١، ع١٠، ع٦.

(٢٠) المطهري، مرتضى، (١٣٩٧.ش). ده كفتار، ط٤٩، قم: انتشارات صدرا.

(٢١) الواسطي، علي بن محمد الليثي، (١٤١٨هـ). عيون الحكم والمواعظ، قم:د.ن.

تراث جابربن حيان من وجهة نظر المستشرقين

د. كريم جهاد الحسّاني
العراق ـ النجف الأشرف

Jabri's Heritage in the Embrace of Orientalists

Dr. Karim Jihad Al-Hassani
Iraq – Al-Najaf Al-Ashraf

ملخص

تُمثل شخصية جابر بن حيّان الكوفي في نظر الباحثين الغربيين انعطافةً جذرية في تاريخ العلوم الطبيعية عموماً والكيمياء خصوصاً، وانعطافةً لا يجد لها مثيل في الصدر الأول من تاريخ الحضارة الإسلامية، إذ يُعدُّ من طلائع العلماء الذين كرّسوا اهتماماتهم الحياتية في بيان منهج البحث العلمي المُتمثلة بالتجربة العملية في الطبيعة ـالكيمياءـ. وقد شهدت دراسات المستشرقين حول هذه الشخصية، ورسائله نقاشات واسعة، اختلفت فيها الآراء بين من يُثبت وجوده كشخصية تاريخية حقيقية مستقلة، ومن يرى أنَّ أعماله نتاج مدرسة فكرية لاحقة.

الكلمات المفتاحية

الكيمياء العربية، الدراسات الاستشراقية، جدلية جابر، المخطوطات

Summary

The character of Jabir ibn Hayyan al_Kufi is regarded by Western researchers as a radical turning point in the history of natural sciences generally and chemistry particularly, one that has no parallel in the early period of Islamic civilization. He is recognized as one of the early scholars who devoted their efforts to establish a systematic approach to scientific inquiry, emphasizing hands_on experimentation in the field of chemistry. Studies by Orientalists on his character and writings have sparked extensive debates, with differing opinions on whether he was a real historical figure or whether his works were the product of a later intellectual school

Keywords:

Arab chemistry, Orientalist studies, Jabir's dialectic, Manuscripts

مقدمة:

توصف الحضارة الإسلامية عند بعض المستشرقين من المُنصفين بأنَّ لها الفضل في إرساء قواعد حجر الأساس المُمهّد لحضارة الغرب الأوروبية الحديثة؛ وذلك عبر إسهامها بما تحويه من كنوز العلوم الطبيّة، والكيميائية، والفيزيائية، والرياضية لاستحضار عصر النهضة وإحيائه من العلوم المختلفة، ففي حين كانت أوروبا يُخيّم عليها ظلام الجهل، وكانت الحضارة العربية الإسلامية تعجُّ بالديار الإسلامية غرباً من الأندلس ـإسبانيا حالياًـ وشرقاً لتضرب تخوم الصين، ثم كان لروافد هذا الامتداد أن يشع، ويطرق أبواب الغرب، لينهل من المعارف، ويُبهر بما وردَ من أصالته العلمية والمعرفية.

ولذا لم يخلُ الغرب من مؤرخين نظروا بعين الحقيقة؛ ما للحضارة الإسلامية من فضلٍ على الحضارة الأوروبية؛ إذ يؤكد الانجليزي(والتر دبيلو .Walter W)[1] على أنَّ العلوم العربية شهدت تطوراً ملحوظاً بفضل اعتماد العرب على التجربة في مؤلفاتهم، ممّا منح أعمالهم دقةً وإبداعاً. وبالرغم من ذلك، فإنَّ الفلسفة كانت المجال الوحيد الذي تعذّرَ فيه تطبيق التجربة بشكل مباشر، في فترة لا تتجاوز ثلاثة أو أربعة قرون، حقق العرب من الاكتشافات ما يفوق ما أنجزه اليونانيون في فترة أطول بكثير. وقد نقل تراث اليونان إلى

(١) براينت، والتر دبليو.(والتر ويليام): ولد في بريطانيا عام ١٨٦٥م، عالم فلكي، نشرت أغلب أعماله قبل عام ١٩٣٠، توفي عام ١٩٢٣م.
ينظر: موقع https://en.wikisource.org/wiki/Author:Walter_William_Bryant

البيزنطيين الذين لم يستفيدوا منه لوقت طويل، وعندما وصل إلى العرب، قاموا بتحويله وتطويره. وفي النهاية، تناقلته الأجيال الأوروبية التالية، فحوّلته إلى شيء جديد[١].

ولم ينسَ المستشرق (غوستافGustave)[٢] أن يعترف بهذه الحقيقة؛ إذ يقول: «وكلما أمعنّا في دراسة حضارة العرب، وكتبهم العلمية، واختراعاتهم، وفنونهم ظهرت لنا حقائق جديدة وآفاق واسعة، وسرعان ما رأينا أنَّ العرب أصحابُ الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الأقدمين، وأنَّ جامعات العرب لم تعرف لها مدة خمسة قرون، مورداً علمياً سوى مؤلفاتهم، وأنّهم هم الذين مدّنوا أوروبا مادةً وعقلاً وأخلاقاً، وأنَّ التاريخ لم يعرف أُمةً أنتجت ما أنتجوه في وقت قصير، وأنّه لم يفوقهم قومٌ في الإبداع الفني»[٣].

وبحثاً عن تاريخ وعظيم النتاج العلمي لحضارة المسلمين أشار الفرنسي (سيديوSedillot)[٤]، قائلاً: «لقد استطاع المسلمون أن ينشروا العلوم

---

(1) (Bryant,Walter: A History of Astronomy. Essex Stryant, London,1907). p.26.

(٢) غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ فرنسي، وأحد أشهر فلاسفة الغرب، ولد عام ١٨٤١م، اشتغل في أوروبا وشمال افريقيا وآسيا، توفي عام ١٩٣١م، له: فلسفة التاريخ، وروح التربية.
ينظر: موقع: جوستاف_لوبونhttps://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣) غوستاف، لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، (مؤسسة هنداوي، مصر ٢٠١٢م): ص٣٠.

(٤) لويس بيير سيديو: ولد في باريس عام ١٨٠٨م، درس على أبيه اللغات الشرقية والرياضيات والفلك، توفي عام ١٨٧٥م، له: مقدمة لوحات أولج الفلكية، تاريخ الفلك عند العرب، وغيرها.
بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، (ط١، الدار العلمية للفلسفة): ص٣٤٥_ ٢٤٧.

والمعارف والرقي والتمدن في المشرق والمغرب، حين كان الأوربيون إذ ذاك في ظلمات جهل القرون الوسطى»[1].

ولذا كان اهتمام ورغبة المستشرقين في دراسة التراث العلمي للمسلمين واسع النطاق؛ لأنها تُعدُّ الروافد العلمية التي يتعرّف بوساطتها أبناء الغرب على تاريخ الإسلام ومكتشفاته من العلوم، فكان علم الكيمياء من العلوم التي شغلت الذهنية الاستشراقية، وتربّعَ على عرش أقلامهم الكيمياوي جابر بن حيّان الكوفي، وذلك على مدى قرنين من الزمن انتهاءً بالقرن التاسع عشر واتصاله بالقرن العشرين الميلادي الذي ارتفعت فيه نسبة المشاركة بالدراسات التحقيقية والنقدية لما له من دور خطير في تطور مختبرات هذه العلوم، وللحصول على نتائج قيّمة في المستقبل.

(١) سيديو، لويس، خلاصة تاريخ العرب، ترجمة: محمد أحمد عبد الرزاق، (مؤسسة هنداوي، مصر ٢٠١٧م): ص٢٠٦ .

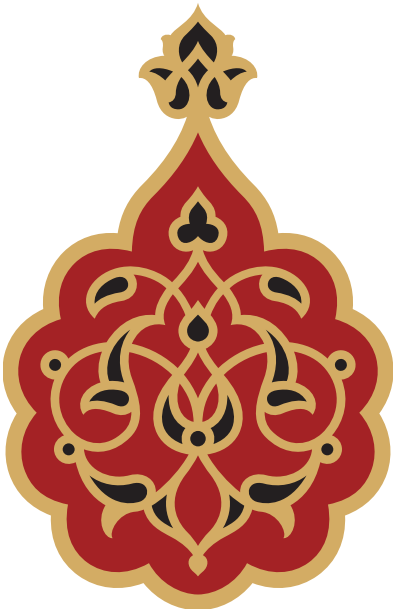

المبحث الأول

جابربن حيّان في فكرالمستشرقين

تُمثل شخصية جابر بن حيّان الكوفي في نظر الباحثين الغربيين انعطافةً جذرية في تاريخ العلوم الطبيعية عموماً والكيمياء خصوصاً، وانعطافةً لا يوجد لها مثيل في الصدر الأول من تاريخ الحضارة الإسلامية، إذ يُعدُّ من طلائع العلماء الذين كرّسوا اهتماماتهم الحياتية في بيان منهج البحث العلمي المُتمثلة بالتجربة العملية في الطبيعة ـالكيمياءـ.

إذن نحن الآن، أمام شخصيةٍ فذّة، ذلك لأنَّ جابراً هو الشخصية العلمية، لا في العصور الوسطى الإسلامية فحسب، بل هو شخصية العلم في القرون الوسطى الأوروبية. وقد اعتادَ الغربيون أن يفتخروا دائماً بتحقيق انتصارات علمائهم العلمية من الرّواد، أمثال: روجر وفرنسيس بيكون، وجون استيورت، الذين أسسوا مبادئ منهج البحث العلمي الحديث، إلاّ أنّه ليس من الطبيعي أن يعترف الغربيون بشخصيةٍ عربية علمية كان لها أثر واضح في الكيمياء الأوروبية ومنهجها العلمي عبر ظهور عدد لا يُستهان به من مخطوطاته التي غزت العالم، فمن حقّنا ـنحن المسلمين العربـ أن نفتخر بهذا السلف من العلماء، بوصفه قد حقق السبق والريادة في هذا المضمار، ولنا في الكم الهائل من تُراثه البرهان، والدليل على صحة هذه الدعوى.

ولا يفتأ الباحثون من الغربيين اعترافهم بإنجازات جابر العلمية رغم شكوك

بعضهم التي أوردوها في شخصيته ـكما سيأتي لاحقاًـ إلاّ أنّهم في الوقت نفسه لا يجدون ملجأً يختبئون فيه من علومه المُدّونة في رسائله المخزونة بِخزانات أرشيف مخطوطاتهم.

الغربيون والكيمياء عند العرب:

الكيمياء هي فرع من فروع العلوم الطبيعية، وتهتمُ بدراسة الظواهر الطبيعية وتحليل الروابط بين الأحداث المختلفة. ويتميّز هذا العلم عن باقي العلوم في تركيزه على فهم جوهر الأجسام وتركيبها.

وإذا نظرنا إلى تاريخ العلوم في العالم العربي والإسلامي، نجدُ أنَّ جميع المجالات العلمية بدأت بالظهور بعد بعثة النبي محمدﷺ. فالشُعلة التي أشعلها في جزيرة العرب كانت بداية لنهضةٍ علمية وثقافية، انتشرت نتائجها فيما بعد في مدن مثل بغداد، والقاهرة، ودمشق، وقرطبة، وغيرها، فلم تكن المدينة التي أسسها النبيﷺ مجرد مدينة حروب وصراعات، رغم ما شهدته من نزاعات دموية، بل كانت مركزاً للعلم والتفكير العميق، ولعلّنا لا نحتاج إلى الاستشهاد بالآيات القرآنية، أو الأحاديث النبويّة التي تحث على العلم؛ لأنّها من الأمور البديهية التي يعلمها كل من درس تاريخ العلوم.

لكن هناك من أساء الفهم وظنَّ أنَّ العلم المقصود هنا هو فقط علم الشريعة، مُتجاهلاً أنَّ العلم الذي يُحثّ عليه يشمل أيضاً دراسة الآيات الكونية، وعظمة الله في خلقه، كما ورد في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ

﴿مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ٢٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ﴾[1]، إذ توضّح الآية أنَّ العلم المقصود يشمل أيضاً الفهم العميق للكون من حولنا. فلا عجب إذن أن ينشغل المسلمون الذين دخلوا في الدين الجديد بالعلوم السائدة في عصرهم، فقد وصل إلينا من العلوم القديمة العديد من المعارف مثل اللغة، الفقه، والمجالات العلمية المتنوعة، ومع ذلك، لا زلنا نجهل الدور الكبير الذي مارستهُ العلوم الكونية في بناء الحضارة الإسلامية.

وقد وصفت العديد من العلوم التي ظهرت قبل الإسلام بأنّها شهدت ازدهاراً كبيراً في ظل الحضارة الإسلامية، ومن بين هذه العلوم كان علم الكيمياء، الذي كان معروفاً في الإسكندرية قبل أن ينتقل إلى العالم العربي، لكن التحوّل الكبير والتطور الذي شهدته الكيمياء كان بفضل الإسهامات العربية. وفي هذا السياق، من المُهم أن نذكر ما قاله(ألسكندر فون هومنولدت Alexander von Humboldt)[2]، أحد رواد العلوم الطبيعية في الغرب، إذ أشار إلى الدور البارز للعرب في هذا المجال، قائلاً: «العرب، ذلك الشعب السامي الذي أسهم في إنهاء فترة البربرية التي استمرت قروناً في أوروبا، قد استعانوا بالفلسفة اليونانية، ولكنهم لم يكونوا مجرد ناقلين لها، بل قاموا بتطوير

(١) سورة فاطر: ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) فريدريش فيلهلم هاينريتش ألكسندر فون هومبولت: عالم ألماني، ومستكشف جغرافي وطبيعي، ولد في برلين عام ١٧٦٩م، عمل في الجغرافيا النباتية، توفّي عام ١٨٥٩م.
ينظر: موقع: ألكسندر ـ فون ـ هومبولت https://ar.wikipedia.org/wiki/

تلك العلوم وابتكار طُرق جديدة لفهم الطبيعة لم تكن مألوفة من قبل "[١].

ويرى الألماني (أوسفالد شبنغلر(Oswald Spengler)[٢]، أنَّ للإسلام روحاً خاصة هي التي أوجدت هذه العلوم. ووفقاً لرؤيته، إذا تتبعنا تاريخ الحضارات، سنلاحظ أنَّ سرَّ العدد مرتبط بإبداع الفن. ففي الحضارة الإسلامية، وُلد علم الجبر، وكان مصحوباً بروح خفيّة تبحث عن سرّ الخلود في الكون، وتظهر هذه الروح بوضوح في جميع إنجازات الشعوب الإسلامية في مجالات الرياضيات، العلوم الطبيعية، والفن أيضاً[٣].

ولم يكن غريباً بعد هذا أن يقول أمثال الفرنسي (غوستاف لوبون): «إنك لا تستطيع أن تعد بين الكيميائيين من اليونان عالماً تجريبياً واحداً، في حين تجد المئات بين علماء العرب من الكيميائيين الذين يصطنعون في بحوثهم الملاحظة الحسّية والتجربة العلمية»[٤]، أو أن يقول مؤرخ الحضارة (ديورانت Durant)[٥]: «إنَّ الفضل في ابتداع الكيمياء علماً تجريبياً يكاد يرتد كله إلى

(1) Humboldt Von Alexander: Kosmos. Entwurf einer physischen Weltbeschreibung.(Stuttgart,1844).I.II.p.232.

(٢) أوسفالد أرنولد شبينغلر: ولد في ألمانيا بمدينة بلانكنبرغ عام ١٨٨٠م، مؤرّخ، فيلسوف، كانت له اهتمامات في الفن والرياضيات، حصل على الدكتوراه من جامعة هالي عام ١٩٠٤م، توفّي عام ١٩٣٦م.
ينظر: موقع https://www.britannica.com/biography/Oswald_Spengler

(٣) شبينغلر، أوسفالد(ت١٣٥٤هـ)، تدهور الحضارة الغربية(سقوط الغرب)، ترجمة: أحمد الشيباني، (دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٤م): ج٢، ص٤٤٦.

(٤) الطويل، توفيق، العرب والعلم في عصر الإسلام الذهبي، (دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٨م): ص٤٢.

(٥) ويليام جيمس ديورانت: مؤرخ أمريكي، وكاتب فيلسوف، ولد عام ١٨٨٥م، حصل

المسلمين؛ لأنهم هم الذين اصطنعوا مناهج البحث العلمي في ميدان كان يجهله اليونان»[١]، وهو ما دعا المؤرخ الانجليزي (كاستم Custom) إلى القول بخلق العرب لعلم الكيمياء التجريبي في مفهومه العلمي، وأوصلوه إلى قمّة رفيعة أصبحت بموجبها اكتشافات علمي الكيمياء العضوية، وغير العضوية الحديثتين من الضرورات المّاسة، لإرجاع الكيمياء التجريبية إلى المستوى الذي أوصلها إليه العرب[٢]، وهي الذروة المعرفية العلمية التي وصلت اليها الحضارة الاسلامية عند الكيميائي جابر بن حيان كما يعتقد بذلك (سزكين Sezgin)[٣]، بقوله: «أعتقد أنَّ جابر يمُثّل ذروة المعرفة العلمية قبل أن تبدأ الحضارة الإسلامية في استيعاب الفلسفة اليونانية بشكل كامل»[٤].

ولذا يبدو أنَّ الغربيين يتّفقون إلى حدٍ كبير على أنَّ العرب كانوا المؤسسين لعلم الكيمياء التجريبي، مثلما فعلوا مع غيرها من العلوم الطبيعية. ويُعدُّ جابر

على الدكتوراه عام ١٩١٧م، توفي عام ١٩٨١م، أشهر مؤلفاته (قصة الحضارة) بمشاركة زوجته. ينظر: موقع: ويل_ديورانت https://ar.wikipedia.org/wiki/

(1) Durant,Will:The story of civilization.The Age of Faith.Vol4. (Simon & Schuster,1980).p.162.

(٢) ينظر: هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون و كمال دسوقي، (ط٨، دار الجيل، بيروت ١٩٩٣م): ص٣٢٥.

(٣) باحث تركي ـ ألماني، ولد عام ١٩٢٤م، مؤرخ متخصص في التراث العلمي العربي الإسلامي، حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٤م، حصل على جوائز عدة، توفي عام ٢٠١٨م، أهم آثاره: تاريخ التراث العربي الإسلامي باللغة الألمانية وترجم إلى اللغة العربية. ينظر: موقع: فؤاد_سزكين https://ar.wikipedia.org/wiki/

(4) Sezgin,Fuat:Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft Gesellschaft:ZDMG:vol.114.(Humboldt University of Berlin,1964).p.267.

بن حيان هو الرائد الأول في الكيمياء العربية، إذ كان أول من فهم أهمية التجربة العلمية، وأكّدَ عليها، وقد قطع خطوات كبيرة نحو تطوير الكيمياء من مجرد مفاهيم نظرية إلى تطبيقات عملية. لقد كانت أفكاره العلمية بمثابة نقلة نوعية أحدثت تأثيراً كبيراً على الحضارة الأوروبية.

جابربن حيّان حقيقة جدليّة:

كانت هويّة أبي عبد الله، أو قيل: أبي موسى جابر بن حيّان بن عبد الله الكوفي مثارَ جدلٍ كبير في الأوساط الغربية، ولم يستطع المستشرقون إصدار حكم حاسم بشأن عروبته؛ إذ اختُلِفَ كثيراً حول تعيين وجود هذه الشخصية أصلاً مُستكثرين على العقل العربي الإسلامي في الصدر الأول للإسلام هذه العبقرية الفذّة في مجالها العلمي، فضلا عن عدم معرفتهم عن حياته إلاّ النزر القليل، الأمر الذي ترتّبَ عليه انتقال مصطلحاته العلمية من أبحاثه العربية إلى اللغات الأوروبية ممّا أُطلقَ عليه في التراجم اللاتينية باسم(جبيرGeberus) أو(Geber) أو (Yeber)، ولُقبَّ حينها بـ(ملك العرب)[1].

وبعد طروحاتٍ أطلقها الألماني(يوليوس روسكا)[2]Julius Ruska، وإثر

(1) See: Russell,Richard: The works of Geber: the most famous Arabian prince and philosopher.(London,1678).Pp.1_2.

(٢) جوليوس فرديناند روسكا: مستشرق ألماني، ولد في بول عام ١٨٦٧م، متخصص في الرياضيات والعلوم الطبيعية، حصل على الدكتوراه عام ١٨٩٦م، تولى رئاسة جامعة برلين عام ١٩٢٧م، توفي عام ١٩٤٩م، من مصنفاته: كيميائيو العرب، الأحجار الشرقية، وغيرهما. موسوعة المستشرقين: ص٢٨٩.

دراسات استمرت اثنا عشر عاماً، وضعَ (كراوس Kraus)[1] سيرة جابر موضع الشك، وضمن دائرة الصور الخيالية، وأنَّ اسمَهُ كان مجهولاً حتى عند أبرز المؤرخين العرب المسلمين والمعاصرين له من الشيعة والسنة[2]، واستهجنَ الإيطالي (ألدو ميلي Aldo Mieli)[3]رواية وجوده كشخصية كيميائية عظيمة[4]، وأنكرَ وجوده الألماني(كراوس) بادّعائه أنّه أسطورة[5]، وهو رأيٌّ لم يرضَ به الفرنسي(كارا ديفو Carra De Vaux)[6]، قائلاً: «وهو رأيٌّ نُنكرهُ

(١) بول إليزر كراوس: ولد في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٠٤م، حصل على الدكتوراه من جامعة برلين في ألمانيا، هاجر إلى فرنسا، ثم إلى مصر، توفي بالقاهرة عام ١٩٤٤م، من آثاره: جابر بن حيان إسهام في تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام، وله مجموعة من البحوث والمقالات.
موسوعة المستشرقين: ص٤٦٤ـ٤٦٧.

(2) Ruska, Julius: Arabische Alchemisten,"Ǧa'far Alsadiq". (Heidelberg, 1924).P.p.41-51.

(٣) مؤرخ وكيميائي، ولد عام ١٨٧٩م من عائلة يهودية، عمل في السياسة مدة من الزمن ثم انتقل الى فرنسا، توفي عام ١٩٥٠م، له مجموعة من الأعمال المطبوعة.
ينظر: موقع: https://en.wikipedia.org/wiki/Aldo_Mieli

(٤) الدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة: عبد الحليم النجار و محمد يوسف موسى، (دار القلم، القاهرة ١٩٦٢م): ص٩٩. وفيه قال: «لا أساس لذلك التمجيد والإشادة بذكر من يسمى: أبا موسى جابر بن حيان الأزدي (أو الطوسي، أو الحراني)، الذي تُمثله الرواية الخرافية كيميائياً عظيماً لمع نجمه في أواسط القرن الثامن».

(٥) كراوس، بول، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت الفندي وآخرون، (دار الشعب، القاهرة): م١، ص٢٣١.

(٦) ولد عام ١٨٦٧م، عُني بالدراسات العربية وبالفكر الإسلامي خاصة، ولا سيمّا الفلسفة والعلوم، توفي عام ١٩٥٣م، له: مفكرو الإسلام، وعقيدة الإسلام، وابن سينا، والغزالي، وغيرهما.
ينظر: موسوعة المستشرقين: ص٤٦٢؛ حمدان، عبد الحميد، طبقات المستشرقين، (منشورات مدبولي، مصر): ص١٣١.

من فورنا»[١].

وحاولَ بعض منهم إخراجه ـ جابر ـ من أصالته العربية الإسلامية فَنَسبهُ إلى مدينة (حرّان) التركية وأنّه كانَ صابئياً[٢]، وذهبَ الإسباني (ليو افريكانوس Leo Afrikanus)[٣] الذي أرَّخَ أعلام الكيمياء في أفريقيا إلى أنّه كانَ يوناني الأصل، واعتنق الإسلام، وأنّه لا يمت إلى العرب بصلة؛ وإنّما هو منحدر من سلالة أغريقية، فلقد عاش في أشبيلية بإسبانيا[٤]، وأيَّدَ صحة هذه المعلومات الألماني (شميدرSchmieder)[٥] الذي ناقضَ كلامه السابق[٦] بشهرة جابر العربية في تاريخه[٧]، فإذا ما أنعمنا النظر في هذا الرأي الذي

---

(١) كارا ديفو، دائرة المعارف الإسلامية: م١، ص٢٢٧.

(2) D'Herbelot, Barthélemy: Bibliotheque Orientale. (Paris,1697).p.360.

(٣) جون ليون الإفريقي: ولد في غرناطة حوالي عام ١٤٩٤م، دبلوماسي ومؤلف، عُرف بين الجغرافيين الأوروبيين بفضل كتابه (وصف إفريقيا)، تحوّل من الإسلام إلى المسيحية، له رحلات عدة في إيطاليا وتركيا وغيرها، توفي عام ١٥٥٠م.

See:Beazley,Charles Raymond:"Leo ohannes". Encyclopædia Britannica. Vol. 16(11th ed. 1911).p 441.

(4) Schmieder, Karl: Geschichte der Alchemie.(Marix Verlag GmbH, Wiesbaden, 2005).p.100.

(٥) كارل كريستوف شميدر: مؤرخ ومؤلف علمي ألماني، ولد عام ١٧٧٨م، حصل على الدكتوراه في الفلسفة، توفي عام ١٨٥٠م، من آثاره المهمة: كتاب تاريخ الكيمياء.
ينظر: موقع https://de.wikipedia.org/wiki/Karl_Christoph_Schmieder

(٦) وفيه قال شميدر: ((وأشهر الكُتّاب العرب الذين تناولوا الكيمياء هو جابر)).

Schmieder,Karl:Geschichte der Alchemie.(University of Glasgow,1832). p.100.

(7) Ibid.p.101.

يأخذ به الدكتور(شميدر) وجدناه مليئاً بالأغلاط التاريخية، وذلك أنَّ جابراً لم يذهب إلى أشبيلية، وما عاش بها قط، إنّما عاش مُتنقلاً في بلاد المشرق بين الكوفة وبغداد، وذلك بتصريح، وتثبيت جميع كتب التاريخ العربية وبشكل قاطع. إذن ليوافريكانس بلا شك قد التبسَ عليه الأمر مع شخصية جابر بن الأفلج[١] الفلكي الذي عاش في القرن الحادي عشر للميلاد في أشبيلية، وهو ما ذهب إليه الألماني(روسكا)[٢] في ردّه على مزاعم ليوافريكانس.

إلَّا أنَّ المحقق الإنجليزي (هوليمياردHolmyard)[٣] قد بذلَ جهوداً مُضنية في إعلاء شأن جابر، وتوضيح هويته العربية إثرَ دراسةٍ شديدة التمحيص والتوثيق، إذ أكدَّ ذلك في ترجمته التي ذكرها في كتابه (صُنّاع الكيمياء)، فقد نسبهُ إلى قبيلة العرب الأزدية اليمنية التي نزحت من جنوبي الجزيرة العربية واستوطنت الكوفة[٤]، وأبانَ من بعده هذه الأصالة العربية عدد من

(١) أبو محمد جابر بن أفلح الإشبيلي: ولد في إشبيلية سنة ٤٩٣هـ، من أصلٍ كردي سوري، فلكي ورياضياتي، عُرف في القرون الوسطى في الأدبيات اللاتينية باسم جيبير Geber، توفي قرطبة سنة ٥٤٤هـ، من آثاره: كتاب الهيأة، أو إصلاح المجسطي لبطليموس .

See:From: Thomas Hockey et al. (eds.). The Biographical Encyclopedia of Astronomers, Springer Reference.(New York:Springer, 2007).p.581.

(2))(Ruska, Julius: Der Zusammenbruch der Dschäbir-Legende. Die bisherigen Versuche, das Dschäbirproblem zu lösen.(Springer-Verag Berlin Heidelberg Gmbh,1930).p.11.

(٣) اريك جون هوليارد، ولد عام١٨٩١م، تعلّم في باريس ولندن، وتخرج من جامعة كمبرج، وعني بالعلوم وعلمائها من العرب، توفي عام ١٩٥٩م، له صُنّاع الكيمياء، والكيمياء والصناعة. ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون، (ط٥، دار المعارف، القاهرة ٢٠٠٦م): ج٢، ص١٠٧.

(4) Hoimyard, Eric John:Makers of Chemistry.(Oxford, at The clarendon Press,1931).p.50.

المستشرقين أمثال: الفرنسي(كارادیفو) بقوله: «عربيٌّ مشهور»[١]، و(هاميلتو Hamilton)[٢] الذي قال فيه: «كان عربياً من أصلٍ يمني»[٣]، واعتراف المستشرقة الألمانية(زيغريد هونكهSigrid Hunke)[٤] بعظمته قائلةً: «لقد كان عالماً عظيماً بالرغم من أنّه كان عربيا»[٥]، ولسنا ببعيدين عن هذا الرأي من (ول ديورانت) صاحب (قصة الحضارة)[٦].

وقد انحدرَ من هذه القبيلة اليمنية رجلٌ عُرِفَ باسم (حيّان العطّار) الذي كان يشتغل بالعطارة ـ صانع عطور ـ كما يقول الإنجليزي(توماس آرنولد

(١) دائرة المعارف الإسلامية: م١، ص٢٢٦.

(٢) مايكل هاميلتون مورجان: عالم وروائي وسياسي أمريكي، ولد عام ١٩٥١م، باحثٌ متخصص في التراث الاسلامي العربي.

ينظر: موقع: مايكل_هاميلتون_مورجانhttps://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣) هاميلتون، مايكل، تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكريه وفنانيه، (ط١، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م): ص١٥٨.

(٤) ولدت عام ١٩١٣م، حصلت على شهادة الدكتوراه عام ١٩٤١م، متخصصه في أصول ومقارنة الأديان والفلسفة وعلم النفس والصحافة، عرفت بنظرتها المعتدلة للعرب والإسلام، توفيت عام ١٩٩٩م، من أعمالها: الله ليس كمثله شيء، و الإبل على بلاط قيصر.

ينظر: موقع: زيغريد_هونكه https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٥) هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب: ص٣٢٥.

(٦) ديورانت، ول، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، ترجمة: محمد بدران، (دار الجيل، بيروت): م٤، ج٢، ص١٨٧ ـ ١٨٨.

Thomas Arnold)[١]، قائلاً: «ابن عطار عربي»[٢]، وعالم صيدلاني[٣] يقوم كما يصفهُ (هاميلتون) باستخراج بودرة، وأكثر من ذلك لعلاج الصداع[٤]، وهو ما يُفسّر كما يراهُ الدكتور(ماسايو واتانابيMasayo Watanabe)[٥] العلاقة الأبوية بين حيّان وجابر سبب تناول جابر للكيمياء، بقوله: «فلا شكَّ أنّه استلهم معرفته بالصيدلة من والده»[٦] .

واجه هذا الرجل ـ حيّان ـ كما يقول (هاميلتون) حياة طويلة مليئة بالتحديات، إذ كان يشتغل إلى جانب هذه الصنعة بالسياسة، فقد كان داعياً

---

(١) توماس وولكر آرنولد، ولد عام ١٨٦٤م، التحق بجامعة كمبردج، كان مهتما بالدراسات الإسلامية فعمل أستاذا لتدريس الفلسفة في كلية عليكره بشمالي الهند، وأستاذا في مصر، شغل مناصب عدة، توفي عام ١٩٣٠م، له: الدعوة إلى الإسلام، وموسوعة الدين والأخلاق، وغيرها. ينظر: موسوعة المستشرقين: ص٩.

(٢) آرنولد، توناس، تراث الإسلام، عربه وعلق عليه: جرجيس فتح الله، (منشورات الجمل، بيرون ٢٠١٢م): ج٢، ص١٥٢.

(3) See:Thomas F.Gleick,Stephen John Livesey:Encyclopedia of Sciene, Technology, and Medicine,(Routledge, New York,2005).p.279.

(٤) تاريخ ضائع: ص١٥٨.

(٥) باحث ياباني، حاصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ العلوم والفلسفة العربية واليونانية والإبستمولوجيا من جامعة بولونيا في عام ٢٠٢٣، حالياً، يعمل كزميل باحث في جمعية تعزيز العلوم اليابان (JSPS) في جامعة نيهون، له: الطبيعة في كتب المعادن السبعة، وغيرها. ينظر: الموقع: masayo.watanabe@unibo.it

(6) Watanabe, Masayo: Ǧābir b. Ḥayyān as a Touchstone of Arabic Sciences in the 8th Century. Historia Scientiarum The International Journal of the History of Science Society of Japan. (Vol.29,No.2 .No. 128. January 2020).p.219.

ومبشراً شيعياً في الكوفة كما يصفهُ المستشرقون[١] ضد الحكم الأموي عبر اتّصاله برجال الثورة العباسية وخاصة البرامكة، ومن أجل الدعوة العباسية ضد الأمويين أُرسل إلى الفرس فنزحَ مع زوجته إلى طوس التي هي من أعمال خراسان قرب مشهد الحديثة، وسرعان ما تمَّ القبض عليه وإعدامه من الأمويين[٢].

ولد جابر يتيماً في طوس ما بين عام ٧٢١ـ٧٢٢م كما حقق ذلك (هوليميارد) والمُرجّح عند أغلب من ترجم حياته من المشتغلين بعلوم المشرق، وتاريخه أنَّ طوس مسقط رأسه[٣]، ولذلك يُنعت بـ(الطوسي). وقيل: إنَّ مسقط رأسه كان في الكوفة[٤] ونزحَ مع والديه إلى طوس، ولذا يُنعت أحياناً بـ(الكوفي)، وهو ما يؤكدهُ البروفسور(بيير لوري Pierre Lory)[٥] بأنَّ ولادته كانت في بيئةٍ شيعية عراقية[٦]، وأنّه قضى معظم حياته في الكوفة، وهو الذي تذهب إليه

(1) ()See: -Hoimyard: Makers of Chemistry.p.50 .

-Masayo: Ǧābir b. Ḥayyān as a Touchstone of Arabic Sciences in the 8th Century.p.219.

(2))(Hoimyard,Eric John: Jabir ibn Hayyan. Research published in a journal Journal of the Royal Society of Medicine.(Band May 16,1923). p.50.

(3) ()see:D'Herbelot, Barthélemy: Bibliothèque orientale ou Dictionnaire universel.(Neaulme, Paris,1777).vol II.p.360.

(٤) شاخت، يوسف، تراث الإسلام، (ط١، الكويت ١٩٨٨م): م٢، ص٨٧.

(٥) مستشرق فرنسي، ولد في باريس عام ١٩٥٢م، درس في معهد اللغات والحضارات الشرقية ومعهد الدراسات السياسية بباريس، أُستاذ جامعي متخصص بالدراسات الإسلامية. ينظر: موقع: بيير_لورى https://arz.wikipedia.org/wiki/

(٦) لوري، بيير، من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام، ترجمة: لويس صليبا، (ط٤، دار

أوثق الروايات كما يقول (كارا يفو)[١]. ثم أُرسلَ إلى الجزيرة العربية للاتصال بقبيلته الأزد، وبقي هناك إلى أن بلغَ أشدّه فأتقن العربية وتعلّم القرآن والعلوم الأخرى على رجلٍ يُدعى (حربي الحميري)[٢]، ودرس الكيمياء على علماء الكوفة، وعلى رأسهم أُستاذه الأول الإمام جعفر الصادق عليه السلام[٣] وأعلن ذلك جابر بنفسه في رسائله المطبوعة في (٧٤) أربعةً وسبعينَ مورداً[٤]. وعاش إلى عهد المأمون العباسي حتى نكبة العباسيين عام ٨٠٣م، آثر بعدها التخفي في الكوفة هرباً من العباسيين حتى وفاته سنة ٢١٠هـ أي ٨٢٠م، وقيل: ٨١٥م، وله

ومكتبة بيبلون، لبنان ٢٠١١م): ص٧٥.

(١) دائرة المعارف الإسلامية: م١، ص٢٢٧.

(٢) حرابي حميرات: عالم عربي يماني، من أهمّ مُعلّمي جابر بن حيّان، ولد في سنة ٢٠٠ قبل الهجرة، وتوفي سنة ١٧٠هـ تقريباً، فيكون عاش من عمره أربعمائة سنة. وقد اعتاد جابر أن يُسميّه في كتبه بـ(الشيخ الكبير)، وخصصَّ كتاباً مُستقلاً لتصحيح وتمحيص آرئه.
ينظر: سزكين، فؤاد(ت١٤٤٠ه)، تاريخ التراث العربي، ترجمة: عبد الله بن عبد الله حجازي، (ط٢، إسماعيليان، قم ١٤١٢ه): م٤، ص١٩٠.

(٣) ينظر: كاراديفو، دائرة المعارف الإسلامية: م١، ص٢٢٧؛ كراوس، دائرة المعارف الإسلامية، م١، ص٢٢٨؛ هودجسون، موجز دائرة المعارف الإسلامية، (ط١، الشارقة، الإمارات ١٩٩٨م): ج١، ص٣٠١٣؛ شربل، موريس، موسوعة علماء الكيمياء، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩١م): ص١٣٥؛ أيضاً:

-Steven John,Thomas.Glick: Medieval science,technology and Medicine An Encyclopedia.(New York,2005).p.281.

-Boris A.Rosenfeld,Ekmeleddin Ihsanoglu:Mathematicians,Astronomers, and Other Scholars of Islamic Civilization.7th -19th c.(Istanbul,2003). p.14.

- Guiley, Rosemary: The Encyclopedia of Magic and Alchemy. Visionary Living, America,2006).p.149.)

(٤) ينظر: مختار رسائل جابر بن حيان، عُني بتصحيحها ونشرها: يوليوس كراوس، (مكتبة الخانجي ومطبعتها، القاهرة ١٣٥٤هـ).

من العمر تسعون عاماً[١]، وقيل: خمساً وتسعون عاماً[٢].

مكانتهُ وأقوال المستشرقين فيه:

أدلى عدد من رجال الفكر والعلم من المستشرقين والمُؤرخين بمواقف تعظيم وإشادة بشخصية جابر بن حيّان الكيميائي، إذ اعتُرِفَ له بمقامٍ رفيع، وأثرٍ كبير في تطور العلوم الطبيعية والكيمياء على وجه الخصوص، وتمَّ وصفه واحداً من أبرز العلماء الذين أسهموا في بناء الأسس العلمية في العصور الوسطى، بفضل اكتشافاته وابتكاراته التي تركت بصمة واضحة في تاريخ العلوم. وقد اتفقت دراساتهم على أنّه أحد أعظم العلماء الذين شهدهم العالم العربي والإسلامي في هذا المجال، وأنّه قدّم مساهمات عظيمة في فهم العمليات الكيميائية، وتجارب التفاعلات الكيميائية، ومن إسهاماته النظرية والتطبيقية أصبح شخصيةً محورية في تاريخ العلم في العالمين العربي والإسلامي. ونعرضُ هنا إلى بعض ما أثرَ عنهم من كلماتٍ قيّمة في الإشادة بفضل هذه الشخصية العظيمة:

(١) فرانسيس بيكون(Francis Bacon)[٣]:

---

(١) من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام: ص٥٧.

(2))(Hoimyard: Makers of Chemistry. p.56.

(٣) فيلسوف وكاتب ورجل دولة انجليزي، صاحب الثورة العلمية القائمة على الملاحظة والتجربة؛ ولذا لُقبَّ بـ(باب التجريبية)، ولد عام ١٥٦١م، كان راعياً للمكتبات وفهرسة الكتب، شغل منصب مستشار الملكة اليزابيت الأولى، توفي عام ١٦٢٦م.

See:Farrington، Benjamin:Francis Bacon,philosopher of industrial sciene (New York,1951).

«إنَّ جابر بن حيّان هو أول مَن علّمَ عِلم الكيمياء للعالم، فهو أبو الكيمياء»[١].

(٢) ريتشارد راسل(Bertrand Russell)[٢]:

«أشهر علماء العرب وفلاسفتهم»[٣].

(٣) كارل كريستوف شميدر:

«إنَّ أشهر الكُتّاب العرب الذين عالجوا الصنعة ـالكيمياءـ هو جابر بن حيّان. وليس ثمة عربي قبل جابر استطاع أن يكتب مثل ما كتب جابر. وليس ثمة عربي بعده استطاع أن يصل الى مثل ما وصل إليه جابر؛ ولذلك سُميَّ ملك العرب في التراجم اللاتينية»[٤].

(٤) لوسيان لوكليرك(Lucien Leclerc)[٥]:

---

(١) ينظر: الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، (ط١، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٤م): ص١٧٥.

(٢) مترجم إنجليزي قام بترجمة بعض الأعمال الطبية والكيميائية من اللاتينية إلى الإنجليزية. لم نحصل له على ترجمه وافيه سوى أنه كان موجوداً في القرن السابع الميلادي.

(3) ()Russell, Richard:The works of Geber: the most famous Arabian prince and philosopher.(London, William Cooper,1678).p.introduction.

(4) ()Geschichte der Alchemie.p.100.

(٥) مستشرق وطبيب فرنسي، اهتمَّ بدراسة التاريخ وأصول اللغات معنياً بالطب العربي خاصة، توفي عام ١٨٩٣م، من آثاره: ترجمة كتاب التصريف للزهراوي، و تاريخ الطب العربي.

ينظر: العقيقي، المستشرقون: ج١، ص٢٠٥.

«أعظم علماء عصره، ومن أكبر علماء العصور الوسطى كلها»[١].

(٥) مارسيلان بيرتيلو(Berthelot Marcelin Pierre)[٢]:

«إنَّ لجابر بن حيّان في الكيمياء ما لأرسطو في المنطق، حيث أضاف إلى الفكر الإنساني عنصراً جديداً افتقر إليه اليونان، ذلك هو اعتماده على التجربة والبرهان الحسي، وعدم الاكتفاء بالفروض، والتحليلات الفكرية الغامضة التي كانت محور المعرفة عند اليونان»[٣].

(٦) ماكس مايرهوف(Max Meyerhof)[٤]:

«يمكن إرجاع تطور الكيمياء في أوروبا إلى جابر بن حيّان بصورة مباشرة، وأكثر دليل على ذلك أنَّ كثيراً من المصطلحات التي ابتكرها ما زالت مُستعملة في مختلف اللغات الأوروبية»[٥].

---

(1))(Leclerc, Lucien: Histoire de la médecine arabe. vol 1.(Paris,1876). p.76.

(٢) مرسلان بير ثيلوت: ولد في باريس عام ١٨٢٧م، عالم كيمياء مشهور، حصل على الدكتوراه عام ١٨٥٤م، أُستاذ الكيمياء العضوية في كلّية فرنسا، عضو في الأكاديمية الطبّية، وعضو في مجلس الشيوخ ووزير للشؤون العامة والفنون الجميلة، توفّي عام ١٩٠٧م.
ينظر: العقيقي، المستشرقون: ج١، ص١٩٤؛ مارسلان_برتلو.https://www.marefa.org/

(3) ()Berthelot,Marcelin:La Chimie au Moyen Age.(Live Lyon,paris1898). vol.III. Pp.23-24.

(٤) ماكس مايرهوف: مستشرق ألماني، ومن أعظم الباحثين في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ولد عام ١٨٧٤م، من أُسرة يهودية، رحل إلى القاهرة عام ١٩٠٠م وأقام فيها إلى أن توفّي عام ١٩٤٥م، له: من الإسكندرية إلى بغداد، الصيدلة والنبات عند الإدريسي، وغيرها.
العقيقي، المستشرقون: ج٢، ص٤٣٣.

(5))(Meyerhof,Max:Studies in medieval Arabic medicine: theory

(٧) مارشال هودجسون(Marshall Hodgson)[١]:

«شخصية تاريخية بارزة، تلميذاً للإمام الشيعي جعفر الصادق»[٢].

(٨) ج.ج. كراوثر(J.G. Crowther)[٣]:

«جابر بن حيان أعظم علماء العرب في الكيمياء»[٤].

(٩) زيغريد هونكه:

«كان جابر بن حيان باحثاً أصيلاً مستقلاً وعالماً فذاً، وإن كان عربياً، ومن يكنّ العداء للعرب عليه أن يعترف بمكانتهم رغم أنفه»[٥].

(١٠) فؤاد سزكين:

«جابر بن حيّان أعظم صنعوي عربي، وأحد كبار فلاسفة الطبيعة

---

and practice.(Variorum Reprints,1984).

(١) مارشال غودوين سميز هودجسون، مستشرق أمريكي، ولد سنة ١٩٢١م، حصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٥٠م من جامعة شيكاغو، توفي سنة ١٩٦٨م، له: الإسلام في التاريخ العالمي، وتاريخ الحضارة الإسلامية، وتصور تاريخ العالم، وغيرها.
ينظر: موقع https://en.wikipedia.org/wiki/Marshall_Hodgson

(٢) هودجسون، مارشال، مغامرة الإسلام الضمير والتاريخ في حضارة عالمية، ترجمة: أسامة غاوجي، (الشركة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ٢٠٢١م): م١، ص٦٧٧.

(٣) جيمس جيرالد كراوثر، باحث وصحفي علمي انجليزي، ولد عام ١٨٩٩م، كانت له اهتمامات دراسية في الرياضيات والفيزياء، عُيّن مراسلاً علميًا لصحيفة «ذا مانشستر جارديان» في عام ١٩٢٨م، شغل منصب مدير القسم العلمي في المجلس البريطاني، توفي عام ١٩٨٣م.
ينظر: موقع: ج.ج.ـ كراوثر https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٤) ج.ج. كراوثر، صلة العلم بالمجتمع، ترجمة: حسن خطاب، (مكتبة النهضة العربية، القاهرة): ص١٦٨.

(٥) ()هونكه، زيغريد، العقيدة والمعرفة، ترجمة: عمر لطفي العالم، (دار قتيبة، بيروت ١٩٨٧م): ص١٣٤.

الإسلاميين ذوي الجوانب المُتعددة»[١].

(١١) مايكل هاميلتون مورجان:

«هو أول كيميائي حقيقي في العالم»[٢].

(١٢) موريس شربل:

«يُعتبر جابر بن حيّان مؤسس علم الكيمياء بدون مُنازع، ويظهر ذلك في مؤلفاته الفذّة...،وبهذا يمكن اعتباره صاحب المنهج العلمي لا بل رائده»[٣].

(١) تاريخ التراث العربي: م٤، ص١٩٦.

(٢) تاريخ ضائع: ص١٥٩.

(٣) موسوعة علماء الكيمياء: ١٢٨ ـ ١٢٩.

المبحث الثاني

الأعمال الجابرية في كتابات المستشرقين

توصف قضية انتقال المخطوط العربي إلى العالم الغربي من القضايا المُهمّة التي تُثار حولها كثير من المشاكل، فالعلاقةُ البحثية بهذا الموضوع والاستشراق علاقةٌ وثيقة، فضلاً عن علاقته الوثيقة بالحضارة الإسلامية إبّان عهودها الزاهرة، وبأوضاع الغرب الحضاري، وهو انعكاس حقيقي لأوضاع الشرق والغرب على مدى العصور.

فالذاكرةُ تقفزُ بنا لأيام المعارك الدامية، والحروب الطاحنة التي خاضها الفريقان منذ الأزمنة الغابرة. وبما أنَّ قِدَم وعراقة حضارة الشرق يفوق بكثير حضارة الغرب، اتّجه الغرب بأسبابه المدنية صوب الشرق استعانةً بحضارته الأرقى لتسيير أموره بعد أن كان ـ الغرب ـ في ظلامٍ دامس، فكانت أُولى الشعوب تحضراً تلك الشعوب التي كان لها احتكاك فِعلي بالشرق عن طريق التجارة، فكانت بلاد اليونان أكثر تأثيراً بثقافة الشعوب القاطنة على شواطئ البحر المتوسط مثل المصريين والفينيقيين وغيرهما من الشعوب، فبرزت الحضارة اليونانية بأبهى صورها بعد أن حاولت حُكم بلاد الشرق[1].

وفي مرحلة ظهور وانتشار الإسلام وتوَسعه عبر الحروب التي أنتجت

(١) ألفرد، هيسيل، تاريخ المكتبات، تعريب: شعبان عبد العزيز خليفة، (دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٣م): ص١٥ـ١٦؛ حمادة، محمد ماهر، رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكراً ومادة، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م): ص١٧ـ٥٠.

العدوانية بين العلاقات بين المسلمين وبلاد الغرب ممّا أدى إلى نشوب حربٍ من الكنيسة الغربية ضد الإسلام، وهي الحروب المعروفة بـ(الحروب الصليبية)، من ثم أدّت إلى انتعاش العلم في العالم الغربي بسبب تأثرهم بالمعرفة العلمية العربية إثرَ الترجمة الشرقية لمؤلفات المسلمين في حقل العلوم ونقلها من العربية إلى اللاتينية[١].

ولذا كان انتقال المخطوط العربي إلى أوروبا عن طريق بوابات أو نوافذ ثلاثة: الأولى، هي النافذة الصقلية. والثانية، هي نافذة الأندلس. والثالثة، هي نافذة الحروب الصليبية. ومن هذه النوافذ ارتحلَ إلى الشرق عدد من البحاثة اللاتينيين، فكان تأثرهم واضحاً بالحضارة الإسلامية[٢]، وأتقَنَ بعضهم براعته بعلوم الصنعة من الكيمياء، والفلك، والرياضيات، والطب، باستعمالهم الكتب العربية، فانتقل عدد من المخطوطات العلمية العربية إلى اللاتينية عن طريق الترجمة، وكان لدور الكنيسة الكاثوليكية في الوقت نفسه السعي الأول والأعظم في إدراك نقلة تلك العلوم عن طريق رجال الدين[٣].

ويجدر بنا الإشارة إلى أنَّ كُتب الصنعة ـ الكيمياء ـ والتي نحن بصددها قد أُدخلت إلى العالم اللاتيني في وقتٍ مبكر نسبياً عن طريق الترجمة، أمثال رسالة خالد بن يزيد التي تُرجمت عام ١١٤٤م بعنوان Accompositiome alchemiae

(1) Thompson:The Medieval Library.N.Y.(Hafner Publishing Compony, 1967).p.263.

(٢) الدوميلي، العلم عند العرب: ص٤٣٨.

(٣) شيخو، لويس، الآداب العربية في القرن التاسع عشر، (ط٢، الآباء اليسوعيين، ١٩٢٦م): ج١، ص١١؛ مظهر، جلال، مآثر العرب على الحضارة الأوروبية، (مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٠م): ص٧٣.

Liber بتحرير من (مورنيوس رومانوس (Morienus Romanus،غير أنَّ (توماس ارنولد) يذكر أنَّ هذا الكتاب هو لجابر بن حيّان والذي وردَ باسم كتاب التراكيبَ[1]، ولعلَّ هذه الرسالة هي من أقدم ما نُقل من العربية إلى اللاتينية، وتُعدُّ هذه بدايةً لعلم الصنعة الأُوروبي.

ولا يخفى على القارئ الكريم أنَّ دور المستشرقين كان كبيراً ومهماً قَبلَ العرب المسلمين في إظهار رسائل جابر بن حيّان إلى الوجود عبر طبعها وتحقيقها باللغة العربية، فضلاً عن اللغات الأجنبية المختلفة، وهذه حقيقةً لا يمكن إنكارها، وهو ما سنُلاحظهُ في طيات هذا البحث.

رسائل جابر بن حيان بين التحقيق الاستشراقي والإهمال العربي:

مَن يقرأ ببليوغرافيا رسائل جابر بن حيّان يرى فيها كثيراً من المؤلفات التي وضعها في علومٍ مختلفة سواء في الطب، أو الكيمياء، أو الرياضيات، أو المنطق، أو المعادن، والأحجار[2]، ولكن مع الأسف أغلب هذه الرسائل قد ضاعت، أو لم يتم العثور عليها. وكانت رحلة البحث عن استقصاء تلك الرسائل، وتحقيقها، وإخراجها إلى النور بجهود سواعد المستشرقين؛ إذ لم يكن مع الأسف نتاج جهود العلماء العرب بقدر ما كانت ثمرة أعمال المستشرقين، الذين عرفوا قيمة هذه الأعمال فعَمِدوا إلى الاهتمام بدراسة التراث العلمي

(١) تراث الإسلام: ص٤٧٠.

(٢) ()ابن النديم، أبو الفرج (ت٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق، رضا تجدّد، (مطبعة فوجل، مصر ١٩٧١م): ص٤٢١ـ٤٢٣.

الإسلامي في هذا السياق، لما له من كنوزٍ مخفيّة يمكن الاستفادة منها.

لقد مارسَ المستشرقون دوراً أساسياً في جمع وتحقيق رسائل جابر بن حيّان، وذلك عبر البحث في المخطوطات القديمة المنتشرة في المكتبات الأوروبية والعربية، ممّا أدى إلى نشر العديد من رسائله في طبعاتٍ نقدية، ودراساتٍ أكاديمية، ولذا يثير هذا الواقع تساؤلاتٍ مهمّة حول أسباب غياب الجهود العربية المُبكّرة في إخراج تراث جابر بن حيّان وتحقيقه ومدى تأثير الاستشراق على فهم هذا الإرث العلمي. فهل يا ترى كانت دراسات المستشرقين حيادية وعلمية بحته، أم أنّها تأثرت بفرضياتٍ مُسبقة حول تاريخ العلوم الإسلامية؟ وهل يمكن اليوم استعادة العرب زمام المُبادرة في دراسة هذا التراث العلمي بعيداً عن الرؤى الإستشراقية؟

إنَّ الجهود الاستشراقية كانت مُبكّرة إلى حدٍ ما في استقصاء هذا التراث، فأجروا تحقيقات موّسعة حول مخطوطاته، ونسبتها إليه من عدمه، مُستعينين في ذلك بالمناهج النقدية وأدوات البحث الفيلولوجي الحديثة، وقد نتجَ عن ذلك دراسات عميقة كشفت عن تأثيره في تطوّر الكيمياء، والعلوم الطبيعية في العالم العربي الإسلامي، وأوروبا، وقد صرّح بذلك الفرنسي (غوستاف لوبون)، بقوله: «تتألف من كُتب جابر موسوعة علمية تحتوي على خلاصة ما وصلَ إليه علم الكيمياء عند العرب في عصره»[1]. وأثبت ذلك (موريس شربل) في موسوعته، قائلاً: «اعترف الشرق والغرب في تاريخ العلوم أنَّ جابر بن حيّان قد صنّفَ موسوعة علمية في هذا الميدان لا يستغني عنها باحث،

(١) حضارة العرب: ص٤٩٠.

أنّ أبحاثه لم تقتصر على ميدان الكيمياء، بل تضلّعَ في ميادين أخرى، مثل الطب والصيدلة والفلك والفيزياء»[١].

ولذا فإنَّ آفاق المبادرة العربية الحديثة لا يمكن لها اللحوق بتلك الجهود إلاَّ إذا ما توفرت لها الإرادة العلمية، والأدوات البحثية المناسبة، والجدّية، حينئذ يمكن أن تلحق بركب الدراسات الاستشراقية، بل وتتفوق عليها، عبر إعادة فحص المخطوطات الأصلية، وتطبيق مناهج النقد التاريخي واللساني، وتوظيف التقنيات الحديثة في تحقيق النصوص ودراستها، خصوصاً وأنّه لم تتم دراسة جميع أعمال مجموعة الأعمال الجابرية على يد المستشرقين بشكل كافٍ كما صرّح بذلك الياباني ماسايو واتانابي[٢].

مؤلفات جابر بين الأصالة والتأثير التاريخي:

برعَ جابر بن حيان في تأليف كثير من الرسائل والكتب التي عرض فيها بيان كثير من العلوم النظرية والعملية، والتي شملت أغلب المباحث العلمية ابتداءً من الإنسانية والفلسفية وانتهاءً بالطبيعية من علوم الكيمياء، أو الصنعة كما يطلق عليها، والتي استحوذت عليها أكثر رسائله المطبوعة.

وقد اختلف الباحثون والمؤرخون حول عدد تلك المؤلفات الحقيقي، ولا سيما أن بعضها قد ضاع، والآخر يُنسب إليه، ووفقاً لبعض المصادر التاريخية، فقد نُسب إليه أكثر من (٥٠٠) خمسمائة مؤلف ورسالة، منها بحدود (٣٠٠)

(١) موسوعة علماء الكيمياء: ص١٢٩.

(2) Ǧābir b. Ḥayyān as a Touchstone of Arabic Sciences in the 8th Century.p.216.

ثلاثمائة ألف رسالة في الفلسفة، و(١٣٠) مائة وثلاثون ألف رسالة في الكيمياء، فضلا عن أعمال أخرى في الفلك والطب وغيرها.

وفي أقدم مرجع بيوبليوغرافي موجود لتلك المؤلفات، تمَّ توثيقه وجمعه سنة(٣٧٦هـ-٩٨٧م) من المؤرخ العربي للكتب والاصدارات في زمانه ابن النديم المتوفى سنة (٣٨٤هـ)[١]، الذي دحضَ بشدة التأكيد على أنَّ جابر لم يكن موجوداً على الإطلاق، وشددَّ على أصالة رسائله، ثمَّ اختتمَ بتقديمه قائمة بمختلف العلوم وخاصة في الكيمياء شاهدها واطّلع عليها بنفسه كما يقول: «ونحن نذكرُ جُملاً من كُتبه رأيناها وشاهدها الثقات فذكروها لنا»[٢]، وقد اعتمد على هذه القائمة الألماني (فلوجلFlugel)[٣]، واتخذها مرجعاً نهائياً وتاماً[٤]، إلَّا أنّه لا يمكن التعويل عليها بوصفها مرجعاً نهائياً لافتقاد عدد من تلك الأعمال كما ذكرنا سابقاً.

وقد استقصى المستشرقون تلك المؤلفات والرسائل بحثاً عنها في خزانات المخطوطات الأوروبية والعربية، وهي تنشطر إلى اثنين:

الأول: الرسائل اللاتينية: وهي أعمال تُنسب إليه إلاَّ أنَّ أغلبها مُزيّف أو

(١) الفهرست: ص٤٢١-٤٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٢١.

(٣) ()غوستاف ليبرشت فْلوجِل، ولد عام ١٨٠٢م، متخصص في اللاهوت والفلسفة والمخطوطات الشرقية، سافر إلى باريس وإيطاليا، توفي عام ١٨٧٠م، له: تاريخ العرب، وفهرس القران، وغيرها
موسوعة المستشرقين، ص٤١١.

(4) Flugel,Gustav: Kitab Al- Fihrist .(Leipzig,1872).vol I.Pp.354-355.vol II.p.192 .

منحول كما يقول الفرنسي(برتلو) كتبها أوربيون ونُسب إليه لمجرد الشهرة والسمعة لتسهيل تعاملها وانتشارها[١]، وسار على هذا الرأي عددٌ من المستشرقين[٢]، وصرّحوا بأنَّ ما وُجِدَ منها باللاتينية لا يتفق مع تواليفه العربية[٣]، ويكاد يكون أول مَن قامَ بترجمة إحدى رسائله من العربية إلى اللاتينية وهي(كتاب الرسائل السبعين) المترجم الإيطالي (جيراردو الكريموني Gerardus Cremonensis)[٤] عام ١١٨٧م، ويعدّ المترجم الانجليزي (ريتشارد راسل) أول من قام بترجمة وطبع بعض أعماله في حقل الطب والكيمياء من اللاتينية إلى الانجليزية عام ١٦٧٨م تحت عنوان:(أعمال جابر بن حيّان الأمير والفيلسوف العربي الأشهر)[٥]. وقد جاءت أغلب أعمال جابر الكيميائية في العالم الأوروبي مترجمة إلى اللاتينية مطبوعة في المجموعات التالية:

(١) Treatrum chemicum.المسرح الكيميائي

(٢) Bibliothecae chemia. المكتبة الكيميائية

---

(1) La Chimie au Moyen Age.p.20-21.

(٢) ينظر: ألدوميلي، العلم عند العرب: ص١٠٠ ـ ١٠٧، وفيه يذكر عدداً من أعمال جابر باللغة اللاتينية المزعومة كما يقول؛ أيضاً: براون، ادوارد، الطب العربي، ترجمة: داود سلمان علي، (ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦م): ص٢٠.

(٣) ينظر: كارا ديفو، دائرة المعارف الإسلامية: م١، ص٢٢٧.

(٤) مستشرقٌ ولد عام ١١١٤م، يعتبر من المترجمين لأكثر من سبعين عملًا علمياً عربياً من كتب الكيمياء والفلك والهندسة وغيرها، ويوصف من أهم علماء طليطلة في إسبانيا التي أنعشت علوم أوروبا في القرون الوسطى، توفي عام ١١٨٧م، من ترجماته: كتاب المجسطي لبطليموس.
ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام،(ط٥، دار العلم للملايين، بيروت١٩٨٠م): ج٣، ص١٤٩.

(5) Russell, Richard: The works of Geber: the most famous Arabian prince and philosopher.(London, William Cooper,1678).

(٣) Artis auriferae quam chemicam vacant.فن صناعة الذهب

(٤) Artis chemical principes.أصول الفن الكيميائي

الثاني: الرسائل العربية: وقد اختلف المستشرقون في نسبتها إليه من عدمه، كما سيأتي. فالمخطوطات العربية تلك التي تُنسب إليه بشكل أكثر عدالةً كما يقول الألماني(هيرمان كوب Hermann Kopp[1]) محفوظة في مكتبات ليدن في باريس، وفي باريكان في روما[2].

ولذا تُعدُّ مخطوطات جابر بن حيان العلمية من الكنوز النادرة التي حفظتها خزانات المكتبات الأوروبية على مرَّ العصور؛ نظراً لأهميتها في تاريخ العلوم، وبالخصوص علم الكيمياء، وقد انتشرت تلك الأعمال في عدد من المُدن الأوروبية نتيجة التدوين والترجمة من قِبل العلماء المسلمين والمستشرقين، وبالتالي أدّى إلى حفظها في كبريات المكتبات العالمية.

ونظرًا لتلك الأهميّة الكبيرة لأعمال جابر، نُقدّم بين يدي القارئ الكريم جدولاً بأسماء المخطوطات وأماكن تواجدها، وفقًا لما توفر لدينا من مصادر وفهارس متاحة عنها في المكتبات الأوروبية، وقد تمَّ حصر هذه المخطوطات بناءً على ما أمكن التحقق منه من بيانات الفهرسة والوثائق الأكاديمية، من

(١) هيرمان فرانز موريتز كوب، ولد عام ١٨١٧م، عالم كيمياء، كان والده طبيب وأُستاذاً للكيمياء، كرّس نفسه لدراسة الكيمياء وتدريسها إلى أن توفى عام ١٨٩٢م، من أعماله: تاريخ الكيمياء، وتطوير الكيمياء في العصر الحديث، وغيرها.

See: Chisholm, Hugh: Encyclopædia Britannica.Vol. 15.(Cambridge University Press, 11th ed. 1911).p. 897.

(2) Kopp, Hermann: Geschichte der Chemie.(Freindrich Feweg and Son, Brunswick,1843).vol I.Pp.51-56.

دون الادعاء بالإحاطة التامة بجميع النسخ الموجودة. لذا، فإنَّ هذا العمل يمثل خطوة أولية تحتاج إلى مزيد من التوسع والتدقيق مستقبلاً مع توفر مصادر أكثر أو تحديثات جديدة في الفهارس والمكتبات، ويهدف إلى تسهيل البحث أمام الدارسين المهتمين بتراث جابر بن حيّان، وإبراز مدى تأثيره في التراث العلمي العالمي، ويُمكن أن يُشكّل قاعدة بيانات أوليّة لأيّ دراسات نقدية، أو تحقيقية مستقبلية لهذه المخطوطات. ويمثل هذا الجدول محاولة لتوثيق أماكن حفظ تلك الأعمال مُتضمناً معلومات حول العناوين، وأماكن الحفظ، ورموز الفهرسة، علماً أنَّ أغلبها رسائل جاءت على شكل ملاحق في كتاب(مجموع) تحمل نفس الرقم التسلسلي. وهذا هو الجدول:

ت	اسم المخطوطة	مكان وجودها
١	كتاب إسطقس الأس الأول	نُقل بالزنكوغراف في الهند عام ١٨٩١م
٢	كتاب إسطقس الأس الثالث	نُقل بالزنكوغراف في الهند عام ١٨٩١م
٣	كتاب إسطقس الأس الثاني	نُقل بالزنكوغراف في الهند عام ١٨٩١م
٤	كتاب اسطقس	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٥	كتاب الأحجار	مكتبة برلين الحكومية،ألمانيا، رقم ١٩١٠ MS.Sprenger
٦	كتاب الأرض الأولى	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤

ت	اسم المخطوطة	مكان وجودها
٧	كتاب الأرض الثالثة	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٨	كتاب الأرض الثانية	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٩	كتاب الأرض الخامسة	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
١٠	كتاب الأرض الرابعة	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
١١	كتاب الأرض السابعة	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
١٢	كتاب الأرض السادسة	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
١٣	كتاب الأسرار	المتحف البريطاني، المجموعة رقم ٢٣٤١٨، رقم ١٤
١٤	كتاب الأسرار	المكتبة الوطنية، فيينا، رقم ٩٣٩ Cod.Mixt
١٥	كتاب الاستتمام	المتحف البريطاني، المجموعة رقم ٨٣٢٩
١٦	كتاب الاسرار	مكتبة بودليان، اكسفورد، رقمMS. Huntington ٢١٤
١٧	كتاب الاصول	المتحف البريطاني، المجموعة ٢٣٤١٨ رقم ١٣
١٨	كتاب الباهر	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
١٩	كتاب البدور	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٢٠	كتاب البول	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٢١	كتاب البيان	المكتبة الوطنية، باريس، المجموعة رقم ٢٦٠٦
٢٢	كتاب البيض الثاني	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤

ت	اسم المخطوطة	مكان وجودها
٢٣	كتاب التبويب	المكتبة الوطنية، باريس، المجموعة رقم ٢٦٠٦
٢٤	كتاب التجميع	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٥٠٩٩، صفحات ١٤٩ آ – ١٧١ آ
٢٥	كتاب التجميع	مكتبة برلين الحكومية، ألمانيا، رقم.١١٩٣Ms WetzteinII
٢٦	كتاب التدابير	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٢٧	كتاب التركيب	المكتبة الوطنية، باريس، المجموعة رقم ٢٦٠٦
٢٨	كتاب التركيب	المكتبة الوطنية، لندن، رقم ٢٥٧٢٤ Add.Ms
٢٩	كتاب الحيوان	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٣٠	كتاب الخار صيني	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦٠٦
٣١	كتاب الخالص	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٣٢	كتاب الخمائر الصغير	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٣٣	كتاب الخمائر الكبير	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٣٤	كتاب الخمسة عشر	مكتبة جامعة ترينتي، اكسفورد، رقم ٣٦٣
٣٥	كتاب الخمسين	مكتبة الأسكوريال، أسبانيا، رقم ٨٨٤ Arabe
٣٦	كتاب الخواص الكبير	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٦
٣٧	كتاب الدرة المكنونة	المتحف البريطاني، المجموعة رقم ٧٧٢٣

ت	اسم المخطوطة	مكان وجودها
٣٨	كتاب الرحمة	مكتبة ليدن، هولندا، رقم ٤٤٠
٣٩	كتاب الرحمة الصغير	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦٠٥
٤٠	كتاب الركن	المكتبة الوطنية، باريس، المجموعة رقم ٢٦٠٦
٤١	كتاب الرياض	المتحف البريطاني، المجموعة ٧٧٢٢ رقم ٥
٤٢	كتاب الزئبق	المكتبة الوطنية، باريس، المجموعة رقم ٢٦٠٦
٤٣	كتاب السماء الأولى	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٤٤	كتاب السماء الثالثة	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٤٥	كتاب السماء الثانية	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٤٦	كتاب السماء الخامسة	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٤٧	كتاب السماء الرابعة	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٤٨	كتاب السماء السابعة	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٤٩	كتاب السماء السادسة	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٥٠	كتاب السموم ودفع مضارها	مكتبة بودليان، اكسفورد، رقمMS. Huntington ٢١٤
٥١	كتاب السهل	المتحف البريطاني، رقم ٧٧٢٢
٥٢	كتاب الشعر	المتحف البريطاني، المجموعة رقم ٧٧٢٢
٥٣	كتاب الشمس	المكتبة الوطنية، باريس، المجموعة رقم ٢٦٠٦

ت	اسم المخطوطة	مكان وجودها
٥٤	كتاب الصافي	المتحف البريطاني، رقم ٧٧٢٢
٥٥	كتاب العفو	المتحف البريطاني، رقم ٨٣٢٩
٥٦	كتاب العمالقة الصغير	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٥٧	كتاب العمالقة الكبير	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٥٨	كتاب العوالم	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦٠٦
٥٩	كتاب الفقه	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٦٠	كتاب القمر	المكتبة الوطنية، باريس، المجموعة رقم ٢٦٠٦
٦١	كتاب الكيفية	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٦٢	كتاب الماجد	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٥٠٩٩، صفحات ٦٧ ب-٦٩ ب
٦٣	كتاب المجردات	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٦٤	كتاب المقابلة والمماثلة	مكتبة برلين، ألمانيا، رقم ٤١٧٧
٦٥	كتاب الملاغم البرانية	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٦٦	كتاب الملاغم الجوانية	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٦٧	كتاب الملكوت	مكتبة ليدن، هولندا، Or. ٦٨١
٦٨	كتاب المنافع	مكتبة برلين، ألمانيا، رقم ٤١٩٩
٦٩	كتاب الموازين	مكتبة الفاتيكان، روما، رقم Aat.Ar ١٣٨٤.

ت	اسم المخطوطة	مكان وجودها
٧٠	كتاب النور	المكتبة الوطنية، باريس، المجموعة رقم ٢٦٠٦
٧١	كتاب النور	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٧
٧٢	كتاب الواحد الصغير	المكتبة الوطنية، باريس، المجموعة رقم ٢٦٠٦
٧٣	كتاب الواحد الكبير	المكتبة الوطنية، باريس، المجموعة رقم ٢٦٠٦
٧٤	كتاب الوصية	المتحف البريطاني، مجموع ٧٧٢٢
٧٥	كتاب شرح المجسطي	جامعة كوربس كرستي، اكسفورد، المجموعة ٢٣٣
٧٦	كتاب كشف الاسرار وهتك الاستار	المتحف البريطاني، مجموع ٧٧٢٢ رقم ٥٤
٧٧	كتاب مصححات أفلاطون	مكتبة راغب باشا، تركيا، مجموع ٩٦رقم ٤
٧٨	كتاب ميدان العقل	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٥٠٩٩، صفحات ٢٩ أ-٤٣ ب
٧٩	كتاب نار الحجر	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦٠٦
٨٠	كيميان المعادن	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤
٨١	نخب من كتاب الاشتمال	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٦١٤، صفحات ١١٦ آ-١١٨
٨٢	نخب من كتاب البحث	مكتبة جار الله، إسطنبول، رقم ١٧٢١، صفحات ١٧ آ - ١٨ آ

ت	اسم المخطوطة	مكان وجودها
٨٣	نخب من كتاب التصريف	المكتبة الوطنية، باريس،رقم٥٠٩٩،صفحات١٢٨-١٢٩ب
٨٤	نخب من كتاب الميزان الصغير	المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٥٠٩٩، صفحات ١١٨ آ - ١٢٨ آ

المنهج الاستشراقي في دراسة المخطوطات الجابرية: بين التشكيك والتأصيل

لقد عزَّ على بعض المستشرقين أن يوجد مثل هذا الفكر العلمي الجليل الشأن في الشرق خاصة، وفي الإسلام عامة، فأخذوا يبتدعون أساليب الشك، ويحاولون بمعاول الهدم أن ينالوا من رسائل جابر بن حيّان، وهي نتيجة حتمية لما عزفت عنه الدراسات العربية عن هذا الإرث العلمي العظيم، فكانت الساحة فارغة لأبناء الغرب يلعبون بها بمفردهم دون مزاحمةٍ من أحد، إلاّ أنّه ومع وجود المشككين لهذا التراث العربي من المستشرقين كان بجانبهم مَن أصّل له، ودافع عنه بكل ما يستطيع لامتلاكه المنهج والبحث العلمي، الذي غايته الوصول إلى الحقيقة.

ولقد نشأت بالفعل في القرن التاسع عشر الميلادي شكوك حول الأصل العربي المقبول عموماً للكتابات المنسوبة إلى جابر، ومع ذلك، فقد كان يُنظر إلى كلمة (جابر) اللاتينية، وبالمقابل العربية على نطاق واسع بوصفهما كيانين

متطابقين. ففي عام ١٨٣٢م نشر الألماني(شميدر) كتابه (تاريخ الخيمياء) الذي يصف تاريخ الخيمياء من مصر القديمة إلى اليونانية، والعربية، واللاتينية، ففي الفصل الذي حمل عنوان (الخيمياء العربية)، استعمل (شميدر) أعمالاً لاتينية منسوبة إلى جابر كمصدر لمعلوماته عن جابر[١].

ولم يُميّز الألماني (فرديناند هوفرHoefer Ferdinand)[٢] الذي يروي في كتابه(تاريخ الكيمياء)[٣] عام ١٨٤٢م تاريخ الخيمياء والكيمياء بعد القرن السادس عشر الميلادي بين كلمة (جابر) اللاتينية، والعربية في آنٍ واحد.

وهكذا بدأت الطليعة في تحرّي الفصل بين الاسمين بكل معنى الكلمة في دراسةٍ أجراها الكيميائي الألماني (هيرمان كوب) عام ١٨٧٥م بمقالاته في تاريخ الكيمياء التي أثبت فيها معلومات تتعلق بمخطوطات مؤلفات جابر الموجودة في بعض المكتبات الأوروبية. وخلُصَ (كوب) إلى أنَّ هذه النصوص كانت ترجمات لاتينية لأطروحات عربية كتبها جابر في القرن الثامن الميلادي[٤].

بداية المشكلة:

وجاءت المساهمة التأسيسية لدراسة المجموعة الخطيّة لأعمال جابر

(1) Geschichte der Alchemie.p.100.

(٢) جان كريتيان فرديناند هوفر: ولد في ألمانيا عام ١٨١١م، مؤلف لغوي، وطبيب، عُرفَ بكثرة أعماله في العلوم الطبيعية، عاش فترة في فرنسا، توفي عام ١٨٧٨م، له: عناصر الكيمياء العامة، تاريخ علم الفلك، تاريخ الرياضيات، وغيرها.
ينظر: موقع https://en.wikipedia.org/wiki/Ferdinand_Hoefer

(3) Hoefer, Ferdinand: Histoire de la chimie.vol 2. (Imprimeurs de L'institut,Paris,1869).p.340.

(4) Beiträge zur Geschichte der Chemie.vol III.Pp.51-56.

بن حيّان على يد مجموعة من المُتخصصين بالعلوم الطبيعية، فكانت أُولى تلك الأطروحات بتحرير من الفرنسي(برتلو) في كتابه (الكيمياء في العصور الوسطى) وبالتعاون مع المترجم (هوداس) الصادر في ثلاث مجلدات عام ١٨٩٣م، الذين وضعوا الأساس للمناقشة العلمية الجديدة. ثم في عام ١٩٠٦م اكتشف (برتلو) الترجمة اللاتينية لما يُعرف باسم (السبعون كتاباً) المنسوبة إلى جابر، وقد خرجَ علينا بفرضيةٍ مفادها أنَّ الأعمال اللاتينية الثمينة لجابر هي من وضع عالم كيميائي لاتيني مجهول، وقد استعمل اسم جابر لتمتُّعه بالشهرة الواسعة ممّا يؤدي إلى ذيوعها وانتشارها. ووفقاً لـ(برتلو) فإنَّ هذه الكتب قد كُتبت بأساليب علمية غريبة تماماً، تُنسب إلى العرب لمنحهم الفضل في أفكار لم يملكوها أبداً، ممّا أدى إلى تحريف تاريخ العلوم بأكمله. وفي الوقت نفسه تحامل ـ برتلو ـ على جابر، حتى إنّه لا ينسب إليه إلاّ الغث التافه من رسائله، وقد تمَّ الإعلان عن هذه الآراء في أثناء عرضه لتاريخ الكيمياء، إذ يعرض منهجه قائلاً: «ولكي نجزئ هذه المشاكل العسيرة، ونعين بها مشاكل كتب جابر بن حيّان، التي تعانيها هذه المرحلة العلمية، فإنَّ الدراسة المباشرة للنصوص أو التراجم اللاتينية تُفيدنا أكثر إفادة، ولكن هذه الدراسة النقدية لا تكفينا تماماً، إذ يبدو لي أنّه من الضروري أن نستعين بدراسة المؤلفات العربية نفسها، وأن نُقارنها بالنصوص اللاتينية المعروف أنّها ترجمة لها. ولكن هذا ليس بالأمر اليسير؛ ذلك لأنَّ معظم النصوص العربية فُقدت في ركاب الدهر، ولكن يوجد بعضها في المكتبات الأوربية مثل ليدن وباريس، وأن تُنشر هذه المخطوطات من الضروري بمكان، حتى تتم الدراسة المقارنة ذات

الأثر الفعال في تاريخ العلوم، وحتى يتيسر لنا أن نضع تاريخ الكيمياء في وضعه الصحيح»[١].

ثم بعد ذلك يذكر (برتلو) كُتب جابر بن حيان التي لا يشك في أنّها من تصنيفه، قائلا: «يسمح لنا تحليل هذه الكتب بأن نُكوّن الفكرة العامة للميزات جابر، وأن نتبين كيف أنَّ هذه الكتب ترتبط ارتباطاً مباشراً مع عدد مُعين من الأفكار والآراء والنظريات التي تُبسّط في التراجم اللاتينية للكتب العربية مثل كتب أفلاطون، وأرسطو، والرازي، وابن سينا، وغيرها من الآراء والنظريات التي انتقلت عن طريق الكيمياء العربية إلى الكيمياء اللاتينية في القرن الرابع عشر من الميلاد، وفي حركة النقل هذه ظهرت قيمة جابر بن حيّان، وكيف عُدَّ أُستاذ الكيمياء في الإسلام والعالم. ويمكن أن ترد هذه النظريات إلى أصول يونانية، ولكن الأعمال العربية لجابر تختلف تماما من حيث عرض الأفكار بأسلوب البحث ومنهجه، أو إثبات الظواهر، ووضوح النظريات عن تلك الكتب التي ألّفها منتحل اسم جابرPsuredo_geber ليس فقط في أن الظواهر الجديدة التي يشرحها هذا المؤلف كانت مجهولة تماما عند العرب، بل إنه من المستحيل أن نجد في المؤلفات التي تحمل اسم جابر Geber في اللاتينية صفحةً حتى ولا فقرةً يمكن أن تعدّ ترجمة لنص عربي»[٢].

وفي عام ١٩١٩م، أظهر مؤرخ العلوم الكيميائي(ليبمانLippmann[٣]) أنَّ

(1) La Chimie au Moyen Age.vol III.p.8.

(2) Ibid.p.2324.

(٣) أدموند أُوسكار فون ليبمان: عالم كيمياء ألماني، ولد في فيينا عام ١٨٥٧م، درس فى جامعة هايدلبرج المعهد الفدرالى السويسرى للتكنولوجيا في زيورخ، عضو الأكاديمية الألمانية ليوبولاينا،

حُكم(برتلو) كان جائراً عندما ادّعى لنفسه الفضل الوحيد في هذه الدراسات، ولا يكاد يُضيف لنا (ليبمان) شيئاً جديداً عمّا جاء به (برتلو) في انتمائية رسائل جابر إلى شخوص لاتينية غربية، وسعى إلى تسليط الضوء على نقاط الضعف في حججه وأساليبه التحليلية[١]. ونحا الكيميائي البريطاني (بارتنجتون)[٢] الذي تسود كتاباته كراهية، واستخفافاً بالعرب وعلومهم منحى زملائه في الحكم على هذه الرسائل، بقوله: «إنَّ مؤلف ذلك العمل لاتيني مجهول يُدعى جبر Geber، وليس جابر Jabir بن حيان، تشابه الأسماء مبرر الخلط»[٣].

إنَّ ما ذهبَ إليه الفرنسي(برتلو)، ومن جاراه من المستشرقين من إخراج كُتب جابر بن حيّان من دائرة التأليف العربية الإسلامية، وإدخالها في دائرة التأليف اللاتينية من حيث عرض الأفكار، وأسلوب البحث، ومنهجه، أو إثبات الظواهر ووضوح النظريات، لا ينهض دليلاً منطقياً. ولِمَ لا يكون جابر هو الذي كتب هذه الأسفار بالعربية في أُخريات عُمره، بعد أن اكتمل له حظٌ

وأكاديمية ساكسون للعلوم، توفّي عام ١٩٤٠م.

ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/Edmund_Oscar_von_Lippmann

(1) Lippmann, Edmund:Entstehung und Ausbreitung der Alchemie. (Berlin: Verlag von Julius Springer, 1919).Pp.363-369.

(٢) جيمس ريديك بارتينجتون: ولد عام ١٨٨٦م، مؤرخ كيميائي، عضو مجلس الجمعية الكيميائية في لندن، وأول رئيس لجمعية تاريخ الخيمياء، توفي عام ١٩٦٥م، رسالة في الكيمياء الفيزيائية، وتاريخ الكيمياء، وتاريخ النار والبارود اليوناني، وغيرها.

ينظر: موقع https://en.wikipedia.org/wiki/J._R._Partington

(3) J. R.Partington: A Short History of Chemistry.(London: Macmillan, 1937).p.219.

كبير من المعونة العلمية، ومن الآراء والنظريات السابقة له؟، ثمَّ وُهِبَ مُترجِمًا ميّالاً للأدب، ضليعاً في اللغة، فاهماً تمام الفهم ما هو سبيل ترجمته، فخرجت الترجمة تُضارع الأصل في وضوح الفكرة وجمال العرض، هذا فيما إذا لم يكن جابر ضليعاً في اللغة اللاتينية إلى جانب العربية. علمًا أنَّ برتلو يُسلّم بأنَّ الكتب العربية لجابر تدلّ على نبوغ عبقريته.

وهنا لا نكتفي ببيان استحالة صحة رأي(برتلو) من الناحية الأسلوبية فقط، وإنّما نُرشد القارئ إلى المُقارنة التي أجراها الكاتب المصري(أحمد زكي صالح) في بحثه المنشور بمجلة الرسالة لبعض النصوص اللاتينية التي يذهب(برتلو) إلى أنَّ جابراً لم يفطن إلى معانيها، أو التجارب التي تشرحها بعض النصوص المُسلّم بأنّها من عمل جابر بن حيّان، من جميع الباحثين المستشرقين[1].

ومنذ أن خرج (برتلو) بافتراضاته عام ١٨٩٣م، ظهرت انتقادات عديدة من بعض المؤرخين البارزين في الكيمياء، الذين كانوا أكثر درايةً بالكيمياء العربية من (برتلو) نفسه، فكتب مؤرخ الكيمياء العربية الانجليزي(ستابلتون Stapleton)[2]، أحد أقدم الانتقادات الموجّهة لـ(برتلو) في عام ١٩٠٥م، وأسهم

(١) ينظر: صالح، أحمد، الوضع الحقيقي لمشكلة جابر بن حيّان، بحث منشور في مجلّة الرسالة المصرية، محرّرها: أحمد حسن الزيّات،(ع٣٦٩، السنة الثامنة، ٢٣جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ ٢٩ يوليو١٩٤٠م): ص١٢٣٥ـ١٣٣٧.

(٢) هنري إرنست ستابلتون، عالم كيمياء، ولغوي، ومستعرب، ومؤرّخ انكليزي، ولد سنة ١٨٧٨م، تخصص في تاريخ الكيمياء في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، توفّي عام ١٩٦٢م، له مجموعة في الكيمياء منشورة.
ينظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Henry_Ernest_Stapleton

بشكل كبير في الرد على تلك الافتراضات[١]، ودخلَ على خط المواجهة لمناقشة تخرصات (برتلو)، والرد عليها في عام ١٩٢٣م العالم الإنجليزي (هولميارد)[٢]، الضليع في اللغة العربية ومصطلحاتها، إذ أعاد إثارة القضية مجدداً، وكان له القدر الأكبر من النقد والتفنيد عبر قراءته للنصوص العربية القديمة للمخطوطات الجابرية، فقد تتبع أبحاث (برتلو) مُبرزاً نقاط الضعف والأخطاء فيها، ومؤكدًا انتساب تلك الرسائل إلى جابر بن حيان من دون سواه.

إنَّ ما وردَ في المقالات الأولى لهولميارد المُشار إليها تُظهر معرفة جيدة بالمخطوطات العربية، وأوضح الألماني (روسكا) في دراسته عنه[٣]. وقد تفوّق في هذا الجانب على سلفه أمثال: (برتلو) و(هوداس)، إذ تمكّنَ من التعرّف على مشكلة جابر بشكل أدق. ويرى أن حُكم (برتلو)، الذي عَدّ جابر اللاتيني غير متوافق مع جابر العربي، كان مُغالياً إلى حدّ بعيد .كما يرى (هولميارد) أنَّ (برتلو) لم يُقدّر شخصية جابر تقديراً صحيحاً؛ لأنّه لم يحظَ بفرصة لدراستها

(1) Stapleton, Henry: Alchemical Equipment in the Eleventh Century, A.D. Research published in the journalMemoirs of the Asiatic Society of Bengal I, No. 4,1905) .Pp.47-70.

(2) Hoimyard,Eric John: Jabir ibn Hayyan. Research published in a journal Journal of the Royal Society of Medicine.(Band May16, 1923).Pp.46-57.

(3) Ruska, Julius Der Zusammenbruch der Dschäbir Legende. "Die bisherigen Versuche, das Dschäbirproblem zu lösen ". Anhang zum Dritten Jahresbericht des Forschungsinstituts für Geschichte der Naturwissenschaften.(Springer-VerlAg,Berlin, 1930).p.15.

بشكل كافٍ، فمن يتعمّق في دراسة جابر تُظهر له عظمته بوضوح[١]. ويؤيّد (روسكا) هذا الرأي، موضحاً أنَّ (هولميارد) محقّ، إذ إنَّ (برتلو) لم يطّلع على مختلف الجوانب العلمية التي تناولها جابر، بسبب المخطوطات المنسوبة إليه[٢] .وفي انتساب كافة المخطوطة إلى جابر بن حيان يعتقد (هولميارد) أنَّ معظم المخطوطات المنسوبة إليه في مجالات فنون الحرب، والطب، والسحر هي أعمال مُنتحلة، في حين أنَّ مخطوطاته في الكيمياء تُعدّ أصلية[٣].

وفي خِضم هذه المناقشات الحادّه انضمَّ الألماني(روسكا) بوصفه واحداً من أبرز المؤرخين لدراسة مشكلة رسائل جابر، ففي عام ١٩٢٣م عدّ ثلاثة كتب من كتب جابر على الأقل مُنتحلة وهي:(كتاب الرحمة الصغير) و(كتاب الموازين الصغير) و(كتاب الملك)، وأخذ يتساءل: «كيف وأين نظمت وأُلّفت هذه الكتب المنسوبة إلى جابر؟ هل هي أعمال فرد واحد أم من أعمال مدرسة؟ هل حدث تأليفها وتطورها وتقدّمها على مدى وقت قصير أم انتشر على بساط قرن كامل؟ كل هذه الأسئلة لا زالت أجوبتها غامضة، بل قُل لا زالت غارقة في بحر من الغموض والإبهام»[٤]. إلَّا أنّه وبحسب

(1) Hoimyard: Jabir ibn Hayyan.p.55.

(2) Ruska: Die bisherigen Versuche, das Dschäbirproblem zu lösen. p.16.

(3) Hoimyard: Jabir ibn Hayyan.p.54.

(4) Ruska:Uber das Schriftenverzeichnis des Gabir ibn Hajjan und Unechtheit einger ihm zugesc-hriebener Abhandlungen in>(Arch.F.Gesch.d.Med.15-1923).Pp.61-63.

-The history of Jabir Prodlem. Published research in Journal Islamic Culture. (Vol XI, July 1937 - Number 3,1937).Pp.303- 312.

المستشرق(سزكين)[1] لم يعول (روسكا) على حُجة قاطعة، وربما كان أفضل دليل على عدم صحة زعمه هذا هو اتخاذه موقفاً أكثر إيجابية تجاه موضوع جابر ما بين عام ١٩٢٥ـ ١٩٣٠م، وذلك بتأثير اكتشاف (هولميارد)، فقد اضطر (روسكا) إلى أن يتراجع، وبخاصة في مقالة: «العدد والصفر عند جابر بن حيان» ومقالة: «جابر» عن كثير من انتقاداته التي سبق أن صرّح بها قبل بضع سنوات خلت، قائلا: «لقد أبطلت اكتشافات السنوات الأخيرة، التي لم تكن في الحسبان، هذه التحفظات الناقدة، ولم تؤدِ إلى موقفٍ جديد كُلياً تجاه عمل جابر بمجموعه فحسب، وإنّما أدّت إلى انقلاب جذري في آرائنا حول مصادر العلم العربي»[2].

وفي عام ١٩٣٠، تناول المستشرق (بول كراوس) مسألة جابر ورسائله، محاولاً تحديد الفترة التي عاش فيها ووضع تسلسل زمني لأعماله فنشر مقالاً بعنوان «انهيار أسطورة جابر بن حيان»[3]، وخَلُصَ إلى نتائج مهمة أثارت جدلاً واسعاً، إذ اعتقد فيه، وفي مقالاتٍ أخرى أنَّ مؤلفات جابر ليست من إنتاج شخص واحد، بل هي نتاج المدرسة الفكرية الشيعية الإسماعيلية، وتمتد عبر

(١) تاريخ الأدب العربي، م٤، ص٢٤٥ـ ٢٤٥.

(2) See: Buggy, Gunther: Great Alchemists.(wein heim-bergstr,1955). Pp.18- 31.

(3) Kraus,Von Pau: Der Zusammenbruch der Dschäbir-Legende." Dschäbir ibn Hajjän und die IsmacTIijja ". Forschungs-Institut FÜR Geschichte der Naturwssenschaften in Berlin. (Springer-VerlAg,Berlin, 1930).Pp.9-42.

فترة طويلة[1]. وفي عام ١٩٣٥م، اكتشف بعض الأعمال غير المعروفة سابقًا ونشرها. وبعد أن اعتنى وبحث عنه قرابة اثنتي عشرة سنة قدّم عامي ١٩٤٢ و١٩٤٣م دراسته حول جابر بن حيان في عمل من مجلدين بعنوان: (جابر بن حيان: مساهمة حول تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام)[2]، والذي لا يزال حتى اليوم المرجع الأكثر تفصيلاً وأهميةً في هذا المجال. ومنذ ذلك الحين، أصبحت آراؤه حول حياة جابر وأعماله مقبولة على نطاق واسع.

الخاتمة

يُمثل الكيميائي جابر بن حيان ذروة المعرفة العلمية، وأستاذ الصنعة الأكبر قبل أن تبدأ الحضارة الإسلامية في استيعاب الفلسفة اليونانية بشكل كامل، ولقد ترك أثراً ليس من السهل الإقلال من شأنه، ورغم أنه يُعد الأب الحقيقي للكيمياء الحديثة، إلاّ أنَّ تأثيره كان أقل وضوحاً في العالم الإسلامي مقارنةً بتأثيره في أوروبا، إذ تمَّ نقل أعماله إلى اللاتينية وأثرّت بشدة على تطور العلوم هناك.

وقد شهدت دراسات المستشرقين حول هذه الشخصية، ورسائله نقاشات واسعة، اختلفت فيها الآراء بين من يُثبت وجوده شخصية تاريخية حقيقية مستقلة، ومن يرى أنَّ أعماله نتاج مدرسة فكرية لاحقة. ورغم الجدل الواسع الذي أثاره بعض منهم حول صحة نسبة تلك الرسائل إليه، أقرّ عدد منهم

(١) كراوس، دائرة المعارف الإسلامية، م١، ص٢٢٨ـ٢٣٢.

(2) Kraus,Von Pau: Jabir ibn Hayyan ContrIbution À L'histoire des Idees Scientfiques dans l'islam.(imprimerie del'institut francais d'archeloogie orientale, le caire,1942).

بكونه المؤلف الحقيقي لها، أو على الأقل، أنَّ جزءاً كبيراً من هذه الرسائل يعود إليه. ويمكن لنا أن نخرج من بعض الآراء الاستشراقية الواردة في البحث بالنتائج الآتية:

أولاً: إنَّ كلمة(Geber) الواردة في المصادر اللاتينية قد استعملت ترجمةً لاسم جابر العربي.

ثانيا: إنّه بالفعل قد تمَّ التعرّف على شخص عربي كيميائي مسلم اسمه جابر بن حيّان.

ثالثا: إنَّ المخطوطات الكيميائية العربية لهذا الشخص قد تمَّ بالفعل نقلها عبر الترجمات اللاتينية في القرنين الثاني عشر، والثالث عشر من الميلاد، وقد مارست دوراً مهماً في تطوّر علم الكيمياء عند الأوروبيين.

رابعاً: على الرغم من بعض التحفظات الاستشراقية، أقرّ عدد لا بأس به من المستشرقين بأنَّ جابر شخصية حقيقية، وأنّه ألّف عددا من الرسائل الكيميائية.

مصادر البحث

(١) القرآن الكريم.

(٢) ابن النديم، أبو الفرج (ت٤٣٨ه)، الفهرست، تحقيق، رضا تجدّد، (مطبعة فوجل، مصر ١٩٧١م).

(٣) آرنولد، توناس، تراث الإسلام، عربه وعلق عليه: جرجيس فتح الله، (منشورات الجمل، بيرون ٢٠١٢م).

(٤) ألفرد، هيسيل، تاريخ المكتبات، تعريب: شعبان عبد العزيز خليفة، (دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٣م).

(٥) بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، (ط١، الدار العلمية للفلسفة).

(٦) براون، إدوارد، الطب العربي، ترجمة: داود سلمان علي، (ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦م).

(٧) ج.ج. كراوثر، صلة العلم بالمجتمع، ترجمة: حسن خطاب، (مكتبة النهضة العربية، القاهرة).

(٨) الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، (ط١، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٤م).

(٩) حمادة، محمد ماهر، رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكراً ومادة، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م).

(١٠) حمدان، عبد الحميد، طبقات المستشرقين، (منشورات مدبولي، مصر).

(١١) الدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة: عبد الحليم النجار و محمد يوسف موسى، (دار القلم، القاهرة ١٩٦٣م).

(١٢) ديورانت، ول، قصة الحضارة (عصر الايمان)، ترجمة: محمد بدران، (دار الجيل، بيروت).

(١٣) الزركلي، خير الدين، الأعلام،(ط٥، دار العلم للملايين، بيروت١٩٨٠م).

(١٤) سزكين، فؤاد(ت١٤٤٠ه)، تاريخ التراث العربي، ترجمة: عبد الله بن عبد الله حجازي، (ط٢، اسماعيليان، قم ١٤١٣ه).

(١٥) سيديو، لويس، خلاصة تاريخ العرب، ترجمة: محمد أحمد عبد الرزاق، (مؤسسة هنداوي، مصر ٢٠١٧م).

(١٦) شاخت، يوسف، تراث الإسلام، (ط١، الكويت ١٩٨٨م).

(١٧) ١٦ـ شبينغلر، أوسفالد (ت١٣٥٤هـ)، تدهور الحضارة الغربية(سقوط الغرب)، ترجمة: أحمد الشيباني، (دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٤م).

(١٨) شيخو، لويس، الآداب العربية في القرن التاسع عشر، (ط٢، الاباء اليسوعيين، ١٩٢٦م).

(١٩) صالح، أحمد، الوضع الحقيقي لمشكلة جابر بن حيّان، بحث منشور في مجلّة الرسالة المصرية، محرّرها: أحمد حسن الزيّات، (ع٣٦٩، السنة الثامنة، ٢٣جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ ـ ٢٩ يوليو١٩٤٠م).

(٢٠) الطويل، توفيق، العرب والعلم في عصر الإسلام الذهبي،(دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٨م).

(٢١) العقيقي، نجيب، المستشرقون، (ط٥، دار المعارف، القاهرة ٢٠٠٦م).

(٢٢) غوستاف، لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، (مؤسسة هنداوي، مصر ٢٠١٢م).

(٢٣) كراوس، بول، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت الفندي وآخرون، (دار الشعب، القاهرة).

(٢٤) لوري، بيير، من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام، ترجمة: لويس صليبا، (ط٤، دار ومكتبة بيبلون، لبنان ٢٠١١م).

(٢٥) مختار رسائل جابر بن حيان، عُني بتصحيحها ونشرها: يوليوس كراوس، (مكتبة الخانجي ومطبعتها، القاهرة ١٣٥٤ه).

(٢٦) مظهر، جلال، مآثر العرب على الحضارة الأوروبية، (مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٠م).

(٢٧) هاميلتون، مايكل، تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الاسلام ومفكريه وفنانيه، (ط١، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م).

(٢٨) هودجسون، مارشال، مغامرة الإسلام الضمير والتاريخ في حضارة عالمية، ترجمة: أسامة غاوجي، (الشركة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ٢٠٢١م).

(٢٩) هودجسون، موجز دائرة المعارف الإسلامية، (ط١، الشارقة، الامارات

١٩٩٨م).

(٣٠) هونكه، زيغريد، العقيدة والمعرفة، ترجمة: عمر لطفي العالم، (دار قتيبة، بيروت ١٩٨٧م).

(٣١) هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون و كمال دسوقي، (ط٨، دار الجيل، بيروت ١٩٩٣م).

(32) Bryant,Walter: A History of Astronomy.(Essex Stryant,London,1907).

(33) Boris.Rosenfeld,Ekmeleddin Ihsanoglu: Mathematicians, Astronomers Astronomers, and Other Scholars of Islamic Civilization.7th _19th c. (Istanbul,2003).

(34) Beazley, Charles Raymond:"Leo ohannes". Encyclopædia Britannica. Vol.16(11th ed. 1911).

(35) Benjamin:Francis Bacon,philosopher of industrial sciene, Farrington . (New York,1951).

(36) Berthelot,Marcelin:La Chimie au Moyen Age.(Live Lyon,paris1898).

(37) Buggy, Gunther: Great Alchemists.(wein heim_ bergstr,1955).

(38) Chisholm, Hugh: Encyclopædia Britannica.Vol. 15. (Cambridge University Press, 11th ed. 1911).

(39) D'Herbelot, Barthélemy: Bibliothèque orientale ou Dictionnaire universel.(Neaulme, Paris,1777).

(40) Durant,Will:The story of civilization.The Age of Faith. Volume 4. (Simon & Schuster,1980).

(41) D'Herbelot, Barthélemy: Bibliotheque Orientale. (Paris,1697).

(42) From: Thomas Hockey et al. (eds.). The Biographical Encyclopedia of Astronomers, Springer Reference.(New York:Springer, 2007).

(43) Flugel,Gustav: Kitab Al_ Fihrist .(Leipzig,1872).

(44) Guiley, Rosemary: The Encyclopedia of Magic and Alchemy. Visionary Living, America,2006).)

(45) Hoimyard,Eric John: Jabir ibn Hayyan. Research published in a journal Journal of the Royal Society of Medicine.(Band May16, 1923).

(46) Humboldt Von Alexander:Kosmos. Entwurf einer physischen Weltbeschreibung.(Stuttgart,1844).

(47) Hoimyard,Eric John: Jabir ibn Hayyan. Research published in a journal Journal of the Royal Society of Medicine.(Band May 16,1923).

(48) Hoimyard, Eric John:Makers of Chemistry.(Oxford, at

The clarendon Press,1931).

(49) Hoefer, Ferdinand: Histoire de la chimie.vol 2.(Imprimeurs de L'institut,Paris,1869).

(50) J. R.Partington: A Short History of Chemistry.(London: Macmillan, 1937).

(51) Kraus,Von Pau: Der Zusammenbruch der Dschäbir_ Legende." Dschäbir ibn Hajjän und die IsmacTIijja ". Forschungs_Institut FÜR Geschichte der Naturwssenschaften in Berlin. (Springer_VerlAg,Berlin, 1930).

(52) Kraus,Von Pau: Jabir ibn Hayyan ContrIbution À L'histoire des Idees Scientfiques dans l'islam.(imprimerie del'institut francais d'archeloogie orientale, le caire,1942).

(53) Kopp, Hermann: Geschichte der Chemie.(Freindrich Feweg and,Son S Brunswick,1843).

(54) Lippmann, Edmund:Entstehung und Ausbreitung der Alchemie. (Berlin: Verlag von Julius Springer, 1919).

(55) Leclerc, Lucien: Histoire de la médecine arabe. vol 1.(Paris,1876).

(56) Meyerhof,Max:Studies in medieval Arabic medicine: theory and practice. (Variorum Reprints,1984).

(57) Russell,Richard: The works of Geber: the most famous

Arabian prince and philosopher.(London,1678).

(58) Ruska, Julius: Arabische Alchemisten,"Ğaʿfar Alsadiq".. (Heidelberg,1924).

(59) Ruska, Julius: Der Zusammenbruch der Dschäbir_ Legende. Die bisherigen Versuche, das Dschäbirproblem zu lösen.(Springer_Verag Berlin Heidelberg Gmbh,1930).

(60) Russell, Richard:The works of Geber: the most famous Arabian prince and philosopher.(London, William Cooper,1678).

(61) Ruska, Julius Der Zusammenbruch der Dschäbir Legende. "Die bisherigen Versuche, das Dschäbirproblem zu lösen ". Anhang zum Dritten Jahresbericht des Forschungsinstituts für Geschichte der Naturwissenschaften. (Springer_VerlAg,Berlin, 1930).

(62) Ruska:Uber das Schriftenverzeichnis des Gabir ibn Hajjan und Unechtheit einger ihm zugesc_hriebener Abhandlungen in(Arch,F. Gesch.d.Med.15_1923).

(63) Ruska:The history of Jabir Prodlem. Published research in Journal Islamic Culture. (Vol XI, July 1937 _ Number 3,1937).

(64) Russell, Richard:The works of Geber: the most

famous Arabian prince and philosopher.(London, William Cooper,1678).

(65) Sezgin,Fuat:Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft Gesellschaft:ZDMG:vol.114. (Humboldt University of Berlin,1964).

(66) Schmieder, Karl: Geschichte der Alchemie.(Marix Verlag GmbH, Wiesbaden 2005).

(67) Schmieder,Karl:Geschichte der Alchemie.(University of Glasgow, 1832).

(68) Steven John,Thomas.Glick: Medieval science,technology and Medicine: An Encyclopedia.(New York,2005).

(69) Stapleton, Henry: Alchemical Equipment in the Eleventh Century, A.D. Research published in the journalMemoirs of the Asiatic Society of Bengal I, No. 4,1905).

(70) Thomas F.Gleick,Stephen John Livesey:Encyclopedia of Science, Technology, and Medicine,(Routledge, New York,2005).

(71) 70_Thompson:The Medieval Library.N.Y.(Hafner Publishing Compony, 1967).

(72) 71_Watanabe, Masayo: Ǧābir b. Ḥayyān as a

Touchstone of Arabic Sciences in the 8th Century. Historia Scientiarum The International Journal of the History of Science Society of Japan.(Vol.29,No.2 .No. 128. January 2020).

(73) 72_https://en.wikisource.org/wiki/Author:Walter_William_Bryant.

(74) .جوستاف_لوبونhttps://ar.wikipedia.org/wiki/

(75) https://www.britannica.com/biography/Oswald_Spengler.

(76) .ويل_ديورانت https://ar.wikipedia.org/wiki/

(77) .ألكسندر_فون_هومبولت https://ar.wikipedia.org/wiki/

(78) https://en.wikipedia.org/wiki/Aldo_Mieli.

(79) https://de.wikipedia.org/wiki/Karl_Christoph_Schmieder.

(80) .فؤاد_سزكين https://ar.wikipedia.org/wiki/

(81) .مايكل_هاميلتون_مورجانhttps://ar.wikipedia.org/wiki/

(82) .زيغريد_هونكه https://ar.wikipedia.org/wiki/

(83) masayo.watanabe@unibo.it.

(84) .بيير_لورى https://arz.wikipedia.org/wiki/

(85) .مارسلان_برتلوhttps://www.marefa.org/

(86) .ج.ج._كراوثر https://ar.wikipedia.org/wiki/

(87) https://en.wikipedia.org/wiki/Marshall_Hodgson86_

(88) https://en.wikipedia.org/wiki/Ferdinand_Hoefer.

(89) https://ar.wiki5.ru/wiki/Edmund_Oscar_von_Lippmann.

(90) https://en.wikipedia.org/wiki/J._R._Partington.

(91) https:// en.wikipedia.org/wiki/Henry_Ernest_Stapleton.

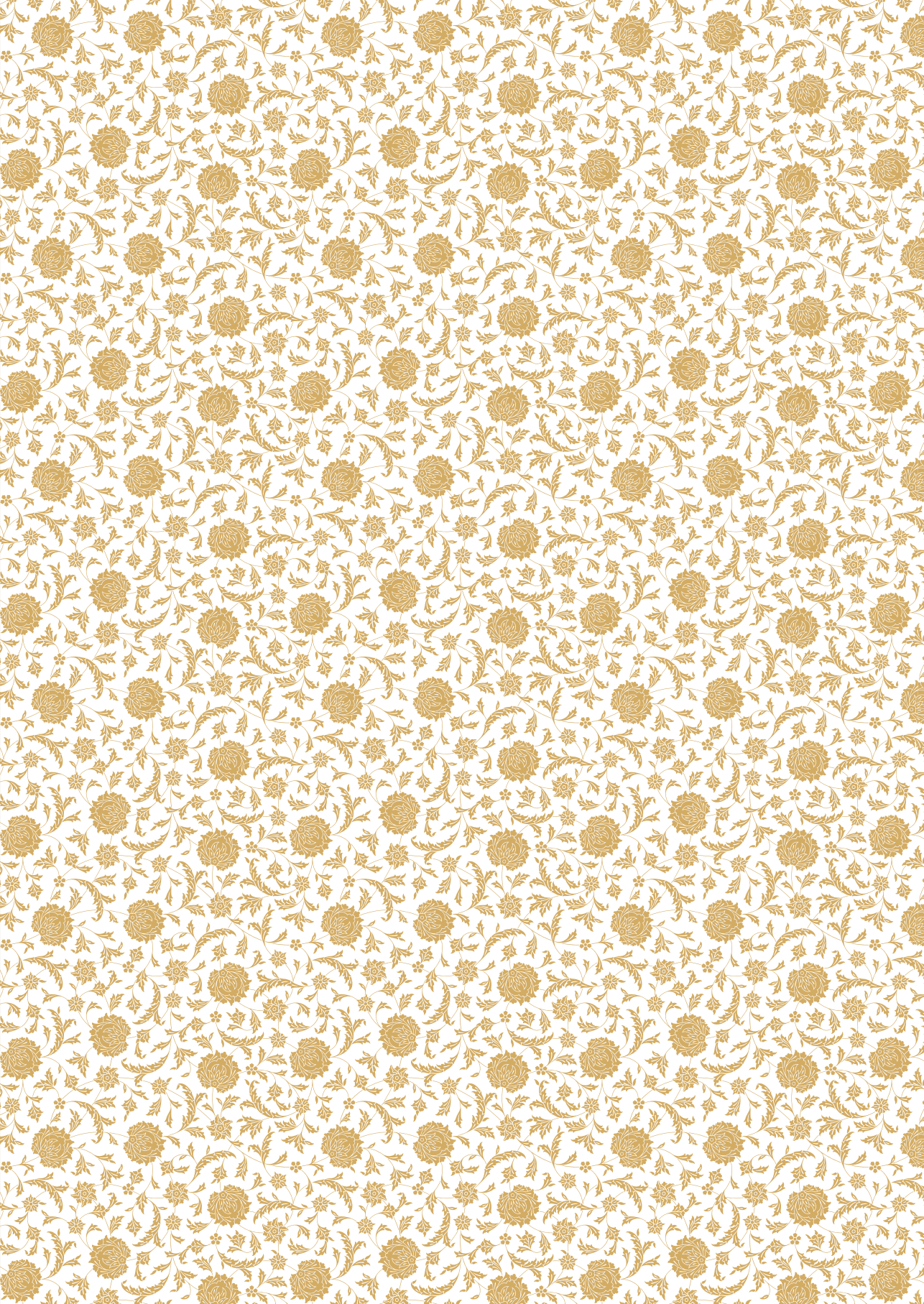

وسائل الضبط في المعجم العربي

إعداد الباحثين
أ.د. سعيد جاسم الزبيدي
جامعة نزوى/ سلطنة عمان
د. عبدالله بن مبارك السعدي
جامعة الشرقية/ سلطنة عمان

Mechanisms of Diacritical Control in the Arabic Lexicon

Prof. Dr. Saeed Jassim Al-Zubaidi
University of Nizwa / Sultanate of Oman
Dr. Abdullah bin Mubarak Al-Saadi
University of Sharqiyah / Sultanate of Oman

الملخص

إنّ النظر الدقيق في المستوى المعجمي يتطلب جهداً كبيراً لبيان أهميته في البحث اللغوي الحديث للإفادة منه في نحو النص.

دفعنا هذا إلى استقراء وسائل الضبط في المعجم العربي، فوجدنا أنّ: الضبط الصرفي، والضبط بالنظير، والضبط بالعبارة، والضبط بالشكل، انتظمت جميعها لأمن اللبس، ورفع ما يشكل في قراءة أي مفردة لتحديد دلالتها بشكل دقيق، وهذا ما يفيد المتلقي لكل متكلمي العربية على اختلاف مستوياتهم.

Summary

Careful consideration of the lexical level requires great efforts to demonstrate it's importance in modern linguistic research to use it in text grammar.

This motivates us to extrapolate the means of control in the Arabic dictionary. The conclusion we reach is that morphological grammaticalization, analogous grammaticalization, verbal grammaticalization and form grammaticalization are all organized

in a way that helps us to avoid any type of ambiguity and remove any problem in reading any word with its accurate meaning. This helps all recipients who speak Arabic.

الكلمات المفتاحية :

الضبط ـ الميزان ـ النظير ـ الشكل ـ المعجم.

Keywords

Vocalization, Measure, Equivalent, Form, Lexicon.

مقدمة

منذ خطّ الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) كتاب العين الذي حصر لغة العرب على منهج رياضي فريد، "الذي يُعدّ أول معجم في العربية، بل في تاريخ اللغات الإنسانية كافة"(١). والذي "أتعب من تصدّى لغايته"(٢). والذي كان "مفتاح العلوم ومصرفها"(٣). وتلته معجمات عدة نهلت منه، واختلفت عنه في ترتيب موادها، وقام تاريخ حافل بها فصّل القول فيها أكثر من باحث(٤)، فلا ندخل في نشأتها وتطورها، ولا ما قام عليها من دراسات، فهذه ليست غايتنا، وإنما نبسط القول في طرائق ضبط موادّها وسيلة لأمن اللبس أولاً، ولتعليم المتلقي عربيا، أو ناطقا بغيرها، وسيلة من وسائل الوصول إلى اللغة وجذورها، واشتقاقاتها، ودلالاتها المتعددة حقيقة ومجازا.

لا بدّ أن نشير هنا إلى مناهج ترتيب المواد فيها، وعلى الوجه الآتي:

(١) المخزومي، مهدي: أعلام في النحو العربي، الموسوعة الصغيرة (٦٠)، منشورات دار الجاحظ/ بغداد، د.ط، سنة ١٩٨٠م، ص١٧.

(٢) : ابن دريد: جمهرة اللغة، دار صادر/ بيروت، طبعة جديدة، سنة ٢٠١٠م ١/ ٣.

(٣) اللغوي، أبو الطيّب: مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر/ القاهرة، د.ط، د.ت ص٢٩.

(٤) ينظر: نصّار، حسين: المعجم العربي نشأته وتطوّره، دار مصر للطباعة/ مصر، ط٢، سنة ١٩٦٨م.

الخطيب، عدنان: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون/ بيروت، ط٢، سنة ١٩٩٤م.

روّاي، صلاح: المدارس المعجمية العربية ـ نشأتها ـ تطورها ـ مناهجها، دار الثقافة العربية/ القاهرة، ط١، سنة ١٤١١هـ.

عبدالجليل، عبدالقادر: المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع/ عمّان، ط٢، سنة ٢٠١٤م.

- مدرسة مخارج الحروف متمثلة بـ(كتاب العين) للخليل، و(البارع) لأبي علي القالي(ت٣٥١هـ)، و(تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري(ت٣٧٠هـ)، و(المحيط في اللغة) للصاحب بن عبّاد(ت٣٨٥هـ)، و(المحكم والمحيط الأعظم) لابن سيده (ت٤٥٨هـ).

- مدرسة القافية متمثلة بـ(التقفية في اللغة) لليمان البندنيجي(ت٢٨٤هـ)، و(ديوان الأدب) لإسحاق بن إبراهيم الفارابي(ت٣٥٠هـ)، و(تاج اللغة وصحاح العربية) لأبي نصر الجوهري(ت٣٩٣هـ)، و(العباب الزاخر) للصاغاني(ت٦٥٠هـ) و(لسان العرب) لابن منظور(ت٧١١هـ)، و(القاموس المحيط) للفيروز آبادي(ت٨١٧هـ)، و(تاج العروس) لمرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ).

- مدرسة الألفباء متمثلة بـ(الجيم) لأبي عمرو الشيباني(ت٢٠٦هـ)، و(جمهرة اللغة) لابن دريد(ت٣٢١هـ)، و(المجمل في اللغة) ومعجم (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، و(أساس البلاغة) للزمخشري(ت٣٨٥هـ)، و(المصباح النمير) للفيومي(ت١١٣٧هـ) والمعجمات الحديثة.

قامت هذه الورقة على:

مقدمة.

المبحث الأول: الضبط بالميزان الصرفي.

المبحث الثاني: الضبط بالنظير.

المبحث الثالث: الضبط بالعبارة.

المبحث الرابع: الضبط بالشكل.

الخاتمة ونتائج البحث.

المبحث الأول

الضبط بالميزان الصرفي

عُنِيَ اللغويون ـ ولاسيما المعجميون ـ بضبط مفردات اللغة بطرائق متعددة لأمن اللبس[1]، للتفريق بين الأبنية ودلالاتها. قال ابن مالك(ت٦٧٢هـ):

"وإنْ بشكلٍ خيف لبسٌ يجتنبْ"[2].

وقال تمّام حسّان(ت٢٠١١م): "إنّ أمن اللبس هو أعلى ما تحرص عليه اللغة"[3]. فكان من طرائق الضبط:

الميزان الصرفي:

إنّ ضبط المفردات بـ(الميزان الصرفي) يجري على المنهج الوصفي الذي جرى عليه سيبويه(ت١٨٠هـ)، وغيره، فقال: "إنّه ينبغي لك أن تجري هذه

(١) ينظر: أبو سليم، عبدالقادر: من وسائل أمن اللبس في النحو العربي، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة أم القرى، مج١، ع١، سنة ١٣٩٤هـ.

خورشيد، بكر عبدالله: أمن اللبس في النحو العربي ـ دراسة في القرائن، رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية التربية/ جامعة الموصل/ العراق سنة ٢٠٠١م.

عون، علي أبو القاسم: أمن اللبس بحث نحوي في مواضع اللبس وموانعه، بحث منشور في مجلة كلية الدعوة الإسلامية/ ليبيا، ع٢٠، سنة ٢٠٠٣م.

حامد، عبدالسلام: أمن اللبس بين النحو العربي ولسانيات النص، بحث منشور في مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة برج بوعريريج، مج ٢، ع١، سنة ٢٠٢١م.

(٢) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث/ القاهرة، ط٢٠، سنة ١٩٨٠م، ٢/ ١١٧.

(٣) البيان من روائع القرآن ـ دراسة لغوية وأسلوبية للص القرآني، عالم الكتب/ القاهرة، ط١، سنة ١٩٩٣م، ٢/ ٧٦.

الحروف كما أجرت العرب، وأن تُعنى ما عنوا بها"[1]. وقال: "ولم يك بدٌّ من متابعتهم"[2].

فكان من ذلك أن تبعه أهل المعجمات طريقة لضبط المفردات

جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد: "وكلّ ياء مُمالة مثل ياء عيسى وموسى على فِعْلى و فُعلى... وأعشى ويحيى مفتوحتان في الجميع لأنهما على أفعَل ويَفْعَل"[3].

وجاء: "ونساء قُرِع، ورجال قُرعان... إلا أنّ فُعْلان في جماعة أفْعَل في النَّعُوت أصوب"[4].

وجاء: "والاعتناق من المعانقة، ويجوز الافتعال في موضع المفاعلة"[5].

وجاء: "والقيعون من العشب: نبت على فيعول مثل قيصوم"[6].

جاء في جمهرة اللغة لابن دريد (ت٣٢١هـ): الزَبِر... وهو فعْل من زبرت الْبِئْر... مِئَرّ مِفعل من أرّ يؤرّ أرّا"[7].

وقال: "وللعرب كلمتان عند الرَّمْي ـإذا أصاب قالوا: مرحى ـ وإذا أخطأ

(١) كتاب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجليل/ بيروت، ط١، د.ت، ١/ ٣٣٠ـ٣٣١.

(٢) نفسه، ٢/ ٤١٠ـ٤٠٢.

(٣) كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي/ بيروت، ط١، سنة ١٩٨٨م، مادة (عزه)، ١/ ١٠٠.

(٤) نفسه، مادة (فرع)، ١/ ١٥٥.

(٥) نفسه، مادة (عنق)، ١/ ١٦٨.

(٦) نفسه، مادة (قعن)، ١/ ١٦٩.

(٧) جمهرة اللغة، دار صادر/ بيروت، طبعة جديدة، سنة ٢٠١٠م، مادة (زبر)، ١/ ١٧.

قالوا: برحى في وزن فَعلى"[1].

وقال: "... وحبيس، وهذا أحد ما جاء على فعيل من أفعل"[2].

جاء في تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري(ت٣٧٠هـ): "عَدَوْلاَة وهو بوزن فَعَوْلاَة"[3].

وقال: "وزن عِلّيّة فِعّيلة، العين شديدة"[4].

جاء في الصحاح لأبي نصر الجوهري(ت٣٩٣هـ): "الظِربى على وزن فِعْلى"[5].

وقال: "التَآمُرُ على وزن التَفاعُل"[6].

جاء في مقاييس اللغة لأحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ) قال: "البهنانة: المرأة الضحّاكة... فإذا أراد الرسم الذي ذكراه فأخرجه على فعالٍ"[7].

وقال: "فلان حسن البِيئة على فِعْلة"[8].

---

(١) نفسه، مادة (برح)، ١/ ٢١٨.

(٢) نفسه، مادة (حبس)، ١/ ٢٢٠ـ٢٢١.

(٣) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط١، سنة ٢٠٠١م، باب (العين والدال مع اللام)، ٢/ ١١٨.

(٤) نفسه، باب (العين واللام)، ٣/ ١١٩.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين/ بيروت، ط٤، سنة ١٩٨٧م، مادة (ظرب)، ١/ ١٧٤.

(٦) نفسه، مادة (أمر)، ٢/ ٥٨٢.

(٧) مقاييس اللغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، شركة الأعلم/ بيروت، ط١، سنة ٢٠١٢م، مادة (بهن) ص١١٥.

(٨) نفسه، مادة (برأ)، ص١١٦.

وقال: "مَركز الشيء: جانبه الأقوى... هي كلمة نادرة على فَعَلْت أفعَل من غير حرف حلق"(١).

وجاء في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده(ت٤٥٨هـ): قال: "ماء معِين كمعيون ...فقيل: هو مفعول... وقيل هو فعِيل من المَعْن وهو الاستقاء"(٢).

وقال: "لِعْتَ لَوْعا ولاعا ولُوعا... لَعْتَ وأنت لائع... فوزن لِعْت على الأول فَعِلت، ووزنه على الثاني فَعَلْت"(٣).

وجاء في أساس البلاغة لجار الله الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، فقال: "... الجنادل، الواحدة جندلة، والنون مزيدة، والوزن فنعلة من الجَدْل"(٤).

وجاء: "اليعبوب وهو الشديد الجِرْية يفعول من العباب"(٥).

جاء في المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي(ت٧٧٠هـ): "الجَدْوَل فَعْوَل"(٦).

---

(١) نفسه، مادة (ركن)، ص٢٢٩.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العمية/ بيروت، ط١/ سنة ٢٠٠٠م، مادة (ع ي ن) ٢/ ٢٥١.

(٣) نفسه، مقلوبه (ل و ع)، ٢/ ٣٦٣

(٤) الزمخشري، جار الله: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، سنة ١٩٩٨م، مادة (جدل)، ١/ ١٢٦.

(٥) نفسه، مادة (عبب)، ١/ ٦٣٠.

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف/ القاهرة، ط٢، د.ت، مادة (جدل)، ١/ ٩٣.

وقال: "الجَيْسُوَان فَيْعلان بضم العين"(١).

جاء في القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ) فقال: "السنأو... وزنه فنعلو"(٢).

وقال: "العندأوة، كفنعلوة"(٣).

وقال: "القثنأو كفنعلو"(٤).

وقال: "ناشئة أو هي مصدر على فاعلة"(٥).

وقال: "واستطأ، كافتعل"(٦).

وقال: "تبأبأ كفعلل..."(٧).

وقال: "وبنو جُزيبة... قبيلة فُعيلة منه"(٨).

وقال: "بهازرة على وزن فعاللة"(٩).

---

(١) نفسه، مادة (جسم)، ١/ ١٠١.

(٢) القاموس المحيط: تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ط٨، سنة ٢٠٠٥م، فصل السين، ص٤٣.

(٣) نفسه، فصل العين، ص٤٧.

(٤) نفسه، فصل القاف، ص٤٩.

(٥) نفسه، فصل النون، ص٥٤.

(٦) نفسه، فصل الواو، ٥٦.

(٧) نفسه، فصل التاء، ص٦١.

(٨) نفسه، فصل الجيم، ص٦٧.

(٩) نفسه، فصل الزاي، ص٤٠٠.

وقال: "مرقس كجعفر...وزنه فعلل لا مفعل"[1].

وجاء في تاج العروس للمرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ): "الحِنَّاءُ بالكسر والمد والتشديد... فوزنه فِعَّال"[2].

وقال: "السُّوأَى بوزن فُعْلَى"[3].

(١) نفسه، فصل الراء، ص٥٧٤.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت، مادة (حنأ)، ١/ ٢٠٢.

(٣) نفسه، مادة (سوأ)، ١/ ٢٧٤.

المبحث الثاني

الضبط بالنظير

من ثراء العربية أنّ مفردة ما تؤدي أكثر من معنى بتغيير حركة أحد أحرف بنيتها، فقد تكون مثلثة مثل: البِرّ، البَرّ، البُرّ، فابتكر المعجميون طرائق عدّة أمناً للبس، ومنها طريقة الضبط بالنظير:

جاء في كتاب العين: "ومَعْطِن مثل مَوْطِن"(١).

وجاء: "والنِطع مثل فِخْذ وفَخْذ"(٢).

وجاء: "وفلان حسن الطِعْمة كسرت كالجِلسة"(٣).

وجاء في جمهرة اللغة: "كاءَ الرجل... في وزن كاعَ"(٤).

وجاء: "واللأى مثل اللعى"(٥).

وجاء: "وأى مثل وعى"(٦).

وجاء: "ويقال: تثلّب الإناء مثل تثّلم سواء"(٧).

---

(١) باب العين والطاء والنون معهما (عطن)، ٢/ ١٤.

(٢) نفسه، (نطع)، ٢/ ١٦.

(٣) باب العين والطاء والميم معهما، (طعم)، ٢/ ٢٥.

(٤) مادة (ك أ و ى)، ٢/ ١٨٧.

(٥) مادة (ل أ و ى)، ٢/ ١٨٩.

(٦) مادة (و أ و ى)، ٢/ ١٩٢.

(٧) مادة (ب ث ل)، ٢/ ٢٠٣.

جاء في تهذيب اللغة: "نَطَاعِ بِوَزْن قَطَامِ"(١).

وجاء: "تَقول عُدَاة في وزن قُضَاة"(٢).

وجاء: "الحُدَراء بوزن الصُّعداء"(٣).

جاء في الصحاح: "الرهابة على وزن السحابة"(٤).

وجاء: "طِيبة على وزن شِيبة"(٥).

وجاء: "العَمَج، على وزن السَبَب"(٦).

جاء في المحكم والمحط الأعظم: "الحَواة: الصوت كالخَواة"(٧).

وجاء: "غَرِهَ به كغَرِيَ"(٨).

وجاء: "الأبهم كالأعجم"(٩).

جاء في أساس البلاغة: "وبه إِكلة بوزن جِلْسة"(١٠).

وجاء: "وهذه حِدّيثى: حسنة مثل خِطّيبى"(١١).

(١) باب (العين والطاء مع النون)، ٢/ ١٠٥.

(٢) باب (العين والدال)، ٣/ ٧٤.

(٣) باب (الحاء والدال مع الراء)، ٤/ ٢٣٦.

(٤) مادة (رهب)، ١/ ١٤٠.

(٥) مادة (طيب)، ١/ ١٧٣.

(٦) مادة (عمج)، ١/ ٣٣٠.

(٧) مادة (ح وى)، ٤/ ٣٥.

(٨) مادة (غ ر ه)، ٤/ ١١٥.

(٩) مادة (ب ه م)، ٤/ ٣٣٨.

(١٠) مادة (أكل)، ١/ ٣١.

(١١) مادة (حدث)، ١/ ١٧٣.

وجاء: "وقِدْر حُدَمة بوزن حُطَمة"(١).

وجاء: "ورأت المرأة ترئية بوزن تربعة"(٢).

جاء في المصباح المنير: "الكِسْرَة من الخبز والجمع كِسَر مثل سِدْرَة وسِدَر"(٣).

وجاء: "الكَلَدة: القطعة الغليظة من الأرض والجمع: كَلَد، مثل: قَصَبة وقَصَب"(٤).

وجاء: "النّهْج مثل فَلْس"(٥).

جاء في القاموس المحيط: "المُشَفَّحُ، كمُعَظَّم"(٦)، و"صبَحَهُم، كمَنَعَهم"(٧)، و"صَدَح الرجل والطائر كمَنَع"(٨)، و"كبُر لكرُم"(٩)، و"فَنِعَ، كفرحَ"(١٠)، و"الحضجم كزِبْرِج"(١١)، و"القَضِم ككَتِف"(١٢)، و"الكعسوم كزُنْبور"(١٣)، و"

(١) مادة (حدم)، ١/ ١٧٥.
(٢) مادة (رأي)، ١/ ٣٢٦.
(٣) مادة (كسر)، ٢/ ٥٣٣.
(٤) مادة (كلد)، ٢/ ٥٣٧.
(٥) مادة (نهج)، ٢/ ٦٢٧.
(٦) فصل الشين، ص٢٢٦.
(٧) فصل الصاد، ص٢٢٧.
(٨) نفسه، ص٢٢٨.
(٩) فصل الكاف، ص٤٦٨.
(١٠) فصل الفاء ص٧٤٨.
(١١) فصل الحاء، ص١٠٩٤.
(١٢) فصل القاف، ص١١٥٠.
(١٣) فصل الكاف، ص ١١٥٤.

أذي به كبَقِيَ"[1]، و" الظُبَة كثُبة"[2]، و" عَزوى كسَكْرى"[3].

ولعلّ هذه الطريقة سائدة في القاموس المحيط.

(١) فصل الهمزة، ص١٢٥٨.

(٢) فصل الظاء، ص١٣٠٨.

(٣) فصل العين، ص١٣١٠.

المبحث الثالث

الضبط بالعبارة

من الطرائق التي اعتمد عليها المعجميون في ضبط المفردات، الضبط بالعبارة تجنباً من الوقوع في خلط المعاني، وأمن اللبس، وإزالة الإشكال، مما يعرض للقارئ، أو المتعلم، "لأنّ الإخلال بالضبط الصحيح يكون مُخرجا للكلمة من دلالتها إلى دلالة أخرى"(١).

وقد وقفنا على بحث عنوانه (الضبط اللغوي من أصول صناعة المعجم العربي، للباحثَين: نبأ شاهر إسماعيل، ومازن عبدالرسول سلمان)(٢). فلم نعثر على مبحث فيه يتناول الضبط بالعبارة، بل خلطاه مع الضبط بالشكل، وشتّان بينهما. وقد اتخذها أغلب المعجميين، وسيلة إلى جانب الوسائل الأخرى في الضبط درءاً لما يقع في المفردة من وهم، أو خطأ.

جاء في كتاب العين: "المطوّعة بكسر الواو وتثقيل الحرفين..."(٣)

وجاء: "عزي الرجل يعزى عزاء ممدود"(٤).

---

(١) السامرائي، إبراهيم: في الصناعة المعجمية:، دار الفكر/ الأردن، ط١، سنة ١٩٩٨م، ص٤١٢.

(٢) ينظر: بحث منشور في مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، العدد ٤٧، ج١، سنة ٢٠١٧م، الصفحات ٤٦٧ـ٤٨٤.

(٣) باب العين والطاء و (واي) معهما (طوع)، ٢/ ٢١٠.

(٤) باب العين والزاي و(واي) معهما (عزو-عزي)، ٢/ ٢٠٥.

وجاء: "والعَداء والعِداء لغتان... فمن فتح العين قال: جاوز هذا إلى ذلك، ومن كسر العين قال: يعادي الصيد"(١).

وجاء: "الصُحُف: جمع صحيفة يخفف ويثقّل"(٢).

وجاء: "الحَلِس بكسر اللام..."(٣).

جاء في جمهرة اللغة: "حرّ يومنا يحرّ بفتح الحاء وكسرها، والفتح أكثر"(٤).

وجاء: "... الظِمء من أظماء الإبل يهمز ولا يهمز"(٥).

وجاء: "الفَنا حبّ... مقصور... والفناء فناء الدار ممدود"(٦).

وجاء: "والنَهى بفتح النون وكسرها"(٧).

جاء في تهذيب اللغة: "العَذْق بالفتح: النخلة نفسها"(٨).

وجاء: "وحَجْرُ الإنسان وحِجْرهُ بالفتح والكسر"(٩).

وجاء: "الحَضْب بالفتح"(١٠).

---

(١) باب العين والدال و (واي) معهما (عدو)، ٢/ ٢١٤.

(٢) باب الحاء والصاد والفاء معهما (صحف)، ٣/ ١٢٠.

(٣) باب الحاء والسين واللام معهما (حلس)، ٣/ ١٤٢.

(٤) مادة (ح ر ر)، ١/ ٨٦.

(٥) مادة (ظ م ي)، ٣/ ١٢٥.

(٦) مادة (ف ن ي)، ٣/ ١٦١.

(٧) مادة (ن ه ي)، ٣/ ١٨٣.

(٨) باب (العين والقاف مع الذال)، ١/ ١٤٣.

(٩) باب (الحاء والجيم)، ٤/ ٨٢.

(١٠) باب (الحاء والضاد) ٤/ ١٣٠.

جاء في الصحاح: "خَلأَتِ الناقةُ خَلأً وخِلاءً بالكسر والمد"(١).

وجاء: "السرأة بالكسر، بيضة الجرادة"(٢).

وجاء: "المِشْناءُ، بالكسر"(٣).

جاء في مقاييس اللغة: "البَرْك بفتح الباء..."(٤).

وجاء: "برم الباء والراء والميم..."(٥).

وجاء: "بصق... يشارك الباء والسين والقاف... قال الخليل وبالصاد أحسن"(٦).

وجاء: "فأما البصرة... فإذا سقطت الهاء قلت بِصْر بكسر الباء"(٧).

جاء في المحكم: "الشِنِيزُ من البَزْرِ، بكسر الشين غير مهموز"(٨).

وجاء: "الشِبِثُ بكسر الشين والباء"(٩).

جاء في المصباح المنير: "جعُد الشَّعر بضم العين وكسرها"(١٠).

---

(١) مادة (خلأ)، ١/ ٤٨.

(٢) مادة (سرأ)، ١/ ٥٥.

(٣) مادة (شنأ)، ١/ ٥٧.

(٤) مادة (برك)، ص٨٦.

(٥) مادة (برم)، ص٨٧.

(٦) مادة (بصق)، ص٩٤.

(٧) مادة (بصر)، ص٩٥.

(٨) مقلوبه (ش ن ز)، ١٠/ ٨.

(٩) مادة (ب ث)، ٨/ ٤٠.

(١٠) مادة (جعد)، ١/ ١٠٢.

وجاء: "الرُّبع: بضمتين وإسكان الثاني تخفيف "[1].

وجاء: "الرُّتَّة بالضم حُبْسَة"[2].

(١) مادة (ربع)، ١/ ٢١٦.

(٢) مادة (رتت)، ١/ ٢١٨.

المبحث الرابع

الضبط بالشكل

نقل القاضي عياض(ت ٥٤٤هـ)، فقال: "قال آخرون: يجب شكل ما أشكل وما لا يشكل، وهذا هو الصواب لاسيما للمبتدئ، وغير المتبحر في العلم"(١).

وقصره ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، فقال: "قد أحسن من قال: إنما يشكل ما يشكل"(٢).

ولعلّ الطباعة الحديثة التي بدأت بضبط (القرآن الكريم) بالشكل، ساعدت على أن يلجأ الكتّاب والمحققون إلى ضبط نصوصهم به، إلا أنّ ذلك يشترط إتقان هؤلاء ضوابط العربية صرفاً، وإعراباً، والاعتناء بما يُشكل لئلا يقع التوهم في دقة المعنى، وهذا ما لا خلاف فيه.

وبناءً على ما تقدّم ثبت لنا أَنْ يُشكل ما أشكل، وما يدفع لبساً، أو يُجنّب خطأً.

جاء في كتاب العين: "العُشُّ... ويجمع عِشة... وشجرة عشّة... وتجمع عَشّات"(٣).

---

(١) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث/ القاهرة، ط٢، سنة ١٩٧٠، ص١٥٠.

(٢) معرفة أنواع الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر/ بيروت، د.ط، سنة ١٩٨٦، ص١٨٣.

(٣) باب العين والسين (عشى)، ١/ ٦٩.

وجاء: "عَتَك فلان يَعْتِك عُتُوكاً... والنسبة إليه عَتَكيّ"(١).

وجاء: "... وقد جَعُد يَجْعُدُ جعُودة... ويقال للقصير الأصابع: جَعْد"(٢).

وجاء: "... العَصْر: الدهر فإذا احتاجوا إلى تثقيله قالوا: عُصُر، وإذا سكنوا الصاد لم يقولوا إلا بالفتح"(٣).

وجاء في جمهرة اللغة: "حِبّ رسول الله... والحِبّ القُرط... الحُبّ ضد الكره... والحَبّ واحدة حَبّة..."(٤).

وجاء: "ضنّ بالشيء يضِنّ ضنّا... وبنو ضِنة"(٥).

وجاء: "ويقال حَبِط عمل الرجل يحبَط حبْطا وحُبوطا"(٦).

وجاء: "بخَع نفسَه يبخَعُها بخوعاً وبَخْعا"(٧).

جاء في تهذيب اللغة: "قفل... القفل... الإقفال... أقفلتُه والمقتفِل... مقتفلة... القَفلة"(٨).

وجاء: "كَسَرْتُ الشيءَ أَكْسِرُهُ كَسْراً، ومُطاوعُهُ: الانكسَارُ... انْكَسَرَ...

---

(١) باب العين والكاف والثاء معهما (عثك)، ١/ ١٩٥.

(٢) باب العين والجيم والدال معهما (جعد)، ١/ ٢١٨.

(٣) باب العين والصاد والراء معهما (عصر)، ١/ ٢٩٢.

(٤) بحّ، ١/ ٢٤_٢٥.

(٥) ضنن، ١/ ١٠٦.

(٦) ب ح ط، ١/ ٢٢٥.

(٧) ب خ ع، ١/ ٢٣٧.

(٨) باب القاف واللام، ٩/ ١٤.

كَسَرْتُ... فانْكَسَرَ... مُكاسِرِي... كِسْرُ... الكَسْرُ والكِسْرُ"[١].

وجاء: "عرج يعْرُج عُروجاً... المعارج... تعْرُج... المَعرَج... المِعراجُ"[٢].

جاء في الصحاح: "عَتَبَ... يَعْتُبُ ويَعْتِبُ عَتْباً ومَعْتَباً"[٣].

وجاء: "ضربه يضرِبه ضرباً. وضرب في الأرض ضرباً ومَضرَباً... فضرَب الدهر ضَرَبانَه... وضرب الفحلُ الناقةَ ضِراباً. وضربَ الجُرح ضَرَباناً. وضربَ على يد فلانٍ، إذا حَجَر عليه. والطير الضَوارب"[٤].

وجاء: "فاحَت ريح المسك تَفوحُ وتَفيحُ فَوْحاً وفَيْحاً، وفُؤوحاً، وفَوَحاناً وفَيَحاناً"[٥].

جاء في معجم مقاييس اللغة: "... أَبَق العبدُ يأبِق أَبْقا وأُبَقا"[٦].

وجاء: "الجَناب... جَنْبة... الجَنْب... يجنُب... جَنِبَ يَجْنَب... والمَجْنَب... والمَجْنَب"[٧].

وجاء: "حَجَرَ... حَجْراً... والعقل يسمى حِجْرا... والحَجَر معروف... والحاجر... وجمعه حُجْران... والحُجْرة من الأبنية معروفةٌ"[٨].

---

(١) أبواب الكاف والسين، ١٠/ ٣٠_٣١.

(٢) باب العين والجيم مع الراء، ١/ ٢٢٩.

(٣) مادة (عتب)، ١/ ١٧٥.

(٤) مادة (ضرب)، ١/ ١٦٨.

(٥) مادة (فوح)، ١/ ٣٩٣.

(٦) باب الثلاثي الذي أوله همزة (أبق)، ص٢٢.

(٧) باب الجيم والنون وما يثلثهما (جنب)، ص١٧٤.

(٨) باب الحاء والجيم وما يثلثهما (حجر)، ص٢٣٦.

وجاء: "رَقَبْت أرقُب رِقبةً ورِقبانا، والمَرْقب: المكان العالي"(١).

وجاء في المحكم والمحط الأعظم: "الهَيْبَةُ... هابَه هَيْباً ومَهابَةً... هائِبٌ وهَيُوبٌ وهيَّابٌ وهَيَّبٌ"(٢).

وجاء: "الوَصَبُ... أوْصاب، وصَبَ وَصباً، وتَوصّب، ووُصِّب، وأُوصِبَ وَصِبٌ... وَصَابَى و وَصَاب، وأوْصَبَهُ... وُصُوباً"(٣).

وجاء: "سَفَرَ... يَسْفِرُ سَفْراً... المِسْفَرَةُ... السُّفارة... سَفَرَةُ... سَفْراً وانْسَفَر"(٤).

وجاء في أساس البلاغة: "بَشّرتُهُ بكذا وبَشّرْته وأَبْشَرتُه، فَبَشِرَ وأبشَر وبشّر واستبشر وتَبَشّر وتباشروا به... وجاء البُشُراء، وهو حسن البِشْر... وبَشَر الأديم وأبشره قشر وجهه"(٥).

وجاء: "جَمَرت المرأة شعرها... وجمّر الأمير الغزاة... مُجْمِر ومُجمَر... وجمَرَات... جُمّار"(٦).

وجاء: "رَحمته رحمةً ومَرْحمة ورُحما... ورَحَمتْ المرأة رَحامة ورَحِمَتْ رَحَما"(٧).

---

(١) باب الراء والقاف وما يثلثهما (رقب)، ص٣٣٨.

(٢) مقلوبه (ه ي ب)، ٤/ ٣٨٨.

(٣) مقلوبه: (و ص ب)، ٨/ ٣٨٨.

(٤) مقلوبه (س ف ر)، ٨/ ٤٧٨.

(٥) بشر، ١/ ٦١.

(٦) جمر، ١/ ١٤٦.

(٧) رحم، ١/ ٢٤٤.

وجاء: "رَشَقَه بالسهم... رِشْقا ورِشقين... رِشْق..."[١].

وجاء في القاموس المحيط: "البَصَر... ج أبصار... بَصُرَ به... بَصَراً وبَصارة"[٢].

وجاء: "دَرَس الرسمُ دُروساً... ودَرْسا... والدُرْسة الرياضَة، والدُرْس... والمِدْرس... والمِدراس"[٣].

وجاء: "بَخَع... وبَخِع بَخاعة وبخوعاً"[٤].

وجاء: "رَفِق به... رِفقا... والرُفقة... والرَفيق... ورَفُق..."[٥].

وجاء في المصباح المنير: "رَتَعت الماشية رَتْعاً... رُتوعاً... أَرْتَعَ... إِرْتَاعاً... مُرْتِعُ... راتِعَةٌ والجمع رتَاعٌ بالكسر والمَرْتَعُ... والجمع المَرَاتِعُ"[٦].

وجاء: "شَدَّ الشيء يشِدُّ... شِدّةٌ... شَدِيدٌ وشَدَدْتُهُ شَدّاً... الشَّدَّةُ بالفتح"[٧].

وجاء: "غُثَاءُ السيل... غَثَا... غُثُوّاً... الغُثَاء وغَثَتْ... تَغْثِي غَثْياً... غَثَياناً"[٨].

---

(١) رشق، ١/ ٣٥٥.

(٢) البصر، ص٣٥.

(٣) الدرس، ص٥٤٤.

(٤) بخع، ص٧٠٢.

(٥) الرفق، ص٨٨٧.

(٦) مادة (رتع)، ١/ ٢١٨.

(٧) مادة (شدّ)، ١/ ٣٠٧.

(٨) مادة (غثا)، ٢/ ٤٤٣.

الخاتمة

عُني اللغويون منذ أن نهض أبو الأسود الدؤلي(ت٦٩هـ) بضبط آيات المصحف في نقطه المشهور الذي قام على قوله: "إذا رأيتني قد فتحتُ فمي بالحرف فانقط نقطة على أعلاه، وإذا ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غُنّة فاجعل النقطة نقطتين"[١]. ثم تلا هذا النقط نقط جديد للحروف المعجمة تمييزا لها من الحروف المهملة، زاده نصر بن عاصم(ت٨٩هـ)، فكان نقط الإعراب ونقط الإعجام. فأبدل الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ) نقط الإعراب بعلامات انتزعها من حروف المدّ: فالضمة واو صغيرة في أعلى الحرف، والكسرة ياء متصلة تحت الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوقه[٢]، فاستقام الضبط بالشكل، ولم يكتف اللغويون به، بل ابتكروا وسائل أخرى: الضبط الصرفي، والضبط بالنظير، والضبط بالعبارة، وأظهرت هذه الورقة أن كلّ أنواع الضبط ورد في المعجمات العربية بدءاً بـ(كتاب العين)، وما تلاه من المعجمات التي اخترنا الوقوف عليها، والتمثيل منها.

إنّ عرض وسائل الضبط في معجماتنا يجسد حرص الأوائل على أمن اللبس لدى القارئ أو المتلقي، فضلاً عن أنها وسيلة تعليمية في الألفاظ نطقا، وكتابة عند متكلمي العربية، والناطقين بها.

والله الموفق للصواب

(١) اللغوي، أبو الطيب: مراتب النحويين، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر/ القاهرة، د.ط، سنة ١٩٥٥م، ص١٠ـ١١.

(٢) ينظر: الداني، أبو عمرو: المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حس، دار الفكر/ دمشق، ط٢، سنة ١٩٦٠م، ص٣ـ٤.

قائمة المصادر والمراجع

(١) الزمخشري، جار الله: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، سنة ١٩٩٨م.

(٢) المخزومي، مهدي: أعلام في النحو العربي، الموسوعة الصغيرة (٦٠)، منشورات دار الجاحظ/ بغداد، د.ط، سنة ١٩٨٠م.

(٣) عياض، القاضي: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث/ القاهرة، ط٢، سنة ١٩٧٠.

(٤) عون، علي أبو القاسم: أمن اللبس بحث نحوي في مواضع اللبس وموانعه، بحث منشور في مجلة كلية الدعوة الإسلامية/ليبيا، ع٢٠، سنة ٢٠٠٣م.

(٥) حامد، عبدالسلام: أمن اللبس بين النحو العربي ولسانيات النص، بحث منشور في مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة برج بوعريريج، مج ٢، ع١، سنة ٢٠٢١م.

(٦) خورشيد، بكر عبدالله: أمن اللبس في النحو العربي ـ دراسة في القرائن، رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية التربية/ جامعة الموصل/ العراق سنة ٢٠٠١م.

(٧) حسّان، تمّام: البيان من روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للص القرآني، عالم الكتب/القاهرة،، ط١، سنة ١٩٩٣م.

(٨) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.

(٩) الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث

العربي/ بيروت، ط١، سنة ٢٠٠١م.

(١٠) ابن دريد: جمهرة اللغة، دار صادر/ بيروت، طبعة جديدة، سنة ٢٠١٠م.

(١١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث/ القاهرة، ط٢٠، سنة ١٩٨٠م.

(١٢) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين/ بيروت، ط٤، سنة ١٩٨٧م.

(١٣) إسماعيل، نبأ شاهر، و سلمان، مازن عبدالرسول: الضبط اللغوي من أصول صناعة المعجم العربي، بحث منشور في مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، العدد ٤٧، ج١، سنة ٢٠١٧م.

(١٤) السامرائي، إبراهيم: في الصناعة المعجمية، دار الفكر/ الأردن، ط١، سنة ١٩٩٨م.

(١٥) الفيروزأبادي: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ط٨، سنة ٢٠٠٥م.

(١٦) الخليل: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي/ بيروت، ط١، سنة ١٩٨٨م.

(١٧) سيبويه: كتاب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجليل/ بيروت، ط١، د.ت.

(١٨) الداني،، أبو عمرو: المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حس، دار الفكر/ دمشق، ط٢، سنة ١٩٦٠م.

(١٩) ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار

الكتب العمية/ بيروت، ط١/ سنة ٢٠٠٠م.

(٢٠) عبدالجليل، عبدالقادر: المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية:، دار صفاء للنشر والتوزيع/عمّان، ط٢، سنة ٢٠١٤م.

(٢١) روّاي، صلاح: المدارس المعجمية العربية ـنشأتهاـتطورهاـمناهجها، دار الثقافة العربية/ القاهرة، ط١، سنة ١٤١١ه.

(٢٢) اللغوي، أبو الطيب: مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر/ القاهرة، د.ط، سنة ١٩٥٥م.

(٢٣) الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف/القاهرة، ط٢، د.ت.

(٢٤) الخطيب، عدنان: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون/بيروت، ط٢، سنة ١٩٩٤م.

(٢٥) نصّار، حسين: المعجم العربي نشأته وتطوّره، دار مصر للطباعة/مصر، ط٢، سنة ١٩٦٨م.

(٢٦) ابن الصلاح: معرفة أنواع الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر/ بيروت، د.ط، سنة ١٩٨٦.

(٢٧) ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، شركة الأعلم/ بيروت، ط١، سنة ٢٠١٢م.

(٢٨) أبو سليم، عبدالقادر: من وسائل أمن اللبس في النحو العربي، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة أم القرى، مج١، ع١، سنة ١٣٩٤هـ.

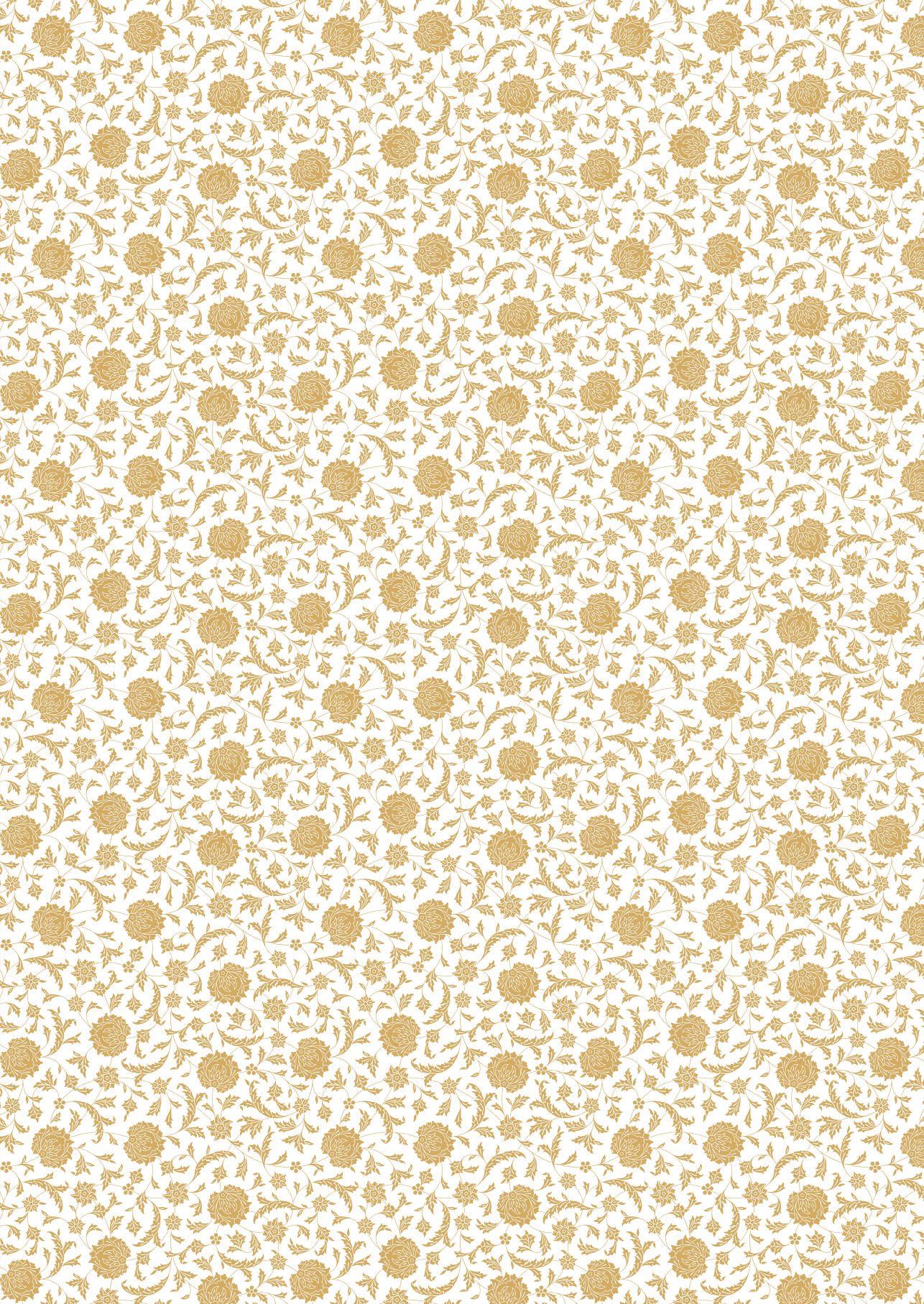

شعر الحرفوشيّ العامليّ (جمع وتوثيق ودراسة)

نظرات نقديّة ومستدرك

م. د. مِقدام محمّد جاسم البياتيّ
المديرية العامة لتربية محافظة ميسان

The Poetry of al-Harfushi al-ʻAmili (Collection, Documentation, and Study): Critical Reflections and Addenda

Asst. Prof. Dr. Miqdam Muhammad Jassim Al-Bayati

General Directorate of Education, Maysan Province

Mukdam_alamare@yahoo.com

ملخّص:

يستعرض هذا البحث دراسة نُشرت سابقًا حول شعر الحرفوشي العاملي، والتي جمع فيها الباحثان عبد الرحمن الخميس وعبد الحميد بدران ما مجموعه ٣٦ نصًا شعريًا، مع تحليل حياة الشاعر وخصائص شعره. بعد مراجعة الدراسة، لوحظت عدة أخطاء وتناقضات في جمع وتوثيق الأشعار، منها إدراج قصائد غير منسوبة للشاعر وسوء تفسير بعض النصوص. يهدف هذا البحث إلى تقديم مراجعة نقدية لتلك الدراسة، مع استدراك النصوص المفقودة وتصحيح بعض الأخطاء، بالإضافة إلى إثراء المعرفة بسيرة الحرفوشي ومجموعة أشعاره، لتوفير دراسة أكثر دقة وشمولًا.

Abstract

This study reviews a previously published research on the poetry of al-Harfushi al-ʿAmili, in which the authors Abdulrahman Al-Khamis and Abdulhamid Badran collected a total of 36 poetic texts and analyzed the poet's life and the characteristics of his poetry. Upon reviewing their study, several errors and inconsistencies were identified in the collection and documentation of the poems, including the inclusion of texts not attributed to the poet and misinterpretations of some verses. This paper aims to provide a critical review of that

study, rectify the missing texts, correct certain mistakes, and enrich the understanding of al-Harfushi's biography and poetic corpus to offer a more accurate and comprehensive study.

الكلمات المفتاحية

الحرفوشي، العاملي، الشعر، جمع، توثيق، نقد.

Keywords

al-Harfushi al-ʿAmili, poetry, collection, Documentation, Criticism.

مقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ السلام على خاتم النبيّين محمّد بن عبد الله، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

أمّا بعدُ:

فقد نُشِرَ في مجلة (العلوم العربيّة والإنسانيّة) الصادرة عن (جامعة القصيم) المجلّد الثامن، العدد الرابع (شوال ١٤٣٦هـ/ تموز ٢٠١٥م)، الصفحات: ١٨٩١ـ ١٩٥٧، بحثًا بعنوان (شعر الحرفوشيّ العامليّ جمع وتوثيق ودراسة)، كتبه بالاشتراك الدكتور عبد الرحمن صالح عبد الرحمن الخميس، والدكتور عبد الحميد محمّد عبد الحميد بدران.

قام الباحثان بجمع ما وصلت إليه أيديهم من شعر الحرفوشيّ، ممّا ذُكِرَ في مصادر ترجمته، وكانت حصيلة ما جمعاه: (١٠) قصائد، و(٣٦) مقطوعة، وبهما بلغ المجموع (٣٦) نصًّا شعريًّا، في نحو (٣٢٩) بيتًا.

وجاء بحثهما على قسمين: تخصّص الأوّل ببيان أبرز مفاصل حياة الشيخ محمّد الحرفوشيّ، وخصائص شعره، مع دراسة تحليلية لقصيدة (حباني الوجد والحرقا ...)، أمّا القسم الآخر فتضمّن ما جمعاه من شعره، مرتّبًا على الحروف الأبتثيّة (الألفبائيّة).

وكنتُ قبل نشرة الباحثَينِ (الخميس وبدران) قد جمعتُ طائفة من شعر الحرفوشيّ، من مصادر مخطوطة ومطبوعة، إلّا أنَّ عوائق منعتني عن نشرها، غير أنّي لم أترك هذا المجموع، بل أضفت إليه ما وقعت عليه يديَّ من أشعاره،

وبعد اطّلاعي على بحث الباحثَينِ (الخميس وبدران) لاحت لي بعض الملاحظ على ما كتباه في الدراسة، وما جمعاه وخرّجاه من شعر، فقد رأيتهما أخلّا ببعض القصائد، ودلّسا في بعض الموارد، لا سيّما في قصيدة (يا وردةً من فوق بانه ...) إذ قالا إنَّها في مدح شرف الدين الدمشقيّ، والحال أنَّها في مَدْحِ الإمام عليّ عليه السلام، وذِكْرِ حادثة الغدير، وأوردا في قسم الشعر قصيدة ليست للحرفوشيّ، وهي النصّ (١٤)[1]، اذي أوّله:

داءٌ تَعَوَّدَهُ فؤادُ مُتَيَّمٍ لم يَلْتَحِفْ غَيرَ الأسى بِبُرُدِ

والحقُّ أنَّ هذه القصيدّة لمحمّد بن عبد القادر المعروف بابن قضيب البان، وأنَّ مطلعها هو:

أهلًا بِنَشْرٍ مِنْ مَهبِّ زَرُودِ أَحْيَى فُؤَادَ العَاشِقِ المَنْجُودِ[2]

إلى غير ذلك من الهنات والهفوات، فارتأيتُ أن أكتب بحثًا أوضِّح فيه بعض الملاحظ، وأستدرك ما فات الباحثين من أشعار، وقد قسّمتُ البحث على قسمَينِ، تخصّص الأوّل بذكر النظرات النقديّة على بحث (الخميس وبدران)، تحت محاور عدّة، وتخصَّص القسم الآخر بالمستدرك على ما جمعاه، ولم أرد بذلك إلّا إثراء البحث بالوقوف على سيرة الشاعر بشيء من التفصيل، وذكر المزيد من قصائده، لكي يكون بحثي هذا صلةً واستدراكًا لمن سبقني، وبذلك تكون دراسة الشاعر وشعره أقرب إلى الكمال، والله من وراء القصد.

(١) لم يعطِ الباحثان النصوصَ أرقامًا دالّة كما يفعل معظم صُنّاع الدواوين الشعريّة، وقد ارتأينا أن نجعل لكلّ نصٍّ رقمًا تسهيلًا للمراجعة.

(٢) ينظر: نفحة الريحانة: ٢/ ٥٦٨ ـ ٥٧٠.

القسم الأوّل: نظرات نقديّة

في هذا القسم سجّلتُ جملة من الملاحظ على قسم الدراسة، وعلى الشعر وتخريجاته، أوردها على نقاط:

أوّلًا: ألقابه

تعدَّدت الألقاب التي ذكرها الشيخ محمّد الحرفوشيّ لنفسه في مؤلَّفاته، أو التي ذكرها مترجموه له، وذكر الباحثان جملة منها، ولم يذكرا بعضها، وهي: الكَرَكِيّ والحويزيّ والشافعيّ، أمّا الكَرَكِيّ[1] فنسبةً إلى كَرَك نوح، وهي قلعة حصينة في ضواحي الشام، قرب بعلبك، يُنسب إليها كثير من العلماء والفضلاء، وأمّا الحويزيّ فلم أجد هذه النسبة عند غير السيّد ابن معصوم المدنيّ (ت١١٢٠هـ)[2]، وقد يكون لهذه النسبة وجهٌ صحيحٌ، فقد اتَّصل الشيخ محمّد الحرفوشيّ بكثير من أعيان الحويزة، وترجم لهم في كتابه الذي سمّيناه بـ(التذكرة)[3]، فربمّا توطّن في الحويزة فترة من الزمن قُبيل ذهابه إلى أصفهان.

أمَّا لقب الشافعيّ فقد أورده الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي (ت١١٢٣هـ)[4]، ولم أرَهُ عند غيره كذلك، وربَّما التزامًا بعقيدة (التقيّة) التي

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ١٠/ ٢٢.

(٢) ينظر: سلافة العصر: ٣١٥.

(٣) قد كتبتُ بحثًا عن هذا الكتاب بعنوان (الشيخ محمد بن علي الحريري الحرفوشي العاملي (ت١٠٥٩هـ) حياته وآثاره مع فهرسة كتابه تذكرة الحرفوشي) ونُشِرَ في مجلة (المورد) المجلد (٥١) العدد (١) لسنة ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.

(٤) ينظر: فوائد الارتحال ونتائج السفر: ١/ ٥٤٠.

اتخذها الشيخ الحرفوشيّ في بعض مؤلّفاته، ولا سيّما إبّان إقامته في دمشق، أوهمه بذلك، وربّما يكون اللقب محرَّفًا عن (الشامي)، والله أعلم.

ثانيًا: أقوال العلماء فيه

أثنى على الشيخ الحرفوشيّ كلّ من ترجم له، فذكروه بأوصاف التبجيل والمدح، ولا سيّما من عاصره، أو قارب عصره، وقد ذكر الباحثان جملة من هذه الشهادات العلميّة بحقّ الحرفوشيّ، ويُضاف على ما ذكراه:

ما قاله عنه أستاذه السيد نور الدين عليّ بن عليّ بن أبي الحسن الموسويّ العامليّ (ت١٠٦٨هـ) في إجازته التي كتبها له، قال: ((الفاضل الجليل والماجد الأثيل، الفائق في مراتب البراعة، والسابق في مضمار اليراعة، الشيخ شمس الدين محمّد بن الشيخ الصالح عليّ الشهير بالحرفوشيّ))[1].

وقال عنه ابن شاشة الدمشقيّ في كتابه (نفحات الأزهار المكّيّة): ((فاضل اشتهر بالفضل، وناقل صحَّ بروايته النقل، ارتفع بخفض جنابه، وانتصب لإفادة طلّابه، وأشفى بمعرب بيانه عليل الأفهام، وأسّس قواعد مذهبه بصحيح الأحكام، أجلّ معلوماته العربية، وأكمل مؤلّفاته شرح الآجرّوميّة، ما زال بالعربية معروف، وبحسن علمه وتعليمه موصوف، تقصده الطلّاب من كلِّ نادٍ، مع كمال شهرته في تلك البلاد، إلى أن صدرت منه بعض كلمات أوجبت رحلته إلى بعض الجهات، ثُمَّ دخل فارس وأظهر بها مذهبه، ثُمَّ رحل [إلى] الهند وأدرك هناك ما رامه وطلبه، وشِعْرُهُ مقبول، وعند أهله محفوظ

(١) بغية الراغبين: ١/ ١٠٥

ومنقول))[1]، كما ذكره في كتابه الآخر (تراجم بعض أعيان دمشق) وأثنى عليه بمثل ما تقدّم[2].

وقال ابن الغزيّ: ((محمّد بن عليّ بن أحمد الأديب الفاضل البارع النحويّ الحرفوشيّ العامليّ الدمشقيّ))[3].

وترجم له الزركليّ فقال عنه: ((شاعر، من أكابر أدباء عصره من أهل دمشق))[4].

ثالثًا: أسرته ونشأته:

لم يتطرّق الباحثان إلى الكلام على أسرة الشيخ الحرفوشيّ، واكتفيا بالإشارة إلى أنَّ (آل حرفوش) منسوبون إلى حرفوش الخزاعيّ الذي عُقِدَت له راية في حملة أبي عبيدة الجرّاح على بعلبك، وأنَّ أصلهم من العراق.

أقول: المعروف عن (آل الحرفوشيّ) أنَّهم أمراء بعلبك، وقد توارثوا الإمارة فيها جيلًا بعد جيل، واشتهر منهم كثير من الأمراء كالأمير موسى وابنه علي، وأشهر الأمراء الحرافشة الأمير يونس بن حسين الحرفوشيّ، المتوفّى خنقًا سنة ١٠٣٥هـ.

أمّا أوّل من سلك سبيل العلم من (الحرافشة) فهو الشيخ محمّد بن عليّ الحرفوشيّ، ويبدو أنَّ لأسرته المقرّبين أثرًا في توجيهه هذه الوجهة، وحرفه عن

(١) نفحات الأزهار المكيّة (مخطوط): ١٠٣/ وجه.

(٢) ينظر: تراجم بعض أعيان دمشق: ٢٠١ـ ٢٠٢.

(٣) ديوان الإسلام: ٢/ ١٦٠ـ ١٦١.

(٤) الأعلام: ٦/ ٢٩٣.

سيرة أسلافه الأمراء، بيد أنّنا لا نملك معلومات دقيقة عن عائلته، فلا نعرف ما سيرة آبائه مثلًا؟ ومن هم إخوته إنْ وُجِدُوا؟ ومن هي زوجته؟

في الحقيقة لا يمكن معرفة ذلك؛ لعدم توفّر الأدلّة والمعلومات الكافية، والظاهر أنَّ أباه عليًّا الحرفوشيّ كان من المشايخ الفضلاء وأبناء الأمراء، آية ذلك ما ذكره السيّد نور الدين عليّ الموسويّ العامليّ (ت١٠٦٨هـ) في إجازته للشيخ محمّد الحرفوشيّ، فقد ذكر والده معبّرًا عنه بـ((الشيخ الصالح عليّ))[١]، فالظاهر أنَّ والد الشيخ محمّد الحرفوشيّ من طبقة السيّد نور الدين أو الطبقة التي قبله، وواضح من وصفه له بـ(الشيخ الصالح) أنّه من أهل الفضل، وذكر السيد محسن الأمين العامليّ (ت١٣٧١هـ) في ترجمة الشيخ إبراهيم ابنُ محمّد الحرفوشيّ أنَّ الجدَّ كان من الأمراء على ما يظهر من بعض القيود[٢].

ونجد في المصادر واحدًا من أولاد الشيخ الحرفوشيّ، قد لمع نجمه وذاع صيته في الآفاق بعد أبيه، وهو الشيخ إبراهيم الحرفوشيّ العامليّ، المتوفّى في طوس سنة١٠٨٠هـ[٣]، قال عنه الحرّ العامليّ: ((كان فاضلاً صالحًا قرأ على أبيه وغيره))[٤]، وله بعض المنسوخات التي كتبها بيده، ممّا يشير إلى حرصه على التحصيل والإفادة[٥]، وإبراهيم هذا هو صاحب كتاب (الإجازات)[٦]،

(١) بغية الراغبين: ١/ ١٠٥

(٢) ينظر: أعيان الشيعة: ٢/ ٢١٦.

(٣) ينظر عن ترجمته: أمل الآمل: ١/ ٣٠، رياض العلماء: ١/ ٢٨، تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٨ـ ٣٩، أعيان الشيعة: ٢/ ٢١٦ـ ٢١٧.

(٤) أمل الآمل: ١/ ٣٠.

(٥) ينظر: مستدرك الفقيه: ٤٤٩ـ ٤٥٠.

(٦) ينظر: الذريعة: ١/ ١٢٣، ١٠/ ١٨٢، ٢٠/ ٥٩.

الذي كتبه بيده سنة ١٠٧١هـ، وجمع فيه عددًا كبيرًا من إجازات العلماء، وقد نقل منه العلّامة الشيخ محمّد باقر المجلسي (ت١١١٠هـ) في آخر مجلّدات (بحار الأنوار)،

ويطالعنا في المصادر اسمٌ آخر ارتبط بالشيخ محمّد الحرفوشيّ هو حفيده محمّد صادق بن إبراهيم بن محمّد الحريريّ الحرفوشيّ، ويظهر أنَّ له عناية بالعلم، إذ تملّك نسخة من (القلائد السنيّة) لجدّه محمّد الحرفوشيّ، ويظهر من صيغة التملّك أنَّه حصل عليها بالشراء الشرعيّ لا الإرث[١]، وذكر السيّد محسن الأمين أنَّه عثر على مجموعة شعرية كُتِبَ في آخرها: ((كتبه العبد الفقير محمّد صادق بن إبراهيم بن محمّد الحريريّ الحرفوشيّ لأجل حاج الحرمين الشريفين الحاج محمّد سلّمه الله تعالى في غرّة جمادى الثانية من شهور سنة ١١٠١هـ))[٢]، ومجموعة الأشعار هذه هي المجموعة عينها المحفوظة الآن في مكتبة آية الله العظمى الكلبايكانيّ[٣]، ويظهر أنَّ محمّد صادق الحرفوشّي هذا من أعيان القرنَينِ الحادي عشر والثاني عشر الهجريَّينِ.

ويطالعنا أيضًا اسم آخر لعلّه من أقرباء الشيخ محمّد الحرفوشيّ، وهو علي أصغر بن محمّد علي الحرفوشيّ، له تملّك على كتاب (عمدة الوصول في شرح زبدة الأصول) التي بخطّ المصنّف، والمحفوظة في المكتبة الوطنيّة في إيران (ملى تهران)، وختمه مربع، وهذا سجعه: ((الواثق بالله الغني عليّ أصغر بن محمّد

(١) ينظر: مستدرك الفقيه: ٥٠٨، ونسخة (القلائد السنيّة) هذه محفوظة في مكتبة جامعة طهران تحت الرقم (١٨١٢).

(٢) أعيان الشيعة: ٥/ ١٧٢.

(٣) ينظر: فنخا: ١٠/ ٤٢٧.

عليّ))، ونجد على هذه النسخة كتابة بالفارسية ترجمتها: ((في ظهر الصفحة الأولى خطّ وختم المولى علي أصغر بن محمّد علي الحرفوشيّ المذكور))[1].

وغير هؤلاء لم أجد من عائلة الشيخ الحرفوشيّ من له عناية بالعلم وتحصيله، فضلًا عن غيرهم، ولعلَّ تراجمهم ضاعت علينا، والله أعلم بحقيقة الحال.

رابعًا: أساتذته ومشايخه في الإجازة:

لم يذكر الباحثان من شيوخ الحرفوشيّ غير اثنين هما: عبد الرحمن العماديّ، وابن أبي الفتح الدمشقيّ.

وبعد مراجعة المصادر التي ترجمت للحرفوشيّ ظهر لنا جملة من العلماء من مختلف المشارب، قد أفاد الحرفوشيّ من محضرهم، وهم:

(٢٩) الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني[2]:

هو الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد الجبعيّ العامليّ (ت١٠١١هـ)، والمعروف بـ(صاحب المعالم)، نسبةً لكتابه الشهير (معالم الدين وملاذ المجتهدين)، صرّح حفيده الشيخ علي بن محمد بن حسن العامليّ (ت١٠٩٨هـ) بأنَّ الحرفوشيّ من تلامذته[3].

(٣٠) شرف الدين الدمشقيّ:

---

(١) ينظر: النسخة الخطّيّة نفسها.

(٢) تنظر ترجمته في: الدر المنثور: ٢/ ٦٧٣ـ٦٨٥، وسلافة العصر: ٣٠٤ـ٣٠٨، وأمل الآمل: ١/ ٥٧ـ٦٣، وتكملة أمل الآمل: ١/ ٩٣ـ١٠١، وأعيان الشيعة: ٥/ ٩٢ـ٩٩.

(٣) ينظر: الدرّ المنثور: ٢/ ٦٧٤.

الشافعيّ، المتوفّى في ختام شهر رمضان المبارك سنة (١٠٣٨هـ)[١]، وصفه الشيخ علي بن محمّد العامليّ المذكور آنفًا بأنّه: ((رجل فاضل في علوم العربية والتفسير والأصول ... كان يجتمع في درسه خلق كثير، رأيته أنا وشاهدتُ حَلَقَةَ درسه، وهو طاعنٌ في السنِ))[٢]، وصرّح الشيخ علي المذكور بأنّه من شيوخ الحرفوشيّ، وكذا السيّد علي خان[٣].

وقد مدح الشيخُ الحرفوشيُّ شرفَ الدين الدمشقيَّ بقصيدة مطوّلة، في سنة ١٠٣٦هـ[٤]، فيبدو أنَّ الدمشقيّ من أوائل من أخذ عنهم الشيخ الحرفوشّي، وهو من أوائل ممدوحيه أيضًا.

(٣١) محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني:

سمّاه الحرفوشيّ (شيخنا) في (التذكرة)[٥]، وصرّح الشيخ علي بن محمّد العاملي حفيد الشيخ حسن بن الشهيد الثاني أنَّ الشيخ الحرفوشيّ قرأ على والده واستفاد منه[٦].

(٣٢) المعمّر أبو الدنيا:

هو عليّ بن عثمان بن الخطّاب بن مرّة بن مؤيّد الهمدانيّ اليمانيّ،

---

(١) ينظر: خلاصة الأثر: ٢/ ٢٢٥.

(٢) ينظر: الدر المنثور: ٢/ ٦٧٤.

(٣) ينظر: الدر المنثور: ٢/ ٦٧٤، سلافة العصر: ٣١٦.

(٤) ينظر: سلافة العصر: ٣١٦ـ٣١٨، وفوائد الارتحال ونتائج السفر: ١/ ٥٤١ـ٥٤٤، وأمل الآمل: ١/ ١٦٤، وشهداء الفضيلة: ١٢٠ـ١٢٢، والغدير: ١١/ ٣٣٨ـ٣٣٩.

(٥) ينظر: تذكرة الحرفوشّي: ٦٩/ ظهر.

(٦) ينظر: الدر المنثور: ٢/ ٦٧٤.

المعروف بـ(المعمّر أبي الدنيا)، أصله من حضرموت وأقام في طنجة، وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ويروي عنه، لقيه الشيخ محمّد الحرفوشيّ في أحد المساجد الخربة في الشام، واستجاز منه، وقصة رواية الشيخ الحرفوشيّ عنه عن أمير المؤمنين من أغرب الأسانيد[1].

(٣٣) نور الدين عليّ العاملي[2]:

هو السيّد نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي المكّيّ، من أعيان العامليّين وكبيرهم، هاجر إلى مكّة المكرّمة، وعُمِّرَ فيها حتى نيّف على التسعين، وتوفي فيها سنة (١٠٦٨هـ)، وقد هاجر الشيخ محمّد الحرفوشيّ للدراسة عنده، فدرس الفقه، والحديث، وجملة من الكتب[3]، كما صرّح به السيّد نور الدين نفسه في الإجازة المطوّلة التي أجازه بها[4]، وقد ذكره بعبارات الثناء والتبجيل.

ويبدو أنَّ تاريخ الإجازة كان قبل سنة (١٠٣١هـ)، وهي السنة التي توفّي فيها الشيخ بهاء الدين محمّد بن حسين العاملي المعروف بالشيخ البهائيّ، بدليل

(١) قصة لقاء الحرفوشّي به مشهورة في الكتب، ينظر: بحار الأنوار: ٥٣/ ٢٧٨ـ ٢٨٠، والإجازة الكبيرة: ١٠٦ـ ١٠٨، وروضات الجنات: ٧/ ٨٧، وخاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ١٦٣، وينظر كذلك: الذريعة: ١٣/ ١٥٩، ٣٣٤، ١٨/ ٢٥٩.

(٢) تنظر ترجمته في: سلافة العصر: ٣٠٢ـ ٣٠٤، وأمل الآمل: ١/ ١٢٨ـ ١٣٠، ورياض العلماء: ٤/ ١٥٥ـ ١٥٧، وتكملة أمل الآمل: ١/ ٢٦٨ـ ٢٧١، وخاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ٧٠ـ ٧١، وطبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٣٨٦ـ ٣٨٧.

(٣) ينظر: أمل الآمل: ١/ ١٦٢، ورياض العلماء: ٥/ ١٢٨.

(٤) ينظر: الذريعة: ١/ ٢٦٠، وأورد السيد عبد الحسين شرف الدين (ت١٣٧٧هـ) نصّ الإجازة في: بغية الراغبين: ١/ ١٠٥ـ ١٠٨، وذكر الشيخ الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ) أنَّ هذه الإجازة موجودة عند السيد حسن الصدر، ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٣٨٧.

عبارات الدعاء بالبقاء وطول العمر التي ذكرها السيّد نور الدين عليّ بحق الشيخ البهائيّ في الإجازة المذكورة آنفًا.

خامسًا: تلامذته

لم يذكر الباحثان من تلامذة الحرفوشيّ إلّا زين العابدين ابن أبي الجود الحنفيّ الدمشقيّ، وبعد تتبُّعي للمصادر التي ترجمت للحرفوشيّ، أو لمن هم في طبقته، أو الطبقة التي بعده، عثرتُ على جملة من الأعلام ممّن تخرّجوا في محضره، وتشرّفوا بالقراءة عليه، أو الرواية عنه، أذكرهم بإيجاز:

(١) صالح بن سلمان بن محمّد العامليّ الصيداويّ[١]:

يروي عن الشيخ محمّد الحرفوشيّ عن المعمّر المغربيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

(٢) علي خان المشعشعيّ الحويزيّ[٣]:

هو علي خان بن خلف بن عبد المطّلب بن حيدر بن محمّد بن فلاح الموسويّ، تتلمذ عليه في بلدة أصفهان، وقرأ عنده ألفية ابن مالك وغيرها، توفّي بعد ١٠٨٧هـ[٤].

---

(١) ينظر: أمل الآمل: ١/ ١٠٢، وتكملة أمل الآمل: ١/ ١٩٥، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٣٧٣.

(٢) ينظر: تكملة أمل الآمل: ١/ ١٩٥، وطبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٣٧٣.

(٣) ذكر السيد علي خان المشعشعي تمام نسبه وطرفًا من ترجمته في تذكرة الحرفوشّي: ١١٤/ ظهر ـ ١١٨/ وجه، وينظر أيضًا: سلافة العصر: ٥٤٥، وأمل الآمل: ٢/ ١٨٦ ـ ١٨٨، ورياض العلماء: ٤/ ٧٧ ـ ٨٠، وتكملة أمل الآمل: ٣/ ٥٦٧ ـ ٥٦٩.

(٤) ينظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة: ٢/ ١٧٤٠.

(٣) الشيخ علي حفيد الشهيد الثاني[١]:

هو الشيخ عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين الجبعيّ العامليّ، حفيد الشهيد الثاني، المتوفى سنة (١٠٩٨هـ)، صاحب كتاب (الدر المنثور من المأثور وغير المأثور)، صرّح الشيخ عليّ نفسه بأنّه درس على تلامذة جدّه وأبيه، وعدَّ منهم الشيخ محمّد بن عليّ الحرفوشيّ[٢].

(٤) الشيخ عليّ بن محمود العامليّ المشغريّ:

خال والد الحرّ العاملي، فقد صرّح الحرّ العاملي أنّه قرأ على الشيخ محمّد بن عليّ الحرفوشيّ[٣].

(٥) السيّد ماجد البحرانيّ[٤]:

وهو السيد ماجد بن محمّد البحرانيّ، كان معاصرًا للشيخ الحرّ العامليّ، وهو من المجازين من الشيخ محمّد الحرفوشيّ، والإجازة محفوظة في مكتبة ملك في طهران برقم (ش١٠/ ١١١٨)[٥].

(٦) السيّد محمّد بن كمال الدين الحنفيّ:

وهو محمّد بن كمال الدين بن محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة الحسينيّ

---

(١) ترجم الشيخ علي لنفسه في: الدر المنثور: ٢/ ٧٠٢ـ٧٢٣، وينظر: أمل الآمل: ١/ ١٢٩، ورياض العلماء: ٤/ ١٩٧ـ١٩٩، وروضات الجنات: ٤/ ٣٩٠ـ٣٩٣، وتكملة أمل الآمل: ١/ ٢٧٦ـ٢٧٧، وذكر السيد حسن الصدر أنَّ وفاته في السنة الرابعة بعد المائة وألف (١١٠٤هـ).

(٢) ينظر: الدر المنثور: ٢/ ٧٠٣.

(٣) ينظر: أمل الآمل: ١/ ١٣٤.

(٤) ينظر: أمل الآمل: ٢/ ٢٢٥ـ٢٢٦، وأنوار البدرين: ٨٣ـ٨٤.

(٥) ينظر: فنخا: ١/ ٦٣٣، دنا: ١/ ٢٠٣.

الحنفيّ، ذكر المحبّي أنّه ممّن قرأ على الشيخ محمّد بن عليّ الحرفوشيّ[١].

(٧) السيّد هاشم الأحسائيّ[٢]:

هو السيّد هاشم بن الحسين بن عبد الرؤوف بن إبراهيم الموسويّ الحسينيّ الأحسائيّ، المتوفّى سنة (١٠٨١هـ)، روى عن الشيخ الحرفوشيّ عن المعمّر بن أبي الدنيا[٣].

سادسًا: رحلاته

لم يذكر الباحثان من رحلات الشيخ الحرفوشيّ غير الحادثة التي حدثت بينه وبين ابن أبي الفتح الدمشقيّ، والتي اضطرّته إلى الانتقال من دمشق إلى غيرها من البلاد، وقد نقلا نصّ المحبّيّ عن هذه الحادثة.

ومن مطالعة المصادر التي ترجمت للحرفوشيّ، ومن مؤلّفات الحرفوشيّ نفسه، لا سيّما ما كتبه في خاتمة كلّ مؤلَّف منها، وما ذكره من أحواله في كتاب (التذكرة) نعلم علم اليقين أنّ الحرفوشيّ لم يستقر في مكان واحد طيلة حياته، اللهمّ إلّا المدّة التي مكث فيها في أصفهان حتّى توفّاه الله تعالى.

أولى رحلات الحرفوشيّ كانت إلى مكّة المكرّمة للدراسة على يد السيّد نور الدين عليّ بن عليّ بن أبي الحسن العامليّ (ت١٠٦٨هـ)[٤]، ويبدو أنّها

(١) ينظر: خلاصة الأثر: ٤/ ١٢٥، والبدور المضيّة في تراجم الحنفيّة: ١٦/ ١٩٧.

(٢) ينظر ترجمته في: تكملة أمل الآمل: ٦/ ١٩٧ـ ١٩٨، وأعيان الشيعة: ١٠/ ٢٣٧، وطبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٦٣١ـ ٦٣٢، وأعلام هجر: ٦/ ٤٠٣ـ ٤١٣.

(٣) ينظر: حاشية السيد نعمة الله الجزائري على الفوائد الضيائية: ١٣، وأعلام هجر: ٦/ ٤٠٧، أنوار البدرين: ٣٤٥.

(٤) ينظر: أمل الآمل: ١/ ١٦٢.

كانت قبل سنة (١٠٣١)، أو في أثنائها- وهي السنة التي توفّي فيها الشيخ بهاء الدين محمّد بن حسين بن عبد الصمد العامليّ المعروف بالشيخ البهائيّ- بدليل جمل الدعاء بالبقاء وطول العمر التي ذكرها السيّد نور الدين عليّ بحق الشيخ البهائيّ في إجازته للشيخ الحرفوشيّ[١].

والظاهر أنَّه عاد إلى موطنه دمشق بعد أن أجازه السيّد نور الدين عليّ بالرواية عنه عن مشايخه؛ ليكمل دراسته عند الفضلاء من عصره، وفي الوقت نفسه يعتني بطلبة العلم ومريديه في دكّانه الذي كان يتكسّب فيه.

وبعد أن شَجَرَ الخلاف بينه وبين الشيخ ابن أبي الفتح، وسعى هذا الأخير لدى الحكّام لقتل الشيخ الحرفوشيّ بتهمة التشيع، هاجر الحرفوشيّ من بلده (دمشق) إلى (حلب) طلبًا للنجاة[٢]، ويبدو أنَّ هذه الأحداث وقعت في أثناء سنة (١٠٤١هـ)، أو بعدها، إذ كتب هو بنفسه في كتابه (التذكرة) أنَّه نظم في جمادى الأولى من سنة (١٠٤١هـ) قصيدة في مدح الشيخ عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العامليّ (سبط الشهيد الثاني) (ت١٠٩٨هـ) وتهنئته بمولود ولد له[٣]، وفي شهر شعبان من السنة ذاتها استجاز مفتي القدس الشريف بعد أنَّ حلَّ بها مدّة[٤].

ويحدّثنا الحرفوشيّ أيضًا أنَّه كان في بغداد سنة (١٠٤٣هـ)، واجتمع فيها

(١) ينظر: بغية الراغبين: ١/ ١٠٥.

(٢) ينظر: خلاصة الأثر: ٤/ ٤٩.

(٣) ينظر: تذكرة الحرفوشي: ٦٩/ ظهر، والدر المنثور: ٢/ ٧١٩، وذكر الشيخ عليّ أنَّ الحرفوشيّ بعث بهذه القصيدة من (دمشق) إلى (جبع).

(٤) ينظر: تذكرة الحرفوشي: ٧٠/ وجه- ٧٠/ ظهر.

بمحمّد جلبي بن عبد الحميد الشهير بحكيم زاده البغدادي، وتطارح معه نكت الأدب[١]، وفي هذه السنة أيضًا، وفي شهر المحرّم منها تحديدًا كان الحرفوشّي في حلب[٢]، ويبدو أنَّه ذهب إلى بغداد بعد أن كان في حلب.

ثم انتقل الشيخ الحرفوشيّ إلى بلاد العجم، ولعلّه مرَّ أو مكث مدّة في الحويزة، بدليل ما ذكره السيّد ابن معصوم المدنيّ أنَّ من ألقابه (الحويزيّ)، وكذلك دراسة السيّد علي خان المشعشعيّ الموسويّ الحويزيّ عنده، وثناء جملة من أعيان الحويزة عليه، وكتابة سيرهم، وبعض أشعارهم في كتاب (التذكرة) للحرفوشيّ، بخطوط يدهم، بناءً على طلب الحرفوشيّ نفسه، ليستقرَّ به المقام أخيرًا في مدينة (أصفهان) عاصمة الدولة الصفوية آنذاك، والتي كانت مركزًا من مراكز العلم والقيادة السياسيّة في إيران الصفويّة، ولا أملكُ تاريخًا محدّدًا لدخوله هذه المدينة، وأقدم ما يؤرّخه الحرفوشيّ لمكثه بها ما جاء في خاتمة نَسْخِهِ لكتاب (مسالك الأفهام) للشيخ محمّد جواد الكاظميّ؛ إذ ذكر الحرفوشيّ أنَّه نسخه في أصفهان سنة ١٠٥٣هـ.

واستقرَّ به المقام في أصفهان، وانصرف إلى التأليف والتدريس، وحظي برعاية الشاه عبّاس الصفويّ واهتمامه، وقد عيّنه رئيسًا للعلماء هناك، بعد أن كان خامل الذكر في دمشق[٣]، وذكر ابن شاشة صاحب كتاب (نفحات الأزهار المكيّة) أنَّ الحرفوشيّ قد رحل إلى الهند بعد أن كان في بلاد فارس، قال: ((ثُمَّ دخل فارس، وأظهر بها مذهبه، ثُمَّ رحل [إلى] الهند وأدرك هناك ما

(١) ينظر: تذكرة الحرفوشّي: ١٢٣/ ظهر.

(٢) ينظر: تذكرة الحرفوشّي: ١٠٠/ وجه.

(٣) ينظر: خلاصة الأثر: ٤/ ٤٩، وتكملة أمل الآمل: ١/ ٣١٨.

رامه وطلبه))[1]، ولعلّه سافرَ إليها رغبة في العلم، أو مبعوثًا من السلطة، والله أعلم بحقيقة الأمر.

سابعًا: آثاره العلميّة

ذكر الباحثان جملة من آثار الشيخ الحرفوشيّ، واكتفيا بإيراد عنوانات كتبه فقط، ولم يشيرا إلى المخطوط منها وأماكن وجوده، ولا المفقود منها، ولم يذكرا منسوخاته أيضًا، ورغبة منّي في الإفادة سأذكر آثار الشيخ الحرفوشيّ بشيء من التفصيل، ويكون ما أذكره على قسمين:

(أ) المؤلّفات

ما تزال كثير من مؤلفات الشيخ الحرفوشيّ مخطوطة، والمخطوطات هذه محفوظة في بعض المكتبات، وبعض مؤلّفاته أصبحت في عداد المفقودات، يسّر الله تعالى العثور عليها، وسأذكر المؤلّفات الموجودة فقط، هي:

(١) إجازةٌ للسيد ماجد البحراني:

محفوظة في مكتبة ملك في طهران برقم (ش١٠/ ١١١١٨) بخطّ النسخ[2].

(٢) التذكرة:

لم يشر أحد ممّن ترجم للشيخ الحرفوشيّ إلى هذا الكتاب، ومن ذكره من المفهرسين لم يذكره بعنوانه الصحيح، وهو (التذكرة) كما أشار إليه الحرفوشيّ نفسه في أثناء كتابه هذا.

---

(١) نفحات الأزهار المكّيّة (مخطوط): ١٠٣/ وجه.

(٢) ينظر: فنخا: ١/ ٦٣٣، دنا: ١/ ٢٠٣.

والكتاب هذا تحتفظ به مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ في طهران، تحت الرقم (٣٥٢٦)، وهو بخطّ المؤلّف، وفي أثنائه جملة من الخطوط المختلفة أيضًا.

وتقع النسخة بنحو (١٣٤) ورقة، عدد الأسطر في كلّ صفحة مختلف، ففي الصفحة الأولى ممّا هو موجود نحو (٤٤) سطرًا، وتختلف الأسطر في الصفحات التالية، إلّا أنّها لا تقلّ في معظمها عن (٣٠) سطرًا.

والنسخة ناقصة من الأوّل والآخر، ولا أعرفُ مقدار النقص فيه؛ لعدم وجود نسخة أخرى يمكن الرجوع إليها في إثبات ذلك.

تبدأ النسخة بقول المؤلّف: ((رفعهما معًا في الخارج؛ ضرورة ثبوت موجود ما في الخارج بالضرورة، وأمّا أنّها ليست بمانعة الجمع؛ فلأنَّ الممكن موجود بالضرورة، ولا منافاة بين وجود الواجب ووجود الممكن بالضرورة ...)).

وآخر ما موجود من النسخة قصيدة للسيد محمّد بن تقي الدين الحراكيّ الأقساسيّ في مدح القاضي صلاح الدين الكورانيّ.

والكتاب ما يزال مخطوطًا لمّا يُحقَّقْ بعدُ، وهو كنزٌ ثمينٌ بما حوى من أخبار وأشعار وفوائد وطرائف، نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يهيئ له من يبعثه من رقدته.

(٣) درر الفرائد وغُرر الفوائد على شرحي القواعد شرح الكافيجي وشرح الشيخ خالد:

أوّله: ((اللهمَّ إنّي أحمدك... وبعد: فإنَّ علم النَّحو من أرفع العلوم...)).

توجد نسخة منه في مكتبة جامعة برنستون برقم (٣٩٥٩)، عدد الأوراق

(١٤٨) ورقة، تاريخ النَّسخ في: صفر١٠٩٠هـ[١].

ونسخة أخرى في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامي في السعودية برقم (١٦١٤).

ونسخة ثالثة في المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية ـ وزارة الأوقاف/ مصر، الرقم العام (٤٢٣٣)، بخطّ نسخي معتاد قريب إلى خطّ المؤلّف.

حُقِّقَ الكتاب في رسالة ماجستير في جامعة القاهرة، من الباحثة فاطمة سامي عبد الحميد، سنة ٢٠١٩م، وحقّق مرّة أخرى في أطروحة دكتوراه في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة الأنبار، من الباحث حسين علي ناصر حمد، سنة ٢٠٢٠م.

(٤) دليل الهدى شرح مجيب الصدى في شرح قطر الندى:

وهو شرح لكتاب (مجيب الصدى في شرح قطر الندى) لأحمد بن عبد الله الفاكهي (ت٩٧٢هـ)، و(قطر الندى وبلّ الصدى) كتاب في النحو مختصر لأبي محمّد عبد الله جمال الدين بن يوسف المعروف ابن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ).

وقد يرد هذا الكتاب في الفهارس بعنوانات مختلفة مثل (شرح شرح الفاكهي على قطر الندى)[٢].

أوّله: ((يا من غرقت في تيار إلوهيته سوانح الأنظار، وتاهت في موامي معرفته ثواقب الأفكار)) وآخره ستة أبيات للمؤلف جعلها ختامًا لكتابه، أوّلها:

(١) فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون: ٦/ ٢٥٣.

(٢) ينظر: الذريعة: ١٣/ ٣٥٥

وقـد يـسّـر الله الـكـريم لجـمعـه وجـاد بـه مـن ودّه الـواسـع الجـمّ

فرغ منه المؤلّف بتاريخ ٢٥ محرّم الحرام سنة ١٠٤٧هـ[١].

نُسخه:

ولهذا الكتاب نسخ عديدة وهي:

أـ نسخة مكتبة المتحف العراقي تحت الرقم (٤٥٥)، كتبها حسين بن عبد الله الكعبي سنة ١٠٥٣هـ عن نسخة المؤلف كما صرّح في آخرها، تقع بـ(٥٠٤) صفحة[٢].

ب ـ ونسخة ثانية في مكتبة الملك عبد الله في جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية، ناسخها الشيخ محمود بن أبي بكر الأزهري الشهير بالمجتهد الكبير، تاريخ نسخها غرّة ربيع الأوّل سنة ١٠٥٤هـ، وفيها ختم (فيض الله أفندي) المشهور[٣].

ج ـ ونسخة ثالثة في المكتبة الظاهرية في دمشق برقم (٩٨٧١)، ناسخها عبد الرحيم بن سليمان بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٠٩٤هـ، وهي بـ(٣٠٢) ورقة، بخطّ النسخ، على الصفحة الأولى تملّكات باسم محمّد شاكر بن محمّد طاهر النابلسي سنة ١٣٢٩هـ، وآخر مطموس، وتحبيس باسم: محمّد شاكر على طلبة العلم بدمشق سنة ١٣٢٩هـ، وشهد له بذلك إبراهيم العمادي وعبد الغني

(١) ينظر: كشف الظنون: ٢/ ١٣٥٢، والذريعة: ٨/ ٢٦٢.

(٢) ينظر: المخطوطات اللغوية في مكتب المتحف العراقي: ٢٩، ومعجم المخطوطات العراقية: ٦/ ٣٠٩.

(٣) ينظر: المخطوطة نفسها.

السادات ومحمّد الشمسي، وتوجد لهذه النسخة مصورة في مكتبة الملك عبد الله في جامعة أم القرى في السعودية.

د- ونسخة رابعة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات في المملكة العربية السعودية برقم (ب١٣/ ٠٥/ ٤٠)، تاريخ نسخها ١١٠١هـ، وهي بـ(١٨٨) ورقة، وهي ضمن مجموعة محمّد عبد الرحمن الأحمد.

هـ- ونسخة خامسة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في إيران برقم (٣٠٣٣) بخطّ النسخ، بـ(٢٥٨) ورقة، لعلّها مكتوبة في القرن الثاني عشر[١].

و- ونسخة سادسة في أصفهان، عمومي أصفهان (فرهنك سابق) برقم (٥٤٢٤)، بخطّ النسخ، في القرن الثاني عشر، بـ(٣٩٠) صفحة[٢].

ز- ونسخة سابعة في المكتبة نفسها برقم (٣١٥٥)، بخطّ النسخ في القرن الثاني عشر، بـ(٤١٢) صفحة[٣].

ح- ونسخة ثامنة في مكتبة الملك عبد الله في جامعة أم القرى، ناسخها محمّد السرّاج بن إبراهيم بتاريخ ٢٩ ربيع الأوّل سنة ١٢٥٨هـ في مكّة المكرّمة في زمن دولة الشريف محمّد بن عون، وهي بـ(٤٠٢) ورقة.

ط- ونسخة تاسعة في المكتبة القادرية في بغداد، نسخة حسنة بخطّ نسخ معتاد، ناسخها مجهول، ونُسخت بتاريخ ٦ شوال ١٢٨٠هـ، وهي بـ(٢٢٨)

(١) ينظر: المخطوطة نفسها.

(٢) ينظر: فنخا: ١٤/ ٧٩٠، ودنا: ٤/ ١٢٥٠.

(٣) ينظر: فنخا: ١٤/ ٧٩٠، ودنا: ٤/ ١٢٥٠.

ورقة في أوّلها تملّك لمصطفى الخليل[1].

ي- ونسخة عاشرة في المكتبة القادرية في بغداد، غير تامة الأوّل والآخر، سقطت ورقة أو ورقتان من أوّله، وتبدأ من قول المصنّف: ((وأجزل فتوحه (...) الحمد لله الحمد هو الوصف بالجميل))، وتنتهي بقول المصنّف: ((والثانية قبل جوابي لولا الامتناعية أي الدالة على امتناع الثاني))، ناسخها مجهول، وهي من مخطوطات القرن الثاني عشر احتمالًا، وهي بـ(٩٧) ورقة[2].

ك- ونسخة حادية عشرة في مكتبة (طوبقيو سراي) في تركيا[3].

حُقِّقَ كتاب (دليل الهدى) في كلّيّة التربية في جامعة الموصل، من قبل الباحث صباح حسين محمّد السنجاري نال به درجة الدكتوراه في سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٥م.

(٥) عمدة الوصول إلى زبدة الأصول:

شرحٌ مفصّل ممزوج على رسالة (زبدة الأصول) للشيخ بهاء الدين العامليّ، المعروف بالبهائيّ (ت١٠٣٠ أو١٠٣١هـ) رحمه الله تعالى، كَشَفَ فيه الشيخ محمّد الحرفوشيّ عمّا أُغلق في المتن، وأدرج فيه حواشي البهائيّ أيضًا، وتاريخ تأليف الكتاب هو جمادى الأولى سنة ١٠٣٨هـ[4]، وذكر السيّد أحمد الحسينيّ

(١) ينظر: الآثار الخطية في المكتبة القادرية: ٣/ ٢٨٠، ومعجم المخطوطات العراقية: ٧/ ٤٧٣.

(٢) ينظر: الآثار الخطية في المكتبة القادرية: ٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠، ومعجم المخطوطات العراقية: ٧/ ٤٧٢.

(٣) ينظر: فهرس المخطوطات العربية بمكتبة المتحف طوبقيو سراي-تركيا: ق٤ / ص١٢٤.

(٤) ينظر: الذريعة: ١٥ / ٣٤٢.

الإشكوريّ أنَّ المؤلف أتمّ تبييض الكتاب في يوم الأربعاء خامس شعبان سنة ١٠٤٤هـ بأصبهان، ورجّح أن يكون التاريخ المتقدّم تاريخًا للتحرير الأوّل[١]، وهو الحق بدليل ما سيأتي في خاتمة المؤلف.

أوّل الكتاب: ((إنّ أعلى ما رقمه يراع البراعة بأنامل الخاطر، وأغلى ما توشّحت به أعناق الطروس من أفواه المحابر)).

وآخره: ((وقع الفراغ من تنميق هذا الشرح وتحريره بعد أن استمرَّ في المسودة مدّة من الزمان حتى نسجت عليه عناكب النسيان عشيّة ليلة الاثنين من أواخر شهر جمادى الأولى من شهور سنة ثمان وثلاثين بعد الألف على يد... محمّد بن علي بن أحمد الحريريّ الحرفوشيّ غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين)).

نُسخه:

ولهذا الكتاب نسخ عديدة وهي:

أ ـ النسخة التي بخطّ المؤلّف، المحفوظة في المكتبة الوطنية في إيران (ملى تهران)، تحت الرقم (١١٦٤)، تاريخ كتابتها أواخر جمادى الأولى من سنة ١٠٣٨هـ، بـ(١٩١) ورقة[٢]، ولعلّها النسخة التي عدّها السيّد أحمد الحسيني الإشكوري التحرير الأوّل للكتاب.

وفي أولها مجموعة من الأختام، ختم مربع سجعه: الواثق بالله الغني علي أصغر بن محمّد علي، وآخر بيضوي سجعه: حَسَنُ الظنِّ بربّه العلي عبده

(١) ينظر: التراث العربي المخطوط في مكتبات إيران العامة: ٩/ ١٣٩.

(٢) ينظر: المخطوطة نفسها.

محمّد بن علي، وثالث سجعه: أفوض أمري إلى الله عبده علي ١١٨٣، ورابع بيضوي أيضًا لم أتبيّن ما سجعه، ويبدو أنَّها النسخة نفسها التي عناها الشيخ الطهراني بقوله: ((نسخة خطّ المؤلف كانت عند (فخر الدين) انتقلت إلى جامعة طهران))[١].

ب- ونسخة ثانية في مكتبة آية الله العظمى المرعشي رقم (١٩٢٣) بـ(١٩٨) ورقة، وهي مصحّحة وعليها تعاليق من المؤلّف، وعليها جملة من التملّكات[٢]، تاريخ نسخها ١٠٤٤هـ، وهي بـ(٢٠٢) ورقة، وقد رجّح السيّد العلامة أحمد الحسيني الإشكوري أن يكون بعضها بخطّ المؤلّف[٣].

ج- ونسخة ثالثة في مكتبة آية الله المرعشي برقم (١٢٧٥٢)، ناسخها محمّد رضا بن غيب علي الهمدانيّ بخطّ النسخ في القرن الحادي عشر، بـ(١١٧) ورقة[٤].

د- ونسخة رابعة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي برقم (١/ ٣٧٦٣) ناسخها علي نقي بن محمّد الحسيني الدهدشتي بخطّ نستعليق، وبتاريخ ربيع الثاني من سنة ١١٩٥هـ، بـ(١٦٤) ورقة[٥].

هـ- ونسخة خامسة في مركز إحياء التراث الإسلامي رقم (٢٤٣٤)، بخطّ

(١) ينظر: الذريعة: ١٥/ ٣٤٢.
(٢) ينظر: فنخا: ٢٢/ ٩٨٤، ودنا: ٧/ ٦٢٩.
(٣) ينظر: التراث العربي المخطوط في مكتبات إيران العامة: ٩/ ١٣٩.
(٤) ينظر: فنخا: ٢٢/ ٩٨٤، ودنا: ٧/ ٦٢٩.
(٥) ينظر: فنخا: ٢٢/ ٩٨٤، ودنا: ٧/ ٦٢٩.

النسخ، في القرن الثاني عشر، وبـ(١٧٢) ورقة، مخرومة الآخر[١].

وـ ونسخة سادسة في مكتبة المدرسة الحجتية رقم (٤٧٦) ناسخها فتح علي بن اسماعيل بن فتح الله بن عبد الله الشريف الحسينيّ بخطّ نستعليق، سنة ١٢٤٣هـ[٢].

زـ ونسخة سابعة في مكتبة آية الله العظمى الكلبايكانيّ رقم (٦٢٣٦ـ ١١٦) بخطّ النسخ ونستعليق في القرن الثالث عشر، وبـ(٣٤٣) ورقة[٣].

حـ ونسخة ثامنة في مكتبة الطبسيّ الحائريّ في قم برقم (١/ ١٠٣) بخطّ نستعليق في القرن الثالث عشر، وبـ(١٠٨) ورقة[٤].

طـ ونسخة تاسعة محفوظة في جامعة أصفهان تحت الرقم (٢٤٩٥٤)، تبدأ من قول المصنّف: ((ترك العمل بما اقتضاه العطف من التشريك انتهى، وهذا التأويل ذكره صاحب الكشاف))، وهي بخطّ النسخ، وعليها تعاليق بعناوين: لمحرّره محمّد جعفر الحسينيّ عفي عنه، وأبو القاسم الموسويّ، وهي بـ(٢٣٠) ورقة[٥].

يـ ونسخة عاشرة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي برقم (٥٢٦٦) بخطّ النسخ وبـ(٢٠٨) ورقة[٦]، وهي مخرومة الآخر ومبعثرة.

---

(١) ينظر: فنخا: ٢٢/ ٩٨٤، ودنا: ٧/ ٦٢٩.

(٢) ينظر: فنخا: ٢٢/ ٩٨٤، ودنا: ٧/ ٦٢٩.

(٣) ينظر: فنخا: ٢٢/ ٩٨٤، ودنا: ٧/ ٦٢٩.

(٤) ينظر: فنخا: ٢٢/ ٩٨٤، ودنا: ٧/ ٦٢٩.

(٥) ينظر: فهرست نسخه هاى خطى كتابخانه دانشكاه أصفهان: ٣/ ٨٥٤.

(٦) ينظر: فنخا: ٢٢/ ٩٨٤، ودنا: ٧/ ٦٢٩.

ك- ونسخة حادية عشرة عند الشيخ محمّد صالح البحراني كما ذكر الشيخ الطهراني[1].

هذا، وإلى جانب ما ذُكِرَ ثمّة كثير من نُسخ كتاب (زبدة الوصول) المخطوطة، نُقِلَ على حواشيها بعضٌ من شرح الشيخ محمّد الحرفوشيّ.

(٦) القلائد السنيّة على القواعد الشهيديّة:

شرح مزجي استدلالي متوسط على كتاب (القواعد والفوائد) للشهيد الأوّل محمّد بن مكّي العاملي (ت٧٨٦هـ)، كتبه الحرفوشيّ بطلب من ابنه إبراهيم[2].

وفي هذا الكتاب -كما في كتاب (عمدة الوصول)- تاريخان للتأليف الأوّل: آواخر شهر رجب سنة ١٠٥٤هـ، والآخر: الأحد سادس جمادى الأخرى سنة ١٠٥٥هـ، وكلاهما في أصفهان.

ويرى السيّد أحمد الحسينيّ الإشكوريّ أنَّ التاريخ الأوّل تاريخ البدء بالكتاب، والتاريخ الثاني تاريخ الانتهاء منه[3].

أقول: لعلَّ تعدّد التاريخ هنا من تعدد الإبرازات للمؤلف؛ آية ذلك وصول نسختين بخطّ المؤلف، تحمل كلُّ واحدة منهما تاريخًا مختلفًا، وما سنراه من اختلاف النَّساخين في نقل خاتمة الكتاب عن المؤلف، وهنا ينبغي أن نقابل بين النسختين اللتين هما بخطّ؛ المؤلف لنعرف إن كانت ثَمَّ إضافات من لدن المؤلف على الإبرازة الثانية التي تمثّل حينئذٍ رأي المؤلف الأخير.

---

(١) ينظر: الذريعة: ١٣/ ٣٠١.

(٢) ينظر: التراث العربي المخطوط في مكتبات إيران العامة: ١٠/ ١٢٥.

(٣) ينظر: التراث العربي المخطوط في مكتبات إيران العامة: ١٠/ ١٢٥.

أوّله ((نحمدك يا من أوضح لنا مناهج الوصول إلى قواعد الأصول)).

آخره: ((واجعل ما كتبناه في هذه الأوراق ذريعة إلى جنابك، ووسيلة إلى الفوز بالحصول على جزيل إحسانك، إنَّك أنت الكريم، ذو الطول العظيم، وصلّى الله على سيدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين وسلّم كثيرًا)).

نسخه :

أ- توجد نسخة المؤلف في المكتبة الوطنية في إيران (ملى تهران)، ناقصة الأوّل، تبدأ من قول المصنّف: ((كان عليه حدّ الزاني إن تحمّل ما تكرّر منه...))، وهي بالرقم (٦٥٩٧)، وبنحو (١٩٠) ورقة.

وقد جاء في خاتمتها: ((فرغ من تبييض هذا المجلد مؤلفه الفقير إلى الله الغني محمّد بن علي بن أحمد الحرفوشيّ العاملي في محروسة أصفهان صينت عن نوائب الحدثان، ظهر يوم الأحد السادس من شهر جمادى الآخرة من شهور سنة خمس وخمسين بعد الألف والحمد لله ربِّ العالمين))[١].

ب- وتوجد نسخة ثانية في أصفهان بخطّ المؤلّف أيضًا كُتبت سنة ١٠٥٤هـ، ذكرها الدكتور حسين علي محفوظ[٢].

ج- ونسخة ثالثة من تركة الشيخ محمد طاهر السماوي (ت١٣٧٠هـ)، محفوظة في معهد المخطوطات العربية برقم (٣٦٨)، ناسخها مجهول، وتاريخ

(١) ينظر: المخطوطة نفسها.

(٢) ينظر: نفائس المخطوطات العربية في إيران، مجلة معهد المخطوطات العربية: مج٣ ع١ ص٤٢.

نسخها سنة ١٠٥٥هـ[١].

د- ونسخة رابعة في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، برقم (٦٨٣) و(٣١٠)، ناسخها محمد حسين بن محمد كاظم القزويني، تاريخ كتابتها في شعبان من سنة ١١٠٨هـ، وهي في (٢١٨)[٢].

هـ- ونسخة خامسة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في إيران برقم (٨٣٧٦)، ناسخها محمّد رفيع بن ملا صفات الله، بخطّ النسخ، في أوائل ربيع الآخر ١١٣١هـ، تقع بـ(٢٠٩) ورقة، وقد جاء في خاتمة المؤلّف التي نقلها الناسخ أنّه فرغ من تبييض الكتاب في (أصفهان) ظهر يوم الأحد من شهر جمادى الآخر سنة ١٠٥٥هـ، وفي آخرها بلاغ بالمقابلة هذا نصّه: ((قد وقع الفراغ من مقابلتها وتصحيحها بحسب الجهد والطاقة، إلّا ما انحسر عنه النظر، ويتخطّاه البصر مع حضرة والدي أدام الله أيام إفاداته، وجعله من العلماء العاملين، ومن الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، امتثالًا لأمره في أواخر عشر الثاني من الشهر الآخر من شهور سنة ١١٩٠، وأنا الخاطئ العاصي محمّد رضا بن محمّد مهدي عفي عنهما بالنبي والوصي))[٣].

و- ونسخة سادسة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في إيران برقم (٨١٥٠) بخطّ النسخ، القرن الثاني عشر، بـ(١٥٩) ورقة، وقد جاء في خاتمة المؤلّف أنّه أتمّ الكتاب في سنة ١٠٥٤هـ[٤].

(١) ينظر: معجم المخطوطات العراقية: ١٢/ ٧٥٨.

(٢) ينظر: الذريعة: ١٧/ ١٦٣، ومعجم المخطوطات العراقية: ١٢/ ٧٥٨.

(٣) ينظر: النسخة الخطية نفسها.

(٤) ينظر: النسخة الخطية نفسها.

زـ ونسخة سابعة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي برقم (٢٧٠٥) بخطّ النسخ في ٢٩ شوال ١٣٤٤هـ، بـ(٣٤١) ورقة، كُتِبَت بأمر محمّد تقي بن أمير مؤمن الحسينيّ للشيخ محمّد حسن النجفيّ، إمام الجماعة في رواق الحرم العلوي.

حـ ونسخة ثامنة من تركة الشيخ محمّد طاهر السماوي أيضًا، ناسخها محمّد كاظم بن محمّد أمين بتاريخ العاشر من شهر رمضان المبارك من سنة ١٠٨٨هـ، وذكر أنَّه نقلها من نسخة المؤلف، تقع النسخة بـ(٣٤٦) ورقة[١]، ونسخة السماوي هذه ذكرها الطهراني في الطبقات، وذكر أنَّ السيّد خليفة الموسوي (ت١٢٧٩هـ) قد تملّكها سنة ١٢٥٣هـ، ثم آلت إلى الشيخ السماوي[٢]، وبعد وفاته آلت النسخة إلى مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف، وهي تحت الرقم (٣١٠)[٣].

طـ ونسخة تاسعة في مركز إحياء التراث الإسلامي برقم (٣٩٩٣)، ناسخها محمّد رفيع بن عبد الغني بخطّ النسخ في ٢٢ ربيع الثاني ١٢٦٠هـ، بـ(١٦٠) ورقة.

يـ ونسخة عاشرة في مكتبة جامعة برنستون في أميركا برقم (٤٠٩)، ناسخها يوسف بن محمّد في مجالس متعددة، وتاريخ نسخها ٨ رجب ١٢٦٧هـ، وقد تملّك النسخة السيّد محمّد باقر بن أحمد الحسنيّ، المشتهر ببحر العلوم

(١) ينظر: النسخة الخطية نفسها.

(٢) طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٥٠٥، والذريعة: ١٧/ ١٦٣، و: من خزائن الكتب الأحسائيّة: خزانة السيد خليفة الموسويّ الأحسائيّ النجفيّ: مجلة (الخزانة)، العددان (٥ـ٦)، ص٥٥٨.

(٣) ينظر: معجم المخطوطات العراقية: ١٢/ ٧٥٨.

سنة ١٣٣٣هـ[١].

ك- ونسخة حادية عشرة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي برقم (٤٥٩١) بخطّ النسخ في يوم الأربعاء ٢٨ صفر ١٣٨١هـ، وبـ(١٠٣) ورقة[٢].

ل- ونسخة ثانية عشرة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في إيران برقم (١٨٨٩٤) بخطّ النسخ، وتاريخ نسخها شوال ١٣٨٣هـ، بـ(١٤٨) ورقة، وقد ذكر في آخرها أنَّ المؤلف أتمّ الكتاب في ١٠٥٤هـ، وكان الشروع فيه في العشر الأواخر من شهر رجب من السنة نفسها[٣].

م- ونسخة ثالثة عشرة في مكتبة المشهد الرضوي رقم (١٠٨٠) بخطّ النسخ في القرن الثاني عشر، أو الثالث عشر.

ن- نسخة رابعة عشرة في المسجد الأعظم في قم المقدّسة برقم (٦٧٧) بخطّ النسخ، وبـ(١٣٩) ورقة.

س- نسخة خامسة عشرة في مكتبة جامعة طهران برقم (١٨١٢) بخطّ النسخ، وبـ(١٧٠) ورقة، وقد ذكر المؤلف في آخره أنّه فرغ منه في يوم الاثنين ٢٤ ذي القعدة ١٠٥٤هـ، وكان الشروع فيه في العشر الأواخر من شهر رجب من السنة نفسها، وعلى هذه النسخة تملّك حفيد المؤلّف كما تقدّم، فيظهر أنّضها من النسخ القريبة من عصر المؤلّف.

---

(١) ينظر: فهرس مخطوطات جامعة برينستون: ٩/ ٣٢٥، والنسخة الخطية نفسها.

(٢) في الذريعة: ١٧/ ١٦٣: ((ونسخة المشكاة كتابتها في ١٨ صفر ١٢٨٢)) ولعلّها نسخة المرعشيّ نفسها.

(٣) ينظر: النسخة الخطية نفسها، وهذا يؤيّد أنَّ للكتاب إبرازتين، فلاحظ.

ع- ونسخة سادسة عشرة في مكتبات أصفهان رقم (٥٥) غير تامّة بخطّ النسخ، وبـ(٣٠٩) ورقة.

ف- نسخة سابعة عشرة في مكتبات أصفهان رقم (٥٦) بخطّ النسخ، وبـ(٢٣٨) ورقة.

ص- نسخة ثامنة عشرة في مكتبة المشهد الرضوي المقدّس رقم (١٠٨١٦) بخطّ النسخ.

ق- ونسخة تاسعة عشرة عند الشيخ محمود خنفر النجفي، قاله الشيخ الطهراني في ترجمة الأخير[١].

ر- ونسخة عشرون في مكتبة محمد رضا الطبسي في كربلاء المقدّسة، برقم (٤)، مجهولة الناسخ والتاريخ[٢].

وطُبِعَ بعضٌ من شرح الحرفوشيّ المذكور في حواشي القواعد سنة ١٣٠٨هـ[٣].

(٧) اللآلئ السنية في شرح الآجُرُّومِيَّة:

كتاب في النحو يشرح فيه المصنّف متن الآجرّوميّة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن داود الصنهاجي، المعروف بابن آجُرُّوم (ت٧٢٣هـ)، أوّله: ((الحمد لله مانح الكلام لمن شاء من عباده، وفاتح أبواب المعارف لمن تمسّك بعروة طاعته ومراده))، وآخره: ((إليها أولو الأنظار وليس هنا من قبيل إظهار المدحة

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٤٧٥.

(٢) ينظر: معجم المخطوطات العراقية: ١٢/ ٧٥٨.

(٣) ينظر: الذريعة: ١٤/ ١٧.

بل من باب التحدّث بالنعمة))، وذكر الشيخ الطهراني أنّه يقع في مجلدين[1].

توجد نسخة من الكتاب في المكتبة القادرية في بغداد، برقم (٩٥٧)، وهي نسخة جيدة، بخطّ معتاد، ناسخها عبد الله بن شيخ محمد المحاويلي، بتاريخ ٢٨ ربيع الأوّل سنة ١١٠٥هـ، وقوبلت على نسخة مقابلة على نسخة المؤلّف، عليها جملة تملّكات، منها: تملّك محمد قاسم بن محمد الفقيه النجفي، وتملّك ابن الحسين الحسيني سنة ١١٠٤هـ، ملا سلمان الخطيب بجامع الحنان ولد إسماعيل الموصلي سنة ١٢٠٣هـ، وتملّك عبد الرحمن القادري بن السيد علي نقيب الأشراف، وهي بـ(٢٩١) ورقة[2].

سجّل الكتاب للتحقيق في ثلاث رسائل ماجستير في جامعة الحدود الشمالية في السعودية، سنة ٢٠١٥م، ولا أدري ما مصير الكتاب الآن، ويعمل على تحقيقه الآن الدكتور محمد نوري الموسوي.

(ب) المنسوخات

(١) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار:

لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، يوجد في مكتبة آية الله المرعشي برقم (١٤٧١٨)، تقع بـ(٣٢٠) ورقة في كل صفحة منها (١٩) سطرًا، تاريخ نسخها في المحرّم من سنة ١٠٥٤هـ، قال الحرفوشيّ في آخرها ((كتبه لنفسه، ولمن شاء من بعده أفقر الخلق محمّد بن علي بن أحمد

(١) ينظر: الذريعة: ١٨ / ١٦٨، ١٣/ ٤٦.

(٢) ينظر: الآثار الخطية في المكتبة القادرية: ٣/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، ومعجم المخطوطات العراقية: ١٣/ ٥١٨.

الحرفوشيّ العامليّ، وكان ذلك في محروسة أصفهان صينت عن نوائب الزمان، وانتهى الفراغ من كتابته يوم الجمعة الثاني من أشهر الأوّل من السنة الرابعة والخمسين بعد الألف من الهجرة، والحمد لله وحده، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين))[1].

(٢) حاشية الشيخ زاده على أنوار التنزيل:

أمّا (أنوار التنزيل) فهو تفسير من تصنيف ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد الشيرازيّ البيضاويّ (٧٩١هـ)، وأمّا الحاشية فهي لمحيي الدين محمّد بن مصلح الدين مصطفى القوجويّ الحنفيّ (ت٩٥١هـ)، فرغ الحرفوشيّ من نسخها يوم الثلاثاء ١٦ جمادى الأولى سنة ١٠٣٩هـ، والنسخة محفوظة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، تحت الرقم (١٠٨٨٣)[2].

(٣) حاشية على معالم الدين:

للسيد نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الحسيني العاملي، وكتاب (معالم الدين) لأخيه من أمّه الشيخ حسن بن زين الدين العاملي، والسيّد نور الدين وأخيه الشيخ حسن من أساتذة الحرفوشيّ كما تقدّم.

ثمة نسخة من هذه الحاشية في مكتبة مؤسسة كاشف الغطاء برقم (٢٢٩٣)، وبـ(٩٤) صفحة في كل صفحة نحو (٢٥) سطرًا[3]، جاء في صفحة العنوان (هذه الرسالة على بعض مواضع من معالم الدين للسيد الحسيب النسيب

(١) ينظر: فنخا: ٣/ ٢٥٣، ودنا: ١/ ٧٢٨.

(٢) ينظر: مستدرك الفقيه: ٣٨٩.

(٣) ينظر: دليل مخطوطات مؤسسة كاشف الغطاء العامة: ١/ ١٣٨.

السيّد نور الدين بن أبي الحسن الحسيني العاملي).

جاء في آخرها: ((تمّت الحاشية المنسوبة إلى العالم المحقّق، والنحرير المدقّق، ... على يد أحقر عباد الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه، محمّد بن عليّ بن أحمد الحريريّ الحرفوشيّ، وذلك في أوائل شهر جمادى الثانية من شهور سنة ثمان وثلاثين بعد الألف هجريّة على مشرّفها الصلاة والسلام))[1].

(٤) ديوان الأرّجاني:

وهو ناصح الدين أبي بكر أحمد بن محمّد بن الحسين الأرّجاني (ت٥٤٤هـ)، تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في إيران بنسخة خطّية منه، برقم (٩١٩٨)، تقع بـ(١٤١) ورقة في كل صفحة نحو (٢٥) سطرًا، وهي بخطّ الشيخ الحرفوشيّ، وهي نسخة مصحّحة وعليها بلاغ، وعليها تملّكات عدّة[2].

وجاء في خاتمة النسخة: ((هذا ما وصل إلينا من ديوان أشعر الفقهاء، وأقضى الشعراء، القاضي ناصح الدين الأرّجاني، وكان ختام كتابته ليلة السبت المسفر صباحها عن سادس عشر شهر رجب الفَرد من شهور سنة إحدى وأربعين بعد الألف بقلم أفقر الأنام محمّد بن علي بن أحمد الحريريّ غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والحمد لله وحده وصلّى الله على من لا نبي بعده))[3].

---

(١) ينظر: النسخة الخطية نفسها.

(٢) ينظر: فنخا: ١٤/ ٩٨٠.

(٣) ينظر: النسخة الخطية نفسها.

(٥) العقد الحسينيّ:

من تأليف الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثيّ العامليّ (ت٩٨٤هـ)، كتب الحرفوشيّ نسخة منه بتاريخ ١٢ ذي الحجّة سنة ١٠٥٢هـ، والنسخة محفوظة في جامعة طهران، تحت الرقم (٥٣)[١].

(٦) مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام:

للفاضل الجواد الكاظميّ، فرغ الحرفوشيّ من نسخه في عصر يوم الأحد ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٠٥٢هـ، في بلدة أصفهان، والنسخة محفوظة في مكتبة الزهراء في مدينة أصفهان تحت الرقم (١٧٤)[٢].

بقي أن نشير إلى أنَّ مكتبة الدولة في برلين تحتفظ بنسخة خطّيّة من (شرح شواهد شرح ابن الناظم) برقم (٦٦٥٧)، وقد نسبه بروكلمان خطأً للحرفوشيّ[٣]، اعتمادًا على ما جاء في فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية في برلين[٤].

والحقّ أنَّ هذا الكتاب ليس للحرفوشيّ بل هو للسيد محمّد بن علي بن محيي الدين الموسوي العاملي، وقد طُبِعَ الكتاب أخيرًا في مجمع الإمام الحسين العلميّ لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة، بعنوان (شرح شواهد شرح ابن الناظم على الألفية) بتحقيق: محمّد عليّ هوبي الربيعيّ، في أربعة مجلدات.

---

(١) ينظر: مستدرك الفقيه: ٣٨٩.

(٢) ينظر: مستدرك الفقيه: ٣٨٩.

(٣) ينظر: تاريخ الأدب العربي: ٥/ ٢٨٨.

(٤) ينظر: HANDSCHRIFTEN_ VERZEICHNISSE DER KONIGLICHEN BIBLIOTHEK ZU BERLIN: ٦/ ١٠٦.

ثامنًا: مصادر شعره

لم يرجع الباحثان إلى المصادر التي روت شعر الحرفوشيّ كلّها، واكتفوا بالتخريج من خمسة مصادر فقط، هي:

(خلاصة الأثر) و(نفحة الريحانة) كلاهما لمحمّد أمين بن فضل الله بن محبّ الدين المحبّيّ (ت١١١١هـ)، و(أمل الآمل) لمحمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت١١٠٤هـ)، و(سلافة العصر) لعليّ صدر الدين بن أحمد نظام الدين الحسينيّ الحسنيّ المدنيّ (ت١١٢٠هـ)، و(سلك الدُّرر) لأبي الفضل محمّد خليل أفندي (ت١٢٠٦هـ)، و(الغدير) لعبد الحسين بن أحمد الأمينيّ (ت١٣٩٠هـ).

وقد فاتهما كثير من المظان التي ترجمت للحرفوشيّ، وفي أثناء ترجمته ذكرت له بعضًا من أشعاره، بل بعض المصادر انفردت في ذكر بعض القصائد، ممّا يعطيها قيمة علميّة متميّزة، وأوّل هذه المصادر مؤلّفات الحرفوشيّ نفسه، ككتاب (التذكرة)، و(دليل الهدى)، و(درر الفرائد).

ومن مصادر أشعار الحرفوشيّ أيضًا:

(١) أعيان الشّيعة: محسن الأمين العامليّ (ت١٣٧١هـ).

(٢) أنوار الربيع في أنواع البديع: عليّ صدر الدين بن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ).

(٣) تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الذهبيّ الدمشقيّ المعروف بابن شاشة (ت١١٢٨هـ).

(٤) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: علي بن محمد بن الحسن بن زين

الدين العاملي (سبط الشهيد الثاني) (ت١٠٩٨هـ).

(٥) روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات: محمد باقر الموسويّ الخوانساريّ (ت١٣١٣هـ).

(٦) رياض العلماء وحياض الفضلاء: عبد الله أفندي الأصبهانيّ (ت١١٣٠هـ).

(٧) الطليعة من شعراء الشيعة: محمد بن طاهر السماويّ (ت١٣٧٠هـ).

(٨) فوائد الارتحال ونتائج السفر: مصطفى بن فتح الله الحمويّ (ت١١٢٣هـ).

(٩) مشاهير شعراء الشيعة: عبد الحسين الشبستريّ.

(١٠) نفحات الأسرار المكيّة ورشحات الأفكار الذهبيّة: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الذهبيّ الدمشقيّ المعروف بابن شاشة.

وهذه المصادر نفسها، إلى جانب مصادر أخرى، قد ترجمت للحرفوشيّ، وأضاءت بعض المعالم عن سيرته، ممّا لم يذكره الباحثان (الخميس وبدران).

القسم الثاني: المستدرك

كانت عندي مجموعة كبيرة من قصائد الحرفوشيّ جمعتُها من المظانّ المتقدّمة، وقد قمتُ بمقابلتها مع ما جمعه الباحثان فوجدتهما أخلَّا ببعض القصائد والنُّتَف، فأحببتُ إيرادها في هذا المستدرك.

إنَّ استدراك هذه الأبيات على عملهما أمر جيّد ومهم لمن يريد دراسة شعر الحرفوشيّ من الناحيتَينِ الفنيَّة والموضوعيَّة، أو لمن يريد الوقوف على

حياة الشَّاعر بمحطَّاتها وتقلُّباتها المختلفة، وبذلك يكون العمل على حياة الشَّاعر ودراسة شعره أقرب إلى الكمال[1]، وإنَّ هذا المستدرك يُعدُّ عملاً مكمِّلًا لعمل المحقِّقينِ لا ناسخًا إيَّاه.

وقد جريتُ في هذا المستدرك على سَنَن صنّاع الدَّواوين، فرتَّبتُهُ على حروف الهجاء (أ، ب، ت، ...الخ)، وذكرت في أوَّل كلِّ قصيدة بحرها الذي نُظِمَت عليه، وفي آخرها المظانّ التي ذَكَرَتِ القصيدة، وأعطيتُ لكلِّ نصٍّ رقمًا، وضبطتُ الأبيات كلَّها بالشَّكل، وقد بلغت النُّصوص المستدركة (٣٤) نصًّا.

حرف الجيم

(١)

قال الشيخ محمّد بن عليّ بن أحمد الحريريّ الحرفوشيّ العامليّ:

(الخفيف)

لِي حَبِيبٌ يُفْدَى بِكُلِّ حَبِيبِ ذُو قِوَامٍ لَدْنٍ وَطَرْفٍ سَاجِي
وَعِذَارٍ فِي وَجْنَتَيهِ كَنَمْلٍ دَبَّ يَسْفِي عَلى صَحِيفَةِ عَاجِ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٨٩/ ظهر.

حرف الحاء

(٢)

قال الحرفوشيّ: وممّا كتبه الفقير مادحًا لأقضى قضاة الأنام ومعدن الجود

(١) ينظر: في نقد التحقيق: ٤٢٢.

والإكرام مولانا أحمد أفندي الحلبيّ، حين ولي قضاء دمشق، وصدر في زمنه من السباهيّة[1] ضرر عظيم، أجحف بأهل الشام وبالغ في دفعهم عنها فلم يمكنه ذلك، وذلك عام واحد وأربعين بعد الألف ١٠٤١هـ:

(الطويل)

أَضَاءَ بِآفَاقِ المَكَارِمِ يُوحُ[2] ... وَآضَ إلى جِسْمِ الشَّرِيعةِ رُوحُ

وَقَامَ عَلَى أَعْوادِ مِنْبَرِ شَرعِهِ ... خَطِيْبُ انْتِصَافٍ فِي المَقَالِ فَصِيْحُ

وَأَسْفرَ فَجْرُ العَدْلِ عَنْ جُنْحِ ظُلْمَةٍ ... مِنَ الظُّلْمِ لَمْ يُعْهَدْ لَدَيهِ وُضُوحُ

وَأَصْبَحَ رَوْضُ الفَضْلِ وَهْوَ مُفَوَّفٌ ... أَنِيقٌ وَطَيْرُ المَجْدِ وَهْوَ صَدُوحُ

وَفَلَّ جُيُوشَ العُسْرِ جَحْفَلُ يُسْرِهِ ... وَعَاوَدَ رَبْعُ الأَمْنِ وَهْوَ فَسِيحُ

وَشَدَّ بِضَبْعِ الدِّينِ أَيْمَنُ كَافِلٍ ... هُمامٌ عَنِ الجَانِي المُسِيءِ صَفُوحُ

وَقُورٌ إذا طَاشَ الحَلِيمُ مُهَذَّبٌ ... وَجِيهٌ إلى كَسْبِ الثَّنَاءِ جَنُوحُ

يُدَبِّرُ مِنْهُ النَّاسَ رأيٌ مُسَدَّدٌ ... وَيَقْصُرُ عَنْهُ فِي المَضَاءِ صَفِيْحُ

رَقَى ذَرْوَةَ العَلْيَاءِ مِنْهُ سُمَيدَعٌ ... وَقَامَ بِأَمْرِ اللهِ مِنْهُ نَصِيحُ

لَهُ كَرَمٌ لَو كَانَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ ... لَمَا كَانَ يُلْفَى فِي الأَنَامِ شَحِيحُ

رَوَى رِفْدُهُ أَخْبَارَ نَائِلِ كَفِّهِ ... فَمِنْهَا قَوِيٌّ نَقْلُهُ وَصَحِيحُ

حَمَى سُورَةَ الإِسْلامِ مِنْهُ بِعَزْمَةٍ ... عَلَيها إِمَارَاتُ السَّدَادِ تَلُوحُ

---

(١) وهم فرقة من فرق العساكر العثمانيّة، وجميعهم من الخيّالة.

(٢) يوح اسم من أسماء الشمس، وقيل: يوح، بالباء الموحّدة، ينظر: لسان العرب: ٢/ ٤١٦، ٦٣٩ مادتي (بوح- يوح).

وَدَافـعَ عَـنْ أَهْـلِ الـشِّآمِ وَلَمْ يَـكُنْ ... لِـيَـألُـوَ نُـصْـحًـا وَالمَـــرَامُ نَـزُوحُ
فَـلِـلّـهِ مَـولًى شَـادَ أَرْكَـــانَ جُـلَّـقٍ ... لَـهُ عَـزَمَـاتٌ شَـأْوُهُـنَّ طَـرُوحُ
وَأَرَّقَ أجـفَـانًـا بَـكَـيْنَ لِأَهْـلِـهَـا ... إلى أنْ عَـنَـا غَـمْـرٌ وَذَلَّ جَمُـوحُ
أنَـاخَ مَـطَـايَـا الـعِـزِّ فِـيهَـا وُرُودُهُ ... وَأقبَلَ طَـرْفُ السَّعْدِ وَهْـوَ سَفِيحُ
وَلَـــولَاهُ دَامَ الـنّـاسُ فِي مُـدْلَهَـمَّـةٍ ... مِـنَ الـبُـؤسِ يَـعْـلُوهُـم عَـنًى وَكُـلُـوحُ
فَـيَـا أيُّهَـا المَـولَى الـذي سَـارَ ذِكـرُهُ ... وَأصـبَـحَ نَـشْـرُ الـعَـدْلِ مِـنْـهُ يَـفُـوحُ
وَيَـا مَـنْ إلَـيـهِ الـدَّهْـرُ ألـقَى قِـيَـادَهُ ... أَلِـــيَّـــةَ بِـــرٍّ لَا يَمِـــيْنَ يَمِـيـنِـهِ
أَلِـــيَّـــةَ بِـــرٍّ لَا يَمِـــيْنَ يَمِـيـنِـهِ ... لَأنـتَ لِـدَهـرٍ نَحْـنُ فِـيـهِ مَسِيحُ
وَكَيفَ تَخَافُ الجَورَ يَا وَاحِدَ العُلَى ... وَعَـدْلُـكَ فِـينَـا وَاضِـحٌ وَصَـرِيـحُ
سَمَـوتَ عَـلَى غُـرِّ المَـوَالِـي بِـسُـؤدَدٍ ... عَـزِيـزَ مَـنَـالٍ دُونَ يُـدْرَكُ يُـوحُ
وَأَحْرَزْتَ خَصْلَ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ العُلَى ... وَحِـيـدًا وَلَمْ يَـبْـلُـغْ مَـدَاكَ طَـمُـوحُ
فَـدُونَـكَ مِـنْ دُرِّ الـنِّـظَـامِ قَـصِـيدَةً ... تُـنَـظِّـمُ عِـقْـدًا وَهْـوَ فِـيكَ مَـدِيحُ
تَـصُـولُ بِـعَـضْـبٍ مِـن عَـلَائِـكَ بَـاتِـرٍ ... يَـعُـودُ المُـنَـاوِي وَهْـوَ مِـنْـهُ طَـرِيحُ
وَتَـنْـفَـحُ مِـسْـكًا مِـنْ ثَـنَـاكَ فَـتَـغْـتَـدِي ... بِـمَـدْحِـكَ تُـرْجَـى رِفْـعَـةٌ وَتَـــرُوحُ
فَـلَا زِلْـتَ لِـلْإِسْـلَامِ خَـيْـرَ مُـدَافِـعٍ ... وَرَأْيُـــكَ بَـيـنَ الـعَـالَـمِـينَ نَجِـيـحُ
وَلَا زِلْتَ تَحْوِي أَجْمَلَ الذِّكْرِ فِي الوَرَى ... وَأَنْـــتَ بِـأَحْـكَـامِ الإِلَـــهِ تَـبُـوحُ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٦٨/ وجه.

(٣)

وقال مهنئًا المولى محمّد جلبي بن الحاج نور الدين الجوهريّ بمولود وُلِدَ له، وقد ضمّنه تاريخ ولادته:

(السريع)

يَـا أيُّهَـا المَـولَى الـذي مَجْـدُهُ ... أَضْحَى لَـهُ طَـرْفُ العُـلَى طَامِحُ

وَمَـنْ إذَا قِـيسَ بِـهِ حَـاتَمٌ ... فِي الجُـودِ يَـغْـدُو جُـودُهُ رَاجِـحُ

لِـيَهْـنَـكَ الـطِّـفْـلُ الـذِي قَـدْرُهُ ... يَسْمُو عَلَى النَّسْرَينِ والرَّامِحِ[1]

طَـالِـعُـهُ سَـعْـدٌ وَفِي وَجْـهِـهِ ... غُـرَّةُ عِـزٍّ نُـورُهَـا لَائِـحُ

لِـذَا أَتَى تَـارِيخُـهُ سَـيِّـدِي ... بُشْرَى فَنَجْلُكَ صَالِحٌ صَالِحُ

وَدُمْـتَ فِي خَـيْـرٍ وَفِي نِـعْـمَـةٍ ... قَـرِيـرَ طَـرْفٍ حِـلْـيَـةَ المَـادِحِ[2]

مَـا لَاحَ فَـوقَ الأفُـقِ نَجْـمٌ وَمَـا ... غَـنَّى عَـلَى بَـانِ الـنَـقَـا صَـادِحُ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ورقة ٧٨/ وجه.

(٤)

وقال في شارب التّنباك:

(الطويل)

وَإِصْـرَارُ ذَا عَـقْـلٍ يَمِـيـلُ بِطَبْعِهِ ... إِلَى حُـسْـنِ شَيءٍ قَـدْ أَقَـرَّ بِقُبْحِهِ

وَلَـكِـنْ إِذَا رَانَ الهَـوَى قَـلْـبَ وَاثِـقٍ ... عَلَى حُبِّ شَيءٍ حَادَ عَنْ سُبْلِ نُصْحِهِ

(١) في هذا البيت إقواء، وهو أن يجيء بيت مرفوعًا وآخر مجرورًا.

(٢) في هذا الأبيات إقواء أيضًا.

لِـذَلِـكَ فِي الـتّـنْـبَـاكِ أَفْـرَطَ رَاغِـبٌ وَذَلِـكَ أَرْدَى مَـنْ سِـواهُ بِجُـرْحِـهِ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ورقة ٧١/ وجه.

حرف الدَّال

(٥)

قال الحرفوشيّ مؤرّخًا قدوم أقضى قضاة الإسلام ملجأ الخاصّ والعامّ، مولانا أحمد أفندي توفيق زادة إلى دمشق واليًا بها سنة تسع وثلاثين بعد الألف ١٠٣٩هـ:

(الكامل)

وَضَحَتْ لَنَا سُبُلَ المَعَارِفِ وَالهُدَى وَتَـلَأْلَأَتْ غُـرُّ الـعَـوَارِفِ وَالـنَّـدَى

وَتَـكَـشَّـفَـتْ عَـنَّـا غَـمَـامَـةُ غُـمَّـةٍ قَدْ كَانَ رَوْضُ الفِكْرِ مِنْهَا مُخْضَدا

وَتَـبَـسَّـمَ الـدَّهْـرُ الـذي قَـدْ طَالَمَا لَـقِيَ الـوَرَى مِـنْـهُ مُحَـيَّـا أَسْـوَدا

فَلِجُلِّقِ البُشْرى لِمَـولًى لَم يَكُن يَـرْضَى السِّمَاكَ وَلَا المَـجَرَّةَ مَقْعَدا

هُـو أَوْحَـدِيُّ الـعَـصْـرِ نَهَّـاضٌ إلى مَـا يَجْـلِـبُ الـذِّكْـرَ الجَـمِيلَ مُخَلَّدا

هُـو قُـطْـبُ دَائِـرَةِ الـكَـمَـالِ وَمُحْـرِزٌ قَـصَـبَ الـبَـلَاغَـةِ وَالـعُـلَى وَالـسُّـؤْدَدا

هُـو أَرْفَـعُ الـغُـرِّ المَـوَالِـي رُتْـبَـةً وَأَجَـلُّـهُـمْ قَـدْرًا وَأَنْـدَاهُـم يَـدا

فَـرِحَـتْ دِمَـشْـقُ وَأَهْـلُـهَـا بِقُـدُومِـهِ وَحَـظَـوا بِـهِ مَـوْلًى سَـدِيـدًا مُـرْشِـدا

فَـلِـذَا لِـسَـانُ المَـجْـدِ نَـادَى أَرِّخُـوا: فَـرَحِـي بِـأَحْـمَـدَ نَجْـلِ تَـوْفِـيـقِي بَـدَا

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٦٨/ وجه.

حرف الرّاء

(٦)

قال الحرفوشيّ: وكتبتُ إلى المولى العمدة الفهّامة الكامل المحقّق النحرير المدقّق حافظ الدين مفتي القدس الشريف، وقد أقام في دمشق مدّة لأمرٍ اقتضى ذلك، وذلك في أواخر شهر شعبان من شهور سنة إحدى وأربعين بعد الألف ١٠٤١هـ، أستجيزه:

(الطويل)

أَمَـولَايَ يَـا مَـنْ قَـدْرُهُ دُونَـهُ الـزُّهْرُ ... وَمَـنْ فَـضْـلُـهُ وَفْـرٌ وَنَـائِـلُـهُ غَـمْرُ

وَيَا مُحْرِزًا خِصَلَ البَلَاغَةِ فِي الوَرَى ... فَمَـنْـثُـورُهُ دُرٌّ وَمَـنْـظُـومُـهُ سِـحْـرُ

وَيَـا وَاحِـدَ الـدُّنْـيَا وَمَـرْجُـوَّ أَهْـلِـهَا ... إِذَا مَا ادْلَهَـمَّ الخَطْبُ وَاحْلَوْلَكَ الأَمْرُ

لِـسَـدَّتِـكَ الـقُـعْـسَـانُ تَـعْـنُـو أَكَـارِمٌ ... وَمِنْ جُودِكَ الفَيَّاضِ يُسْتَمْرَعُ اليُسْرُ

وَعَنْكَ حَدِيثُ المَجْدِ يَرْوِي وَعَن عُلَا ... صِفَاتِكَ يَـزْوِي مَا يُشَانُ بِهِ الخُبْرُ

وَرَدْتَ دِمَـشْـقَ الـشَّـامِ مَـنْـهَـلَ وَارِدٍ ... وَغَـوْثَ أَخِـي ضُـرٍّ إِذَا مَـسَّـهُ الـضُّـرُّ

فَكُنْتَ لَهَـا كَالْغَيْثِ وَافَى جَدِيبَةً ... فَأَضْحَكَ فِيهَا رَوْضَهَا ذَلِـكَ القَطْرُ

وَأَبْـرَزْتَ مِـن أَنْـوارِ فَـضْـلِـكَ لَـمْـعَـةً ... فَـأَشْـرَقَ مِـن لِإَلَائِهَـا ذَلِـكَ الـقُـطْـرُ

وَحُـزْتَ مِـن المَـجْـدِ الرَّفِـيعِ مَكَانَةً ... يَدِينُ لَهَا طَوْعًا بَنُو الدَّهْرِ وَالدَّهْرُ

وَقَدْ كَانَتِ الرُّكْبَانُ تَنْشُرُ فَضْلَكُمْ ... فَـلَـمَّـا الـتَـقَـيـنَـا وَافَـقَ الخَـبَـرَ الخَـبْـرُ

فَلَا زِلْتَ فِي ذَا الدَّهْرِ كَعْبَةَ قَاصِدٍ ... يَـؤُمُّـكَ ذُو حَـاجٍ لَـكَ الـنَّـهْـيُ وَالأَمْـرُ

وَدُمْتَ لِأَهْلِ الفَضْلِ تَكْشِفُ مَا دَجَى ... كَمَا كَشَفَ الظَّلْمَاءَ مِنْ نُورِهِ فَجْرُ

قَصَدْتُكَ فِي العَافِينَ أَبْغِي إِجَازَةً ... يَكُونُ لَهَا بَيْنَ الأَنَامِ لِيَ الذِّكْرُ
تُضَمِّنُهَا ذِكْرَى عِصَابَتِكَ الَّتِي ... رَقَتْ ذَرْوَةَ العَلْيَا وَأَنْتَ لَهَا فَخْرُ
وَمَا نَظَمَ الذَّوقُ السَّلِيمُ قَلَائِدًا ... غَدَتْ دُونَهَا الشِّعْرَى وَمَا هَذَّبَ الفِكْرُ
وَدُمْ صَدْرَ هَذَا الدَّهْرِ مَوْئِلَ أَهْلِهِ ... لَكَ السَّعْدُ وَالإِقْبَالُ وَاليُمْنُ وَالنَّصْرُ
مَدَى الدَّهْرِ مَا وَافَى ذُرَاكَ أَخُو عُلًى ... فَآبَ قَرِيرَ العَيْنِ يَصْحَبُهُ شُكْرُ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٧٠/ وجه ـ ٧٠/ ظهر.

(٧)

وقال أيضًا:

(الطويل)

تَبَاعَدَ مَنْ أَهْوَى وَشَطَّ مَزَارُ ... فَلَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَ الفِرَاقِ قَرَارُ
وَحَلَّ مِنَ الهِجْرَانِ فِي القَلْبِ سورٌ ... مِنَ الوَجْدِ قَد أَذْكَتْ بِكَامِنِهِ النَّارُ
أَبِيْتُ أُرَاعِي النَّجْمَ فِي حِنْدِسِ الدُّجَى ... وَقَد نَاءَ عَن طَرْفِي القَرِيحِ غِرَارُ
فَيَا لَلْهَوَى هَلْ مِنْ مُعِينٍ لِمُدْنَفٍ ... قَضَى غَيْرَ قَاضٍ مَا يَرُومُ وَيَخْتَارُ
رَمَاهُ بِسَهْمٍ عَنْ قِسِيِّ حَوَاجِبٍ ... رَشِيقٍ وَلَكِنْ مَا لَهُ فِي الهَوَى ثَارُ
رَشَا فَاتِرُ الأَجْفَانِ أَهْيَفُ قَامَةٍ ... لَهُ دُونَ كُلِّ الخَلْقِ فِي الحُسْنِ أَنْصَارُ
حَمَى وَرْدَ خَدَّيْهِ بِمُرْهَفِ لَحْظِهِ ... فَمِنْ دُونِ مَا يَجْنِي عَلَى الحُبِّ أَخْطَارُ
وَحَفَّ مُحَيَّاهُ الشَّرِيقُ بِبُرْدَةٍ ... كَمَا حَفَّ بِالبَدْرِ المُنِيرِ سِرَارُ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٧٠/ ظهر.

(٨)

قال الحرفوشيّ: وممَّا كتبتُه إلى علّامة الزمان وأديب العصر والأوان، نادرة دهره ووحيد عصره مولانا أحمد أفندي الشاهينيّ في تأبين والده شاهين كَتْخُدَا[١] عسكر دمشق، وقد توفيّ في أوسط شهر جمادى الآخرة من شهور سنة إحدى وأربعين وألف ١٠٤١هـ:

(الرجز)

ثُـلَّـتْ عُـرُوشُ الجُـودِ وَالمَـفَـاخِـرِ ... وَانْـدَرَسَـتْ مَـعَـالِمُ المَـآثِـرِ

وَأَقْشَعَتْ سُحْبُ النَّدَى وَصَوَّحَتْ ... رِيَـاضُ بِـشْـرٍ فِي الأَنَـامِ ظَـاهِـرِ

وَاغْـبَـرَّ أُفْـقُ المُـكْـرَمَاتِ وَغَـدَا الزِّ ... مَـانُ إِذْ يُـدْعَـى بِـسَـمْـعٍ وَاقِـرِ

وَأَصْبَحَتْ عَينُ المَعَالِي تَشْتَكِي ... مَـا نَـالَهَـا مِـنْ فَـقْـدِ نُـورِ البَـاصِـرِ

مُـصِـيـبَـةٌ أَعْـظِـمْ بِهَـا مُـصِـيـبَـةً ... فَـقْـدُ جَـلِـيـلٍ فِي الأَنَـامِ كَـابِـرِ

صَـدْرٌ تَـرَى نَـادِيَـهُ مَـعْ رُحْـبِـهِ ... مُـزْدَحَـمَ الـوُفُـودِ وَالـعَـسَـاكِـرِ

مَـوْلًى شَـرَى[٢] بِمَـالِـهِ مَحَـامِـدًا ... يَـفْـنَى الـزَّمَـانُ وَهْـيَ فِي الـدَّفَـاتِـرِ

مَـنْ مِـثْـلُ شَـاهِـينَ وَلَـنْ تَـلْـقَ لَـهُ ... مِـثْـلًا عَـلَى الـتَّـجْـرِيـبِ وَالمَـخَـابِـرِ

سَـقَى ثَـرًى حَـلَّـتْ بِـهِ أَوْصَـالُـهُ ... مُـغْـدَوِدِقٌ مِـنَ الـغَـمَـامِ الهَـامِـرِ

وَجَـادَ تِـلْـكَ الـرُّوحَ صَـوبُ رَحْـمَـةٍ ... بِـلَا انْـقِـطَـاعٍ مِـن إِلَـهٍ غَـافِـرِ

مَـا كُـنْـتُ أَدْرِي قَـبْـلَ دَفْـنِ جِسْمِهِ ... أَنَّ سَـحَـابًـا حَـلَّ فِي المَـقَـابِـرِ

---

(١) كتخدا: كلمة تركية بمعنى أمين الوالي أو وكيله.

(٢) شرى الشيءَ بمعنى أخذه أو أعطاه بثمن، فهو من الأضداد.

وَلَا عَلِمْتُ أَنَّ بَدْرًا تَنْزَوِي ... أَنْوَارُهُ فِي ظُلَمِ الحَفَائِرِ

للهِ يَوْمُ رُزْئِهِ فَقَدْ أَتَى ... بِفَادِحٍ مِنَ الأُمُورِ ضَائِرِ

كَادَتْ تَمُورُ الأَرْضُ مِمَّا عَايَنَتْ ... مِنْ هَولِ خَطْبٍ جَلَّ فِي الضَمَائِرِ

بَكَاهُ كُلُّ سَابِحٍ مُطَهَّمٍ ... أَجْرَدَ ذَيَّالٍ أَقَبَّ ضَامِرِ

وَكُلُّ عَضْبٍ مُخْذَمٍ وَأَسْمَرٍ ... مُثَقَّفٍ وَفَارِسٍ مُغَاوِرِ

ثَبْتُ الجَنَانِ مَا اعْتَرَتْهُ هِزَّةٌ ... فِي مَعْرَكٍ وَلَا انْثَنَى عَنْ غَادِرِ

لَمْ يَأْتِهِ عَافٍ لِنَيْلِ رِفْدِهِ ... إِلَّا وَعَادَ بِالنَّوَالِ الوَافِرِ

وَاحَسْرَتَا لَو كَانَ تُجْدِي فِدْيَةٌ ... فَدَيْتُهُ بِأَنْفَسِ الذَّخَائِرِ

لَكِنْ أُتِيحَ قَدَرٌ مُحَتَّمٌ ... يَغْدُو عَلَى بَرِّ الوَرَى وَالفَاجِرِ

فَيَا وَحِيدًا فِي العُلَا هَلْ عَوْدَةٌ ... يَحْيَا بِهَا مَيْتُ الزَّمَانِ الغَابِرِ

فَضَّ خِتَامَ العَيْشِ عَنْكَ خِلْسَةً ... مَنِيَّةٌ وَافَتْ كَرَجْعِ النَّاظِرِ

فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ عَلِمْتَ أَنَّنَا ... فِي لَوْعَةٍ وَأَعْيُنٍ سَوَاهِرِ

وَأَدْمُعٍ مُنْهَلَّةٍ فَوَائِرِ ... وَأَضْلُعٍ مُوجَعَةٍ فَوَاتِرِ

صَدَّعْتَ لِلْعَلْيَاءِ رَبْعًا فَانْبَرَى ... وَمَا لَهُ فِي دَهْرِنَا مِن جَابِرِ

أَبْقَيْتَ ذِكْرًا لَمْ يَحُزْهُ مَاجِدٌ ... بِوَاحِدٍ مُمْتَنِعِ النَّوَاظِرِ

سَمَا عَلَى هَامِ السِّمَاكِ قَدْرُهُ ... وَفَاقَ لِلْمَاضِينَ وَالأَوَاخِرِ

وَكُلُّ مَنْ أَضْحَى يُبَارِي فَضْلَهُ ... غَدَا لَدَيهِ فِي العَدِيدِ الآخِرِ

جَرَى إِلى العَلْيَاءِ شَوْطًا فَارْتَقَى ... مَكَانَةً أَعْيَتْ عَلَى المُكَاثِرِ

بَـنَى بِـأَبْـكَـارِ الـعُـلَى فَـافْـتَـضَّـهَـا ... فَـأُنْـتِـجَـتْ جَمِـيـلَ ذِكْـرٍ سَـائِـرِ
فَـيَـا هُمَـامًـا بَـزَّ فُـرْسَـانَ الـعُـلَى ... بِـصَـارِمٍ مِـنَ الـبَـيَـانِ بَـاتِـرِ
لَمْ يُـقْـضَ مَـنْ كُـنْـتَ لَـهُ خَـلِـيْـفَـةً ... وَالـشِّـبْـلُ قَـدْ يَسْمُو عَـلَى القَسَاوِرِ
فَـاصْـبِـرْ وَلَـسْـتُ آمِـرًا فَـغَـايَـةُ الصَّـ ... ـبْـرِ كَـمَـا تَـعْـلَـمُ أَجْـرَ الـصَّـابِـرِ
وَاسْـلَـمْ عَـلَـى مَـرِّ الـزَّمَـانِ لَا تَـرَى ... مِـنْ بَـعْـدِهِ مُـقَـلْـقِـلًا لِـلْـخَـاطِـرِ
مَا صَدَحَتْ عَلَى الغُصُونِ فَشَجَتْ ... خَـطْـبَـاءُ صَـبًّـا دَامِـيَ المَـحَـاجِـرِ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٦٨/ ظهر.

(٩)

وقال في غرضٍ له:

(الخفيف)

يَـا حَـبِـيبًـا مُـذْ نَـاءَ أَوْرَثَ جِسْمِي ... سَـقَـمًـا وَالحَـشَـا حَـرَارَةَ جَمْـرِ
لَـيْـتَ شِـعْـرِي هَـلْ رَاجِـعٌ زَمَـنٌ فَا ... تَ وَهَـلْ نَـافِـعُ الـفَـتَى لَيتَ شِعْرِي

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٨٩/ ظهر.

(١٠)

قال الحرفوشيّ: وكتبتُ إلى نجم الدين محمّد بن محمّد بن محمّد بن إبراهيم بن فضل بن عميرة الأنصاريّ الحلبيّ الحنفيّ المعروف بخلفا الغزيّ، وقد أهديتُ إليه كتاب التذكرة في الطبّ:

(الكامل)

يَا ابْنَ الأَكَارِمِ والمَكَارِمِ والعُلَى ... وَالطَّيِّبِينَ مَغَارِسًا وَنِجَارَا
والمُمْتَطِينَ غَوَارِبَ المَجْدِ الذِي ... أَضْحَى يَتِيهُ عَلَى الأَنَامِ فِخَارَا
وَالكَامِلُ النِحْرِيرُ فَيَّاضُ النَّدَى ... مَنْ لَا يُجَارَى فَضْلُهُ وَيُبَارَى
قَصُرَ المَقَالُ فَلَيْسَ فِي وِسْعِ الوَرَى ... أَنْ يَبْلُغُوا فِي وَصْفِكَ المِعْشَارَا
أَنْتَ الذِي حَلَّيتَ جِيدَ بَلَاغَةٍ ... بِبَدَائِعٍ تَسْتَوقِفُ الأَفْكَارَا
فَلْتَهْنَأ العَلْيَاءُ مِنْكَ بِمَاجِدٍ ... سَحَّتْ سَحَائِبُ جُودِهِ مِدْرَارَا
مَولَايَ قَدْ أَرْسَلْتُ نَحْوَكَ مُهْدِيًا ... فِي الطِّبِ سِفْرًا يَمْلَأُ الأَبْصَارَا
فَاقْبَلْ هَدِيَّةَ صَادِقٍ فِي وُدِّهِ ... يَجِدُ الجِسَامَ لَدَى عُلَاكَ صِغَارَا
مَا ذَاكَ إِلَّا قَطْرَةٌ مِن جُودِكَ الـ ... ـهَامِي وَهَلْ تُحْصِي الوَرَى الأَمْطَارَا
لَا تَجْبَهَنْ بِالرَّدِّ وَجْهِي إِنَّمَا ... أَرْسَلْتُهُ لِجَنَابِكُمْ تِذْكَارَا
وَلِكَي يَنُوبُ بِلَثْمِ يُمْنَاكَ التِي ... تُجْدِي وَيُسْرَى يَمْنَحُ الإِيْسَارَا
واسْلَمْ كَمَا تَهْوَى وَدُمْ فِي عِزَّةٍ ... قَعْسَاءَ لِلْبَاغِي الكَمَالَ مَنَارَا
مَا هَيْمَنَتْ رِيحُ الشِّمَالِ وَمَا بَكَتْ ... عَيْنُ السَّحَابِ فَأَضْحَكَتْ أَزْهَارَا

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ١١٠/ ظهر-١١١/ وجه.

(١١)

وقال الحرفوشيّ مؤرخًا لسبيل عمّره الأمير المكرّم يونس الحرفوشيّ:

(المتقارب)

لَقَدْ شَادَ يُونُسُ كَهْفُ الوَرَى الـ ... ـأَمِيرُ الخَطِيرُ سَبِيلًا نَمِيرَا

وَرَامَ بِـذَلِـكَ وَجْـهَ الإلـهِ وَحَـظًّـا جَـزِيـلًا وَأَجْـرًا كَـبِـيـرَا
فَـإِنْ رُمْـتَ تَـارِيـخَ بُـنْـيَـانِـهِ وَلَمْ تَـكُ فِـيـهِ عَـلِـيمًا بَـصِـيـرَا
فَـتَـارِيخُـهُ دُونَ حَـاجٍ أَتَى هَـنِـيًّـا مَـرِيًّـا شَـرَابًـا طَـهُـورَا

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٨٦/ وجه.

حرف السين

(١٢)

قال الحرفوشيّ:

(الكامل)

يَا صَاحِبِي لُذْ بِالمَطِيِّ عَلَى الحِمَى لَعَسَى تَـلُـوحُ لِـنَـاظِـرَيَّ شُمُوسُـهُ
فَـهُـنَـاكَ يَسْتَمْلِي ابْـنُ مُقْلَةَ قِصَّةً مِـنِّي فَـيَـكْـتُـبُ وَالخُـدُودُ طُـرُوسُـهُ
وَأُرِيـكَ شَـوقًـا لَـو يُـقَـاسُ بِغَـيـرِهِ بِـتَـوَقُّـدِ الجَـمَـرَاتِ كُـنْـتَ تَـقِـيسُـهُ
بَـانَ الخَلِيطُ فَلَا تَسَلْ عَـنْ حَالَتِي مَـا حَـالُ مَـنْ قَـدْ بَـانَ عَـنْـهُ أَنِيسُـهُ
وَدِّعْـتُـهُ وَرَجَـعْـتُ عَـنْـهُ كَـأَنَّـنِـي ذُو نَـشْـوَةٍ دَارَتْ عَـلَـيـهِ كُـؤُوسُـهُ
لَمْ أَنْـسَ إِذْ غَـنَّى لَـهُ الحَـادِي ضُحًى وَتَـرَاقَـصَـتْ تَحْـتَ الهَـوَادِجِ عِيسُـهُ
وَرَمَـى ابْـنُ عَـمِّ الظَّـبْيِ لِـي بِإِشَارَةٍ أَخَـذَ الـفُـؤَادَ بِهَـا فَـهَـاجَ رَسِـيسُـهُ
لَا غَـرْوَ إِنْ جَـذَبَ الـفُـؤَادَ بِـنَـظْـرَةٍ فَـرُنُـوُّ نَجْـلَاوَيـهِ مُـغْـنَـاطِـيسُـهُ

التخريج: تراجم بعض أعيان دمشق: ٢٠٨ـ٢٠٩.

(١٣)

وقال:

(الكامل)

فِي الوَجْهِ إنْ فَكَّرْتَ رَوضُ مَلاحَةٍ أضْحَتْ تَـدُلُّ على هَـوَاهُ الأنْفُسُ
فَـالخَـدُّ وَردٌ وَالـعِـذَارُ بَـنَـفْسَجٌ وَالـصَّـدْغُ آسٌ وَاللَّـوَاحِـظُ نَرْجِسُ

التخريج: أمل الآمل: ١/ ١٦٦، وتراجم بعض أعيان دمشق: ٢٠٥، ورياض العلماء: ٥/ ١٣١.

(١٤)

وقال الحرفوشيّ:

(الخفيف)

خَـلِّ طَـيَّ الـفَـلَا لِحَـادِي العِيسِ وَانْـفِ هَمِّي بِـالـقَـهْوَةِ الخَـنْدَرِيسِ
طُفْ بِهَا كَي تَـرَى الـنَّـوَاظِرَ مِنْهَا عَـسْجَدًا ذَابَ فِي لُجَينِ الكُؤُوسِ
وَلْـتُـرَنِّـحْ عِـطْـفِي بِـرِقَّـةِ لَـفْظٍ مِـنْـهُ عَـوَّدْتَ لَـقْطَ دُرٍّ نَفِيسِ
فِي رِيَـاضٍ كَـأَنَّمَـا لُـبِّسَـتْ مِنْ حَـوكِ صَـنْـعَاءَ أَفْـخَـرَ المَـلْبُوسِ
قَـدْ تَحَـلَّـتْ مِـنْ ظِـلِّهَا بِعُـقُودٍ وَتَجَـلَّـتْ بِحُـلَّـةِ الـطَّـاوُوسِ
وَذَكَـى طِـيبُ عُـرْفِهَا فَحَسِبْنَا نَـفْحَةً قَـدْ سَـرَتْ مِـنَ الـفِـرْدَوسِ
وَتَـغَـنَّى مُـبْهَـمُ الـكَـفِّ فِيهَا بِغِـنَـاءٍ يَـفُـوقُ شَـجْـوَ الـنُّـفُـوسِ
قَـدْ أَتَـيـنَـا مُـسَـلِّـمِـينَ فَـرَدَّتْ هَـيفُ بَـانَـاتِهَا بِخَـفْضِ الـرُّؤُوسِ
قُـمْ نُجَـدِّدْ عُـهُودَنَا يَـا ابْـنَ أُنْسِي فِي رُبَـاهَـا فَـأَنْـتَ خَـيرُ أَنِـيسِ

فَـأَنَـا فِي هَـوَاكَ مَحْـزُونُ قَـلْـبٍ بَـينَ شَـوقٍ مُـقَـلَّـبٍ وَرَسِـيـسِ
وَامْسَحِ العَينَ أَنْ تَـرَى مِنْكَ يَومًا حُسْنَ وَجْـهٍ يُخْـفِي ضِياءَ الشُّمُوسِ
وَسُـطُـورٍ كَـالمِسْـكِ فَـوقَ طُـرُوسٍ مِنْ شَقِيقٍ أَحْبِبْ بِهَا مِنْ طُرُوسِ
وَأَمِـطْ لِي عَـنْ سِينِ تِلْكَ الثَّنَايَا فَـعَـسَـاهَـا تَـكُـونُ لِـلـتَّـنْـفِـيـسِ

التخريج: تراجم بعض أعيان دمشق: ٢٠٧ـ ٢٠٨.

(١٥)

وقال مادحًا الشيخ محمد جواد الكاظمي وشرحه على الدروس:

(المجتثّ)

أَضْـحَـتْ ثُـغُـورُ المَـعَـالِـي تَـفْـتَـرُّ بَـعْـدَ الـعُـبُـوسِ
لمَّـا أَبَـنْـتَ مُـعَـمَّـى مَـا فِي خِـلَالِ الـدُّرُوسِ
لَـوْلَا دُرُوسُـكَ أَشْـفَى عَـلى الـعَـفَـا والـدُّرُوسِ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ورقة ٧١/ وجه.

حرف الضاد

(١٦)

قال الحرفوشيّ: وكتبتُ إلى المولى محمد الجلبي بن عبد الحميد الشهير بحكيم زاده مُلغِزًا، في سنة ١٠٤٣هـ:

(السريع)

يَـا أَيُّهَـا المَـوْلَى الـذِي مَـدْحُـهُ عَـلَى جَمِـيـعِ الخَـلْـقِ كَـالـفَـرْضِ

وَمَـنْ حَـوَى مَجْـدًا أَشَـمَّ الـذُّرَى ... بَـعِـيـدَ شَـأوِ الـطِّـولِ والـعُـرْضِ
وَمَـنْ جَـرَى شَـوطًـا إِلَى غَـايَـةٍ ... قَـصَّـرَ عَـنْهَـا كُـلُّ ذِي نَـبْـضِ
مَـا اسْـمُ مُـسَـمَّـاهُ يُـرَى فِي السَمَا ... وإِنْ نَـزِمْـهُ فَـهْـوَ فِي الأَرْضِ
مَقْلُوبُهُ يَحْمِي الرَدَى عَنْ أَخِي الـ ... ـهَـيْـجَـاءَ يَـومَ الـكَـرِّ وَالـرَّكْـضِ
فَـصَـدْرُهُ فِي قَـلْـبِـهِ مِـثْـلُـهُ ... مِـثْـلُ الّـذِي فِي عَـجْـزِهِ تَـقْـضِي
وَمِـنْهُـمَـا أَمْـرٌ وَفِي قَـلْـبِـهِ ... حَـرْفٌ تَـرَاهُ عَـامِـلَ الخَـفْـضِ
تَـصْـحِـيـفُـهُ مِـنْ دُونِ صَـدْرٍ لَـهُ ... فِي الـذِّكْـرِ يُـلْـفَى مَـبْـدَأُ الـبَـعْـضِ
وَذَا إِذَا صَـحَّـفْـتَـهُ مَـوْضِـعٌ ... بِـهِ عُـلَـى الإِبْـرَامِ وَالـنَّـقْـضِ
وَذَا سُـؤَالِـي دُمْـتَ فِي رِفْـعَـةٍ ... وَأَنْـتَ تَحْـوِي كُـلَّ مَـا يُـرْضِي
مَـا أَرْسَـلَـتْ نَحْـوَ أَخِـي فِـكْـرَةٍ ... مَـنْـظُـومَـةٌ كَـالـلُّـؤْلُـؤِ الـغَّـضِّ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ١٣٣/ ظهر.

حرف الطاء

(١٧)

وقال الحرفوشيّ:

(الكامل)

رَشَـقَ الـفُـؤَادَ بِـأَسْـهُـمٍ لَمْ تُخْـطِـهِ ... رِيمٌ يَـشُـوقُ الـرِّيمَ مَـهْـوَى قُـرْطِـهِ
مَـنْ ذَا عُـذَيـرِي فِي هَـوًى مُتَلَاعِبٍ ... قَـدْ رَاحَ يَمْـزُجُ لِـي رِضَـاهُ بِسُخْطِهِ
أَعْـطَـيـتُـهُ قَـلْـبِي وَقُـلْـتُ يَـصُـونُـهُ ... فَـأَضَـاعَـهُ يَـا لَـيـتَـنِي لَمْ أُعْـطِـهِ

وَثَـنَـاهُ عَـنْ مَحْـضِ المَـوَدَّةِ أَهْـلُـهُ فَعَنَاهُ قَلْبِي فِي الهَوَى مِنْ رَهْطِهِ
وَقَدِ اشْتَرَطْنَا أَنْ نَدُومَ عَلَى الوَفَا مَا كُنْتُ أَحْسِبُهُ يَخُلُّ بِشَرْطِهِ
كَيفَ الخَلَاصُ رَكِبْتُ بَحْرًا مِنْ هَوًى شَوقًا إِلَيهِ فَشَطَّ بِي عَنْ شَطِّهِ
عُلِّقْتُهُ رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الصِّبَا كَالرَّوضِ أَخْضَلَهُ الغَمَامُ بِنَقْطِهِ
غَضُّ الشَّبَابِ وَهَذِهِ وَجَنَاتُهُ قَدْ كَادَ يَقْطُرُ مَاؤُهَا مِنْ قُرْطِهِ
يَجْلُو عَلَيكَ صَحَائِفًا وَرْدِيَّةً رَقَمَ الجَمَالُ بِهَا بَدَائِعَ خَطِّهِ
وَتُرِيكَ هَاتِيكَ المَعَاطِفَ بَانَةً تَهْتَزُّ لِينًا فِي مُنَمْنَمِ مَرْطِهِ
وَتُخَامِرُ الأَلْبَابَ مِنْهُ فُكَاهَةٌ تُلْهِي حَلِيفَ الكَأسِ عَنْ أَسْفَنْطِهِ
لَو بِتَّ تَسْتَمْلِي لَطَائِفَهُ الَّتِي ضَاهَتْ بِرَونَقِهَا جَوَاهِرَ سِمْطِهِ
لَدُهِشْتَ إِعْجَابًا بِلُؤْلُؤِ لَفْظِهِ وَمَدَدْتَ كَفَّكَ طَامِعًا فِي لَقْطِهِ

التخريج: تراجم بعض أعيان دمشق: ٢٠٨.

حرف العين

(١٨)

وله بعد ما بعُد عن أوطانه، متذكِّرًا عهد منشئِهِ وقطَّانه، يمدح بها النجم الحلفاويّ الحلبيّ أرسلها إليه من دمشق إلى حلب:

(الطويل)

فُؤَادُ المُعَنَّى بِالتَّبَاعُدِ مُودَعُ بِحَيِّ الذِي يَهْوَى فَلُومُوهُ أَوْ دَعُوا
فَفِي قَلْبِهِ شُغْلٌ مِنَ الوَجْدِ شَاغِلٌ وَلَيْسَ لَهُ فِي العَيْشِ بِالبُعْدِ مَطْمَعُ

يَـودُّ بِـأنْ يَقْضِي وَلَمْ يَقْضِ سَاعَةً ... لَـهُ بِـالـنَّـوَى لَـوْ كَـانَ ذَلِـكَ يَـنْفَعُ
وَمَـا بِـاخْـتِـيَـارٍ مِـنْـهُ أَصْـبَـحَ نَـازِحًـا ... وَمَاذَا الذِي فِيمَا قَضَى البَيْنُ يَصْنَعُ
سَأَشْكُو مِنَ البَيْنِ المُـفَـرِّق بَيْنَنَا ... إِلى اللهِ عَـلَّ اللهَ لِـلـشَّـمْـلِ يَجْـمَـعُ
فَجِسْمِي نَحِيلٌ مُذْ نَـأَى مَـنْ أَوَدُّهُ ... وَعَـيْـنِي لِـطُـولِ البُعْدِ لَمْ تَـكُ تَهْجَعُ
فَـلَـوْ عَـادَنِي الـعُـوَّادُ لَمْ يَهْـدِهِـمْ إِلى ... مَكَانِي سِوَى مَا مِـنْ أَنِينِيَ يُسْمَعُ
وَلَوْ عَادَ مَنْ أَهْوَى لَعَادَتْ بِهِ القُوَى ... لِجِـسْـمٍ بِـأَثْـوَابِ الـضِّـنَـى يَـتَـلَـفَّـعُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَاهُ وَلَـوْ كَرًى ... وَهَلْ ذَلِكَ المَاضِي مِنَ العَيْشِ يَرْجِعُ
وَهَـلْ عَـلِـمَ الأَحْـبَـابُ أَنِّي مُـفَـارِقٌ ... حَشَاشَةَ نَفْسٍ وَدَّعَـتْ يَـومَ وَدَّعُـوا
وَهَلْ هُمْ عَلَى العَهْدِ القَدِيمِ الذِي أَنَا ... عَـلَـيـهِ مُـقِـيمٌ أَمْ لِـذَلِـكَ ضَـيَّـعُـوا
فَيَا سَائِرًا يَطْوِي المَـفَـاوِزَ مُسْرِعًا ... فَـعَـرِّجْ وَقَـاكَ اللهُ مَـا مِـنْـهُ تَجْـزَعُ
إِلى حَلَبِ الشَّهْبَاءِ وَابْلِغْ تَحِيَّتِي ... إِلَى مَـنْ لِـبُـعْـدِي عَـنْهُـمُ أَتَـوَجَّـعُ
وَخُـصَّ بِهَا عَيْنَ الأَفَاضِلِ بَلْ وَمَنْ ... عَـلَى فَضْلِهِ أَهْلُ الفَضَائِلِ أَجْمَعُوا
جَلَا غَيْهَبَ الظَّلْمَاءِ عَنْ كُلِّ شُبْهَةٍ ... وَأَحْـيَـى رُسُـومًـا لِـلْـعُـلَا وَهْـيَ بَلْقَعُ
عَلَا رُتْبَةً مِنْ دُونِهَا اقْتَعَدَ السُّهَى ... وَأَصْـبَـحَ كُـلٌّ نَحْـوَهَـا يَـتَـطَـلَّـعُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَصْبَحْتَ لِلْفَضْلِ مَنْهَلًا ... وَحَـضْـرَتُـكَ الـعَـلْـيَـاءِ لِـلْـعِـلْـمِ مَـشْـرَعُ
عَـلَـيْـكَ سَـلَامٌ مِـنْ مُحِـبٍّ مُـتَـيَّمٍ ... لِـطُـولِ الـنَّـوَى أَحْـشَـاؤُهُ تَـتَـقَـطَّـعُ
فَـبُـعْـدُكَ أَضْـنَـاهُ وَذِكْـرُكَ عِـنْـدَهُ ... هُـوَ المِـسْـكُ مَـا كَـرَّرْتَـهُ يَـتَـضَـوَّعُ

التخريج: خلاصة الأثر: ٤/ ٥١ـ٥٣، ونفحة الريحانة: ١/ ١٩٥ـ١٩٦ الأبيات (١ـ١١).

حرف الفاء

(١٩)

وقال:

(الطويل)

لَعَمرِي لَقَدْ أَبْصَرْتُ أَهْيَفَ لَحْظُهُ يَسُوقُ إلى المُضْنَى صُنُوفًا مِنَ الحَتْفِ

عَجِبْتُ لَهُ إذْ دَبَّ عَقْرَبُ صَدْغِهِ لِيَلْسَعَ مَنْ قَدْ هَمَّ لِلْوَرْدِ بِالقَطْفِ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٧٠/ ظهر.

(٢٠)

قال الحرفوشيّ: وممّا كتبتُه إلى حضرة المولى الفاضل ذي المجد الشامل الشيخ عليّ حفظه الله تعالى نجل شيخنا المحقّق المدقّق المرحوم الشيخ محمّد رحمه الله تعالى مادحًا له ومهنئًا بمولود ولد له، وذلك في شهر جمادى الأولى من شهور سنة إحدى وأربعين بعد الألف ١٠٤١هـ[1]:

(الطويل)

هَبُوا مُقْلَتِي إنْ زَارَ طَيْفُكُمُ أَغْفَا وَكَيْفَ يَزُورُ الطَّيْفُ مُشْبِهَهُ وَصْفَا

تَنَاءَى اصْطِبَارِي مُنْذُ بُنْتُمْ وَمُهْجَتِي فَلَا غُلَّتِي تُرْوَى وَلَا عِلَّتِي تُشْفَى

تَرَحَّلَ قَلْبِي مَعْكُمُ فَتَعَطَّفُوا عَلَيهِ فَقَدْ زَادَ الغَرَامُ بِهِ ضِعْفَا

(١) هذا المولود اسمه محمد، وهو ابن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، توفّي محمد هذا وله من العمر ثماني سنين، قال عنه والده: ((كان زكيًّا فطنًا اختار الله له دار البقاء))، ينظر: الدر المنثور: ٢/ ٢٤٩.

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو بُعْدَهُ عَنْ جَوَانِحِي ... فَلَمَّا نَأَى عَنِّي تَذَكَّرْتُهُ إِلْفَا
وَفِي مَوقِفِ التَّوْدِيعِ أَبْصَرْتُ حَالَةً ... يَرَى دُوْنَهَا حَاشَاكَ أَهْلُ الهَوَى حَتْفَا
فَمِنْ كَبِدٍ حَرَّى وَدَمْعٍ مُرَقْرَقٍ ... حِذَارًا مِنَ الوَاشِي وَمِنْ مُهْجَةٍ تَلْفَى
وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ الزَّمَانَ الذِي بِكُمْ ... سَرَتْ أُنُقُ التَّفْرِيقِ تَسْتَبِقُ الطَّرْفَا
وَمِنْكُمْ عَلَى الأَكْوَارِ كُلُّ مُحَجَّبٍ ... يَفُوقُ المَهَا طَرْفًا وَرِيْحَ الصَبَا لُطْفَا
يُحَرِّكُ مِنْ دَاءِ الهَوَى كُلَّ كَامِنٍ ... وَيُضْرِمُ نَارًا لِلصَّبَابَةِ لَا تُطْفَى
فَلَا دَرَّ دَرُّ البَيْنِ كَمْ بَتَّ غَرْبُهُ ... عَلَى غُرَّةٍ حَبْلَ الوِصَالِ وَمَا انْكَفَّا
وَآهًا لِأَيَّامٍ مَضَيْنَ حَمِيدَةً ... قَطَفْنَا بِهَا اللَّذَّاتِ يَانِعَةً قَطْفَا
وَمَعْهَدِ أُنْسٍ ضَمَّ شَمْلِي بِغَادَةٍ ... رَشِيقَةِ قِدٍّ تُودِعُ الأُزَرَ الحِقْفَا
مُهَفْهَفَةِ الأَعْطَافِ مَالَتْ مِنَ الصَّبَا ... كَمَا مَالَ نَشْوَانٌ حَسَا قَرْقَفًا صِرْفَا
تَضُوعُ إِذَا فَاهَتْ عَبِيرًا وَمَا بِهَا ... عَبِيرٌ وَتَخْبُو الشَّمْسُ إِذْ تَنْجَلِي الكَسْفَا
عَقِيلَةِ حَيٍّ لَوْ تَرَآتْ لِرَاهِبٍ ... تَرَدَّى رِدَاءَ النُّسْكِ يَطْلِبُ الزُّلْفَى
لَأَصْبَاهُ مِنْهَا نَظْرَةٌ إِثْرَ نَظْرَةٍ ... وَحَلَّ بِهِ مَا لَا يُطِيقُ لَهُ صِرْفَا
وَلَكِنَّ مَنْ يَهْوَى الدُّمَى يَتَّخِذْ لَهُ ... مَلَابِسَ سَامَتْ لَابِسِيهَا بِهَا خَسْفَا
سَأَصْرِفُ نَفْسِي عَنْ غَرَامٍ مُبَرِّحٍ ... وَأَمْنَعُ طَرْفِي أَنْ يَرَى غَادَةً وَطْفَا
وَأَرْحَلُ عَنْ دَارٍ بِهَا الضَّيْمُ لَازِبٌ ... وَأَضْرِبُ وَجْهَ الأَرْضِ مُعْتَسِفًا عَسْفَا
وَأَطْوِي بِبِنْتِ الأَرْحَبِيَّةِ مُفْرَدًا ... مَوَامِيَ لَا تَخْفَى عَلَيهَا وَقَدْ تُخْفَى
إِلَى مَاجِدٍ فَرْدِ الزَّمَانِ مُهَذَّبٍ ... وَجِيهٍ غَدَا دُوْنَ الأَنَامِ لَنَا كَهْفَا

هُمَـامٍ سَـرِيٍّ أَرْيَحِـيٍّ سَمَـيْـدَعٍ ... جَوَادٍ لِمُعْتَلِ الرَّجَا صَاحٍ قَدْ أَشْفَى

إِمَـامٍ أَشَـادَ الفَضْلَ بَعْدَ دُرُوسِـهِ ... وَهَـذَّبَ مَا اسْتَعْصَى عَلَى الفِكْرِ

عَـلِـيمٍ بِمَـا يَـأْتِي يَـكَـادُ بِـفِـكْـرِهِ ... يُرَفِّعُ عَنْ مَكْنُونِ غَيْبٍ لَهُ سَجْفَا

لَهُ مَنْطِقٌ مَاءُ الحِجَى مِنْهُ صَيِّبٌ ... وَأَفْنِيَةٌ لِلْوَافِدِينَ غَدَتْ وَقْفَا

مَتَى مَا عَلَتْ فِي الطِرْسِ مِنْهُ أَنَامِلٌ ... أَتَتْ دُرَرًا فِي النُّطْقِ يَرْصِفُهَا رَصْفَا

تَـرَفَّـعَ قَـدْرًا أَنْ تُحَـاطَ صِفَاتُـهُ ... وَلَو مَلأَ الكُتَّابُ فِي وَصْفِهِ وَصْفَا

وَيَـزْدَادُ مَا ازْدَادَ ارْتِقَـاءً تَوَاضُعًا ... وَهَـاتِـيكَ مِـنْـهُ شِـيْمَـةٌ أَبَـدًا تُلْفَى

فَيَا ابْنَ الأُلَى شَادُوا المَعَالِي وَارْتَقُوا ... إِلَى ذُرْوَةِ المَجْدِ التِي أَعْجَزَتْ وَصْفَا

وَيَا ابْنَ الأُلَى حَلُّوا مَفَارِقَ مُفْرِهِمْ ... بِمَا اصْطَنَعُوهُ مِنْ مَآثِرِهِمْ عَطْفَا

تَـوَاصَـوا بِمَـا يَـنْفِي الـدَّنِـيَّةَ عَـنْهُمُ ... وَمَا فِيهِ كَسْبُ الحَمْدِ عَنْ سَلَفٍ خَلْفَا

هُمُ بَيْتُ مَجْدٍ لَمْ يَجِدْ فِيهِ مُنْشِدٍ الـ ... ـزَّمَانِ عَلَى طُولِ المَدَى أَبَدًا زَحْفَا

هُـمُ السَّـابِـقُونَ الأَوَّلُـونَ إِلى العُـلَى ... بِعَزْمَةِ صِدْقٍ غَادَرَتْ ذَا العُلَى زَحْفَا

هُمُ كَرَعُوا مِنْ مَنْهَلِ الفَضْلِ وَارْتَوَوا ... وَهُمْ عَمَرُوا رَبْعَ الكَمَالِ الذِي عَفَى

هُمُ القَومُ سَحَّتْ مِنْ بُطُونِ أَكُفِّهِمْ ... مِيَاهُ العَطَايَا حِيْنَ هَزُّوا لَهَا عِطْفَا

هُـمُ بَـذَلُـوا فِي طَـاعَـةِ اللهِ أَنْـفُسًـا ... أَبَـتْ كُـلَّ مَا يَـفْنَى وَمَـا ذِكْـرُهُ يُنْفَى

هُـمُ كَـشَـفُوا عَـنْ وَجْـهِ كُـلِّ خَـفِـيَّةٍ ... نِقَابَ الْتِبَاسٍ عَنْهُ أَعْيَا الوَرَى كَشْفَا

تَهَـنَّ بِهِـمْ يَـا أَكْـرَمَ الـنَّـاسِ مَحْـتَـدًا ... وَأَوْفَـرَهُـمْ فَـضْـلًا وَأَسْمَـحَـهُـمْ كَـفَّـا

وَلَا زِلْـتَ مَـسْـرُورًا بِمَـوْلُـودِكَ الـذِي ... بَدَا غُـرَّةً فِي جَبْهَةِ المَجْدِ مُسْتَصْفَى

أَهَـلَّ فَـوَافَى الـبِـشْـرَ عِـنْـدَ وِلَادَةٍ ... وَلَاحَ مُحَـيَّـاهُ الـذِي أَحْـرَزَ الظِّرْفَا

وَأَشْـرَقَ شَمْسَ الفَضْلِ مِنْهُ بِطَلْعَةٍ ... بِهَا اليُمْنُ وَالإِقْبَالُ حِيْنَ بَدَا احْتَفَّا

تَـفَـاءَلْـتُ إِذْ قَـالُـوا تَـسَـمَّى مُحَـمَّـدًا ... بِحَمْدِ الـوَرَى إِيَّـاهُ فِي الجَهْرِ وَالإِخْفَا

وَدَامَ لَـكَ الـعِـزُّ المُـقِـيمُ بِمَـاجِـدٍ ... شَقِيقِكَ فَرْدِ الدَّهْرِ ظِلِّ الوَرَى الأَضْفَى

عِمَادُ البَرَايَا مَعْدَنُ الحِلْمِ وَالحِجَى ... مُؤَمِّلُ مَنْ رَجَّى وَكَافِي مَن اسْتَكْفَى

مَـتَى تَـأْتِـهِ تُـلْـمِـمْ بِـهِ تَـلْـفَ وَاحِـدًا ... مِن النَّاسِ سَاوَى فِي عَزِيمَتِهِ أَلْفَا

هَصُورٌ يَخَافُ الدَّهْرُ سَطْوَةَ بَأْسِهِ ... لِـذَلِـكَ مَـهْـمَـا رَامَ مِـنْـهُ لَـهُ وَفَّى

وَيَـطْـبَـعُ مِـنْ آرَائِـهِ إِنْ عَـرَا الـوَرَى ... صُرُوفٌ سِيُوفًا تَقْطَعُ الخَطْبَ وَالصَّرْفَا

جَرَى فِي العُلَى شَوْطًا فَقَصَّرَ دُوْنَهُ ... بَنُوا عَصْرِهِ حَتَّى اسْتَكَانُوا لَهُ ضَعْفَا

وَدُوْنَـكَـهَـا بِـكْـرًا إِلَـيْـكَ زَفَـفْـتُـهَـا ... تُجَـرِّرُ ذَيْـلَ الفَخْرِ فِي سَعْيِهَا زَفَّا

أَتَـتْـكَ عَـلَى بُـعْـدِ المَـزَارِ ضَئِيلَةً ... عَلَى مَهَلٍ تَسْعَى وَمَا شَمَخَتْ أَنْفَا

حَوَتْ مِنْ جَمِيلِ المَدْحِ أَفْضَلَ حِلْيَةٍ ... وَجَانَبَتْ الإِقْوَاءَ وَالرِّدْفَ وَالإِكْفَا

يَـلُـذُّ بِهَـا سَمْـعُ الـكِـرَامِ وَرُبَّمَـا ... تَمَنَّوا بَأَنْ صِيْغَتْ فَكَانَتْ لَهُ شَنْفَا

وَلَـولَاكَ لَمْ يَسْمَحْ بِهَا خَاطِرِي الذِي ... إِلَيهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ قَدْ أَقْبَلَتْ زَحْفَا

وَدُمْ حَـاوِيَ الذِّكْرِ الجَمِيلِ مُسَدَّدًا ... مُـرَفَّـهَ بَـالٍ عَيْشُكَ الأَرْغَـدُ الأَصْفَى

وَعِـشْ سَالِمًا مَا جَادَ رَوْضًا غَمَائِمٌ ... وَمَا سَجَعَتْ وَرْقَاءُ قَدْ ذَكَرَتْ إِلْفَا

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٦٩/ ظهر-٧٠/ وجه، والدر المنثور: ٢/ ٧١٩-٧٢٢.

حرف القاف

(٢١)

قال الحرفوشيّ: وممّا كتبتُه إلى حضرة مولانا شيخ الإسلام، وملاذ الخاصّ والعام شيخنا وأستاذنا وقدوتنا وملاذنا الشيخ عبد الرحمن العمادي أمدحه في شهر جمادى الآخرة من شهور سنة إحدى وأربعين بعد الألف ١٠٤١هـ[١]:

(مجزوء الوافر)

حَبَانِي الوَجْدَ وَالحُرَقَا ... وَأَوْدَعَ مُقْلَتِي الأَرَقَا
وَرَوَّعَ بِالجَفَا قَلْبًا ... بِغَيرِ هَوَاهُ مَا عَلَقَا
رَشِيقُ القِدِّ مِنْ هَيَفٍ ... بِهِ غُصْنُ النَّقَا سُرِقَا
رَخِيمُ الدُّلِّ لَفْتَتُهُ ... تَفُوقُ الشَّادِنَ الخَرِقَا
رَمَى بِصَوَارِمٍ خُذُمٍ ... تَسَمَّتْ بَيْنَنَا حَدَقَا
يَكَادُ الوَهْمُ يَجْرَحُهُ ... وَيَشْكُو جِسْمُهُ الشَّرَقَا
وَيَحْبُو العَاشِقِينَ ضُحًى ... بِحَالِكِ طُرَّةٍ غَسَقَا
حَمَى أَوْرَادَ وَجْنَتِهِ ... بِأَسْوَدِ خَالِهِ وَوَقَى
وَلَاحَ بِوَاضِحٍ أَضْحَى ... لَهُ شَمْسُ الضُّحَى شَفَقَا
لَهُ خِصْرٌ بِأَلْحَاظِ الْـ ... وَرَى مَا زَالَ مُنْتَطِقَا
فَيَا للهِ مِنْ بَدْرٍ ... غَدَا قَلْبِي لَهُ أُفُقَا

(١) قد أورد الباحثان (الخميس وبدران) بعض هذه القصيدة، وقد عثرنا عليها كاملةً وأوردناها بتمامها هاهنا.

بَـدِيـعٌ لَمْ يَـدَعْ لِـي بَـيْـ ... ـنَ أَرْبَـابِ الهَـوَى رَمَـقَـا
سَـقَـانِي كَـأْسَ جَـفْـوَتِـهِ ... عَـلَى عَـلَـلٍ فَـرُحْـتُ لُـقَى
أَلَا يَـا حَـبَّـذَا زَمَـنٌ ... حَـظَـيْـتُ بِـهِ وَنِـلْـتُ لِـقَـا
زَمَـانٌ لَمْ أَجِـدْ فِـيـهِ ... لِـشَـمْـلِ الـوَصْـلِ مُـفْـتَـرَقَـا
أَهِـيـمُ بِـسَـالِـفٍ حَـلَـكٍ ... وَأَهْـوَى وَاضِـحًـا يَـقـقَـا[1]
وَاهْـصُـرُ قَـامَـةً تُـزْرِي ... إِذَا مَـاسَـتْ بِـغُـصْـنِ نَـقَـا
تَـوَلَّى مُـسْـرِعًـا عَـنَـقًـا ... وَمَـرَّ كَـطَـارِقٍ طَـرَقَـا
وَطَـبْـعُ الـدَّهْـرِ لَا يُـبْـقِي ... عَـلَى حَـالٍ وإِنْ رَفَـقَـا
فَـكُـنْ خِـلْـوًا بِـهِ فَـرْدًا ... وَسِـرْ فِي الأَرْضِ مُـنْـطَـلِـقَـا
وَعَـدِّ عَـنِ الـوَرَى وَاجْـعَـلْ ... لِـنَـفْـسِـكَ دُونَهُـمْ نَـفَـقَـا
وَلَا تَـرْكَـنْ إِلَى أَحَـدٍ ... يُـبِـينُ لَـكَ الـوَفَـا مَـلَـقَـا
وَكُـنْ جَـلِـدًا إِذَا مَـا الـدَّهْـ ... ـرُ أَبْـدَى مَـشْـرَبًـا رَنَـقَـا[2]
وَلُـذْ إِنْ أَزْمَـةٌ عَـرَضَـتْ ... بِمَـوْلًى لِـلْـعُـلَـى عَـشِـقَـا
وَحِـيـدُ الـدَّهْـرِ مُـفْـتِي الـشَّـا ... مِ ذِي فَـضْـلٍ إِذَا نَـطَـقَـا
إِمَـامٌ شَـادَ أَرْكَـانَ الـ ... ـعُـلَـى مُـذْ نَحْـوَهَـا رَمَـقَـا
إِلَـيـهِ الـفَـضْـلُ قَـدْ أَلْـقَى ... مَـقَـالِـيـدًا وَمَـا حَـنَـقَـا
خِـضَـمٌّ إِنْ يُـكَـاثِـرُهُ ... خِـضَـمٌّ فِي الـنَّـدَى غَـرَقَـا

(١) يقَق ويقِق: شديد البياض ناصعه، ينظر: لسان العرب: ١٠/ ٣٨٧ مادة (يقق).
(٢) رنَق الماء ورنِق رنوقًا ورنقًا: تكدّر، ينظر: لسان العرب: ١٠/ ١٢٦ مادة (رنق).

مُـنِـيـرٌ نُـــورُ غُـــرَّتِـــهِ لِأَزْبَـــابِ الهُـــدَى شَـرَقَـا
إِذَا مَـا مَـبْـحَـثٌ أَعْـيَـا عَـلَى الـفُـضَـلاءِ وَانْـغَـلَـقَـا
أَبَـــانَ خَـفِـيَّـــهُ فَـغَـدَا وَكَـــانَ كَـمَـا الـدُّجَـى فَـلَـقَـا
وَإِنْ يُمْـسِـكْ لَـــهُ قَـلَـمًـا يَمِـــينٌ قَـــدْ سَمَـــتْ وَرَقَـــا
أَتَى بِـبَـدَائِـعٍ تُـــزْرِي بِـعِـقْـدِ الـــدُّرِّ مُـنْـتَـسِـقَـا
فَمَـا رَوْضٌ بَـكَـاهُ المُـزْ نُ بَـعْـدَ جَـفَـائِـهِ غَـدَقَـا
فَـأَضْـحَـكَ مِـنْـهُ نَـــوَّارًا تَـفَـتَّـحَ بَـعْـدَ مَـا انْـطَـبَـقَـا
فَـضَـاعَ شَمِـيـمُـهُ وَغَـــدَا يَـفُـوقُ المِـسْـكَ مُـنْـتَـشِـقَـا
بِـأَلْـطَـفَ مِـنْـهُ أَوْصَـافَـا وَأَبْهَـــجَ فِي الـــوَرَى خُـلُـقَـا
فَـيَـا مَـــولًى بِـفِـكْـرَتِـهِ أَبَـــانَ مَـقَـاصِـدًا سُـحُـقَـا
وَمَـــنْ مِـــنْ كَـفِّـهِ هَمَـلَـتْ سَـحَـائِـبُ قَـدْ جَـرَتْ دَفَـقَـا
وَيَـا مَـــنْ نَـشْـرُ مَـفْـخَـرِهِ سَـــرَى بَـــيْنَ الـــوَرَى عَـبِـقَـا
تَهَـــنَّ بِخَـيـــرِ أَشْـبَـالٍ تَـسَـامَـى قَـدْرُهُـمْ وَرَقَى
تَمَـــنَّى سَـبْـقَـهُـمْ حَـسَـدًا أَخُـــو هِمَـــمٍ فَمَـــا لَحِـقَـا
هُـمُ مِـــنْ دَوحَـــةٍ كَـرُمَـتْ لَهَـا سَـجْـلُ الـكَـمَـالِ سَـقَى
وهُـمْ فَـاقُـوا الأَنَـــامَ وَهُـمْ إِلى الـعَـلْـيَـا جَـــرَوا طُـلُـقَـا
وَهُـمْ لِـلـدَّهْـرِ أَنْجُـمُـهُ وَأَنْـــتَ الـبَـدْرُ مُـؤْتَـلِـقَـا
سُـــرَاةٌ لِـلـثَّـنَـا خُـلِـقُـوا كَـمَـا لِلثَّـنَـا خُـلِـقَـا

وَدُونَـــكَ يَـا أَمَـــامَ الـدَّهْـ ـــرِ بِـكْـرًا قَـصَّـتْ الـطُّـرُقَـا
يَـدِيـنُ لَهَـا إِذَا جُـلِـيَـتْ عَـلَى الأَسْمَـاعِ مَـنْ حَـذَقَـا
وَيَهْـوِي إِنْ تَجَـلَّـتْ مَـنْ يُـنَـاوِيهَـا قَـلٍ صَـعِـقَـا
أَتَـتْ تَـسْعَى إِلَـيـكَ وَقَـدْ أَبَـانَـتْ مَـنْـطِـقًـا ذَلِـقَـا
وَتَمْـحُـضُ وِدَّ ذِي ثِـقَـةٍ إِذَا مَـا غَـيْـرَهَـا مَـذَقَـا
وَمِـنْـكَ نِجَـارُهَـا وَإِلَى جَـنَـابِـكَ أَقْـبَـلَـتْ فِـرَقَـا
فَـلَا زَالَـتْ بِـكَ الأَيَّـا مُ تَـزْهَـى مَـنْـظَـرًا أَنِـقَـا
وَدُمْـتَ بِـعِـيـشَـةٍ رَغَـدٍ بِـلَا نَـصَـبٍ تَحُـوزُ بَـقَـا
تَحِـفُّـكَ سَـادَةٌ غُـرَرٌ بِـعَـزْمٍ جَـاذَبَ الـوَهَـقَـا[1]

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٦٨/ ظهر-٦٩/ ظهر، نفحة الريحانة: ١/ ١٩٦ ـ ١٩٨، وخلاصة الأثر: ٤/٤٩-٥٠ الأبيات: (١-٣)، (٨-١١)، (١٤-٢٠)، (٢٣)، والبيت (١٠) في سلك الدرر: ٢/ ٣٢٣، ونفحات الأسرار المكّيّة: ١٠٣/ وجه-١٠٣/ ظهر، الأبيات (١، ٢، ٥، ٨ـ ١١، ١٤ـ ٢٣)، والطليعة من شعراء الشيعة: ٢/ ٢٧٨، الأبيات (١، ٢، ٥) وفيه (تسمّيها الورى) بدل (تسمّت بيننا)، (٩ـ ١١، ١٤ـ ١٦، ١٨) وفيه (عجلًا) بدل (عنقًا).

(١) الوَهَق: هو حبل كالطِّوَل تُشَدُّ به الإبل والخيل لِئلا تندَّ، ينظر: لسان العرب: ١٠/ ٣٨٦ مادة (وهق).

حرف اللام

(٢٢)

وكتب إلى السيد موسى بن محمّد الرَّامَ حمدانيّ الحلبيّ ملغزًا في (نَرْد)، وكانا في حلب، في شهر المحرّم من شهور سنة ثلاث وأربعين بعد الألف ١٠٤٣هـ:

(الخفيف)

أيُّهَـا البَـارِعُ النَّبِيهُ حَلِيفُ المَجْـ ـدِ خِـدْنُ الـذَّكَـاءِ تِـرْبُ المَعَالِي
وَالأَدِيـبُ الـذِي مَـتَى شَـاءَ أَنْشَى فِـكْـرُهُ مِـا يَـفُـوقُ عِـقْـدَ الـلَّآلِـي
وَالإِمَـــامُ الـــذِي يُـبِـيـنُ بِـفِـكْـرٍ صَـادِقِ النَّـقْـدِ غَـامِـضِ الإِشْـكَـالِ
هَـاتِ قُـلْ لِـي لَا زِلْـتَ خَـيْرَ مُفِيدٍ عَـنْ سُمًّـى فِي ثَـلَاثَـةٍ فِي المَـقَـالِ
كُـلُّـهُ دُونَ قَـلْـبِـهِ دُمْـتَ سِلْمًا مِـنْ أَذَاهُ لِـرُغْـمِ نِـدٍّ وَقَـالِ
وَبِـــلَا آخِـــرٍ إِذَا أَنْـــتَ صَـحَّـفْـ ـتَ بَعِيدُ المَـدَى فَسِيحُ المَجَالِ
وَإِذَا مَـا قَـلَـبْـتَ هَـــذَا تَـــرَاهُ جَامِعًا لِـلْكَمَالِ مَـوْلَى المَـوَالِـي
وَإِذَا مَـا حَـذَفْـتَ مَـبْـدَأَ حَـرْفٍ بَعْدَ قَلْبٍ أَضْحَى كَلَفْظِكَ غَالِ
فَـأَجِـبْ لَا بَـرِحْـتَ تَـرْفَـلُ فِي بَرْ دِ كَـمَـالٍ يَـزْهَـى بِـأَنْـعَـمِ بَـالِ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ١٠٠/ وجه.

(٢٣)

وقال أيضًا:

(الطويل)

لَعمرِي لَأيَامُ الصُّدُودِ وَجَدْتُهَا ... عَلى كَبِدِ المَهْجُورِ أَحْلى مِنَ الوَصْلِ
لِمَا أَنَّهُ فِي الصَّدِّ يَرْجُو تَلَاقِيًا ... وَفِي الوَصْلِ يَخْشَى مِن مُقاطَعَةِ الخِلِّ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٨٩/ ظهر.

(٢٤)

وقال مجيبًا القاضي الفاضل صلاح الدين بن محيي الدين بن شمس الدين الحنفيّ الكاتب، وقد كتب إليه مُلغِزًا.

(البسيط)

رَاحَ الحِجَى بِمَعَانٍ صِغْتَهَا ثَمِلَا ... فَرِحْتُ لَا أَفْرُقُ الغِزْلَانَ وَالغَزَلَا
كَأَنَّهَا عِقْدُ دُرٍّ زَانَ غَانِيَةً ... حَسَّانَةَ الجِيدِ أَضْحَى حُسْنُهَا مَثَلَا
أَمْ تِلْكَ رَوضٌ بَكَتْهُ سُحْبُ غَادِيَةٍ ... فَأَخْجَلَتْ ثَغْرَ نَوَّارٍ زَهَا حُلَلَا
أَمْ زَهْرُ أُفْقٍ تَرَاءَتْ بَعْدَمَا حَلَكَتْ ... أَرْجَاؤُهَا فَأَبَانَتْ لِلنُّهَى سُبُلَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدُّرَّ مُنْسَبِكٌ ... حَتَى رَأَيْتُ نِظَامًا حَيَّرَ النُّبَلَا
للهِ دَرُّكَ مِنْ مَولًى فَضَائِلُهُ ... تَزْهُو بِهَا حَلَبُ الشَّهْبَاءُ وَالفُضَلَا
حَوَيتَ رِقَّةَ طَبْعٍ لَو سَرَى طَرَفٌ ... مِنْهَا إِلَى الدَّهْرِ وَفَّى حَقَّ مَنْ كَمُلَا
سَمَوتَ فِي الفَضْلِ قَدْرًا لَوْ تَجَشَّمَهُ ... أَهْلُ الكَمَالِ لأَعْيَوا دُونَهُ مَلَلَا

أَنْسَيْتَ قِسًّا بِمَا أَنْشَيْتَ مِنْ طُرَفٍ ... تَكَادُ تَشْرَبُهَا أَسْمَاعُ مَنْ عَقِلَا

عَمَّرْتَ رَبْعَ المَعَالِي بَعْدَ مَا انْطَمَسَتْ ... آثَارُهُ وَتَفَشَّى جَلْهَتَيْهِ[1] بِلَى

فَيَا وَحِيْدًا بِلَا مِثْلٍ يُرَى أَبَدًا ... وَيَا إِمَامًا وَلَا أَبْغِي بِهِ بَدَلَا

وَيَا هُمَامًا جَرَى شَوْطًا إِلَى أَمَدٍ ... أَعْيَا لِحَاقًا عَلَى مَنْ شَبَّ واكْتَهَلَا

بَعَثْتَ لِي لُغْزًا تَحْكِي لَطَافَتُهُ ... مَرَّ النَّسِيمِ وَيَكْسِي السَّمْعَ مِنْهُ حُلَى

فَجَالَ طَرْفِي فِي شَتَّى مَحَاسِنِهِ ... وَرَاحَ قَلْبِيَ مَسْرُورًا بِهِ جَذِلَا

وَمُذْ لَحَظْتُ مُحَيَّاهُ تَبَسَّمَ عَنْ ... شَيءٍ يُفَصِّلُ مَعْنَاهُ لَنَا جُمَلَا

مَجْمُوعُهُ إِنْ تُصَحِّفْ فَاسْمُ ذِي لَسَنٍ ... سَرَى بِنَظْمٍ سَمَا فِي رُتْبَةٍ زُحَلَا

وَإِنْ تُصَحِّفْهُ أَيضًا فَاسْمُ رَاوِيَةٍ ... عَنْ أَشْرَفِ الخَلْقِ مَنْ فَاقَ الأَنَامَ عُلَا

وَإِنْ أَضَفْتَ لِصَدْرٍ مِنْهُ آخِرَهُ ... تَجِدْهُ عَنْ وَصْمَةِ الرُّقِّيَةِ انْفَصَلَا

وَنِصْفُهُ إِنْ تُصَحِّفْ فَاسْمُ مُعْتَبَرٍ ... مِنَ اللِّبَاسِ عَلَا بَيْنَ الوَرَى وَغَلَا

كَذَاكَ ثَانٍ لِنِصْفَيهِ إِذَا أَحَدٌ ... قَدْ رَامَ تَصْحِيفَهُ يَلْقَى الفَلَا حَصَلَا

وَإِنْ تُضَعِّفْ هَذَا فَاسْمُ طَائِفَةٍ ... فِي الغَرْبِ قَدْ حَصَّلُوا الأَمْوَالَ وَالحِوَلَا

وَقَلْبُهُ إِنْ تُصَحِّفْ فَاسْمُ خَالِقِنَا ... قَدْ جَلَّ عَنْ شَبَهٍ سُبْحَانَهُ وَعَلَا

فَخُذْ إِلَيْكَ جَوَابًا مِنْ أَخِي لَكَنٍ ... أَخْنَى عَلَيهِ زَمَانٌ قَطُّ مَا عَدَلَا

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ لِي نَظْمٌ بَعَثْتُ بِهِ ... هَيْهَاتَ مَا الدُّرُّ كَالحَصْبَاءِ إِنْ عُدِلَا

فَاعْذُرْ أَخَا فِكْرَةٍ بَتَّ الزَّمَانُ لَهُ ... حَبْلَ اللِّقَاءِ عَلَى التَّفْرِيقِ قَدْ جُبِلَا

(١) جلهة الوادي: ما استقبلك منه، أو جانبه.

لَوْلَا امْتِثَالِيَ أَمْرًا مِنْكَ مَا انْبَعَثَتْ ... قَرِيحَةٌ قَرَّحَتْهَا أَزْمَةٌ وَبِلَا
هَذَا وَمَا اسْمُ سُدَاسِيٍّ يُرَى عَجَبًا ... إِذَا تَنَقَّلَ فِي أَطْوَارِهِ نَقَلَا
فَثُلْثُهُ وَالِدٌ مِنْ غَيْرِ مَا رِيَبٍ ... وَثُلْثُهُ قَاتِلٌ وَالثُّلْثُ مِنْهُ حُلَا
وَنِصْفُهُ بَعْدَ تَصْحِيفٍ بِهِ حَجَرٌ ... مِنَ المَعَادِنِ مَا بَيْنَ الوَرَى جُعِلَا
وَإِنْ تَضِفْ صَدْرَهُ مِنْهُ لِآخِرِهِ ... تَجِدْهُ لِلْعَطْفِ قَدْ وَافَاكَ مُرْتَجِلَا
وَقَلْبُ ذَا لَاحَ حَرْفًا سَالِبًا وَسُمِّي ... لِعِدَّةٍ مِنْ مَعَانٍ كُلِّهَا نُقِلَا
وَذَا سُؤَالِي أَتَى بَعْدَ الجَوَابِ يُرَى ... مُبَيَّنًا وَعَلَى المَقْصُودِ مُشْتَمِلَا
فَاسْتُرْ مَعَايِبَهُ وَاكْشِفْهُ دُمْتَ لِمَنْ ... يَرْجُوكَ غَوثًا وَمِعْوَانًا لِمَنْ سَأَلَا
وَلَا بَرِحْتَ مَلَاذًا لِلأَنَامِ وَحَلْـ ... ـلَالَ المَسَائِلِ مَأْمُولًا لِمَنْ أَمَلَا
مَا حَبَّرَ الفِكْرُ وَشْيًا فِي المَدِيحِ وَمَا ... غَنَّى الهَزَارُ عَلَى أَفْنَانِهِ وَتَلَا

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٩٥/ ظهر-٩٦/ وجه.

(٢٦)

وقال أيضًا:

(الخفيف)

لَحَظَتْ مُقْلَتِي غَزَالَةَ أُنْسٍ ... تُخْجِلُ البَدْرَ بَهْجَةً وَكَمَالَا
أَخَذَتْ خِلْسَةً فُؤَادِي وَصَاغَتْ ... مِنْهُ حَبَّ الفُؤَادِ فِي الخَدِّ خَالَا

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٧٠/ ظهر.

حرف الميم

(٢٧)

قال مادحًا نجم الدين محمّد بن محمّد بن حلفا الأنصاريّ، وذلك في شهر المحرم الحرام من شهور سنة ثلاث وأربعين بعد الألف ١٠٤٣هـ، ومتشوقًا إلى دمشق:

(الطويل)

سَقَى جُلَّقَ الفَيحَاءَ مَغْنَى المَوَاسِمِ ... وَجَادَتْ رُبَاهَا هَاطِلَاتُ الغَمَائِمِ

وَلَا بَرِحَتْ تُهْدِي إِلَيهَا يَدُ الصَّبَا ... نَسَائِمَ يُزْرِي نَشْرُهَا بَاللَّطَائِمِ

وَلَا زَالَ يَجْرِي فِي أَنِيقِ رِيَاضِهَا ... جَدَاوِلُ تَنْسَابُ انْسِيَابَ الأَرَاقِمِ

وَدَامَتْ عَلَى الأَغْصَانِ تَهْتِفُ بِالضُّحَى ... حَمَائِمُ يُشْجِي صَدْحُهَا قَلْبَ هَائِمِ

وَحَيَّا الحَيَا تِلْكَ المَعَاهِدَ مِنْ فَتًى ... يَرَى حِفْظَ عَهْدَ الوُدِّ ضَرْبَةَ لَازِمِ

مَعَاهِدَ أُنْسٍ ضَمَّ شَمْلِي رِحَابُهَا ... وَنِيطَتْ بِهَا طِفْلًا عَلَيَّ تَمَائِمِي

مَلَاعِبَ أَزْآمٍ وَمَسْرَحَ رَبْرَبٍ ... وَمَطْرَحَ أَلْحَاظِ الحِسَانِ النَّوَاعِمِ

أَلَا حَبَّذَا دَهْرٌ نَعِمْتُ بِظِلِّهَا ... أَتِيهُ بِهِ مَا بَينَ تِلْكَ المَعَالِمِ

هَصَرْتُ بِهَا هَيفَ القُدُودِ كَأَنَّهَا ... غُصُونٌ أَمَالَتْهَا أَكُفُّ النَّسَائِمِ

خَرَائِدُ فِي أَلْحَاظِهَا سِحْرُ بَابِلٍ ... وَفِي لَفْظِهَا لِلمُجْتَلِي دُرُّ نَاظِمِ

أَوَانِسُ إِلَّا أَنَّهُنَّ شَوَامِسٌ ... كَلِيلَةُ أَجْفَانٍ مَوَاضِي العَزَائِمِ

قَضَيتُ بِهَا مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ نَيلَهُ ... وَجَانَبْتُ مَا يَأبَى الهَوَى غَيرُ وَاجِمِ

وَخَالَسْتُ دَهْرِي فُرْصَةً فَاغْتَنَمْتُهَا ... وَفُرْصَةُ صَفْوِ العَيْشِ أَجْدَى المَغَانِمِ

فَمُذْ نَاءَ عَنِّي مَنْ أُحِبُّ وَخَيَّمَتْ ... عَلَى القَلْبِ أَخْطَارُ الجَفَا المُتَرَاكِمِ

وَوَلَّتْ لَيَالٍ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا ... تَدُومُ وَمَا عَيْشٌ رَخِيٌّ بِدَائِمِ

تَوَلَّتْ وَأَبْقَتْ فِي الحَشَى جَمْرَةَ النَّوَى ... يَذُوبُ لَهَا صُمُّ الصَّفَا وَالصَّلَادِمِ

وَكُنْتُ قَرِيرَ العَيْنِ لَا أَعْرِفُ السُّرَى ... وَلَا أَخْتَشِي فِي الحُبِّ لَومَةَ لَائِمِ

فَعُوِّضْتُ بَعْدَ الوصْلِ هِجْرَةَ هَاجِرٍ ... وَعَنْ قُرْبِ مَنْ أَهْوَى بِبُعْدٍ مُلَازِمِ

خَلِصْتُ إِلى مَدْحِ الهُمَامِ أَخِي النَّدَى ... حَلِيفِ العُلَى وَالمَجْدِ نَسْلِ الأَكَارِمِ

إِمَامُ الوَرَى النَّجْمِ الذِي سَارَ ذِكْرُهُ ... مَسِيرٌ ذَكَا فِي عُرْبِهَا وَالأَعَاجِمِ

سَرِيٌّ رَقَى أَوْجَ الكَمَالِ بِهِمَّةٍ ... وَجَازَ السُّهَى مِنْ قَبْلِ لَيِّ العَمَائِمِ

هُوَ البَحْرُ حَدِّثْ عَنْ عُلَاهُ وَفَضْلِهِ ... بِمَا شِئْتَ مِنْ قَولِي فَلَسْتُ بِزَاعِمِ

لَهُ كَرَمٌ لَو شَاعَ فِي النَّاسِ بَعْضُهُ ... لَأَصْبَحَ كُلٌّ جُودُهُ مِثْلُ حَاتَمِ

لَهُ قَلَمٌ إِنْ جَالَ مِنْ فَوقِ طِرْسِهِ ... حَبَاهُ دَرَارِي الأُفْقِ مِنْ كَفِّ رَاقِمِ

حَوَى رُتْبَةً فِي الفَضْلِ قَصَّرَ دُونَهَا ... بَنُو الدَّهْرِ وَاسْتَعْصَتْ عَلَى كُلِّ حَازِمِ

لَقَدْ شَادَ رَبْعًا لِلْفَضَائِلِ طَالَمَا ... غَدَا دَارِسَ الأَرْكَانِ رَثَّ الدَّعَائِمِ

بِهِ حَلَبٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَأَضْحَتْ بِهِ تَفْتَرُّ عَنْ ثَغْرِ بَاسِمِ

عَجِبْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ يَسْخُو بِمِثْلِهِ ... وَشَأْنُ زَمَانِ السُّوءِ كَتْمُ المَكَارِمِ

وَلَكِنَّهُ أَعْدَاهُ فَيضَ سَخَائِهِ ... فَجَادَ بِهِ مِنْ جُودِهِ المُتَقَادِمِ

فَيَا وَاحِدًا فِي المُكْرَمَاتِ وَفِي العُلَى ... وَمَنْ فَاتَ شَأْوَ السَّالِفِينَ الأَعَاظِمِ

قَصَدْتُكَ لَمَّا انْشَبَتْ بِي يَدُ النَّوَى ... وَأَصْمَى فُؤَادِي سَهْمُ دَهْرِ مُخَاصِمِي
وَجَرَّدَ لِي عَضْبَ التَّفَرُّقِ وَالقِلَى ... وَجَرَّعَنِي بِالبُعْدِ شَرَّ المَطَاعِمِ
فَأَبْصَرْتُ مِنْ أَيْدِيكَ دُمْتَ أَيَادِيًا ... يَضِيقُ لَهَا نَظْمِي وَمَا وِسْعُ نَاظِمِ
وَأَنْزَلْتَنِي فَوْقَ الثُّرَيَّا مَكَانَةً ... وَخَلَّصْتَنِي مِنْ كَفِّ دَهْرِ مُرَاغِمِ
وَأَكْسَبْتَنِي التَّعْرِيفَ فَضْلًا بِمَعْشَرٍ ... لَهُمْ أَبَدًا مِنِّي الثَّنَاءُ مُلَازِمِي
وَدُونَكَهَا يَا أَكْمَلَ النَّاسِ غَادَةً ... أَتَتْ غَيْرَ مَخْدُومٍ بِمِدْحَةِ خَادِمِ
تَجُرُّ رِدَاءَ المَدْحِ تَيْهًا وَتَرْتَجِي ... قَبُولَكَ مَهْرًا يَا وَحِيدَ المَعَالِمِ
وَمِثْلُكَ مَنْ يَبْنِي بِأَبْكَارِ ذِي النُّهَى ... وَيَحْبُو بَنَاتَ الفِكْرِ أَسْنَى الغَنَائِمِ
وَدُمْ وَابْقَ تَرْقَى فَوقَ غَارِبَةِ العُلَى ... بِسَعْدٍ وَعَيشٍ بِالمَسَرَّةِ دَائِمِ
وَفَضْلُكَ مَوقُوفٌ عَلَى كُلِّ طَالِبٍ ... وَأَيَّامُكَ الغَرَّاءُ فَخْرُ المَوَاسِمِ
مَدَى الدَّهْرِ مَا حَنَّ المَشُوقُ لِأُلْفِهِ ... وَمَا صَدَحَتْ فِي الدَّوْحِ وِرْقُ الحَمَائِمِ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ١١٠/ وجه ـ ١١٠/ ظهر، وخلاصة الاثر: ٤/ ٥٢ـ ٥٣، ذكر بعض أبياتها.

(٢٨)

قال مادحًا إبراهيم أفندي بن الملا زين الدين في أوسط ربيع الأوّل من شهور ١٠٤٠ بعد الهجرة:

(الخفيف)

لَسْتُ أَقْوَى عَلَى سِهَامِ المَلَامِ ... فَاطْرَحِ العَذْلَ عَنْ غَرِيمٍ غَرَامِ

وَاتَّخِـذْ لِاسْـتِـمَـاعِ عَـذْلِـكَ سَمْعًا ... غَيْرَ سَمْعِي فَلَيْسَ يُجْدِي خِصَامِي

فَـلَـقَـدْ أُشْـرِبَ المَـحَـبَّـةَ قَـلْـبِي ... وَسَـرَتْ فِي مَـفَـاصِـلِي وَعِـظَـامِي

سَـلَـبَـتْـنِي الـنُّـهَـى رَبِـيـبَـةُ خِـدْرٍ ... بِـبَـهَـاهَـا يَـزْدَانُ بَـدْرُ الـتَّـمَـامِ

طِـفْـلَـةٌ غَـادَةٌ لَـعُـوبٌ رِدَاحٌ ... طَـرْفُـهَـا رَاشِـقٌ بِـغَـيـرِ سِـهَـامِ

عَـبْـلَـةٌ عَـذْبَـةُ الـكَـلَامِ جَمُوحٌ ... عَـنْ وِصَـالِ المُـتِـيحِ المُـسْـتَـهَـامِ

لَسْتُ أَنْسَى إِذْ اقْبَلَتْ وَهِيَ نَشْوَى ... مِـنْ شَمُـولِ الجَـمَـالِ لَا مِـنْ مُـدَامِ

وَهْـيَ تَـرْنُـو بِـنَـاظِـرٍ تَـرَكَ الـنَّـا ... سَ سُـكَـارَى مِـنْ لَـوعَـةٍ وَهَـيَـامِ

تَـتَـثَـنَّى كَـمَـا تَـثَـنَّى قَـضِـيـبٌ ... حَـرَّكَـتْـهُ يَـدُ الـصَّـبَـا بِـاحْـتِـشَـامِ

فَـتَـلَـقَّـيْـتُـهَـا وَوَجْـدِيَ نَـامٍ ... وَجُـفُـونِي عَـلَـى الخُـدُودِ هَـوَامِ

وَنُحُـولِي مُـبَـرِّحٌ وَسُـقَـامِـي ... مَـانِـعٌ رُؤْيَـتِي بِـغَـيـرِ كَـلَامِـي

فَـلَـوَتْ وَجْـهَـهَـا وَأَبْـدَتْ نِـفَـارًا ... كَـنِـفَـارِ الـظُّـبَـاتِ وَالآرَامِ

وَانْـثَـنَـتْ لَا تَـصِـيخُ سَمْعًا لِـشَـكْـوَا ... يَ وَهَـاجَـتْ بَـلَابِـلِي وَغَـرَامِـي

قُـلْـتُ يَـا مُـنْـيَـتِي فَـدَيْـتُـكِ جُـودِي ... لِمُـعَـنًّى جَـفَـاهُ طِـيـبُ المَـنَـامِ

وَارْحَـمِـي مُـهْـجَـةً وَحَـاشَـاكِ فِـيهَـا ... نَـارُ وَجْـدٍ تُـشِـبُّ أَقْـوَى ضَـرَامِ

حَـلَّ فِـيهَـا هَـوَاكِ شَـرْوَى وَلَـوعِـي ... بِـامْـتِـدَاحِ الوَحِـيـدِ سَـامِـي المَـقَـامِ

كَـامِـلِ أَوْحَـدِيِّ فَـضْـلٍ جَـوَادٍ ... فَـاضِـلٍ مَـاجِـدٍ نَـبِـيـلٍ هُـمَـامِ

فَـاصِـلٍ إِنْ عَـرَا دَقِـيـقَـةَ فِـكْـرٍ ... بِـبَـيَـانٍ كَـالـعِـقْـدِ فِي الانْـتِـظَـامِ

أَرْيَحِـيٍّ يَجُـودُ مِـنْ غَـيـرِ سَـبْـقٍ ... لِـسُـؤَالٍ بِـوَافِـرِ الإِنْـعَـامِ

أَبَــدًا هَمُّــهُ طِــلَابُ المَعَــالِي ... وَاكْــتِــسَــابُ الــثَّــنَــا وَالإِعْــظَــامِ
رَبْعُهُ كَعْبَةُ المَطَالِبِ وَالنُّجْحُ ... وَبَــذْلُ المَــعْــرُوفِ وَالإِكْــرَامِ
عَــدِّ عَــنْ غَــيْــرِهِ ومِــلْ لِحِــمَــاهُ ... غَـيـرَ وَانٍ فَـفِـيـهِ أَقْـصَـى المَـرَامِ
يَـا سَمِـيَّ الخَلِيلَ أَنْـتَ بِـذَا الدَّهْـ ... ـرِ وَحِـيـدٌ فِي الـنَّـقْـضِ وَالإِبْـرَامِ
أَنْـتَ غَـوثٌ لِمَـنْ أَتَى مُسْتَجِيرًا ... وَمُـعِـيـنٌ عَـلَى دِفَـاعِ الـعِـظَـامِ
أَنْـتَ كَهْفُ العُفَاةِ أَنْـتَ المُرَجَّى ... أَنْـتَ ذُخْـرُ الـوَرَى وَكَـنْـزُ الأَنَـامِ
هَـاكَ مِـنْ فِـكْـرَتِي عَـقِـيلَةَ خِـدْرٍ ... زَانَهَـا حُـسْـنُ رَوْنَـقٍ وَانْـسِـجَـامِ
قَـدْ أَتَـتْ تَـشْـتَـكِي إِلَـيـكَ زَمَـانًـا ... لَمْ يَـكُـنْ قَـطُّ رَاعِـيًـا لِـذِمَـامِ
قَـصَـدَتْ رَبْـعَـكَ المُـنِـيفَ وَلَمْ تَـرْ ... ضَ بِـكُـفْـوٍ سِـوَاكَ بَـيْنَ الـكِـرَامِ
فَـتَـمَـتَّـعْ بِهَـا وَعَـيْـشُـكَ صَـافٍ ... فِي سُـرُورٍ وَغِـبْـطَـةٍ وَاحْـتِـرَامِ
وَأَجِـرْهَـا مِـنْ جَـورِ دَهْـرٍ غَـشُـومٍ ... وَاكْـفِـهَـا شَـرَّ حَـادِثَـاتِ الـلِّـئَـامِ
وَارْعَـهَـا حَـقَّـهَـا وَمِـثْـلُـكَ يَـرْعَـى ... حَـقَّ ذِي الـوِدِّ وَالإِخَـا وَالمُـحَـامِي
وَابْـقَ وَارْقَ العَلْيَاءَ فِي ظِـلِّ أَمْـنٍ ... سَـالِمًـا مِـنْ حَـوَادِثِ الأَيَّـامِ
مَا سَرَتْ نَسْمَةُ الشَّمَالِ وَمَا صَا ... حَ عَـلَى الـدَّوحِ صَـادِحَـاتُ الحَمَامِ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٦٧/ ظهر.

(٢٩)

وقال بعد أن فرغ من تأليف كتابه (سبيل الهدى):

(الطويل)

وَقَـدْ يَـسَّـرَ اللهُ الـكَـريمُ لِجَـمْـعِـهِ ... وَجَـادَ بِـهِ مِـنْ جُـودِهِ الـوَاسِـعِ الجَـمِّ
فَـجَـاءَ كَـمَـا تَهْـوَى الـنُّـفُـوسُ مُحَـرَّرًا ... بَدِيعًا كَعِقْدِ الـدُّرِّ فِي جَـودَةِ النَّظْمِ
حَلَلْتُ بِهِ مَا دَقَّ مَعْنًى وَأَعْضَلَتْ ... مَعَانِيهِ وَاسْتَعْصَتْ عَلَى كَامِلِ الفَهْمِ
فَـدُوْنَـكَ شَـرْحًـا بِـالإِفَـادَةِ كَـامِـلًا ... مَـقَـاصِـدُهُ كَـالـبَـدْرِ فِي لَـيْـلَـةِ الـتَّـمِّ
تَحَـلَّى مِـنَ التَّحْقِيقِ أَحْسَنَ حِلْيَةً ... وَأَحْرَزَ خَصْلَ السَبْقِ مَعْ صِغَرِ الحَجْمِ
وَأَرْجُـــو مِـنَ اللهِ الـكَـرِيمِ ثَـوَابَـهُ ... وَأَسْـأَلُـهُ الـتَّـوفِيقَ فِي الـبَدْءِ وَالخَـتْمِ

التخريج: دليل الهدى: ٢٥٨/ ظهر.

(٣٠)

وقال الحرفوشيّ:

(الخفيف)

قَدْ نَضَى طَرْفُهُ الكَحِيلُ حُسَامَهْ ... فَـاسْـأَلِ اللهَ يَـا فُـؤَادِي الـسَّـلَامَـهْ
فَـاتِـكٌ قَـدْ سَـطَـا بِـأَلْـحَـاظِ رِيمٍ ... بَـلَّـغَـتْـهُ مِـنَ الـقُـلُـوبِ مَـرَامَـهْ
نَـاقِـضٌ لِـلـعُـهُـودِ لَـيسَ يُـرَاعِـي ... ذِمَّـــةً لِـلَّـذِي يُـرَاعِـي ذِمَـامَـهْ
قَـدْ تَـعَـشَّـقْـتُـهُ رَبِـيـعَ جَمَـالٍ ... يَمْـلَأُ الـعَـينَ بَهْـجَـةً وَوَسَـامَـهْ
شَطَّ عَـنِّي فَلَيسَ لِـي مُـذْ تَـنَـاءَى ... مُـسْـعِـدٌ فِي هَـــوَاهُ إِلَّا حِمَـامَـهْ
أَذْكَـرَتْـنِـي عَـصْـرًا رَقِـيـقَ الحَـوَاشِي ... بِـالحِـمَـى ظِـلْـتُ نَـاهِـيًـا أَيَّـامَـهْ
مَـا تَـذَكَّـرْتُ عَـيـشَـهُ الـغَـضَّ إِلَّا ... هَـطَـلَـتْ أَدْمُـعِـي عَـلَـيـهِ نَـدَامَـهْ

يَا نَسِيمًا مِنْ عَنْبَرِ السَّحْرِ أَهْدَى ... طَـيِّـبٌ أَنْـفَـاسُـهُ لَـنَـا شَمَـامَـهْ
إِنْ تَـيَـمَّـمْـتَ سَـاحَـةَ الحَـيِّ وَشَّى ... سَـاحَـةَ الحَـيِّ دُرُّ دَرِّ الـغَـمَـامَـهْ
حَـيِّ عَـنِّي أَقَـاحَ تِـلْـكَ الـرَّوَابِي ... ثُمَّ قَـبِّـلْ ثُـغُـورَهُ الـبَـسَّـامَـهْ
وَالْـوِ عِطْفَ القَضِيبِ نَحْوَ أَخِيهِ ... لِـيُـطِـيـلَ اعْـتِـنَـاقَـهُ وَالْـتِـزَامَـهْ
وَاقْتَطِفْ مِنْ حَدِيقَةِ الحُسْنِ وَرْدًا ... نَـقَـطَـتْ فَـوقَـهُ مِـنَ الحُـسْـنِ شَـامَـهْ
وَارْتَـشِـفْ مِـنْ خِـلَالِ تِلْكَ الرَّوَابِي ... قَـاطِـرَ الـشَّـهْـدِ خَـالَـطَـتْـهُ المُـدَامَـهْ
وَاعْـتَـنِـقْ فِي مُـنَـمْـنَمِ الـبَـرْدِ خُوطًا ... رَنَّـحَـتْ خَـمْـرَةُ الـشَّـبَـابِ قَـوَامَـهْ
وَلْـتُـلَاعِـبْ لَـهُ ذُؤَابَـةَ شَـعْـرٍ ... قَـدْ تَـدَلَّـتْ فَـقَـبَّـلَـتْ أَقْـدَامَـهْ

التخريج: تراجم بعض أعيان دمشق: ٢٠٧.

(٣١)

وقال:

(الطويل)

بِـرُوحِـيَ خَـالًا قَـدْ تَـأَرَّجَ نَـشْـرُهُ ... وَضَـاعَ فَـهَـامَ الـقَـلْـبُ فِـيهِ غَـرَامـا
سَعَى لَائِـذًا بِالثَّغْرِ مِـنْ نَـارِ خَـدِّهِ ... فَمُـذْ شَـامَ بَرْقًا مِـنْـهُ أَومَـضَ قَامـا

التخريج: رياض العلماء: ٥/ ١٣١.

(٣٢)

وقال مهنئًا محمّد جلبي بن الحاج نور الدين الجوهري بمولود وُلِدَ له وقد ضمّنه تاريخ ولادته:

(السريع)

يَا مَاجِدًا أَضْحَى لَهُ المَجْدُ خِيَمْ ... وَيَا وَحِيدًا لِلمَعَالِي نَدِيمْ

وَيَا وَجِيهًا قَدْ رَقَى رُتْبَةً ... شَمَّاءَ أَعْيَتْ كُلَّ زَاكِي الصَّمِيمْ

لَكَ الهَنَا وَالخَيْرُ وَافَى المُنَى ... وَافْتَرَّ ثَغْرٌ لِلأَمَانِي نَظِيمْ

فَالسَّعْدُ قَدْ وَافَاكَ فِي غُرَّةِ النَّـ ... ـجْلِ الوَسِيمِ المُجْتَبَى ابْنِ الوَسِيمْ

لِذَا أَتَى بِالبِشْرِ تَارِيخُهُ: ... بُشْرَاكَ بِالنَّجْلِ النَّجِيبِ الكَرِيمْ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ورقة ٧٨/ وجه.

حرف النون

المساجلة الشعرية بين الحرفوشيّ ورفاقه

(٣٣)

نشر الأديب اللبنانيّ سليمان ظاهر في مجلّة (العرفان) نصًّا كان قد عثر عليه وهو يبحث في تاريخ لبنان وجبل عامل.

ومضمون هذا النص مساجلة شعرية جرت بين أعيان الشعراء والعلماء في القرن الحادي عشر الهجريّ، ممّن ينتسبون إلى بعلبك وجبل عامل، جمعهم حبّ الأدب وتعاطي الشعر، وكان للشيخ الحرفوشيّ القدح المعلّى في هذه المساجلة، إذ اشترك بنحو (١٠) أبيات.

وقد اشترك بهذه المساجلة عشرة من الشعراء، هم: حسن بن علي الحانينيّ، بهاء الدين العفيفيّ، حسن الظهيريّ، محمّد العبّاسيّ، عبد الرضا، أحمد الحسينيّ الحسنيّ، الشيخ حسن، الشيخ عليّ الحلبيّ، السيد نور الدين

الحسينيّ، والشيخ محمّد الحرفوشيّ، أمّا تاريخ هذه المساجلة فهي قبل سنة ١٠٣٥هـ، وهي السنة التي توفّي فيها الحسن بن عليّ الحانينيّ[١]، وأمّا مكانها فلعلّه في دمشق أو حلب، وسنورد ما قاله الحرفوشيّ فقط في هذه المساجلة الأدبية.

قال محمّد الحرفوشيّ:

(البسيط)

وَحَـرُّ شَـوقٍ إِلَى لُـقْيَـاهُ مُـتَّصِلٌ ... مَـعْ أَنَّـهُ فِي صَـمِيمِ القَلْبِ قَطَّانُ

وَكَيـفَ لَا وَهْـوَ فَـرْدٌ فِي الجَمَـالِ وَمَا ... حَـكَـاهُ فِي حُـسْنِهِ إِنْـسٌ وَلَا جَـانُ

وَخِـصْـرُهُ مِـثْلُ جِسْمِي فِي نَحَـافَتِهِ ... وَالـرِّدْفُ مِـنْ تَحْتِهِ يَحْكِيهِ كُثْبَانُ

قَدْ ضَاعَ[٢] فِي خَدِّهِ حُبُّ القُلُوبِ لِذَا ... غَـدَا وَكُـلُّ فُـؤَادٍ مِـنْـهُ حَـيـرَانُ

فَـلِي تَجَـمُّـعُ فِي رَوضَـاتِ جَـنَّتِهِ ... وَرْدٌ وَآسٌ وَعِـنَّـابٌ وَرُمَّـانُ

لَمَّـا رَنَـا وَانْـثَـنَى كَـالصُّبْحِ غُـرَّتُـهُ ... فَقُلْتُ: لَا شَكَّ هَذَا الظَّبْيُ رِضْوَانُ

للهِ أَيَّـامُـنَـا فِي جُـلَّـقٍ وَبِـهِ ... تَمَايَلَتْ فِي رِيَاضِ الوَصْلِ أَغْصَانُ

أَيَّـامَ قَـدْ جَـادَ دَهْـرِي وَالـزَّمَـانُ بِهَا ... سَارَتْ كَمَا سَارَ بِالأَحْبَابِ أَضْعَانُ

وَنَحْـنُ فِي دِعَـةٍ وَالـشَّـمْـلُ مُجْـتَمِعٌ ... وَطَـرْفُ عَـاذِلِـنَـا بِـالـسُّكْرِ وَسْـنَـانُ

فَجَاءَ مِنْ بَعْدِ ذَا التَّفْرِيقِ أَبْعَدَنَا ... وَصْلٌ وَفِي القَلْبِ أَوصَابٌ وَأَشْجَانُ

---

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٥/ ١٧١.

(٢) يحتمل هذا الفعل معنيين، فهو إمّا ضاع يضيع، بمعنى: فُقِدَ، أو ضاع يضوع، بمعنى: انتشر.

التخريج: مجلّة (العرفان)، المجلّد (١٤)، الجزء (٥) سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٣٨م، ٤٩٨ـ ٤٩٣.

(٣٤)

قال مادحًا الشيخ محمّد جواد الكاظميّ وشرحه لكتاب (الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة) لمحمّد بن مكّيّ العامليّ المعروف بالشهيد الأوّل:

(الطويل)

لله دَرُّ إمَـامِ الـعَـصْـرِ مِـنْ فَـطِـنٍ ... أجَـادَ فِي شَـرْحِـهِ لِـلـفَـرْضِ وَالـسُّـنَنِ

أبَانَ مُعْضِلَ مَا يَحْوِي الـدُّرُوسُ وَلَمْ ... يَـدَعْ بِمِـضْـمَـارِهِ شَـأوًا لِـذِي لَـسَـنِ

وَاسْتَنْبَطَ الفِكْرُ مِنْهُ كُلَّ غَائِبَةٍ ... عَـنِ الخَـوَاطِـرِ فِي مَـاضٍ مِـنَ الزَّمَـنِ

بَـنَى بِـأبْـكَـارِ أفْـكَـارِ الأُولَى سَلَفُوا ... فَأنْتَجَتْ كُـلَّ مَعْنًى جَلَّ عَنْ وَهَنِ

دَانَتْ لَدَيهِ العُلَى طَوْعًا وَقَصَّرَ عَنْ ... كَـمَـالِـهِ كُـلُّ نَـدْبٍ بِـالـعُـلَى قَـمِـنِ

لَا زَالَ رِحْلَةَ أهْلِ الفَضْلِ مُنْتَجَعَ الـ ... ـعُفَاةِ غَوثَ أخِي الـلَّأوَاءِ[1] وَالمِحَنِ

مَا أنْشَأَ الفِكْرُ مَعْنًى أوْ جَرَتْ بِيَدٍ ... يَـرَاعَـةٌ أبْـدَعَـتْ فِي وَشْـيِهـا الحَسَنِ

التخريج: تذكرة الحرفوشيّ: ٧٠/ ظهر ـ ٧١/ وجه.

(١) اللأواء: الشدّة والمشقّة والقحط وضيق المعيشة، ينظر: لسان العرب: ١٥/ ٢٣٨ مادة (لأي).

مصادر الدراسة والتحقيق

المصادر العربية:

أوّلًا: المخطوطة:

(١) تذكرة الحرفوشيّ: محمّد بن عليّ بن أحمد الحريريّ الحرفوشيّ العامليّ (ت١٠٥٩هـ)، مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ في طهران- إيران برقم (٣٥٢٦).

(٢) حاشية على معالم الدين: السيد نور الدين عليّ بن عليّ بن أبي الحسن الحسينيّ العامليّ (١٠٦٨هـ)، مؤسسة كاشف الغطاء العامّة في النجف الأشرف برقم (٢٢٩٢).

(٣) درر الفرائد وغرر الفوائد على شرحَي القواعد شرح الكَافِيَجي وشرح الشيخ خالد: محمّد بن عليّ بن أحمد الحريريّ الحرفوشيّ العامليّ، المكتبة المركزيّة للمخطوطات الإسلاميّة- وزارة الأوقاف/ مصر، الرقم العام (٤٢٢٣).

(٤) دليل الهدى شرح مجيب الصدى في شرح قطر الندى: محمّد بن عليّ بن أحمد الحريريّ الحرفوشيّ العامليّ، مكتبة الملك عبد الله في جامعة أم القرى، ومكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ في إيران برقم (٣٠٣٣).

(٥) ديوان الأرجاني: ناصح الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرّجانيّ (ت٥٤٤هـ)، مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ في طهران- إيران برقم (٩١٩٨).

(٦) القلائد السنيّة على القواعد الشهيديّة: محمّد بن عليّ بن أحمد الحريريّ

الحرفوشيّ العامليّ، المكتبة الوطنيّة في طهران في إيران برقم (٦٥٩٧)، ومكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف برقم (٣١٠)، ومكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ في طهران في إيران برقم (٨٢٧٦) ورقم (٨١٥٠) ورقم (١٨٨٩٤)، ومكتبة جامعة برنستون في أميركا برقم (٤٠٩).

(٧) نفحات الأسرار المكيّة ورشحات الأفكار الذهبيّة: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الذهبيّ الدمشقيّ المعروف بابن شاشة (ت١١٢٨هـ)، مكتبة تشستر بيتي- دبلن، إيرلندا، تحت الرقم (٤٨٨٣).

ثانيًا: المطبوعة:

(٨) الآثار الخطيّة في المكتبة القادريّة: عماد عبد السلام رؤوف، ط١، مطبعة العارف- بغداد، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٩) الإجازة الكبيرة: عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الموسويّ الجزائريّ (ق١٢هـ)، تحقيق: محمّد السماميّ الحائريّ، إشراف: محمود المرعشيّ، ط١، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ- قم المقدّسة، ١٤٠٩هـ.

(١٠) الأعلام: خير الدين الزِركليّ، ط١٥، دار العلم للملايين- بيروت، ٢٠٠٢م.

(١١) أعلام هجر من الماضين والمعاصرين: هاشم السيد محمد الشخص، ط١، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية- قم، ١٤٣٨هـ.

(١٢) أعيان الشّيعة: محسن الأمين العامليّ (ت١٣٧١هـ)، حقّقه وأخرجه واستدرك عليه حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات- بيروت، ١٤٠٣هـ/

١٩٨٣م.

(١٣) أمل الآمل: محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت١١٠٤هـ)، تحقيق: أحمد الحسينيّ، ط٢، مؤسسة الوفاء- بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(١٤) أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين: عليّ بن حسن البلاديّ البحرانيّ (ت١٣٤٠هـ)، ط١، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات- بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(١٥) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسيّ (ت١١١٠هـ)، بإشراف لجنة من العلماء، ط٣، دار إحياء التراث العربيّ- بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(١٦) بغية الراغبين: عبد الحسين شرف الدين (ت١٣٧٧هـ)، حقّقه وزاد عليه: عبد الله شرف الدين، ط١، الدار الإسلاميّة- بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(١٧) تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، نقله إلى العربيّة: عبد الحليم النجّار، دار المعارف- القاهرة، د.ط، د.ت.

(١٨) التراث العربيّ المخطوط في مكتبات إيران العامَّة: أحمد الحسينيّ الإشكوريّ، ط١، منشورات دليل ما- قم، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠هـ.

(١٩) تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الذهبيّ الدمشقيّ المعروف بابن شاشة، المطبعة اللبنانيّة- بيروت، ١٨٨٦م.

(٢٠) تكملة أمل الآمل: حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ)، تحقيق: حسين عليّ

محفوظ وزميليه، دار المؤرّخ العربيّ- بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

(٢١) حاشية السيد نعمة الله الجزائريّ على الفوائد الضيائيّة: نعمة الله بن عبد الله الجزائريّ (ت١١١٢هـ)، طبعة الدار المخصوصة لصاحبها حاجي إبراهيم، ١٢٩٨هـ.

(٢٢) خاتمة مستدرك الوسائل: حسين النوريّ الطبرسيّ (ت١٣٢٠هـ)، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٢٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمّد أمين بن فضل الله بن محبّ الدين بن محمّد المحبّيّ (ت١١١٢هـ)، تصحيح: مصطفى وهبي، المطبعة الوهبيّة- مصر، ١٢٨٤هـ.

(٢٤) الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور: عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العامليّ (سبط الشهيد الثاني) (ت١٠٩٨هـ)، تحقيق: منصور الإبراهيميّ، ط١، المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلاميّة- طهران، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

(٢٥) دليل مخطوطات مؤسسة كاشف الغطاء العامة: إعداد: مؤسسة كاشف الغطاء العامة/ قسم الذخائر للمخطوطات، ط٢، شركة الصبح للطباعة والتجليد- بيروت/ لبنان، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

(٢٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، ط٣، دار الأضواء- بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢٧) روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات: محمّد باقر الموسويّ الخوانساريّ (ت١٣١٣هـ)، عُنيت بنشره مكتبة إسماعيليان- طهران/ قم،

١٣٩٢هـ.

(٢٨) رياض العلماء وحياض الفضلاء: عبد الله أفندي الأصبهانيّ (ت١١٣٠هـ)، تحقيق: أحمد الحسينيّ، باهتمام: محمود المرعشيّ، مطبعة الخيّام- قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ- قم، ١٤٠٣هـ.

(٢٩) سُلافة العصر: عليّ صدر الدين بن أحمد نظام الدين الحسينيّ الحسنيّ المدنيّ (ت١١٢٠هـ)، ط١، الخانجيّ الكتبيّ وأخيه- القاهرة، ١٣٢٤هـ.

(٣٠) سلك الدُّرر في أعيان القرن الثاني عشر: أبو الفضل محمّد خليل أفندي (ت١٢٠٦هـ)، المطبعة الميريّة العامرة ببولاق- القاهرة، ١٣٠١هـ.

(٣١) شهداء الفضيلة: عبد الحسين بن أحمد الأمينيّ (ت١٣٩٠هـ)، النجف الأشرف، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

(٣٢) طبقات أعلام الشيعة: آقا بزرك الطهرانيّ، ط١، دار إحياء التراث العربيّ-بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(٣٣) الطليعة من شعراء الشيعة: محمد بن طاهر السماويّ (ت١٣٧٠هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، ط١، دار المؤرّخ العربيّ- بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٣٤) الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسين بن أحمد الأمينيّ، ط١، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات- بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٣٥) فهرس المخطوطات العربيّة في جامعة برنستون: محمّد عايش، ط١، سقيفة الصفا العلميّة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

(٣٦) فهرس المخطوطات العربيّة بمكتبة المتحف طوبقيو سراي-تركيا: فهمي أدهم كاراتاي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافيّة، ١٩٦٢م.

(٣٧) فهرستكَان نسخه هاى خطى ايران- فنخا: مصطفى درايتي، ط١، سازمان واسناد كتابخانه ملى جمهورى اسلامى ايران، ١٣٩٠ش.

(٣٨) فهرست نسخه هاى خطى كتابخانه دانشكاه أصفهان: جعفر الحسينيّ الإشكوريّ، ط١، مجمع الذخائر الإسلاميّ- قم، ١٣٨٩هـ ش.

(٣٩) فهرستواره دست نوشت هاى ايران (دنا): مصطفى درايتي، ط١، مؤسسة فرهنكى بزوهشى الجواد (ع)، د.ت.

(٤٠) فوائد الارتحال ونتائج السفر: مصطفى بن فتح الله الحمويّ (ت١١٢٣هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الكنديّ، ط١، دار النوادر- سورية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

(٤١) في نقد التَّحقيق: عبّاس هاني الجرَّاخ، ط١، دار الشؤون الثقافيّة- بغداد، ٢٠٠٢م.

(٤٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى- بغداد،١٩٤١م.

(٤٣) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن علي الأفريقيّ المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ)، الحواشي لليازجيّ وآخرين، ط٣، دار صادر- بيروت، ١٤١٤هـ.

(٤٤) المخطوطات اللغويّة في مكتب المتحف العراقيّ: أسامة ناصر النقشبنديّ، دار الجمهورية- بغداد، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

(٤٥) مستدرك الفقيه على أمل الآمل وملحقاته: محمّد تقي الفقيه العامليّ، ط١، مؤسّسة تراث الشيعة- قم المقدّسة، ١٤٤٢هـ.

(٤٦) معجم المخطوطات العراقيّة: مصطفى الدرايتي، بمعاونة: مجتبى الدرايتي، ط١، منشورات منظمة الوثائق والمكتبة الوطنيّة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة بمعاونة الوقف الشيعيّ ومؤسّسة كاشف الغطاء العامة، ١٤٣٩هـ.

(٤٧) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة: وليد بن أحمد الحسين الزبيريّ وآخرون، ط١، سلسلة إصدارات الحكمة- بريطانيا، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣.

(٤٨) نفحة الريحانة ورشحة طِلاء الحانة: محمّد أمين بن فضل الله بن محبّ الدين بن محمّد المحبّيّ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط١، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

ثالثًا: البحوث والدراسات:

(٤٩) بين جبل عامل وبعلبك صفحة من آدابهما في المائة الحادية عشرة: سليمان ظاهر، مجلّة (العرفان)، المجلّد (١٤)، الجزء (٥) سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٣٨م.

(٥٠) شعر الحرفوشيّ العامليّ جمع وتوثيق ودراسة: عبد الرحمن صالح عبد الرحمن الخميس، وعبد الحميد محمّد عبد الحميد بدران، مجلّة (العلوم العربيّة والإنسانيّة) جامعة القصيم، المجلد (٨)، العدد (٤) (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

(٥١) الشيخ محمّد بن عليّ الحريريّ الحرفوشيّ العامليّ (ت١٠٥٩هـ) حياته

وآثاره مع فهرسة كتابه (تذكرة الحرفوشي): مِقدام محمّد جاسم البياتيّ، مجلّة (المورد)، دار الشؤون الثقافيّة العامّة/ وزارة الثقافة ـ العراق، المجلّد (٥١) العدد (١) لسنة ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.

(٥٢) من خزائن الكتب الأحسائيّة: خزانة السيد خليفة الموسويّ الأحسائيّ النجفيّ: محمّد عليّ الحرز، مجلّة (الخزانة)، العددان (٥ـ٦) (صف ١٤٤١هـ/ تشرين الأوّل ٢٠١٩م).

(٥٣) نفائس المخطوطات العربية في إيران: حسين علي محفوظ، مجلّة معهد المخطوطات العربية: المجلّد (٣)، العدد (١) (شوّال ١٣٧٦هـ/ حزيران ١٩٥٦م).

المصادر الأجنبية:

(54) HANDSCHRIFTEN_VERZEICHNISS_DER KONIGLICHEN BIBLIOTHEK ZU BERLIN: W. AHLWRDT, BERLIN, 1887.

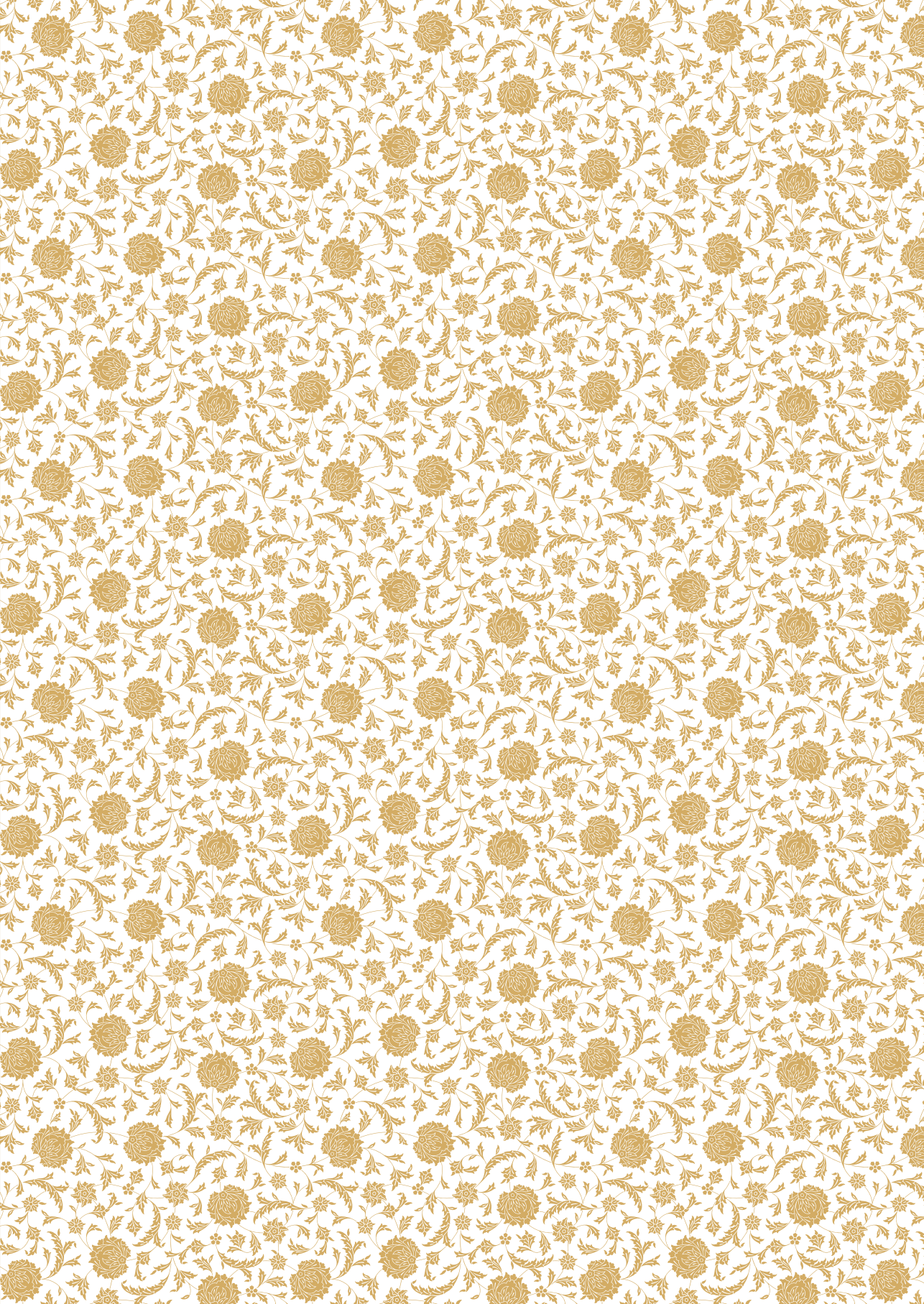

رسالةُ في الإحباطِ والتكفيرِ

تأليف: الملا ميرزا الشيخ محمّد بن الحسن
الشِرْواني (ت ١٠٩٨ هـ)
تحقيق: الشيخ علاء عبد علي السعيدي

A Message of Frustration and Atonement

Written by: Mullah Mirza Muhammad bin Al_
Hassan Al_Shirwani)d. 1098 AH(Investigation:
Alaa Abid Ali Al_Saeedi
Alaa1972abid@gmail.com

الملخص:

تتناول هذه الرسالة مسألة (الإحباط والتكفير) التي تُمثّل إحدى المسائل الكلامية الخلافية بين المتكلمين.

أشرت في المقدمة إلى اختلاف آراء الفرق الإسلامية في هذه المسألة، وأنَّ المعتزلة تبنوا القول بالإحباط والتكفير، وخالفهم الإمامية والأشاعرة في ذلك، ثم أوردت ترجمة موجزة لمؤلف الرسالة الملا ميرزا محمّد بن الحسن الشِرْواني (ت ١٠٩٨ هـ)، وأتبعتها بوصفٍ لنسختي المخطوط المعتمدتين في التحقيق، وبيّنت العمل الذي قمت به أثناء عملية التحقيق.

وقد تعرض المؤلف في بداية الرسالة إلى مقدمةٍ في الثواب والعقاب، أعقبها ببيان محل البحث، والخلاف بين المذاهب الكلامية في مسألة الإحباط والتكفير، وذكر المراد من الموازنة، وما يرتبط بذلك من إسقاط العقاب عند التوبة، والأمور المتعلقة بالإحباط والتكفير والتوبة، والفرق بين الثواب المشروط والإحباط، وختم الرسالة بذكر المذاهب المشهورة في إسقاط التوبة للعقاب.

Summary:

This thesis deals with the Issue of (frustration and atonement), which represents one of the controversial verbal issues among the theologians.

In the introduction, I pointed out the different opinions of the

Islamic sects on this Issue, as the Mu'tazilites adopted the view of frustration and atonement, while the Imamis and Ash'aris differed from them on that. Then I provided a brief translation by the author of the treatise, Mullah Mirza Muhammad bin al-Hasan al-Shirwani (d. 1098 AH), and followed it with a description of the manuscript version approved in the Investigation. I explained the work I did during the investigation process.

At the beginning of the thesis, the author presented an introduction to reward and punishment, followed by an explanation of the subject of research and the disagreement between the theological schools of thought on the issue of frustration and atonement, and mentioned what Is meant by balancing, and what Is related to that, In dropping punishment upon repentance, and matters related to frustration, atonement, and repentance, and the difference between conditional reward and frustration. He concluded the message by mentioning the famous schools of thought regarding repentance as a substitute for punishment.

الكلمات المفتاحية:

(علم الكلام، الإحباط، التكفير، المعتزلة، الإمامية)

Key words:

(Theology, Frustrationn, Atonement, Mu'tazila, Imami)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بأنْ أثابنا على طاعته، وتفضَّل بإسقاط عقاب معصيته، وتكرَّم بعدم إضاعة عمل عاملٍ من عباده. والصلاة والسلام على خير خلقه، وأفضل أنبيائه، وأشرف رسله، محمّدٍ المبعوث رحمةً للأنام، وعلى آله الطيبين الكرام.

اختلف المسلمون منذ بدايات ظهور مباحث علم الكلام في عدد من المسائل الاعتقادية، وتعددت آراؤهم فيها على ضوء المذاهب الكلامية التي يؤمنون بها، فأصبحت بعض مسائل علم العقيدة مداراً للبحث عندهم، ومثاراً للجدل والمناظرة بينهم؛ إذ حاول متكلمو كلِّ مذهبٍ الانتصار لرأيهم، بطرح الحجج العقلية والأدلة السمعية التي يرون أنَّها تنتصر لصحة متبنياتهم.

ومن بين تلك المسائل مسألة (الإحباط والتكفير)، إذ اختلفوا في العبد الذي يتفاوت مقدار حسناته مع سيآته، هل يؤثر بعضها في بعض، فيُحذف من حسناته بمقدار سيئاته، أو أنَّ تؤدي سيآته الكثيرة إلى محو ثواب حسناته القليلة، أو العكس، أي إنَّ تفضي حسناته الكثيرة إلى إزالة عقاب سيآته القليلة، فذهب جمهور المعتزلة إلى زوال القليل بالكثير فيما اصطلحوا عليه بـ (الإحباط والتكفير)، وذهب الإمامية والأشاعرة إلى أنَّ العبد يُجازى بحسب أعماله، ولا يسقط ثواب أو عقاب شيءٍ منها إلّا بمسقطٍ.

وقد تصدى الملا ميرزا محمّد بن الحسن الشِرْواني (ت ١٠٩٨ هـ) إلى بحث المسألة المذكورة في رسالته هذه، فاستعرض آراء المذاهب الكلامية الرئيسة فيها، وتناول الحجج العقلية التي طرحها المعتزلة حولها، وأشار إلى الأدلة النقلية التي عضدوا رأيهم بها، واعترض على ما رأى فيه مجانبةً للصواب، ومجافاةً لظواهر النصوص الشرعية.

وبسبب عدم التفات المحققين إلى عامة مؤلفات الملا ميرزا الشِرْواني، ومنها هذه الرسالة، فقد عملت على تحقيقها، وطرحها بين يدي طلاب العلم للاستفادة منها، والرجوع إليها فيما يمتّ إلى موضوعها بصلةٍ.

ترجمة المصنِّف:

اسمه ونسبته:

هو الشيخ ميرزا محمَّد بن الحسن الإصفهاني، المشهور بـ (ملا ميرزا)، و(المحقق الشيرواني)، و(الفاضل الشيرواني).

ويرجع أصله إلى منطقة (شيرڤان_Shirvan) في أذربيجان التي تقع على ساحل بحر الخزر بين باكو جنوباً ودربند شمالاً، والتي تُعرَّب بصيغتين؛ الأولى: (شيروان)، وتُضبط بفتح الشين المعجمة والياء وسكون الراء المهملة، وهي الأشهر بين المترجمين له، وهي الصيغة التي اعتمدناها ـ هنا ـ في نسبة المصنِّف، والثانية: (شِرْوان)، وتُضبط بكسر الشين المعجمة وسكون الراء المهملة، ومن ثَمَّ اختلف المترجمون له في ضبط نسبته[1]، فقيل: (الشيرواني)

(١) قال السيد الخوانساري: «... شِرْوان الذي هو من أقاصي بلاد إيران، وهو الآن في

كمعاصره المولى الأردبيلي (ت ١١٠١ هـ) في (جامع الرواة)[١]، وتلميذه الشيخ حسن البلاغي[٢] (كان حياً ١١٠٥ هـ)، وغيرهما[٣]، وقيل: (الشِرْواني) كالسيد الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ) في (روضات الجنات)[٤].

ووقوع مثل ذلك وارد في ضبط تعريب الألفاظ الأعجمية، كما في مدينة (Birjand) الإيرانية التي تُعرَّب: بيرجند بالياء، وبِرجند بكسر الباء.

ولادته ونشأته:

ولد الملا ميرزا محمَّد بن الحسن في (شيروان) سنة (١٠٣٣ هـ)[٥]، والظاهر أنَّه سافر إلى النجف الأشرف لطلب العلم، وطال مكثه فيها[٦] إلى أنْ طلب الشاه سليمان الصفوي (ت ١١٠٥ هـ) حضوره إلى إصفهان، فانتقل إليها وسكنها بأمر الشاه، وعَظُمَ شأنه عنده[٧]، وغَيَّر فواتح جملةٍ من مصنفاته، وجعلها باسمه[٨]، وبقي مستقراً فيها حتى توفي[٩].

تصرف الروسية الملعونة ... إنَّ ضبط هذه اللفظة بكسر الشين المعجمة وسكون الراء المهملة، من غير توسط ياء بينهما، ومن نطقها بالياء فكأنَّه اشتباه منه بشيروان، بفتح الراء على وزن إيروان، وهي ... قرية ببخارا». روضات الجنات، ج٧، ص٩٦.

(١) جامع الرواة، ج٢، ص٩٢.

(٢) تنقيح المقال، ص٢٦٥.

(٣) الفوائد الرجالية، مج٣، ص٢٢٥. طبقات أعلام الشيعة-الروضة النضرة، ج٨، ص٥٢٤.

(٤) روضات الجنات، ج٧، ص٩٦.

(٥) مشاهير شعراء الشيعة، ج٤، ص١٥٣.

(٦) معجم طبقات المتكلمين، ج٤، ص١٥٦.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) روضات الجنات، ج٧، ص٩٤.

(٩) مشاهير شعراء الشيعة، ج٤، ص١٥٣.

أقوال العلماء فيه:

ترجم للملا ميرزا الشيرواني العديد من أرباب التراجم، وأثنوا عليه بكلماتٍ تدل على علو مكانته العلمية، وجودة فهمه، ودقة نظره في المسائل العقلية والشرعية.

من ذلك ما قاله المولى محمّد بن علي الأردبيلي (ت ١١٠١ هـ): «محمّد بن الحسن الشيرواني المعروف بمولانا ميرزا، العلّامة المحقق المدقق، الرضي الزكي، الفاضل الكامل، المتبحر في العلوم كلها ... دقيق الفطنة، كثير الحفظ، وأمره في جلالة قدره، وعظم شأنه، وسمو رتبته وتبحره، وكثرة حفظه، ودقة نظره، وإصابة رأيه وحدسه أشهر من أنْ يذكر، وفوق ما يحوم حوله العبارة»[١].

وقال تلميذه الشيخ حسن البلاغي النجفي (كان حياً ١١٠٥ هـ): «شيخي وأستاذي، ومَنْ عليه في علمي الأصول والفروع استنادي، أفضل المتأخرين، وأكمل المتبحرين، بل آية الله في العالمين، قدوة المحققين، وسلطان الحكماء والمتكلمين ... أمره في الثقة والجلالة أكثر من أنْ يذكر، وفوق أنْ يحوم حوله العبارة، لم أجد أحداً يوازيه في الفضل، وشدّة الحفظ، ونقاوة الكلام، فلعمري إنَّه وحيد عصره، وفريد دهره:

هيهات أنْ يأتي الزمان بمثله ... إنَّ الزمان بمثله لبخيل[٢]

له تلاميذ فضلاء أجلاء علماء، وله تصانيفُ حسنةٌ نقيةٌ جيدةٌ لم ترَ عين الزمان مثلها ... فلعمري قد حقق فيها تحقيقاتٍ جليلةٍ، ودقق فيها تدقيقاتٍ جميلةٍ، جزاه الله أفضل جزاء المحسنين»[٣].

---

(١) جامع الرواة، ج٢، ص٩٢.

(٢) من الكامل. ديوان أبي تمام، ص٣٧٥.

(٣) تنقيح المقال، ص٢٦٥ـ٢٦٦.

وقال السيد محمّد باقر الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ): «كان من أفاضل أواخر دولة السلاطين الصفوية، والمخصوص بالعنايات الخاصة السلطانية والسليمانية، ماهراً في الأصولين[١] والمنطق والطبيعي والفقه والحديث وغيرها، واحداً في قوة الجدل والمناظرة، والغلبة على رؤساء قافلة سلوكها وسيرها، أَخَذَ غالب المراتب المذكورة من مضامير المجالس، أو مزامير الأفواه، لا مضامين الصحف، مثل غالب الطلبة القاصرين عن البلوغ إلى الحقائق والأكناه»[٢].

أساتذته:

أخذ الملا ميرزا الشيرواني العلم عن عددٍ من أعيان علماء عصره، ولكن لم أقف في كتب التراجم إلّا على ذكر ثلاثةٍ منهم، هم: المولى محمد تقي بن مقصود علي المشتهر بالمجلسي الأول (ت ١٠٧٠ هـ)، وكان المترجَم صهره على ابنته[٣]، والمحقق محمّد باقر بن محمّد مؤمن السبزواري (ت ١٠٩٠ هـ) صاحب (الكفاية في الفقه)[٤]، والمحقق آقا حسين بن جمال الدين محمد الخوانساري (ت ١٠٩٨ أو ١٠٩٩ هـ)[٥] صاحب (مشارق الشموس في شرح الدروس).

تلامذته:

تتلمذ عليه عدّة من الفضلاء المشهورين، أمثال: الشيخ حسن بن عباس البلاغي (كان حياً ١١٠٥ هـ)، والسيد الأمير محمّد صالح بن عبد الواسع

(١) وهما: أصول الفقه، وأصول الدين (علم الكلام).

(٢) روضات الجنات، ج٧، ٩٣.

(٣) روضات الجنات، ج٧، ص٩٥. معجم طبقات المتكلمين، ج٤، ص١٥٧.

(٤) طبقات أعلام الشيعة-الروضة النضرة، ج٨، ص٥٢٤.

(٥) روضات الجنات، ج٢، ص٣٥٢.

الحسيني الخاتون‌آبادي (ت ١١١٦ هـ)، والشيخ عبد الله أفندي (ت ١١٣٠ هـ) صاحب (رياض العلماء)، والآقا محمّد أكمل الأصفهاني (كان حياً ١١٣٠ هـ) والد الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٦ هـ)[١].

مؤلفاته:

ترك الملا ميرزا الشيرواني الكثير المصنفات بين كتبٍ وحواشٍ ورسائل بالعربية والفارسية، منها: شرح الشرائع في بحث القضاء وصلاة الجماعة. حواشي متفرقة على المسالك. حاشية على معالم الأصول. حاشية على شرح مختصر الأصول. حاشية على حكمة العين. حاشية على حاشية الخفري على الشرح الجديد للتجريد. حاشية على شرح المطالع. حاشية على الحاشية القديمة للفاضل الدواني على الشرح الجديد للتجريد. حاشية على رسالة إثبات الواجب للفاضل الدواني. حاشية شبهة الاستلزام. رسالة في غسل الميت والصلاة عليه. رسالة في الحِبرة العبرية. رسالة في الحبوة. رسالة في الصيد والذباحة. رسالة في أنَّ الحية لها نفسٌ سائلةٌ أم لا. رسالة في جيش أسامة. رسالة في العصمة من سورة هل أتى. رسالة في الإحباط والتكفير. رسالة في اختلاف الأذهان في النظري والضروري. رسالة في كائنات الجو. رسالة في صدق كلام الله. رسالة أنموذج العلوم. رسالة في الهندسة. رسالة في سالبة المعدول. رسالة في البداء فارسية. رسالة في النبوة والإمامة فارسية. جوابات المسائل. مسألة في الشك والسهو. مسألة في الزكاة. مسألة في وجه الوجوب. مسألة في الاختيار. حل عبارات مشكلة من القواعد. حل حديث:

(١) المصدر نفسه، ج٧، ص٩٤ـ٩٥.

(ستة أشياء ليس للعباد فيها أمر). حل حديث: (من كمه أعمى)، وغيرها[١].

وفاته ومدفنه:

لازم الملا ميرزا الشيرواني المرض في أواخر عمره مدة سنة ونصف، وتوفي زوال يوم الجمعة ٢٩ رمضان عام (١٠٩٨ هـ) على المشهور[٢]، ولكن جاء في (روضات الجنات) أنَّه توفي عام (١٠٩٩ هـ)[٣]، ونُقل إلى المشهد الرضوي، ودُفن في سرداب مدرسة ميرزا جعفر الواقعة في الصحن الشريف[٤].

وصف المخطوط:

اعتمدت في تحقيق رسالة (الإحباط والتكفير) للملا ميرزا محمّد بن الحسن الشيرواني على نسختين منها:

الأولى: جزءٌ من مجموعة رسائل للملا ميرزا الشيرواني، وتقع في ٨ صفحات من ص٢٣٤ إلى ص٢٣١ من المجموعة، محفوظةٍ في مكتبة الحائري في قم- إيران، مكتوبةٌ بخط النسخ المتوسط الجودة، ولكن يكثر فيها الخلط بين ضمير التذكير والتأنيث، والخطأ في استعمال حروف الربط.

وتشتمل الرسالة على نظام (التعقيبة)، إذ أثبت الناسخ الكلمة الأولى من وجه الورقة التالية تحت الكلمة الأخيرة للسطر الأخير من ظهر الورقة السابقة.

---

(١) جامع الرواة، ج٢، ص٩٢. الفوائد الرجالية، ج٣، ص٢٢٧. روضات الجنات، ج٧، ص٩٣-٩٤.

(٢) جامع الرواة، ج٢، ص٩٢. طبقات أعلام الشيعة-الروضة النضرة، ج٨، ص٥٢٤.

(٣) روضات الجنات، ج٧، ص٩٥-٩٦.

(٤) المصدر نفسه. طبقات أعلام الشيعة - الروضة النضرة، ج٧، ص٥٢٤.

وهي منسوخةٌ عن نسخةٍ بخط المصنِّف كتبها للفاضل كمال الدين محمّد التوني، وعليها حواشٍ كتبها الفاضل المذكور حين قرأها عليه، بعضها من المصنِّف نفسه ذيّلها الناسخ بعبارة: (كذا أفاد دام ظله)، وبعضها الآخر منه. وقد اعتمدتها أصلاً، ورمزت لها بالحرف (ح).

الثانية: جزءٌ من مجموعةٍ رسائل لعدة مؤلفين، وتقع في ١٦ صفحة من ص ٦١ إلى ص٦٦ من المجموعة، محفوظةٍ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في إيران بالرقم (٥١٩٤)، بقياس (١٣×١٩سم)، وتشتمل الصفحة على ما بين (١٦ إلى ١٩ سطر)، ويبلغ طول السطر حوالي (١١سم)، وهي نسخةٌ مكتوبةٌ بخط النسخ، واضحة الخط، وهي كسابقتها في الخلط في مرجع الضمير، والخطأ في استعمال حروف الربط.

وتوجد في هذه النسخة موارد للسقط أشار إليها الناسخ بعلامةٍ في المتن، وألحق في الهامش مقدار السقط منه، وهي خاليةٌ من حواشي المصنِّف والفاضل محمّد التوني، وتشتمل على نظام (التعقيبة) أيضاً. وقد رمزت لها بالحرف (ش).

وقد ورد ذكر هذه الرسالة في مصنفات الميرزا محمّد بن الحسن الشيرواني في عدَّة من المصادر، منها: (جامع الرواة) للأردبيلي[١]، و(الفوائد الرجالية) للسيد بحر العلوم[٢]، و(الذريعة) لآغا بزرك الطهراني[٣]، وغيرها.

(١) جامع الرواة، ج٢، ص٩٢.
(٢) الفوائد الرجالية، ج٣، ص٢٢٧.
(٣) الذريعة، ج١، ص٢٨٠ـ٢٨١.

عملنا في المخطوط:

(١) طباعة نص المخطوط وفق قواعد الإملاء القياسية، وضبطه وتقطيعه، وإدراج علامات الترقيم المعمول بها، وضع بعض العناوين التي ميزناها بوضعها بين معقوفتين [].

(٢) مقابلة النسختين (ح) و(ش) المعتمدتين في التحقيق، والإشارة في الهامش إلى مواضع الاختلاف بينها.

(٣) إدراج حواشي المصنِّف في النسخة (ح) في الهامش، وتمييزها عن هوامش التحقيق بوضعها بين قوسين مزدوجين مرتفعين (())، وإلحاقها بعبارة (كذا أفاد دام ظله)، وهكذا في حواشي الفاضل كمال الدين محمّد التوني، ولكن أُلحقت بعبارة (كذا في حاشية المخطوط) أو (كذا بين أسطر المخطوط) بحسب موضعها في النسخة.

(٤) تخريج الآيات الكريمة، وأحاديث أهل البيت المعصومين عليهم السلام التي أشار إليها المصنِّف في المتن، وكذا الأقوال الواردة في المخطوط من المصادر.

(٥) التعريف بالأعلام الواردة في الرسالة، وشرح المصطلحات الكلامية التي ذكرها المصنِّف.

(٦) الإشارة في هامش التحقيق إلى موارد الخلط في إرجاع الضمائر الواقع في متن الرسالة، بتذكير ما حقه التأنيث، أو العكس، أو الخطأ في استعمال حروف الربط، وبيان ما هو الصحيح فيها.

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ح)

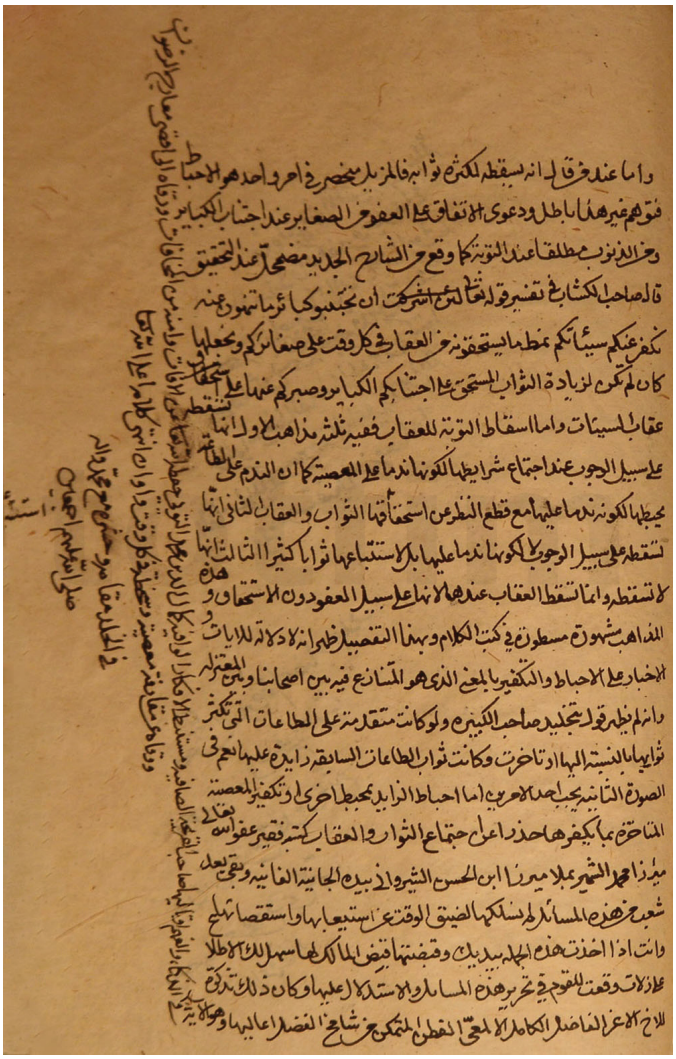

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ح)

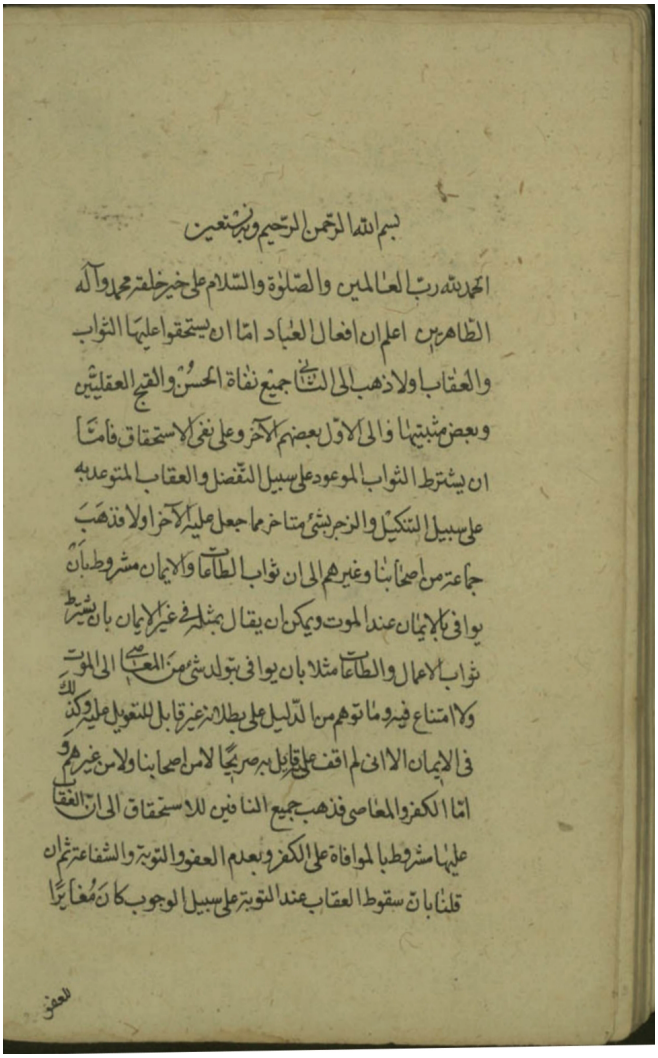

بسم الله الرحمن الرحيم ونستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله
الطاهرين اعلم ان افعال العباد اما ان يستحقوا عليها الثواب
والعقاب او لا ذهب الى الاول جميع نفاة الحسن والقبح العقليين
وبعض مثبتيها والى الثاني بعضهم الآخر وعلى نفي الاستحقاق فاما
ان يشترط الثواب الموعود على سبيل التفضل والعقاب المتوعد به
على سبيل التنكيل والزجر بشيء متاخر مما جعل عليه الآخر او لا فذهب
جماعة من اصحابنا وغيرهم الى ان ثواب الطاعات والايمان مشروط بان
يوافي بالايمان عند الموت ويمكن ان يقال بمثله في غير الايمان بان يشترط
ثواب الاعمال والطاعات مثلا بان يوافي بتولد شيء من المعاصي الى الموت
ولا امتناع فيه وما توهم من الدليل على بطلانه غير قابل للتعويل عليه وكذلك
في الايمان الا اني لم اقف على قائل به صريحا لا من اصحابنا ولا من غيرهم
واما الكفر والمعاصي فذهب جميع النافين للاستحقاق الى ان العقاب
عليها مشروط بالموافاة على الكفر وبعدم العفو والتوبة والشفاعة ثم ان
قلنا بان سقوط العقاب عند التوبة على سبيل الوجوب كان مغايرا

للعفو

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ش)

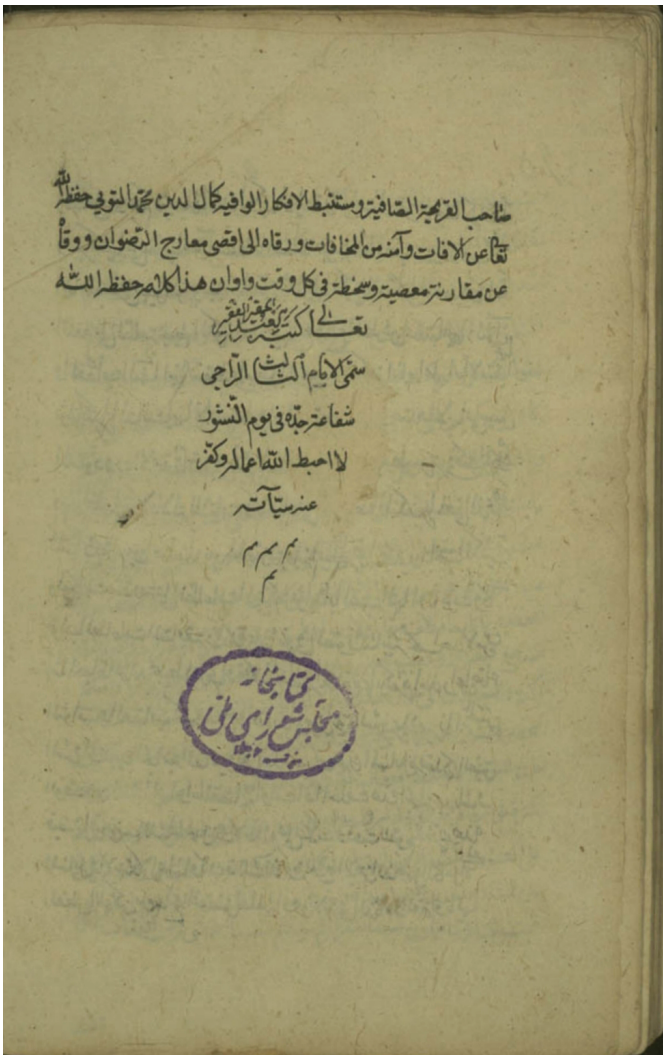
صاحب القريحة القافية ومستنبط الافكار الوافية كمال الدين محمد التوفي حفظه الله
تعالى عن الآفات وآمنه من المخافات ورقاه الى اقصى معارج الرضوان ووقاه
عن مقارنة معصية وسخطة في كل وقت واوان هذا كله حفظه الله
تعالى كتبه العبد الفقير
سمي الامام الليث الراجي
شفاعة جده في يوم النشور
لا احبط الله اعماله وكفر
عنه سيآته
م م م
م

مكتبة مجلس شورى ملي

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ش)

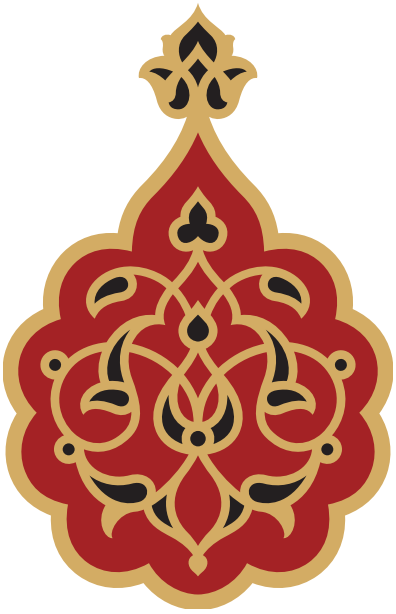

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمدٍ وآله الطاهرين.

مقدمة في ثبوت الثواب والعقاب

اعلم، أنَّ أفعال العباد إمّا أنّ يستحقوا عليها الثواب والعقاب، أو لا، ذهب إلى الثاني جميع نفاة الحسن والقبح العقليين(١)، وبعض مثبتيها(٢)، وإلى الأول بعضهم الآخر(٣).

وعلى نفي الاستحقاق فإمّا أنّ يُشترط الثواب الموعود على سبيل التفضل(٤)، والعقاب المتوعد به على سبيل التنكيل والزجر بشيءٍ متأخر ممّا(٥) جُعِل

(١) وهم الأشاعرة. انظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة، ص٢٩٥. الأربعين في أصول الدين، ج٢، ص٢٠٦.

(٢) وهم النوبختي من أصحابنا. انظر: الياقوت، ص٦٣. وأبو الحسين الكعبي من المعتزلة. انظر: شرح الأصول الخمسة، ص٦١٧_٦١٨.

(٣) أي: بعضهم الآخر من مثبتي الحسن والقبح العقليين. والقول باستحقاق الثواب أو العقاب على أفعال العباد هو رأي مشهور الإمامية وعامة المعتزلة. انظر: قواعد المرام، ص٣٨٥. كشف المراد، ص٥٥٥. تسليك النفس، ص٢١٨. شرح الأصول الخمسة، ص٦١٢.

(٤) اختاره أبو القاسم البلخي من المعتزلة. انظر: شرح الأصول الخمسة، ص٦١٧_٦١٨. معارج الفهم، ص٥٨٢.

(٥) مما: بيان للشيء، يعني بشرط أنْ لا يصدر من بعده فعلٌ يستحق عليه العقاب. (كذا في

عليه الآخر، أو لا، فذهب جماعة من أصحابنا وغيرهم إلى أنَّ ثواب الطاعات والإيمان مشروطٌ بأنْ يوافي بالإيمان[١] عند الموت[٢].

ويمكن أنْ يُقال بمثله في غير الإيمان[٣] بأنْ يُشترط ثواب الأعمال والطاعات ـمثلاًـ بأنْ يوافي بتولد شيءٍ من المعاصي إلى الموت، ولا امتناع فيه، وما توهم من الدليل على بطلانه غير قابلٍ للتعويل عليه[٤]، وكذلك في الإيمان إلاّ أنّي لم أقف على قائلٍ به صريحاً لا من أصحابنا، ولا من غيرهم.

وأمّا الكفر والمعاصي فذهب جميع النافين للاستحقاق (للثواب والعقاب)[٥] إلى أنَّ العقاب عليها مشروطٌ بالموافاة على الكفر، وبعدم العفو والتوبة والشفاعة[٦]، ثم إنْ قلنا بأنَّ سقوط العقاب عند التوبة على سبيل الواجب[٧] كان مغايراً للعفو، وأمّا إذا قلنا أنّه على سبيل التفضل ـكما هو التحقيق عند أصحابنا المحصّلين[٨]ـ فهي راجعةٌ إلى العفو. وأمّا الشفاعة فراجعةٌ إلى العفو

حاشية المخطوط)

(١) يراد بالموافاة: استمرار المكلَّف على الإيمان بقية حياته. انظر: معارج الفهم، ص٥٨٢.

(٢) مناهج اليقين، ص٣٥١.

(٣) أي يجُعل غير مشروطٍ أساساً. (كذا في حاشية المخطوط)

(٤) المصدر نفسه، ص٣٥١.

(٥) النسخة (ش) خالية منهما.

(٦) الإرشاد، ص٢٩٥، ٣٠٤. الأربعين، ص٢٠٨، ٢٢٩، ٢٤٥.

(٧) المجموع في المحيط بالتكليف، ص٣٩٢.

(٨) الذخيرة، ص٥٠٤. الاقتصاد فيما يجب على العباد، ٢١٨، ٢٢٩. قواعد المرام، ص٣٨٩، ٤٠٩.

البتة، وهذا المعنى هو المشهور بالموافاة، ولا يسمى إحباطاً[١] وتكفيراً[٢][٣].

تحرير محل البحث

وعلى تقدير الاستحقاق، فإمّا أنْ يُشترطا بعدم المعصية والطاعة المتأخرة، أو لا يُشترطا، فذهب من ذكرنا من أصحابنا وغيرهم مِمَّنْ قال بالاستحقاق إلى هذا الاشتراط في الإيمان والطاعات، فاشترط استحقاق الثواب عليها بالموافاة على الإيمان (عند الموت)[٤][٥]، ولم أقف على مَنْ يشترطه بالموافاة بترك شيءٍ من المعصية إلى الموت[٦] بالنسبة إلى الإيمان والطاعات[٧]، وكان القول به ممكناً عقلاً[٨]، لأنَّ ما لم يقولوا به كما قالوا به عند التأمل.

---

(١) الإحباط: وهو سقوط وزوال ثواب طاعات المكلَّف إذا كانت أقل من معاصيه. انظر: شرح الأصول الخمسة، ص٦٢٤. المجموع في المحيط بالتكليف، ص٣٨٦.

(٢) التكفير: وهو سقوط وزوال العقاب على معاصي المكلَّف إذا كانت أقل من طاعاته. انظر: شرح الأصول الخمسة، ص٦٢٤. المجموع في المحيط بالتكليف، ص٣٨٦.

(٣) ومن أصحابنا مَنْ لم يقل بالموافاة ولا الإحباط، بل يقول كلٌّ من الإيمان والكفر يتحقق بتحقق شروطه المقارنة، وليس شيءٌ من استحقاقي الثواب والعقاب مشروطاً بشيءٍ متأخرٍ، بل إنْ تحقق الإيمان تحقق استحقاق الثواب، وإنْ تحقق الكفر تحقق معه استحقاق العقاب، فإنْ كفر أحدٌ بعد الإيمان كان كفره اللاحق كاشفاً عن أنه ما كان في الأصل مؤمناً، ولم يكن في الأصل مستحقاً للثواب عليه، وإطلاق المؤمن عليه بمحض اللفظ وبحسب الظاهر، وإنْ آمن أحدٌ بعد الكفر زال كفره الأصلي بالإيمان اللاحق، وسقط استحقاقه العقاب بعفو الله تعالى، لا بالإحباط، ولا بعدم الموافاة كما يقول الآخرون. (كذا أفاد دام ظله العالي)

(٤) النسخة (ش) خالية منهما.

(٥) مناهج اليقين، ص٣٥١.

(٦) أي يُشترط ثواب الإيمان بأنْ يوافي بترك المعاصي. (كذا في حاشية المخطوط)

(٧) لعله يظهر من الفاضل المقداد في اللوامع، إذ فسرّ الموافاة ببقائه على الأمور المعتبرة فيه حين الموت. اللوامع الإلهية، ص٤٦٦.

(٨) بأنْ يكون استحقاق ثواب الطاعة والإيمان مشروطاً بترك المعصية. (كذا في حاشية المخطوط)

وقد صرَّح المحقق الطوسي رحمه الله[1] بجواز توقف الثواب على شرطٍ، وإلاّ لأُثيب العارف بالله خاصةً[2]، ومن المعلوم أنّه لا فرق في الشرط بين المقارن والمتأخر، والفرق بينهما كما ذهب إليه جماعةٌ من أصحابنا باطلٌ، فإنَّ الثواب على الركعة الأولى متوقفة[3] على الركعة الثانية، وكذلك في طرف المعصية يمكن[4] اشتراطه بعدم الطاعة والتوبة والشفاعة، ولعلّهم إنَّما لم يذهبوا إليه لاستغنائهم عنه بالعفو.

وعلى تقدير عدم الاشتراط يكون استحقاق الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية استحقاقاً مستقرَّاً غير مشروطٍ بشيءٍ متأخرٍ، فمَنْ عمل شيئاً من طاعةٍ قلبيةٍ أو بدنيةٍ صار الثواب حقاً له، ومَنْ عمل شيئاً من معصيةٍ قلبيةٍ أو بدنيةٍ صار العقاب حقاً عليه، فذهب جماعة من المعتزلة إلى أنَّ الاستحقاق لكلٍّ منهما لا يجامع استحقاق الآخر من جهة التضاد بين الاستحقاقين[5]، فاستحقاق العقاب إنْ كان متأخراً أفنى ما ساواه من استحقاق الطاعة، ويبقى

(١) وهو الخواجة محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، ولد في طوس عام (٥٩٧ هـ)، وأخذ العلم عن جماعةٍ من الأساتذة البارزين، منهم: والده، وعبد الله بن حمزة الطوسي، وسالم بن بدران المازني، وغيرهم. تعمّق في الفلسفة والكلام والرياضات والفلك. أصبح ذو منزلة لدى هولاكو بعد غزوه لبلاد فارس، فأنشأ المدارس العلمية، واعتنى بالعلماء والحكماء. له مصنفات كثيرة، منها: تجريد الاعتقاد، الفصول النصيرية، تلخيص المحصل للرازي، شرح الإشارات، أخلاق ناصري. توفي عام (٦٧٢ هـ)، ودفن في جوار مرقد الكاظمين (عليهما السلام). انظر: معجم طبقات المتكلمين، ج٢، ص٤١٠ـ٤١٤.

(٢) تجريد الاعتقاد، ص٣٠٣.

(٣) كذا، والصحيح: متوقف.

(٤) في (ش): ويمكن.

(٥) شرح الأصول الخمسة، ص٦٢٥. المجموع في المحيط بالتكليف، ص٣٨٦.

الفضل إنْ كان، وهل يُفنِي المتقدّم المتأخر أيضاً مع بقاء الفضل، أو لا؟ ذهب أبو هاشم[١] إلى الأول، وأبو علي[٢] إلى الثاني، والأول هو الموازنة[٣]، والثاني الإحباط المحض[٤]، وقس عليه الكلام في العكس والخلاف[٥]، فالموازنة مذهب أبي هاشم، ومذهب أبي علي يسمّى بالتكفير، وربما سُمّي الجميع إحباطاً.

إسقاط العقاب عند التوبة

وعندهم أنَّ التوبة إنَّما تُسقِط العقاب على سبيل التكفير، بمعنى أنَّه يستحق المكلَّف على التوبة ثواباً كبيراً، وهذا الاستحقاق يُبطِل استحقاق العقاب من باب الإحباط[٦]، وعند بعضهم أنَّه إنَّما تسقط[٧] العقاب لكونه[٨]

---

(١) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجُبّائي، من متكلمي المعتزلة في الطبقة التاسعة المتقدمين في العلم، أخذ العلم عن والده أبو علي، وكان يخالفه في تفصيلات المسائل، وأخذ النحو عن المبرد، توفي سنة (ت ٣٢١ هـ). انظر: طبقات المعتزلة، ص٩٤ـ٩٦.

(٢) محمد بن عبد الوهاب الجُبّائي، متكلم معتزلي من الطبقة الثامنة، درس على أبي يعقوب الشحّام، كانت له رئاسة المعتزلة بعد أبو هذيل العلّاف، وهو الذي سهل علم الكلام ويسره، وكان مع ذلك فقيهاً، توفي (ت ٣٠٣ هـ). انظر: طبقات المعتزلة، ص٨٠، ٨٤.

(٣) يراد بالموازنة: أنَّ المكلَّف إذا أتى بطاعة يستحق عليها عشرة أجزاء من الثواب، وبمعصية يستحق عليها عشرين جزءاً من العقاب، فإنَّه لا يحسن من الله تعالى أنْ يفعل به إلّا عشرة أجزاء من العقاب، فأما العشرة الأخرى فإنَّها تسقط بالعشرة أجزاء من الثواب الذي استحقه على ما أتى به من الطاعة. انظر: شرح الأصول الخمسة، ص٦٢٨ـ٦٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص٦٢٩.

(٥) ولابد في هذا المقام من معرفة ألفاظٍ أربعةٍ: الإحباط، والموازنة، والتكفير، والموافاة، ولكلٍّ واحد منها موضعٌ خاصٌّ يليق به، فلا تغفل. (كذا في حاشية المخطوط)

(٦) لعله من سهو القلم، إذ الصحيح: هو التكفير، كما مرَّ بيان معناه في هوامش ما تقدم.

(٧) في (ش): يسقط.

(٨) كذا، والصحيح: لكونها.

ندماً على المعصية[١]، لا لاستحقاق الثواب عليه[٢].

والتحقيق عند أصحابنا أنَّه إنَّما يسقط العقاب عند التوبة بعفو الله عزّ وجلّ، لا بكثرة الثواب[٣]، فلو لم يستحق التائب ثواباً على توبته لكان عقابه يسقط بالتوبة، وإذا استحق الثواب عليها كان استحقاقه مقارناً لسقوط العقاب من دون مدخليةٍ للأول في الثاني.

وأكثر المعتزلة على نفي العفو مطلقاً عن الصغائر والكبائر بالتوبة وبدونها[٤][٥]، وإنَّما يسقط عقاب الصغائر بكثرة الثواب التي في اجتناب الكبائر على سبيل الإحباط[٦]، وعقاب الكبائر والصغائر بالتوبة على أحد الوجهين اللذين ذكرناهما[٧]، فما في الشرح الجديد للتجريد من دعوى الإجماع في العفو من[٨] الصغائر المقارنة لاجتناب الكبائر، ومن الذنوب مطلقاً بعد التوبة[٩]، مبنٌي على عدم التتبع، ثم المشهور من المعتزلة تخليد صاحب

---

(١) وهو أبو علي الجبائي، وتابعه القاضي عبد الجبار. انظر: شرح الأصول الخمسة، ص٦٣٠، ٦٤٣. المجموع في المحيط بالتكليف، ج٣، ص٣٩٦.

(٢) كذا، والصحيح: عليها.

(٣) الذخيرة، ص٥٠٤. الاقتصاد، ص٢١٨. قواعد المرام، ص٣٨٩.

(٤) في (ش): بدونها.

(٥) وهم البغداديون منهم. انظر: المجموع في المحيط بالتكليف، ج٣، ص٤١٢.

(٦) وهو ما يُصطلح عليه: التكفير.

(٧) أحدهما: الإحباط، والثاني: أصل الندم على المعصية، فإنَّ عند بعضهم أنَّ الندم مزيلٌ، وليس إحباطاً، إذ الإحباط بين الاستحقاقين. (كذا أفاد دام ظله العالي)

(٨) كذا، والصحيح: عن.

(٩) شرح تجريد العقائد، (مخطوط)، ص٣١٦ظ.

الكبيرة في النار[١]، وهو يقتضي بظاهره إحباط جميع الطاعات المتقدمة عليها والمتأخرة عنها[٢] (بها)[٣][٤]، لأنَّ الثواب لا يعاقبه[٥] العقاب إجماعاً من أهل الإسلام[٦]، فلا يمكن إيصال الثواب[٧] إلى من تخلَّد في النار، لكن الظاهر أنَّهم إنَّما يقولون بتخليد صاحب الكبيرة إذا لم يَزُلْ استحقاقه العقاب بالتوبة، أو بثوابٍ زائدٍ عليه، كما أنَّهم إنَّما يقولون بدوام الثواب إذا لم يَزُلْ استحقاقه الثواب بالندم على الطاعة، أو بعقابٍ زائدٍ عليه، ولو قلنا في الندم على الطاعة[٨] والمعصية بالإحباط كان المزيل والعقاب قسماً واحداً هو الإحباط لكلٍّ منهما باستحقاق الآخر.

والحاصل: أنَّهم إنَّما يقولون بدوام الثواب والعقاب، وتخليد صاحب الكبيرة مبني عليه، وهو إنَّما يلزم في صورة عدم الإحباط والتوبة.

نعم، يرد إشكالٌ على مذهب أبي علي، لأنَّه يقول بإسقاط ما يساوي العقاب المتأخر من الثواب المتقدم بدون أنْ يسقط من المتأخر شيءٌ، فإنَّا فرضنا زيادة الثواب المتقدّم على العقاب المتأخر، وبقي منه مقدارٌ اجتمع

---

(١) شرح الأصول الخمسة، ص٦٦٦. المجموع في المحيط بالتكليف، ص٣٥٦.

(٢) في (ش): منها.

(٣) النسخة (ش) خالية منها.

(٤) بدون التوبة. (كذا بين أسطر المخطوط)

(٥) أي: يعقبه.

(٦) الاقتصاد، ص٢٢٢. كشف المراد، ص٥٦٢. شرح التجريد، ص٣١٦ظ.

(٧) يعني: لا يُقال: إنَّه يُثاب أولًا، ثم يُعاقب أبداً بالمعصية. (كذا في حاشية المخطوط)

(٨) يعني: أنَّ النادم يصير مستحقاً في الثواب والعقاب. (كذا في حاشية المخطوط)

الثواب والعقاب[1]، وهو فضل الثواب المتقدّم وأصل[2] العقاب المتأخر، وهو ممتنعٌ، لعدم جواز إيصالهما معاً إلى المستحق، لأنَّ الدوام في العقاب يمنع أنْ يصل الثواب إلى مستحقه بعده، والثواب يمنع من وصول العقاب بعده لوجهين؛ أحدهما: دوامه، والثاني: الإجماع على أنَّ الثواب في الآخرة لا يكون بعده عقابٌ.

ويمكن أنْ يُدفع بأنَّ العقاب الذي على المعصية إنْ تاب منها يسقط بعد التوبة، فإذا سقط أمكن أنْ يصل الثواب[3] إليه، ولو لم يتبْ من تلك المعصية كان قد ترك واجباً، فتركه للواجب من التوبة المتقررة معصيةٌ أخرى يوجب إحباط ما بقي من الثواب المتقدّم، وهذا إذا لم يُكفِّر المعصية بطاعةٍ أخرى، وإذا كفَّره[4] بطاعةٍ أخرى كان الأمر أظهر.

وأمّا أنَّه يجوز أنْ يخترم في مثل هذه الصّورة بدون مهلةٍ للتوبة[5] فيجتمع الثواب والعقاب معاً، فهو محالٌ عنده، بل يجب في مثل هذه الصّورة أنْ يكون له مهلةٌ منها، أو يعصي بالإصرار تفصياً[6] من لزوم اجتماع الثواب والعقاب، نظير ذلك أنَّهم يقولون بامتناع تساوي الثواب والعقاب لئلا يلزم خلوّ المكلَّف

(١) السياق يقتضي وجود: فيه.

(٢) في (ش): على واصل.

(٣) المتقدم. (كذا في حاشية المخطوط)

(٤) كذا، والصحيح: كفَّرها.

(٥) وجوب التوبة بعد حصول المعصية، فيجوز أن يموت بعد المعصية بلا مهلةٍ للتوبة حتى يجب التوبة، وبتركها يستحق العقاب، ويحبط الثواب السابق. (كذا في حاشية المخطوط)

(٦) التفصي: التخلص من خير أو شر. انظر: القاموس المحيط، ص١٣٢١.

منهما[1]، فلا يستحق جنّةً ولا ناراً، لأنّه لا دار في الآخرة غيرهما إجماعاً[2]، فيلتزمون قضاءً لحق هذا الإجماع وجوب زيادة الطاعة أو المعصية على ضده، فإذا وصل أحدهما إلى قريب من حدِّ المساواة للأخرى ينبغي أنْ يقف عزمه عنها، أو يبلغها ويُمهل[3] حتى يزيد أحدهما على الأخرى، ولا يجوز أنْ يُخترم في هذه الحالة[4].

المباحث المتعلقة بالإحباط والتكفير والتوبة

وتنقيح الأمور المتعلقة بهذه المسائل يتم بمباحث:

[المبحث] **الأول**: إنَّ النافين للحسن والقبح لا يُثبتون استحقاق شيءٍ من الثواب والعقاب بشيءٍ من الأعمال، بل المالك للعباد قادرٌ على الثواب والعقاب، ومالكٌ للتصرف فيهم كيف يشاء، وليس من شأن فعله في خلقه استحقاق الذم، بل ولا المدح، وكلاهما اصطلاح ومواضعة من الشارع.

وأمّا المثبتون لهما فلا كلام عندهم في استحقاق العقاب. نعم، ربَّما قيل بعدم استقلال العقل فيه ضرورةً ونظراً. وأمّا الثواب فعند بعضهم أنَّه مما يستحقه العبد بطاعته[5][6]، وإليه يذهب جماعةٌ من أصحابنا[7]، ويحتجون

(١) كما هو مذهب أبي هاشم. (كذا بين أسطر المخطوط)

(٢) شرح الأصول الخمسة، ص٦٢٣.

(٣) أي: ينبغي أنْ يُمهل حتى يبلغها ويزيد. (كذا في حاشية المخطوط)

(٤) حتى لا يساوى [أي: يتساويا]. (كذا بين أسطر المخطوط)

(٥) في (ش): بطاعةٍ.

(٦) انظر: شرح الأصول الخمسة، ص٦١٤.

(٧) قواعد المرام، ص٣٨٥. مناهج اليقين، ص٣٤٦. اللوامع الإلهية، ص٤٦٢.

لذلك بأنَّ إلزام المشقة بدون إلزام نفعٍ في مقابله قبيحٌ. وربَّما توجه عليه أنَّ التزام[١] النفع في مقابله إنَّما يلزم لو لم يسبق[٢] النِعم عليه بما يُحسُن إلزام المشقة بإزائها، والفرق بين النفع المستقبل والنعمة الماضية قريب من التحكم، وربَّما كفى في إلزام المشقة حُسن العمل الشاق، ولم يحتج في حُسن الإلزام إلى أزيد منه، ولهذا ذهب بعض أصحابنا وغيرهم إلى أنَّ الثواب تفضلٌ ووعدٌ منه تعالى بدون استحقاق للعبد، وهو الظاهر من مذاهب أصحابنا (رضوان الله عليهم).

و[المبحث] الثاني: إنَّ الثواب والعقاب هل يجب دوامهما، أو لا؟ فمذهب المعتزلة الأول[٣]، وطريقه العقل عندهم[٤]. والصحيح عند أصحابنا أنَّه لا يجب عقلاً[٥]، وأمّا شرعاً فالثواب دائم[٦]، وكذا عقاب الكفر إجماعاً من المسلمين[٧]، وأمّا عقاب المعاصي فمنقطعٌ، ويكفي هنا[٨] عدم وجدان طريقٍ عقلي إلى دوامهما[٩]، فما في التجريد من وجوب دوامهما والاستدلال

(١) في (ش): إلزام.

(٢) في (ش): يُسبغ.

(٣) شرح الأصول الخمسة، ص٦٦٦. المجموع في المحيط بالتكليف، ص٣٥٤، ٣٥٦.

(٤) شرح الأصول الخمسة، ص٦٦٦.

(٥) الاقتصاد، ص٢٠٧، ٢١٥.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٠٧.

(٧) المصدر نفسه، ص٢١٦. المواقف، ص٣٧٨.

(٨) في (ش): ههنا.

(٩) أي دوام الثواب، ودوام عقاب الكفر. والحاصل: أنَّ الإجماع ثابتٌ على دوامهما، فالدليل عليهما شرعيٌ. وأمّا الدليل العقلي عندنا فغير موجود، والذي يستدل الخصم به ؟؟؟ ومدخولٌ. (كذا أفاد دام ظله العالي)

عليه[1]، فضعفه ظاهرٌ لَمَنْ نظر فيه، والعجب[2] أنَّه ﷺ ناقضه قريباً فقال بانقطاع عقاب صاحب الكبيرة، وحصر الدوام بعقاب الكافر[3]، ويشبه أنْ يكون الخطأ وقع من الناسخ بإثبات ممحوٍّ، أو إدخال خارجٍ عن الكتاب، والله أعلم.

و[المبحث] الثالث: إنَّ الإحباط بالمعنى الذي ذكرناه من إفناء كلٍّ من الاستحقاقين للآخر، أو المتأخر للمتقدم[4] باطلٌ عند أصحابنا، ومذهب أبي علي -وهو بقاء المتأخر وفناء المتقدم- منافٍ للنصوص الكثيرة المتضمنة لعدم تضييع العمل[5]. وأمّا مذهب أبي هاشم فلا ينافي ظواهر النصوص، لأنَّه إذا أفنى المتقدم المتأخر أيضاً فليس بضائع، لا ممّا لم يره العامل، لكن الظاهر أنَّ ما ذهب إليه من إبطاله من جهة المنافاة بينهما ليس بصحيح، إذ لا منافاة عقلاً بين الثواب والعقاب واستحقاقهما، بل يكاد العقل يجزم بعدم مساواة مَنْ أعقب كثيراً من الطاعة بقليلٍ من المعصية مع مَنْ فعل الفضل بينهما حسب، وعدم مساواة من أعقب أحدهما بما يساوي الآخر مع مَنْ لم يفعل شيئاً.

ويمكن أنْ يسقط العقاب المتقدّم عند الطاعة المتأخرة على سبيل العفو، وهو

---

(١) تجريد الاعتقاد، ص٣٠٢.

(٢) في (ش): التعجب.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٠٤.

(٤) إشارة إلى مذهب أبي علي ومذهب أبي هاشم. (كذا في حاشية المخطوط)

(٥) منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (سورة الكهف: آية ٣٠). (كذا في حاشية المخطوط)

أسقاط الله تعالى ما يستحقه على العبد من العقوبة، وهو الظاهر من مذاهب أصحابنا[١]، وأمّا الثواب فلا يتصور فيه ذلك[٢]، ويمكن أنْ يكون الوعد بالثواب على الطاعة المتقدّمة[٣] أو استحقاقه مشروطاً بعدم معاقبة المعصية لها، كما يُشترط ثواب الإيمان والطاعات بالموافاة على الإيمان بأنْ يموت مؤمناً عند كثير من أصحابنا، لكن ذلك الاشتراط ليس بعامٍّ لجميع المعاصي، بل هو مخصوصٌ

(١) هذا كلامٌ مستأنفٌ، وتمهيدٌ لتوجيه النصوص الدالة على الإحباط، وتصحيح ما ذهب إليه أصحابنا رضوان الله عليهم. (كذا في حاشية المخطوط)

(٢) أي: الإسقاط، إذ العفو ههنا لا معنى له. (كذا في حاشية المخطوط)

(٣) أي: بناءً على القول بعدم الاستحقاق. (كذا بين سطور المخطوط)

بمقتضى النصوص ببعضها[1]، وليس كل ما ورد[2] بطلان الطاعة بسببه ممّا يُقطع باشتراط الثواب به، لأنَّ كلّاً منها أخبار آحادٍ لا يُفيد القطع.

---

(١) إشارة إلى عدّة من آيات الكتاب الكريم الدالة على سقوط ثواب الإيمان باكتساب بعض السيئات، وإنْ مات العبد على الإسلام، من قبيل الكفر ببعض آيات الله، كقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (سورة المائدة: آية ٥).

وموالاة أعداء الله، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ (سورة المائدة: آية ٥١ـ٥٣)، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ (سورة محمد: آية ٢٦ـ٢٨).

والتثبيط عن جهاد أعداء الله، كقوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: آية ١٩).

ورفع الصوت أعلى من صوت النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، ومناداته باسمه الشريف من خارج داره دون إضافته إلى الرسالة أو النبوة، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (سورة الحجرات: آية ٢).

فإن هذه النصوص مخصصةٌ لعمومات ما دلَّ على عدم سقوط ثواب شيءٍ من عمل العبد، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٨١)، وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٨٦)، وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٩٥)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة هود: آية ١١١)، وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ (سورة الزلزلة: آية ٧ـ٨)

(٢) من الأخبار. (كذا بين سطور المخطوط)

الفرق بين الثواب المشروط والإحباط:

نعم، ربَّما حصل القطع بأنَّ شيئاً من تلك المعاصي يُشترط استمرار انتفائه لاستحقاق الثواب، أو هو شرطٌ في الوعد به، والفرق بين هذا وبين الإحباط ظاهرٌ من وجوه:

الأول: إنَّ إبطال الثواب في الإحباط[١] من حيث التضاد عقلاً بين الاستحقاقين، وههنا من جهة اشتراطها شرعاً بنفي المعصية[٢].

الثاني: إنَّ المنافاة هناك بين الاستحقاقين، فلو لم يحصل استحقاق العقاب لانتفاء شرطه لم يحصل الإحباط[٣]، وههنا بنفس المعصية ينتفي الثواب واستحقاقه إنْ ثبت وكان مستمراً، وإنْ توقف أصل الاستحقاق على استمرار النفي لم يحصل أصلاً، وإنَّما يحصل في موضع الحصول بالموت، ولا يختلف الحال باستحقاق العقاب على تلك المعصية لاستجماع شرائطه وعدمه لفقد شيءٍ منه[٤]، كمنع الله تعالى لطفاً معلوماً عن المكلَّف، وكما لو اعلم الله تعالى المكلَّف أنَّه يغفر له ويعفو عن جميع معاصيه مغرياً له بالقبيح، وكما لو لم يقع

---

(١) بناءً على أنَّ القول في قال بأنَّ الثواب بمحض التفضّل، لا بالاستحقاق. (كذا في حاشية المخطوط)

(٢) أي: يجعل استمراره شرطاً لاستحقاق الثواب. (كذا في حاشية المخطوط)

(٣) أي: في الإحباط. (كذا في حاشية المخطوط)

(٤) أي: سواء حصل استحقاق العقاب بتلك المعصية، أو لم يحصل، إذ الشرط حصول ثواب الطاعة المتقدمة أو استحقاقه انتفاء نفس تلك المعصية المتأخرة، واستحقاق العقاب على تلك له شرطٌ، فإنْ حصل الشرط حصل الاستحقاق، وإنْ فُقِد الشرط فُقِد الاستحقاق. (كذا أفاد دام ظله وحفظه الله وأبقاه)

فعل القبيح والإخلال بالواجب عن[١] المكلَّف على سبيل إيثاره على فعل الواجب، والامتناع عن القبيح، بل وقع لا على وجه الإيثار، فإنَّ المعاصي[٢] في جميع هذه الصور يستحق ذمّاً، ولا يستحق عقاباً عند أبي هاشم ومَنْ يحذو حذوه، وعلى تقدير الاشتراط باستمرار انتفاء المعصية ينتفي استحقاق الثواب، وعلى (تقدير)[٣] الإحباط لا ينتفي[٤].

الثالث: إنَّ التوبة على مذهب الإحباط[٥] يمنع[٦] من الإحباط، وعلى ما ذكرناه لا يمنع[٧] من الإحباط[٨]. (نعم[٩]، لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصية والموافاة بالتوابة من المعصية[١٠] دون استمرار انتفائها (فقط)[١١] منع من الإحباط كمذهب القائلين به[١٢].

---

(١) كذا، والصحيح: من.

(٢) كذا، والصحيح: العاصي.

(٣) النسخة (ش) خالية منها.

(٤) إذ بالتوبة لم يحصل استحقاق العقاب، فلم يحبط استحقاق العقاب المتقدم. (كذا في حاشية المخطوط)

(٥) إذ على تقدير الإحباط ينبغي أنْ يصير مستحقاً للعقاب. (كذا في حاشية المخطوط)

(٦) كذا، والصحيح: تمنع.

(٧) كذا، والصحيح: تمنع.

(٨) لأنه لما صدر أصل المعصية انتفى شرط الثواب. (كذا في حاشية المخطوط)

(٩) النسخة (ش) خالية منها.

(١٠) أي: لو كان شرط الثواب استمرار انتفاء المعصية المتأخرة، أو بالتوبة منها، فإنْ حصل التوبة من تلك المعصية منعت من إزالة الثواب المتقدِّم. (كذا في حاشية المخطوط)

(١١) النسخة (ش) خالية منها.

(١٢) أي: الإزالة بالمعنى اللغوي. (كذا في حاشية المخطوط)

الرابع: إنَّ هذا يجري في مذهب النافين للاستحقاق دون الإحباط[1]، وهذا[2] الذي ذكرناه وإنْ لم يكن مذهباً صريحاً لأصحابنا، إلاّ أنَّ مَنْ يذهب إلى الموافاة لابد له من تجويزه، وبه يُجمع بين نفي الإحباط كما يقتضيه العقل وبين الآيات وكثير من الروايات الدالة على أنَّ بعضاً من المعاصي يُبطِل الأعمال السابقة[3].

ويمكن القول بمثل هذا في المعاصي بأنْ يكون استحقاق العقاب عليها، أو استمراره مشروطاً بعدم بعض الطاعات في المستقبل، فيُأول ما يتضمن شبه هذا المعنى من الروايات به، لكن عدم استحقاق العقاب بتعمد معصية الله تعالى، وتوقفه على أمرٍ منتظرٍ بعيدٌ، وكذلك انقطاع استمراره به، وفي العفو مندوحة عنه، والكلام فيه كالكلام في التوبة، وهو ظاهر النصوص، وفي كلام الشارح

---

(١) أي: الإحباط لا يجري في مذهب النافين للاستحقاق. (كذا في حاشية المخطوط)

(٢) في (ش): وهو.

(٣) تقدمت الإشارة إلى جملة من الآيات الدالة على الإحباط. وأمّا الروايات، فمنها: ما روي عن ابن أبي عمير، قال: سمعت موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول: «لا يُخلّد الله في النار إلّا أهل الكفر والجحود، وأهل الضلال والشرك» ... الحديث. (الصدوق، التوحيد، باب الأمر والنهي والوعد والوعيد، ص٣٩٦، ح٦).

وما روي عن ثوير، عن أبيه أنَّ علياً عليه السلام قال: «ما في القرآن آيةٌ أحب إليَّ من قوله عز وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾». (المصدر نفسه، ص٣٩٧، ح٨).

وما روي عن معاذ الجوهري، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، عن آبائه (صلوات الله عليهم)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، عن جبرئيل عليه السلام، قال: قال الله جلَّ جلاله: «مَنْ أذنب ذنباً صغيراً أو كبيراً وهو لا يعلم أنَّ لي أنْ أعذبه به أو أعفو عنه لا غفرت له ذلك الذنب أبداً، ومَنْ أذنب ذنباً صغيرا كان أو كبيراً وهو يعلم أنَّ لي أنْ أعذبه وأنْ أعفو عنه عفوت عنه». (المصدر نفسه، ص٣٩٨ـ٣٩٩، ح١٠).

العلّامة[1] في شرح التجريد ـ عند قول المصنّف: (وهو مشروط بالموافاة، لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ...﴾[3])[4] الآية ـ ما يدل على أنَّ في المعتزلة مَنْ يقول باشتراط الطاعات بالمعاصي المتأخرة، وبالعكس[5]، وظاهره أنَّه حمل كلام المصنِّف على هذا المعنى، فيكون قائلاً بالموافاة في الطاعات باشتراطه بانتفاء الذنب في المستقبل، وفي المعاصي باشتراطه بعدم الطاعة الصالحة للتكفير في المستقبل، إلّا أنِّي لم أقف على قائل به من أصحابنا صريحاً، ولا يحضرني في وقتي هذا، وكلام التجريد ليس صريحاً إلّا في الموافاة بالإيمان.

[المبحث] الرابع: إنَّ العفو مطلقاً سواء كانت المعصية مما تاب المكلَّف منها، أو لا، وسواء كانت صغيرة مكفَّرةً، أو كبيرة غير واقعٍ بالسمع عند جميع المعتزلة، وذهب بعضهم، وهم البغداديون منهم إلى أنَّه قبيحٌ عقلاً، والسمع أكده[6]،

(١) أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، ولد في الحلّة عام (٦٤٨ هـ)، تتلمذ على والده، ومحمد بن محمد النسفي الحنفي، والخواجة نصير الدين الطوسي، وروى عن جماعة من علماء الفريقين. برز في فني المعقول والمنقول، وتصدى للتدريس والإفتاء، وكانت له مكانة في دولة السلطان إلجاتيو خدابنده، صنَّف في أكثر العلوم العقلية والشرعية، ومن ذلك: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ونهاية المرام، وتذكرة الفقهاء، ومنته. المطلب، وخلاصة الأقوال، وإيضاح الاشتباه، والجوهر النضيد، وغيرها كثير. توفي عام (٧٢٦ هـ)، ودفن عند مرقد أمير المؤمنين في النجف الأشرف. انظر: معجم طبقات المتكلمين، ج٣، ص١٠٥ـ١٠٩.

(٢) سورة الزمر: آية ٦٥.

(٣) سورة البقرة: آية ٢١٧.

(٤) تجريد الاعتقاد، ص٣٠٣.

(٥) كشف المراد، ص٥٥٨.

(٦) المجموع في المحيط بالتكليف، ج٣، ص٤١٢. كشف المراد، ص٥٦٣. شرح التجريد، ص٣١٦ظ.

والبصريون إلى جوازه عقلاً، وإنَّما المانع منه السمع[١]، فمزيل العقاب عندهم منحصرٌ في أمرين؛ أحدهما: التوبة، والثاني: التكفير بالثواب، وذلك عند مَنْ قال بأنَّ التوبة إنَّما تُسقِط[٢] العقاب، لكونه[٣] ندماً على المعصية. وأمّا عند مَنْ قال أنَّه يُسقطه[٤] لكثرة ثوابه، فالمزيل منحصرٌ في أمرٍ واحدٍ هو الإحباط، فتوهم غير هذا باطلٌ.

ودعوى الاتفاق على العفو من الصغائر عند اجتناب الكبائر، ومن الذنوب مطلقاً عند التوبة كما وقع من الشارح الجديد[٥][٦] مضمحل[٧] عند التحقيق.

قال صاحب الكشاف[٨] في تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ

---

(١) كشف المراد، ص٥٦٣. شرح التجريد، ص٣١٦ظ.

(٢) في (ش): يسقط.

(٣) كذا، والصحيح: لكونها.

(٤) في (ش): يسقط.

(٥) وهو علاء الدين علي بن محمد القوشجي السمرقندي الحنفي، ولد في سمرقند، وتتلمذ فيها على قاضي زاده الرومي، والأمير ألغ بك، ذهب إلى كرمان سراً، وقرأ على علمائها، وألف هناك شرح التجريد للسلطان أبو سعيد بن السلطان محمد خدابنده. برع في العلوم العقلية والرياضيات والفلك، وانتقل إلى القسطنطينية، من مصنفاته: شرح التجريد، رسالة في حل أشكال القمر، والرسالة الفتحية في علم الحساب. توفي عام (٨٧٩ هـ)، ودفن في القسطنطينية. انظر: الشقائق النعمانية، ص٩٧ـ٩٩.

(٦) شرح التجريد، ص١٦ظ.

(٧) كذا، والصحيح: مضمحلة.

(٨) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر. يلقب جار الله، لأنَّه جاور بمكة زماناً. ولد سنة (٤٦٧ هـ) بزمخشر قرية من قرى خوارزم، وقدم بغداد، وسمع من عدّة من علمائها. برع في الأدب والنحو واللغة، لقي الكبار، ودخل خراسان عدّة مرات، وما دخل بلداً إلّا واجتمعوا عليه وتلمذوا له. صنَّف الكثير من التصانيف، منها: الكشاف في التفسير، والفائق في غريب والحديث، وأساس البلاغة، وربيع الأبرار ونصوص الأخبار، وغير

﴿عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[1] نَحُطّ[2] ما يستحقونه من العقاب في كلِّ وقتٍ على صغائركم، ونجعلها كأنْ لم تكن[3]، لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها على عقاب السيئات[4].

المذاهب في إسقاط التوبة للعقاب

وأمّا إسقاط التوبة للعقاب ففيه ثلاثة مذاهب:

الأول: إنَّها تسقطه على سبيل الوجوب عند اجتماع شرائطها، لكونها ندماً على المعصية، كما أنَّ الندم على الطاعة يحبطها، لكونه ندماً عليها مع قطع النظر عن استتباعها الثواب والعقاب[5].

الثاني: إنَّها تسقطه على سبيل الوجوب، لا لكونها ندماً عليها، بل لاستتباعها ثواباً كثيراً[6].

الثالث: إنَّها لا تسقطه، وإنَّما يسقط العقاب عندها، لأنَّها على سبيل العفو لا الاستحقاق[7].

وهذه المذاهب مشهورةٌ مسطورةٌ في كتب الكلام.

ذلك. مات سنة (٥٣٨ هـ). انظر: طبقات المفسرين، ص١٢٠ـ١٢١.

(١) سورة النساء: آية ٣١.

(٢) من ماط: نحى وأبعد. انظر: القاموس المحيط، ص٦٨٩.

(٣) في (ش): يكن.

(٤) الكشاف، مج١، ص٤٩٣.

(٥) المجموع في المحيط بالتكليف، ص٣٩٢.

(٦) المواقف، ص٣٨١.

(٧) أي إنَّ التوبة تُسقِط العقاب تفضّلًا، وهو المذهب المشهور بين أصحابنا. انظر: الذخيرة، ص٥٠٤. الاقتصاد فيما يجب على العباد، ٢١٨، ٢٢٩. قواعد المرام، ص٣٨٩، ٤٠٩.

وبهذا ظهر أنَّه لا دلالة للآيات والأخبار على الإحباط والتكفير بالمعنى الذي هو المتنازع فيه بين أصحابنا وبين المعتزلة، وأنَّه لم يظهر قولٌ بتخليد صاحب الكبيرة ولو كانت متقدِّمةً على الطاعات التي تكثر[١] ثوابها بالنسبة إليها، أو تأخرت وكانت[٢] ثواب الطاعات السابقة زائدة[٣] عليها. نعم، في الصورة[٤] الثانية يجب أحد الأمرين، إمّا إحباط الزائد بمحبطٍ أخرى[٥]، أو تكفير المعصية المتأخرة بما يكفّرها حذراً من اجتماع الثواب والعقاب.

كتبه فقير عفو الله تعالى ميرزا محمد الشهير بملا ميرزا ابن الحسن الشيرواني[٦] بيده الجانية الفانية، وبقي بعد شعب من هذه المسائل لم نسلكها لضيق الوقت عن استيعابها واستقصائها، وأنت إذا أخذت هذه الجملة بيديك، قبضتها قبض المالك لها سهل لك الاطلاع على زلات وقعت للقوم في تحرير هذه المسائل والاستدلال عليها.

وكان ذلك تذكرةً للأخ الأعز، الفاضل الكامل، الألمعي الفطن، المتمكن من شامخ الفضل أعاليها، وهو الآية في الذكاء والفهم، أو تاليها صاحب القريحة الصافية، ومستنبط الأفكار الوافية كمال الدين محمّد التوني[٧] حفظه الله

---

(١) كذا، والصحيح: يكثر.

(٢) كذا، والصحيح: وكان.

(٣) كذا، والصحيح: زائداً.

(٤) في (ش): الصور.

(٥) كذا، والصحيح: آخر.

(٦) في (ش): الشِرواني.

(٧) المولى محمد بن عبد الله التوني، وهو أحد أبناء الفاضل التوني (ت ١٠٧١ هـ) صاحب (الوافية في أصول الفقه)، روى عن العلّامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ)، وعن الملا عبد

تعالى عن الآفات، وأمَّنه من المخافات، ورقاه إلى أقصى معارج الرضوان، ووقاه عن مقارنة معصيته وسخطه في كلِّ وقتٍ وأوانٍ.

انتهى[1] كلامه (أعلى الله في الخُلد مقامه، وحشره مع محمّدٍ وآله، صلى الله عليهم أجمعين)[2][3].

الله أفندي (ت ١١٣٠ هـ) صاحب (رياض العلماء). ولم أقف له على ترجمة في كتب التراجم.

(١) في (ش): هذا.

(٢) في (ش): حفظه الله تعالى.

(٣) في (ش): كتبه العبد المقرّ الفقير سمي الإمام الثالث الراجي شفاعة جده في يوم النشور، لا أحبط الله أعماله، وكفّر عنه سيآته.

المصادر والمراجع:

(١) القرآن الكريم.

(٢) الأربعين في أصول الدين، محمد بن عمر (الفخر الرازي)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٦.

(٣) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين الجويني، تحقيق: د. أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، ط١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٩.

(٤) الاقتصاد فيما يجب على العباد، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: محمد كاظم الموسوي، ط١، قم، منشورات دليل ما، ١٤٣٠هـ.

(٥) تجريد الاعتقاد، محمد بن محمد بن الحسن (المحقق الطوسي)، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، ط١، د. م، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٧هـ.

(٦) تنقيح المقال في كيفية الاستدلال، حسن بن عباس البلاغي النجفي، تحقيق: محمد عيسى البناي القطيفي، ط١، كربلاء المقدسة، مركز ودار مخطوطات العتبة العباسية، ٢٠٢٢.

(٧) تسليك النفس إلى حضيرة القدس، الحسن بن يوسف بن المطهر (العلّامة الحلّي)، تحقيق: فاطمة رمضاني، ط١، قم، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢٦هـ.

(٨) التوحيد، محمد بن علي بن الحسين الصدوق، تصحيح: هاشم الحسيني للطهراني، ط١٠، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٣٠هـ.

(٩) جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والأسناد، محمد بن علي الأردبيلي، قم، مكتبة المرعشي النجفي، ١٤٠٣هـ.

(١٠) ديوان أبي تمام الطائي، فسّر ألفاظه: محي الدين الخياط، د. م، نظارة المعارف العمومية، د. ت.

(١١) الذخيرة في علم الكلام، علي بن الحسين الموسوي (الشريف المرتضى)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١١هـ.

(١٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني، قم، مؤسسة إسماعيليان ـ طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٨هـ.

(١٣) رجال السيد بحر العلوم المعروف بـ (الفوائد الرجالية)، محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، ط١، طهران، مكتبة الصادق، ١٣٦٣هـ.

(١٤) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الخوانساري، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، قم، مكتبة إسماعيليان، ١٣٩٢هـ.

(١٥) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، ط٣، تحقيق: عبد الكريم عثمان، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٦.

(١٦) شرح تجريد العقائد، علاء الدين علي بن محمد القوشجي، (مخطوط)، المكتبة السليمانية، محفوظ برقم ٣٠٢١.

(١٧) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشكبرى زاده،

بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٥.

(١٨) طبقات أعلام الشيعة ـ الروضة النضرة في علماء المائة الحادي عشرة، أغا بزرك الطهراني، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٩.

(١٩) طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى، تحقيق: سوسنه ديفلد وفلزر، بيروت، دار مكتبة الحياة، د. ت.

(٢٠) طبقات المفسرين، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ٢٠١٠.

(٢١) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥.

(٢٢) قواعد المرام في علم الكلام، ميثم بن علي بن ميثم البحراني، تحقيق: أنمار معاد المظفر، ط١، كربلاء المقدسة، العتبة الحسينية المقدسة ـ قسم الشؤون الثقافية والفكرية، ٢٠١٣.

(٢٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، وبحواشيه أربعة كتب، تصحيح: محمد عبد السلام شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥.

(٢٤) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الحسن بن يوسف بن المطهر (العلّامة الحلّي)، تعليق: حسن حسن زاده الآملي، ط١٤، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٣٣.

(٢٥) اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، المقداد بن عبد الله السيوري الحلّي، تعليق: محمد تقي المصباح اليزدي، ط١، قم، مجمع الفكر الإسلامي، ١٤٢٤هـ.

(٢٦) المجموع في المحيط بالتكليف، القاضي عبد الجبار بن أحمد، جمع: الحسن بن أحمد بن متّويه، تحقيق: يان پترس، ط١، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٩.

(٢٧) مشاهير شعراء الشيعة، عبد الحسين الشبستري، ط١، قم، المكتبة الأدبية المختصة، ١٤٢١هـ.

(٢٨) معارج الفهم في شرح النظم، الحسن بن يوسف بن المطهر (العلّامة الحلّي)، تحقيق: عبد الحليم عوض الحلّي، ط١، قم، منشورات دليل ما، ١٤٢٨هـ

(٢٩) معجم طبقات المتكلمين، جعفر السبحاني (إشراف)، ط١، قم مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢٥هـ.

(٣٠) مناهج اليقين في أصول الدين، الحسن بن يوسف بن المطهر (العلّامة الحلّي)، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، ط١، الناشر: المحقق، ١٤١٦هـ.

(٣١) المواقف في علم الكلام، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، بيروت، عالم الكتب، د. ت.

(٣٢) الياقوت في علم الكلام، إبراهيم بن نوبخت، تحقيق: علي أكبر ضيائي، ط١، قم، مكتبة المرعشي النجفي، ١٤١٣هـ.

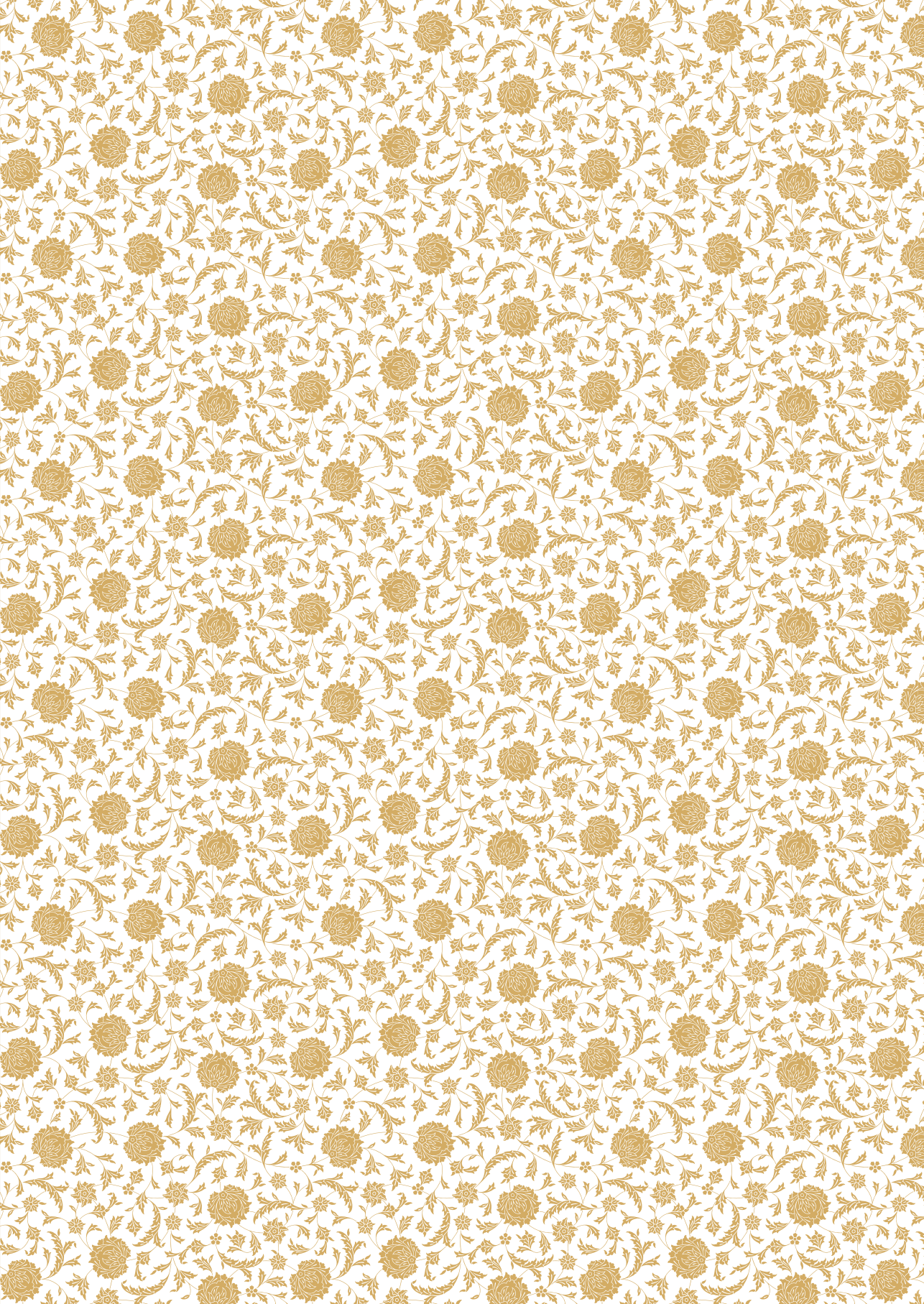

الزخرفة النباتية وأسس تصميمها في المخطوطات العربية

ا.م. محمد رياض حامد الحميري

جامعة سامراء- كلية الآداب

Vegetal Ornamentation and Its Design Principles in Arabic Manuscripts

Asst. Prof. Mohammed Riyadh Hamed Al-Humairee

University of Samarra – College of Arts

mwmb1983@gmail.com

الملخص

تعد الزخرفة النباتية وأسس تصميمها واحدة من أهم عناصر تزيين المخطوطات العربية، إذ تم استعمالها لتضفي الجمال على المخطوط فضلا عن التنظيم في النصوص، فاعتمد الفنانون على أوراق النباتات والزهور والأغصان المتشابكة مع مراعاتهم للتناظر والتوازن في تكويناتهم الزخرفية، ومن الأسس التي يستند عليها تصميم الزخارف النباتية هو التنسيق بين العناصر والاهتمام بالتناسب بين الأجزاء والتكرار المنتظم، ولا ننسى دور الألوان المهم إذ تم استعمال درجات اللون الأحمر والأزرق والذهبي؛ لإبراز التفاصيل وإضافة الفخامة إلى المخطوط، وأخيرا أسهمت هذه الزخارف في إبراز الهوية الإسلامية الفنية فأصبحت وسيلة للإبداع الجمالي، والرمزية الثقافية مما أدى إلى جعل المخطوط العربي تحفة فنية متقنة تروي تطور الفن الإسلامي.

Abstract

Vegetal ornamentation and its design principles represent one of the most important elements in decorating Arabic manuscripts. These decorations were used to enhance the aesthetic value of manuscripts as well as to organize the text. Artists relied on plant leaves, flowers, and intertwined branches, while carefully considering symmetry and balance in their ornamental compositions. The design of vegetal

motifs is based on principles such as coordination between elements, proportion between parts, and consistent repetition. Color also played a crucial role, with shades of red, blue, and gold used to highlight details and add a sense of luxury to the manuscript. Ultimately, these decorations helped showcase the artistic Islamic identity, turning the Arabic manuscript into a refined masterpiece that reflects the evolution of Islamic art.

الكلمات المفتاحية:

(الزخرفة النباتية -المخطوطات الإسلامية- الارابيسك).

Keywords

Vegetal Ornamentation–Islamic Manuscripts–Arabesque.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين

أما بعد:

لعبت الزخرفة النباتية أدواراً كثيرة في صفحات المخطوطات، فشكلت عناصر جمالية زينت بها حواف المخطوطات وأغلفتها؛ لأغراض وظيفية، أو جمالية، أو مشتركة، فتطورت بتطور فنون الكتاب، وتنوعت بزيادة ثقافة الوراقين والخطاطين، واختلاطهم بالطبيعة الخلابة التي أثرت على تفكيرهم الإبداعي وتوظيف تلك الأفكار بطرق تتناسب مع نوع النص المكتوب، وبأسلوب يبعدهم عن الاصطدام بنصوص تحريم الرسم والتجسيد، فزينت المصاحف والكتب والمخطوطات الخزائنية، ومن ثم بعض المخطوطات الطبية، والقصصية التي تحتاج نصوصها الكتابية إلى نصوص صورية.

إنّ لدراسة الزخرفة أهمية كبيرة في معرفة وتحديد نوعها، ومن ثم تحديد الحقبة الزمنية للمخطوطات الفاقدة للتواريخ عبر الوقوف على نوع الزخرفة الموجودة على صفحاتها، فضلا عن ذلك تحديد قيمة المخطوط الجمالية عبر تشخيص درجة تطور الزخرفة المستعملة في النسخة الخطية وأن هذه الدراسة تكشف لنا الغرض من استعمال الزخرفة.

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي، وقسمت البحث إلى مبحثين تناولت في المبحث الأول الزخرفة ومراحل تطورها، أما المبحث الثاني فذكرت فيه الزخرفة النباتية، وأسس تصميمها، وبعدها ذكرت النتائج وقائمة لأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول

الزخرفة ومراحل تطورها

الزخرفة: وهي كل رسم موجود في المخطوط؛ ليزيد من قيمته الجمالية من غير أن يكون له صلة بأي موضوع يخص النصوص المكتوبة، وهذه الزخارف منذ وجودها في المخطوط العربي لم يتغير مكانها، فيمكن إيجادها في: صفحة العنوان، وأول صفحة أو صفحتين من أول المخطوط، وأول الفصول ونهايتها، وآخر المخطوط (حرد المتن)[١].

والزخرفة هي تجميل التحفة، أو العمل الفني، وتحليته، وتزينه، وتمويهه بحيث يكمل حسنه، ويعجب الناظر إليه، وينال من القبول، والاستحسان، والإنسان بطبيعته يميل دائما إلى الزخرفة، والزينة، والتحلية[٢].

نشأة الزخرفة

لقد كانت عملية إخراج المخطوط العربي بصورته الأخيرة تمر بعدة مراحل يأتي في مقدمتها الكتابة، ثم التصوير، والرسم، ويكون عمل الناسخ منفصلا عن عمل الرسام، أما مرحلة الزخرفة والتحلية أو التذهيب فهي التي يمكن تكوينها من العلاقات الخطية والأشكال الهندسية والنباتية والمضلعات المنتظمة وغيرها[٣].

(١) الحلوجي، عبد الستار، المخطوط العربي، ط٢، مكتبة مصباح، ١٩٨٩م، السعودية، ٢٠٣.

(٢) الأحمصي، محمد عبد الجواد: تصوير وتجميل الكتب العربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م، ٧٨.

(٣) عفيفي، فوزي سالم: نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ودورها الثقافي والاجتماعي،

لقد كانت بداية فن الزخرفة في المخطوط العربي متواضعة، ثم إن طبيعة الإنسان مدفوعة إلى النظر لما يحيط به من أشياء عرفها، وأحس بجمالها، واستمتع بها، وعندما ألحّت على الإنسان الأول حاجته إلى التجميل و الزخرفة بدأ في زخرفة نهاية الفواصل الموجودة بين الفصول، كأن تكون نقاط أو دوائر أو مربعات بشكل صف افقي داخل شريط رفيع يضم تلك الزخرفة، وبعدها بدأت الزخارف البسيطة بالازدياد سواء عن طريق الابتكارات أو المنافسة، فبدأت تدريجياً، وبمرور الزمن تتعقد وتصنع من الأشكال الهندسية، إذ إن الكُتاب استعملوا الزخرفة الهندسية في جميع الحضارات التي نشأت منذ القدم، وكان استعمالها في بادئ الأمر بسيط حسب نزعة الإنسان الفطرية الأولى، لذلك نراها في الآثار القديمة الموجودة سواء في المعلقات، أو اللوحات، أو الصحف، و كان من البديهي أن تكون الطبيعة مصدر إلهام الإنسان، فأستوحى لما يحيط بها من عناصر زخرفية لخطوط بدائية قام بتزيين كهفه بها، وبمرور الزمن واستمرار التطور وتوفر الظروف الملائمة ارتقى بفكره، ونمت حواسه واستقدم عناصر زخرفية بسيطة من الأشكال الهندسية والحيوانية جمل بها موادّه، وبعض أسلحته وأوانيه[1].

ونظراً لأن الدين الإسلامي قد نهى عن إقامة التماثيل والرسوم الأمر الذي أثر في قلة التماثيل وصور الحيوان، ساعد على تقوية الأشكال الهندسية، وجعلها تغلب على الفن الإسلامي فضلا عن ازدهار فنون الكتابات الزخرفية

ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ٢٣٢ـ ٢٣٥.

(١) العوفي، محمد سالم بن شديد: تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، ط١، السعودية، ٢٠٠٠م، ٨.

لاسيما آيات القران الكريم والأحاديث النبوية والأمثال والحكم وأبيات الشعر[١].

مراحل تطوير الفن الاسلامي

بدأ استعمال الزخرفة ينتقل في المخطوط، إذ نجد أن أوائل الزخارف تكون أشكالها إما بجدول حول الصفحة بشكل عامودي أو أفقي، أو يكون شكل الزخرفة متوّجاً من الأعلى ويندرج إلى جميع أطراف الصفحة، فكان هذا المُجمِّل للإطار الفني الذي طبق على صفحات المخطوط بكل أشكال الزخرفة[٢].

إن تلك الزخرفة أيضاً تكون محصورة بجدول مفرد، أو مزدوج، وكثيراً ما تمتد هذه الجداول إلى الصفحات المقابلة، وهذا ما نجده في بعض المخطوطات الأخرى إذ إن الزخرفة تتجاوز الصفحة الأولى والثانية إلى الثالثة والرابعة، أو قد تشمل جميع صفحات المخطوط أكملها، وكثيراً ما نجد هذا في المصاحف، ونجدها أيضاً في المخطوطات التابعة إلى خزائن السلاطين والملوك والأمراء[٣].

وقد تطورت الأشكال الزخرفية، وابتُكِرت أشكال جديدة نجدها في المخطوطات المتأخرة من حيث الألوان المختلفة والأصباغ الذهبية التي تكسوا

(١) الأنصاري، أوس: محاضرات في علم الخط العربي، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠١٠م.

(٢) معروف، إيمان خزعل عباس: جمال توظيف الوحدات الزخرفية في رسوم الواسطي، شبكة جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ٦٥٣.

(٣) الطباع، أياد خالد: المخطوط العربي دراسة في أبعاد الزمان والمكان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١م، ٢٨٢.

خطوط تلك الزخرفة، أو فراغاتها، أو نجدها تكسو فراغات جوانب الصفحات المراد زخرفتها، وفي كلا الحالتين هذه الألوان تكون مغايرة للون المداد المكتوب به النص، وهناك زخارف لوّنت بالألوان المائية كاللون الأحمر، أو ماء الذهب، أو بالفضة، أو أضيفت إليها النمنمات[١].

واستنادا لما سبق تكون مراحل تطور الفن الزخرفي على النحو الآتي[٢]:

(١) لم يكن هناك طراز فني ذو قيمة وقت ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية.

(٢) عندما فتح العرب المسلمون الأقطار، والدول المحيطة كان فيها حضارات فنية سابقة من أهمها الفارسية، والبيزنطية، فتم استعمال طراز هذه الحضارات.

(٣) اندماج الطراز الفارسي والبيزنطي مع نواة الفن الإسلامي الوليد، والابتعاد عن نحت التماثيل، والنفور من رسم صور الانسان والحيوان بالزخارف، وقد ساعد ذلك على ازدهار الزخارف الهندسية والنباتية ذات المسحة الزخرفية المصورة التي يغلب عليها الطابع الهندسي، وبدأت فنون الكتابات الزخرفية بالازدهار ولا سيما الخط الكوفي.

(٤) بدأ يكثر انتشار الزخارف النباتية المصورة واستعمالها بعدما انتشر الإسلام واستقر بين أهالي الدول، وأخذت صور الإنسان والحيوان بأن تكون

(١) بسطاويسي، رمضان محمد: جمالية الفنون وفلسفة جمال الفن عند هيجل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م، ٢٨.

(٢) المزيني، عبد الرحمن بن سليمان: المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١/ ١٩.

ذات طابع زخرفي تندرج بالدخول مع الزخرفة حتى أصبح استعمالها أمرا شائعاً، فقد لعبت الزخرفة دوراً أساسياً في جميع الفنون حتى يمكن القول بأنه لا يخلو أي فن من استعمال الزخرفة.

أما تشكيل الزخرفة فعادةً ما يبدأ بالتأمل والمشاهدة لما يقع عليه الاختيار من عناصر الطبيعة، وكلما كانت الزخرفة مستمدة من البيئة الإقليمية التي يعيش فيها الفنان، وملائمة لروح العصر الذي يحي فيه كانت النتائج أقرب إلى الكمال، ومعبرة عن الطراز القومي المنشود[١] .

استعمل الفنانون المسلمون الزخرفة منذ بدايتها في تجميل مصنوعاتهم المختلفة، وتزيين منتوجاتهم الفنية، والمعمارية، والتطبيقية، والتشكيلية لدرجة أن الفنان المسلم بالغ مبالغة واضحة في استعمال الزخرفة[٢].

دخول الألوان في الزخارف النباتية: بعد ما تمرس الفنان المسلم في استعمال الزخرفة بأساليب جمالية أدخل الألوان كي تزيد جمالاً وتعبيراً، لذا نجد استعمال كثير من المواد الطبيعية المختلفة في مجال التلوين واضحاً على نتاجات الفنان المسلم وأهم تلك المواد هي[٣].

(١) الألوان الناتجة من المواد المعدنية، وتحضر هذه الألوان عبر سحق المعادن، وتحويلها إلى شكل ترابي ناعم بواسطة حجر الطحن الصلد، ومن ثم تنخل بواسطة قماش ناعم، ثم يخلط ذلك الباودر الناعم بمحلول لزج ليكون

(١) عفيفي، ٢٣٧.

(٢) المزيني، ١/ ٢١.

(٣) جامعة الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ٣٦، ع١٤١ـ١٤٢، ١٩٨١م، ٩٠.

عبارة عن سائل يستعمله الفنان في تلوين الزخارف.

(٢) الألوان الناتجة عن الأحجار الكريمة، وهي من أكثر الألوان ثباتاً عبر الزمن وأكثر استعمالاً هو حجر الفيروز الذي ينتج عنه اللون الأخضر

(٣) الألوان الترابية، ومصدرها التراب المصفّى بشكل يشبه الكحل في نعومته.

(٤) الألوان النباتية التي يكون مصدرها البنّ، والحنّاء، والزهور، والعفص.

(٥) الألوان الذهبية، وهي عبارة عن محاليل مكونة من مسحوق الذهب المخفف بالماء، والممزوج بالصمغ وعصير الليمون[١].

(١) الجبوري، يحيى وهيب: الكتاب في الحضارة الإسلامية، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ٢٧٠.

المبحث الثاني

الزخرفة النباتية وأسس تصميمها

إن فن الزخرفة في المخطوط لم يقتصر على عمل فواصل بين فصول النص أو أبوابه، وإنما انتقل إلى العمل التوضيحي، أو المكمل للنص، وما يسمى بالوقت الحاضر النص الصوري، أي الشكل التوضيحي للنص الأصلي، ولهذا فقد نراه، أنه تجاوز الأشكال الهندسية، وانتقل إلى الأشكال النباتية التي تملأ الصفحة بأكملها، فقد تأثر العنصر النباتي بانصراف المسلمين عن استحياء الطبيعة وتقليدها صادقا أمينا، فكانوا يستعملون الجذع والورقة لتكوين زخارف توصف بما فيها من تكرار، وتقابل وتناظر، وعلى الفنان مراعاة ملئ الفراغات بين تلك الأغصان مع تناسب حجم الأوراق وأشكالها من حيث التماثل والتقابل، وتظهر عليها مسحة هندسية جامدة تدل على سيادة مبدأ التجديد والرمز في الفنون الإسلامية[1].

وقد تم ابتكار صورة جديدة من الزخارف لم تكن معروفة من قبلُ، وهي: (الأرابيسك)[2]، والمقصود بها تلك الزخرفة التي لم تسمَّى باسمها العربي وقد

(١) حسن، زكي محمد، في الفنون الإسلامية، ط١، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ٣٥.

(٢) الأرابيسك: كلمة أوربية وأصلها إيطالي أطلقت على الابتكارات العربية الإسلامية في مجال الزخرفة النباتية التي تتألف من عناصر نباتية قوامها أغصان وأوراق وزهور وثمار متشابكة ومتتابعة مكونة لوحات زخرفية تجريدية تبدو وكأنها رسوم هندسية.
الشافعي، فريد: العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، المطبعة الثقافية، القاهرة، ١٩٧٠م، ٢٦٥_٢٦٦.

أطلق مؤلفو الفن من الاوربيين هذه الكلمة على نوع من الزخارف النباتية ابتدعها الفنان المسلم الذي لم يبتكر وحدات زخرفية جديدة، بل استعمل ما وجد بين يديه من الفنون السابقة إلا أنه قام بترتيب هذه الوحدات فيما بينها بطريقة مبتكرة، ونسّق بين أجزائها تنسيقا جعلها تبدو كأنها شيء جديد اختُرع لأول مرة، ولم يبتكر وحدات نباتية، أو حيوانية، بل رسم الأزهار والأشجار والأوراق والسيقان والطيور بعد أن حوّرها تحويرا كادت أن تفقد معه شخصيتها كوحدات نباتية أو حيوانية[١] .

ولقد ابتكر العرب التوريق العربي، والذي يعد ابتكاراً إسلامياً أصيلاً في كل مراحله التكوينية والفكرية، إذ ظهرت بوادر التوريق العربي في طراز سامراء الثالث، والذي يعد ثورة في أسلوب الزخرفة العربية، ومضى في تطوره في العصر العباسي منتشرا على جدران المدارس وكتبها[٢] .

ومثال على ذلك ما نجده في مصحف موجود في مكتبة مسجد الحسين في القاهرة، في مجموعة (الأرشيدوق راينر) تحت رقم ٨١٤، إذ إن فواصله بين السور تمتد إلى الهامش الخارجي في شكل حلية جانبية مستديرة، أو على شكل أوراق شجرة تنتشر بداخلها زخارف نباتية وهندسية ملونة ومذهبة[٣] .

أما السيقان والفروع النباتية فقلّد الوراق العربي طراز الفروع النباتية البيزنطينية لكنه أخرج منها أشكالاً متنوعة «بحيث يظهر الفرع الواحد ممتلأ

(١) الأحمصي، ٨٠.

(٢) بهية، عبد الرضا، والسوداني عبد الله عبد الرحيم: الخط العربي والزخرفة، للصف الأول والثاني معاهد الفنون الجميلة ومعاهد إعداد المعلمين، ط١، العراق، ٢٠١١م، ٨٢.

(٣) بسطاويسي، ٣٠.

لمسطحات الزخرفة وخاصة بنيقات العقود[١]، والذي يبدو متصلاً مع باقي العناصر الزخرفية»[٢].

أما السيقان ذات الحبيبات الدائرية فقد ظهر في بلاد الشام في العصر البيزنطي، ثم استعمل في قصر المشتى ببادية الأردن، وفي زخارف قبة الصخرة، والجامع الأقصى كذلك، وكذلك في جدران قصور مدينة سامراء، ثم انتقل إلى مصر في قصر ابن طولون، ومن ثم إلى القيروان حتى صار مألوفاً للناظرين فانتقل إلى أغلفة المخطوطات كعنصر جمالي يزيّن به الغلاف[٣].

وقد ابتكر الفنان المسلم عنصراً زخرفياً آخر، وهو المراوح النخلية إذ عمل على تطويره وتجريده من صورته الواقعية إلى صورة مبتكرة ملساء[٤] كما في الشكل الآتي:

(١) البنيقة: هي فراغ مثلث الشكل محصور بين العقد والافريز المثلث أو المستطيل الركني الذي يقع بين قوس العقد وضلع المستطيل المحيط به.
سالم، السيد عبد العزيز: بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، ع١ـ٢، مج ٥، ١٩٥٧م، ٢٤٢.

(٢) العربي، زكية: الزخارف الجدارية في المغرب الأوسط من بداية العصر الحمادي إلى نهاية العصر المريني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة المستنصرية، ١٩٩٣م، ١٩٨.

(٣) العاني، كمال عناني إسماعيل: عمارة القصور الإسلامية في الأندلس وتطورها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٥م، ٢١٢.

(٤) عمارة، طه عبد القادر، الأبواب المصفحة في عهد السلطان حسن بالقاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨١م، ٢٢٤.

ثم عملوا على لف المراوح، فسميت بزخارف المراوح الملفوفة، وهذا موجود في مدينة الزهراء بمسجد قرطبة كما في الشكل الآتي:

ومن أبرز العناصر النباتية التي تأثر بها الفنان المسلم أزهار اللوتس، والتي تعد من مخلفات الحضارات القديمة التي استعملتها في زخرفة قصورها، وتحفها الفخارية، والمعدنية، والحجرية، لما في الزهرة من عناصر جمالية متمثلة بالأغصان الرشيقة وتغيير أشكالها في فصول السنة[1] كما في الشكل الآتي:

وقد ظل أسلوب الزخارف النباتية ينمو إلى أن وصل إلى أقصى ازدهار في القرن الثالث عشر الميلادي، ويمكن ملاحظة أن عالم النبات كان مصدر إلهام الفنان المسلم، وكان تعبير الفنان عن عالم النبات بالتجريد المطلق والتكوين المتحرر من كل أثر طبيعي، وبين التزام أشكال الطبيعة التزاما يكون قريبا

(١) مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ١٥٧.

نسبيا أو بعيدا حسب العصور والأقاليم، وعلى الرغم من كل هذه الأساليب يمكن أن نحكم بأن هذه الزخرفة هى من منتوجات الفنان المسلم[1] .

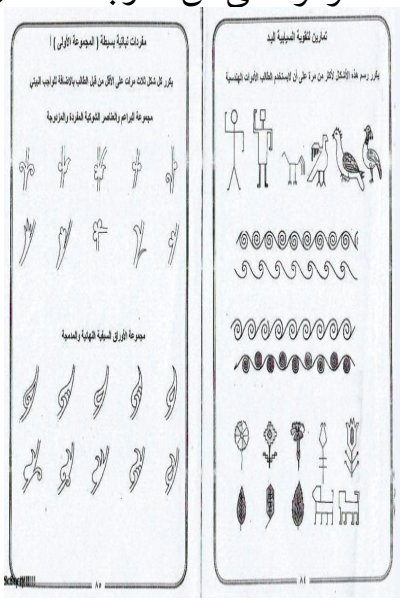

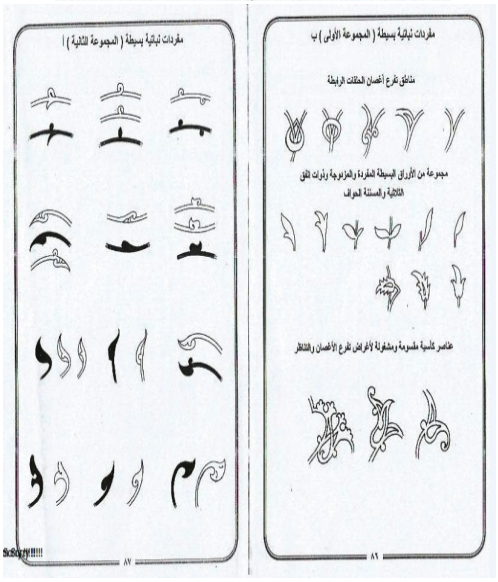

(١) المزيني، ١/ ٢٢.

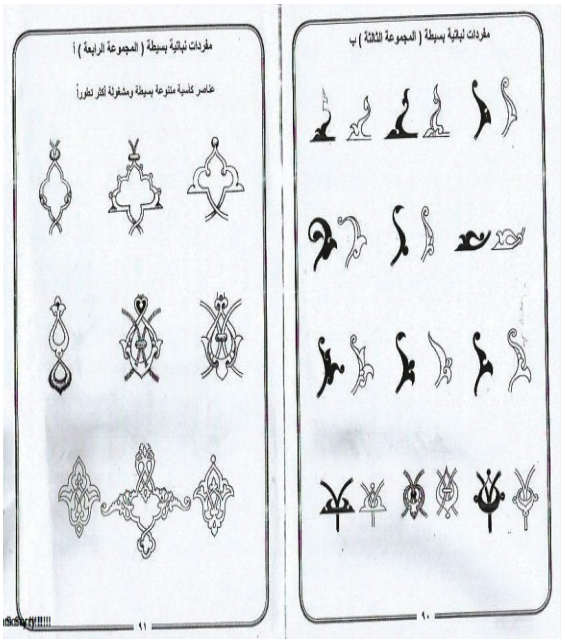
مفردات نباتية بسيطة (المجموعة الثالثة) ب
مفردات نباتية بسيطة (المجموعة الرابعة) أ
عناصر كلمية متنوعة بسيطة ومشغولة أكثر تطوراً

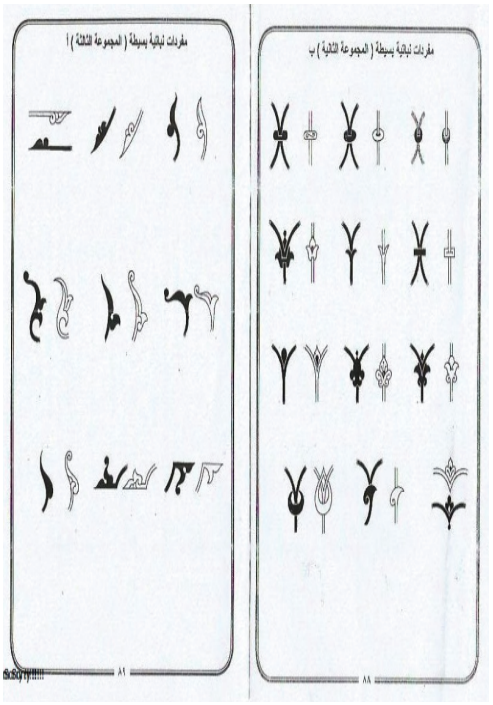
مفردات نباتية بسيطة (المجموعة الثالثة) أ
مفردات نباتية بسيطة (المجموعة الثانية) ب

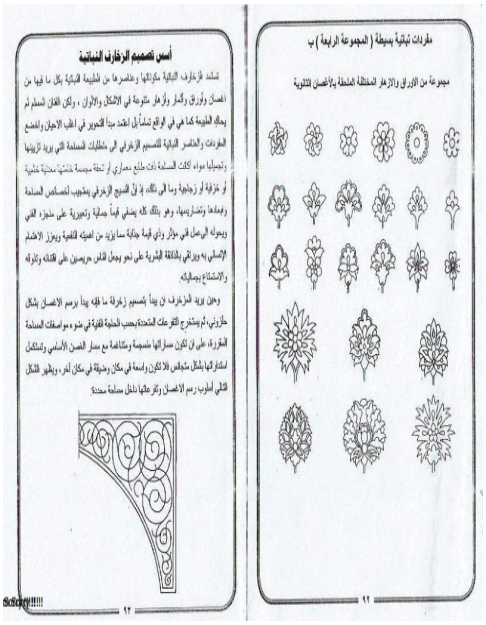

أسس تصميم الزخرفة النباتية[1]

(١) رسم أشكال حلزونية تخرج منها تفرعات متعددة حسب الحاجة الفنية على ضوء المساحة المتاحة، على أن تكون هذه الأشكال متناغمة مع مسار الغصن الأساسي، وتستكمل استدارتها بشكل متجانس، فلا تكون واسعة في مكان وضيقة في مكان آخر كما في الشكل الآتي:

(١) بهية، ٩٣ـ٩٨.

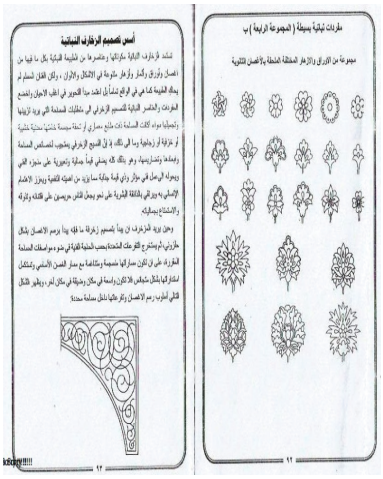

بعد الوصول إلى الشكل يقوم المزخرف بجعل الغصن مزدوجاً تدريجياً وإضفاء المفردات التي تتخلل حركة الأغصان، وبحسب الفراغات المتاحة بشكل متجانس، فلا يجعل بعضها كبيراً، ولا بعضها صغيراً، كما في الشكل الآتي:

(٢) تقسيم المساحة إذ يلجأ المزخرف إلى تقسيم المساحة المعطاة، فيجعل

الأغصان تنتشر بشكل حر فتملأ المساحة مع ما ينبثق، ويتركز عليها من أوراق وأزهار على نحو متجانس ومدروس، كما في الشكل الآتي:

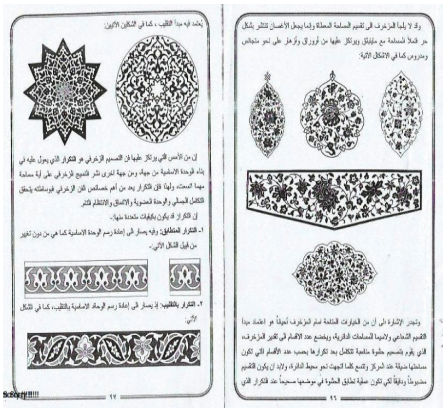

وقد يتم تقسيم المساحة على شكل تقسيم شعاعي بالنسبة للمساحات الدائرية، أي يقوم المزخرف بتصميم حشوة مناسبة تتكامل بعد تكرارها بحسب عدد الأقسام التي تكون مساحتها ضيقة عند المركز وتتسع كلما اتجهت نحو محيط الدائرة، كما في الشكل الآتي:

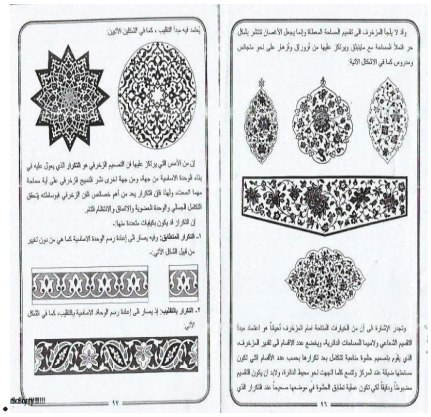

(٣) التكرار: ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

(أ) التكرار المتطابق: وهو إعادة رسم الوحدة الأساسية كما هي من دون تغيير كما في الشكل الآتي:

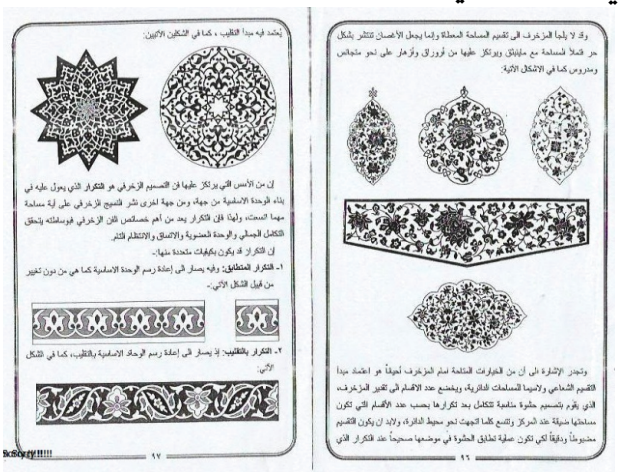

(ب) التكرار بالتقليب: وهو إعادة رسم الوحدة الأساسية بصيغة التقليب كما فى الشكل الآتى:

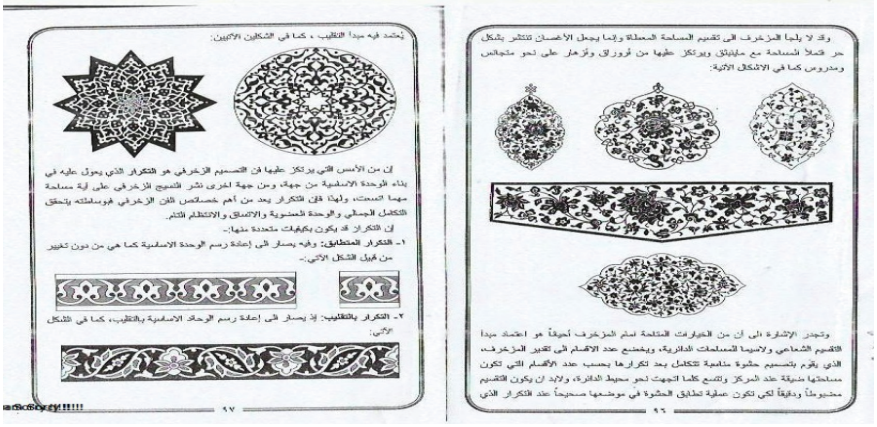

(ج) التكرار الدواري: وهو إعادة رسم الوحدة الأساسية بشكل يتخذ مساراً يدوياً حول نقطة مركزية إذ تكون بوضع رأسي مرة ومرة أخرى تكون إلى الأسفل وأخرى تكون إلى اليمين والى اليسار أي تتمحور حول نقطة دائرية كما في الشكل الآتي:

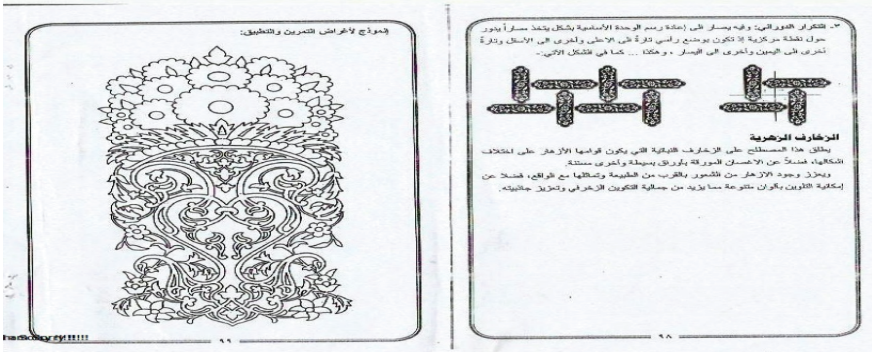

النتائج

(١) إن تنوع الزخارف في المخطوطات الورقية جاء بتنوع الثقافات، وتأثر الفنان المسلم بالأمم المتاخمة لموطنه والحضارات التي سبقته في هذا النوع من الانتاج.

(٢) شغلت الزخارف في المخطوطات أكثر من وظيفة، ولها أكثر من معنى وأكثر من دلالة رمزية ودينية وجمالية وحماية من التلاعب والتزوير.

(٣) إن دراسة الزخرفة وتوصيفها تدلي بإشارات عن ببيلوغرافيا النص وتثمين قيمة الكتاب، وجودته الفنية، وتتبع حلقات التطور الفني الزمنية المثبتة على المادة المكتوب عليها.

(٤) إن استعمال الزخرفة الهندسية يتيح للفنان المسلم التعبير والتنوع في الحركات ضمن التصميم الواحد.

(٥) إن توحيد مكونات التصميم في الزخرفة النباتية وتكرار عناصرها في الشريط الواحد هو تعبير جمالي مستوحى من الطبيعة التي تحيط بالفنان المسلم.

(٦) يعد استعمال اللونين الأزرق والأخضر بكثرة في المخطوطات المزخرفة الإسلامية أسلوب يدلي باعتبارات روحية وعقائدية تأثر بها الفنان المسلم من الأفكار الدينية.

(٧) استعمال ماء الذهب في تلوين الزخارف دليل على اهتمام الفنان المسلم في إنتاج عينات ذات كلفة عالية تدل على قيمة النص.

قائمة المصادر والمراجع

(١) الأحمصي، محمد عبد الجواد: تصوير وتجميل الكتب العربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

(٢) الأنصاري، أوس: محاضرات في علم الخط العربي، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠١٠م.

(٣) بسطاويسي، رمضان محمد: جمالية الفنون وفلسفة جمال الفن عند هيجل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

(٤) بهية، عبد الرضا، والسوداني عبد الله عبد الرحيم: الخط العربي والزخرفة، للصف الأول والثاني معاهد الفنون الجميلة ومعاهد إعداد المعلمين، ط١، العراق، ٢٠١١م.

(٥) جامعة الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ٣٦، ع١٤١-١٤٢، ١٩٨١م.

(٦) الجبوري، يحيى وهيب: الكتاب في الحضارة الإسلامية، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

(٧) حسن، زكي محمد، في الفنون الإسلامية، ط١، مطبعة الاعتماد، القاهرة.

(٨) الحلوجي، عبد الستار، المخطوط العربي، ط٢، مكتبة مصباح، السعودية، ١٩٨٩م.

(٩) سالم، السيد عبد العزيز: بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية

المغربية، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، ع١_٢، مج ٥، ١٩٥٧م.

(١٠) الشافعي، فريد: العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، المطبعة الثقافية، القاهرة،١٩٧٠م.

(١١) الطباع، أياد خالد: المخطوط العربي دراسة في أبعاد الزمان والمكان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،٢٠١١.

(١٢) العاني، كمال عناني إسماعيل: عمارة القصور الإسلامية في الأندلس وتطورها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٥م.

(١٣) العربي، زكية: الزخارف الجدارية في المغرب الأوسط من بداية العصر الحمادي إلى نهاية العصر المريني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة المستنصرية، ١٩٩٣م.

(١٤) عفيفي، فوزي سالم: نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية، ودورها الثقافي والاجتماعي، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت.

(١٥) عمارة، طه عبد القادر، الأبواب المصفحة في عهد السلطان حسن بالقاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨١م.

(١٦) العوفي، محمد سالم بن شديد: تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، ط١، السعودية، ٢٠٠٠م.

(١٧) مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

(١٨) المزيني، عبد الرحمن بن سليمان: المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(١٩) معروف، إيمان خزعل عباس: جمال توظيف الوحدات الزخرفية في رسوم الواسطي، شبكة جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة.

إسهامات الذكاء الاصطناعي في دراسة وتحليل المخطوطات التاريخية

م.د خديجة حسن علي القصير
جامعة الكوفة/ كلية الآداب

Contributions of artificial intelligence in the study and analysis of historical manuscripts.

Khadijah hassan ali alqaser
University of Kufa / College of Arts
Khadijah.alqaser@uokufa.edu.iq

الملخص

يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه فرع من فروع علوم الحاسب الآلي والذي يبحث في تطوير قدرات الحاسب الآلي للقيام بمحاكاة عمليات الذكاء التي تتم داخل العقل البشري، إذ يصبح لدى الحاسوب القدرة على حل المشكلات، واتخاذ القرارات بأسلوب منطقي، ومرتب بطريقة تفكير العقل البشري نفسها بواسطة عدة تطبيقات متنوعة حسب المجال العلمي، ومن بينها تطبيقات الأنظمة الخبيرة، والمعالجة اللغوية، والتعرف على الكلام.

أحدث الذكاء الاصطناعي ثورة عالمية في كافة المجالات، وترتب عليه دور كبير في تعزيز العلوم الاجتماعية والإنسانية دفع بحدود المعرفة الحالية إلى آفاق المعرفة اللانهائية، ومستويات أكثر تعددية وعمقاً فضلا عن حل مشكلة عدم الترابط بين تلك العلوم وإلى فهم أعمق لسلوك البشر والمجتمعات ما من شأنه أن يؤثر بالإيجاب على مستوى الجودة، والدقة، والوقت بالنسبة للباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وإزالة الحدود الفاصلة بين التخصصات المختلفة في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

سوف نحاول في بحثنا هذا الاستفادة من توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في خدمة الباحث التاريخي في شتى المجالات ذات العلاقة بتخصص التاريخ سواء كان في الحصول على المعلومة التاريخية من مصدرها الأصلي بشكل دقيق وصولاً إلى تدوين تلك المعلومة، ومن ثم مخرجات ذلك على الدراسة المبتغاة، ولتسهيل الدراسة ارتأيت أن أختار عينة لها، والمتمثلة بالمخطوط وكيفية التعامل معه في ظل طرق الذكاء الاصطناعي المتاحة.

Abstract

Artificial intelligence is known as a branch of computer science that seeks to develop the capabilities of computers to simulate the processes of intelligence that occur within the human mind. This enables the computer to solve problems and make decisions in a logical and organized manner, similar to the human mind, through various applications such as expert systems, natural language processing, and speech recognition.

Artificial intelligence has sparked a global revolution in all fields, significantly enhancing the social and human sciences, pushing the boundaries of current knowledge to infinite horizons and more diverse and profound levels. It also aims to address the lack of interconnectedness between these sciences and to gain a deeper understanding of human behavior and societies, positively impacting the quality, accuracy, and time for researchers in the social and human sciences, and removing the dividing lines between different specializations in these fields.

In this research, we will attempt to utilize artificial intelligence tools to serve historical researchers in various fields, whether in

obtaining historical information from its original source accurately, documenting that information, and then producing the desired study outcomes.

الكلمات المفتاحية

الذكاء الاصطناعي- التاريخ- المخطوطات - الوثائق- التدوين

Keyword

Artificial Intelligence - History - Manuscripts - Documents - Blogging

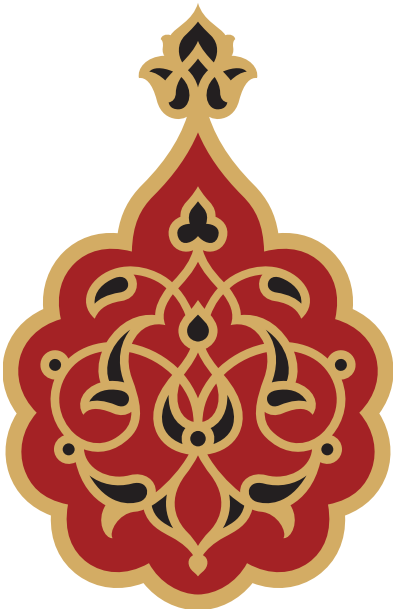

المقدمة

أحدث الذكاء الاصطناعي ثورة في عديد من المجالات، بما في ذلك مجال دراسة التاريخ؛ إذ أسهم بشكل واضح في السنوات الأخيرة في تدعيم الدراسات والأبحاث التاريخية عبر تشكيل طرق، وتقديم أدوات متنوعة لدراسة التاريخ تخدم الباحثين، وتوفر لهم الوقت والجهد وصولاً إلى المخرجات المناسبة للحدث التاريخي موضوع الدراسة، ويجعل العملية التاريخية عملية تفاعلية بعد أن كانت مجرد أحداث عابرة.

وبما أن الذكاء الاصطناعي يعتمد على البيانات المدخلة في البرامج المتاحة للعلوم المتنوعة إذاً فالجانب التاريخي لكي يكون مستوفياً لهذه النقطة لابد من أن تتوفر المخطوطات والوثائق، أو البيانات التي تعتمد في إظهار أوليات الحدث والمعلومة التاريخية، وهذا هو القصد من بحثنا هذا في كيفية توظيف المعلومة التاريخية، أو المادة في تطبيقات الذكاء الاصطناعي وصولاً إلى النتيجة المبتغاة؛ وهل للذكاء الاصطناعي تأثير في دراسة علم التاريخ؟

تكمن أهمية هذه الدراسة في أن تقنيات الذكاء الاصطناعي تحظى بأهمية كبيرة، لانتشارها في مختلف ميادين الحياة، ويترتب عليها جوانب إيجابية كثيرة في سبيل تنمية المجتمعات، إذ ممكن أن تستعمل في الترقية، والنهوض بالمستوى الصحي، والتعليمي، والترفيهي، وحتى في حفظ الأمن والتنبؤ بالظواهر الجوية قبل حدوثها وفق بيانات معينة ما من شأنه أن يسهم في رقي المجتمعات، وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وهنا سوف نبين في بحثنا

أهمية الذكاء الاصطناعي في حقل التاريخ، وهل من الممكن أن يغير فهمنا للماضي وكيفية قراءة الحدث التاريخي، وما يترتب عليه من تبعات؟

اتبعت في دراستي هذه منهجية وصفية تقوم على دراسة الأبحاث والمقالات العلمية المنشورة في مجال الذكاء الاصطناعي الخاصة بحقل التاريخ عامة، والمخطوطات بشكل خاص، والتي تقدم لنا مواقع، وبرامج خاصة يمكن توظيفها في استخراج المعطيات المناسبة، وإجراء نوع من الدراسة التطبيقية عبر استعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي المتنوعة ولاسيما في حقل دراسة المخطوطات والوثائق، والخرائط التاريخية، وإنتاج نماذج محاكاة زمنية.

تألفت هذه الدراسة من مبحثين مع مقدمة وخلاصة، تناولت في المبحث الأول: نبذه تعريفية عن الذكاء الاصطناعي ومجالاته.

أما المبحث الثاني: مجالات الذكاء الاصطناعي، وتأثيرها على دراسة التاريخ وبالأخص المخطوط، وهذه تتمثل بمجموعة من الخطوات والمواقع المعتمدة في التعامل مع المعلومة التاريخية، أو الأدوات التاريخية المتاحة كالمخطوطات والوثائق، والمصادر ذات الصلة التي يتم الاعتماد عليها وصولا إلى النتيجة النهائية.

المبحث الأول: نبذة تعريفية عن الذكاء الاصطناعي ومجالاته

(أولا) تعريف الذكاء الاصطناعي

لا يوجد تعريف واحد ممكن أن نعتمد عليه في توضيح مفهوم الذكاء الاصطناعي، فهو مصطلح يمثل محاكاة أيّ جانب من جوانب الذكاء البشري، أو التعلم، وهذا التعريف هو أحد مخرجات مؤتمر دارتموث في عام ١٩٥٦م، والذي يمثل الانطلاقة الحقيقية لميلاد الذكاء الاصطناعي؛ إذ وضع الأساس لبحوث الذكاء الاصطناعي المبكرة، مع التركيز على هدف تقليد قدرات الإدراك البشري.[١]

في حين قدم أحد رواد الذكاء الاصطناعي المدعو جون مكارثي تعريفًا أكثر شمولًا وصف فيه الذكاء الاصطناعي بأنه علم وهندسة صنع الآلات الذكية، وهو بهذا يؤكد على الطابع متعدد التخصصات للذكاء الاصطناعي، مدمجًا فيه مبادئ علمية وهندسية[٢].

ثم تدريجيا ومع تطور الذكاء الاصطناعي ظهرت بعض التعاريف المعاصرة

(1) McCarthy, J., Minsky, M. L., Rochester, N., & Shannon, C. E. A proposal for the Dartmouth summer research project on artificial intelligence.1955. http://www-formal.stanford.edu/jmc/history/dartmouth/dartmouth.html

(2) McCarthy, J. What is artificial intelligence? Stanford University.2007. https://web.stanford.edu/class/cs124/lec/124.1.pdf

فعلى سبيل المثال لا الحصر يصف ستيوارت راسل، وبيتر نورفيغ الذكاء الاصطناعي بأنه دراسة الوكلاء الذين يتلقون الإدراكات من البيئة ويؤدون أفعالًا في مؤلفهما «الذكاء الاصطناعي»، وهو بذلك يؤكد على فكرة الوكلاء الذكية التفاعلية مع محيطها[١] (Russell, ٢٠٠٩).

ويعرف أيضاً بأنه المجال الذي يركز على تطوير أنظمة وتقنيات قادرة على محاكاة السلوك والقدرات المعرفية للبشر. تهدف هذه الأنظمة إلى أن تتعامل مع المشكلات والمهام بطريقة مشابهة لكيفية تعامل البشر معها، عبر القدرة على فهم اللغات الطبيعية، والتعلم، واتخاذ قرارات، والتفاعل مع البيئة المادية باستعمال الصور والأشكال الإدراكية[٢].

ومما تقدم نستطيع أن نخرج بتعريف عام للذكاء الاصطناعي مفاده مجموعة من الأنظمة، أو الأجهزة التي تحاكي الذكاء البشري، لأداء المهام التي يمكن أن تحسن من نفسها استناداً إلى المعلومات التي تجمعها، وهذا ما يتفق عليه المجلس الدولي للأرشيف، وعلى رأسه الأمينة العامة Anthea Seles في أثناء تعقيبها على ورشة عمل لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأرشيف عبر الإنترنت بالقول: أن هناك فئتين من الذكاء.

- الفئة الأولى: الخاضعة للإشراف وهي التي تتعلق بالخوارزميات التي تتطلب التدخل البشري لإدخال البيانات، والتعرف على أنماط وشروط معينة

(1) Russell, S., & Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach. Prentice Hall.2009.p:23.

(٢) عثمانية، امينة، المفاهيم الأساسية للذكاء الاصطناعي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ٢٠١٩، ص٤١.

فيها وهي بطبيعتها عملية تتطلب كثيراً من العمل، ومستويات معنية من الفهم للبيانات، والتدريب على الآلات المعتمدة.

- الفئة الثانية: هي غير الخاضعة للإشراف، وتتمثل بالبيانات التي تم تحميلها في النظام بدون أي تدخل بشري، إذ يتم تدريب الآلات مسبقاً للقيام بهذا العمل[١].

(ثانيا) تاريخية الذكاء الاصطناعي

عدت الانطلاقة الأولى لمشروع الذكاء الاصطناعي في خمسينات القرن العشرين، وتحديداً في العام ١٩٥٦م عندما بدأ العالم آلان تيورينج أبحاثه وتساؤلاته حول إمكانية الآلة في التفكير، والتي تكللت في عقد أول مؤتمر في كلية دارتموث الأمريكية بحضور عدد من أبرز الباحثين في حقل الذكاء الاصطناعي، وهم (مارفن مينسكاي- هربرت سايمون- جون مكارثي- آلين نويل) إلى أن بدأت الاعمال الخاصة بهذا المجال تأخذ منحى موازي في ابتكار الطرق والتقنيات المناسبة للتقليد العصبي الحسابي مثل الشبكات العصبية الصناعية[٢].

وشهد الذكاء الاصطناعي تطوراً واسعاً في الثمانينات من القرن العشرين نتيجة للنجاح التجاري الذي حظي به، ولكن تباطأ هذا التطور ولم يستطع أن يواكب التطور الحاصل في الخوارزميات، لأنها تمتلك مساحة تخزين كبيرة

(١) فرج، احمد. دراسات في تحليل وتصميم مصادر المعلومة الرقمية. مكتبة الملك فهد. الرياض. ٢٠٠٩، ص٢١٩.

(2) Adeli, Hajjats Expert systems in construction and structural CRC press 2014,p:23.

وسريعة في الحسابات مقارنة بالمعرفة التحليلية التي أوجدها الذكاء والتي تحاكي المهارات والخبرات، وعدم قدرة الإلكترونيات على توفير الاحتياجات اللازمة لذلك[١].

ولكن هذه الوتيرة بدأت بالتغير مع بداية القرن الحادي عشر نتيجة لزيادة القوة الحسابية، ومساحات التخزين الإلكترونية التي أدت إلى ظهور أشكال متنوعة من الخوارزميات التي تفوق قدرات الإنسان اليوم وصلت إلى مستوى صناعة الروبوتات التفاعلية التي تتفاعل حتى مع المشاعر المتنوعة عبر تعابير الوجه وغيرها[٢].

ثالثا_ محددات الذكاء الاصطناعي وخصائصه

يعتمد الذكاء الاصطناعي على محددات معينة تتمثل بـ:

- التعلم والفهم عبر الخبرات المتاحة.
- تحديد الهدف المراد تحقيقه بوضوح تام في الأفكار والنتائج الكاملة بعيدا عن التناقض.
- تحديد الاستجابة الأفضل في الحالات الجديدة.
- الاستنتاج هو الوسيلة لحل المشكلات التي تواجه الباحث.
- يتعامل مع الحالات المستعصية التي يصعب دراستها.

(1) Jha, sauabh, and Eric J- Topal information and Artificial intelligence journal of the American college of Radio logy 15-3p: , 2018

(2) Artificial intelligence over view – www.Tutorical spoint.com 2019

- تطبيق المعرفة في البيئة المحيطة.
- التفكير والاستنتاج.

خصائص الذكاء[١].

- حل المشكلات في حال غياب المعلومة الكاملة.
- التفكير والإدراك.
- اكتشاف المعرفة وتطبيقها.
- التعلم والتفهم من التجارب والخبرات السابقة.
- الاستجابة السريعة للمواقف.
- التطور والإبداع ومعرفة الأمور المرئية وإدراكها.
- التعامل مع الحالات الصعبة والمعقدة.

رابعا- مميزات الذكاء الاصطناعي وعيوبه

الميزة الأبرز للذكاء الاصطناعي هي في إمكانية توفير كم هائل من البيانات التي يتم إنشاؤها على أساس يومي من الباحث البشري إلى معلومات قابلة للتنفيذ باستخدام أدوات التعلم الآلي إلّا أن العيب الأساسي في استعمال الذكاء هو التكلفة في معالجة الكميات الكبيرة من البيانات التي تتطلبها برمجة الذكاء الاصطناعي[٢].

كذلك يوفر الذكاء الوقت ويسهم في تقليل وقت المهام المليئة بالبيانات

(١) الأسدي، عدي عبود. الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة. كلية الإدارة والاقتصاد. بلا.ت، ص٣٤.

(٢) عرنوس، بشير. الذكاء الاصطناعي. دار السحاب للنشر. القاهرة، ٢٠٠٧، ص٩.

ويقدم نتائج متسقة، ولكنه يتطلب خبرة فنية عميقة يقابلها محدودية المعروض من العمال المؤهلين لبناء أدوات الذكاء.

خامساً ـ أنواع الذكاء الاصطناعي

قسم الذكاء الاصطناعي في عام ٢٠١٦م إلى أربعة أنواع بدءاً بالأنظمة الذكية الخاصة بالمهام المستعملة على نطاق واسع في وقتنا الحاضر وهي[١]

أولا ـ آلات رد الفعل: لا تحتوي أنظمة الذكاء هذه على ذاكرة مثل برنامج الشطرنج في التسعينات؛ إذ يمكن لـ deep blue)) لتحديد القطع الموجودة على رقعة الشطرنج، ولكن لا يمكن استعمالها لعدم وجود ذاكرة لها

ثانيا ـ ذاكرة محدودة: وجود ذاكرة واسعة يمكن استخدامها لإبلاغ القرارات المستقبلية، وتصميم بعض الوظائف الخاصة باتخاذ القرار كما في السيارات الذاتية القيادة.

ثالثا ـ نظرية العقل: وهو نظام يستعمل لفهم المشاعر، ويكون قادرا على استنتاج النوايا البشرية والتنبؤ بالسلوك وهي مهارة ضرورية لأنظمة الذكاء الاصطناعي لتصبح جزء لا يتجزأ من الفرق البشرية.

رابعا ـ الوعي الذاتي: وهذا النوع من أنظمة الذكاء يمتلك إحساساً بالذات مما يمنحها الوعي الذاتي لتفهم حالتها الحالية، وهو غير موجود بعد.

(١) شروحات عبر اليوتيوب، ٢٠٢٢ https://www.annajah.net

المبحث الثاني: توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة المخطوطات

أولا ـ أهمية الذكاء الاصطناعي في حقل دراسة المخطوطات

تسهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي مساهمة فاعلة في الحفاظ على الإرث الثقافي وخاصة في المجال التاريخي، وذلك عبر معالجته للمصادر الأصلية التي يعتمد عليها الباحث في حقل التاريخ ألا وهي المخطوطات والوثائق؛ إذ أسهم الذكاء الاصطناعي في إعادة قراءة عديد من المخطوطات الخاصة بالدراسات التاريخية، وفسح لنا مجال المعرفة للعديد من الأحداث التاريخية، وذلك عبر عدة خطوات يمكن تمييزها بالآتي:-

أولا ـ تحليل النصوص: يمكن استعمال تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP) لفهم النصوص القديمة، مثل تحليل الأسلوب واللغة[1]،

وهو يمثل مجالاً مثيرًا يجمع بين علوم الحاسوب، والعلوم الإنسانية عبر مجموعة خطوات هي:

- الرقمنة: فقبل بدء عملية التحليل، يجب تحويل النصوص التاريخية إلى صيغة رقمية عبر بعض الأدوات منها الماسح الضوئي المعتمد في مسح المخطوطات، والكتب القديمة، أو عبر تقنية التعرف على الأحرف الضوئية (OCR): لتحويل الصور النصية إلى نصوص قابلة للتحرير، والتي سوف

(١) شحاتة، ع، أهمية الذكاء الاصطناعي في الاقتصاد الحديث، ص٥٢.

نتناولها في هذه الدراسة[١].

- معالجة اللغة الطبيعية (NLP): تعد معالجة اللغة الطبيعية جزءًا أساسيًا من تحليل النصوص. وتتمثل بتقنيات تحليل النصوص أي تقسيمها إلى جمل وكلمات، وتحديد الأجزاء الأساسية مثل الأسماء والأفعال، بل وتتعداها إلى تحليل المشاعر، التي تتمثل في فهم المشاعر العامة أو الآراء المعبر عنها في النصوص، مما يساعد في تحليل السياقات التاريخية، وآلية وقوع الحدث التاريخي[٢].

- التعلم الآلي: وذلك عبر استعمال تقنيات التعلم الآلي لتطوير نماذج قادرة على فهم وتحليل النصوص التاريخية عبر خطوات معينة في مقدمتها استعمال مجموعات بيانات نصية تاريخية لتعليم النموذج كيفية التعرف على الأنماط، وتصنيف النصوص إلى فئات مختلفة، مثلاً (أدبية، دينية، سياسية). فضلا عن تحليل الأسلوب للنص عبر دراسة أنماط الكتابة والأسلوب اللغوي للمؤلفين، مما يساعد في تحديد الهوية الأدبية والفكرية للنصوص التاريخية[٣].

ثانيا ـ تقنية OCR وتطبيقاتها الحية على المخطوط

تعد تقنية التعرف على الأحرف الضوئية (OCR) من الابتكارات

(١) أبو لطيف، ج.، استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص الأدبية، بحث منشور في مجلة الدراسات الأدبية، ٢٠١٩، العدد ١٠، ص٥٥ـ٥٦.

(٢) السعيد، م، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في معالجة النصوص العربية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠٢٠، ص٢٣.

(٣) خليل، س.، تحليل النصوص التاريخية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، أطروحة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٩، ص١٠١.

التكنولوجية الحديثة التي تلعب دورًا حيويًا في تحويل المعلومات المكتوبة بخط اليد، أو المطبوعة إلى نصوص رقمية قابلة للتحرير والبحث. في ظل تسارع وتيرة التحول الرقمي مما أكسبها أهمية متزايدة في مجالات متعددة مثل التعليم، والأعمال، والأرشفة.

تقنية OCR هي اختصار لـ Optical Character Recognition تعرف بأنها عملية تحويل النصوص الموجودة في الصور إلى نصوص رقمية باستعمال خوارزميات متقدمة تعتمد على معالجة الصور؛ إذ يتم مسح الوثائق بواسطة ماسحات ضوئية، ثم يتم استعمال خوارزميات التعرف على الأحرف لتحليل النصوص[١]. تتضمن عملية OCR عدة مراحل:

- الرقمنة: باستعمال ماسحات ضوئية للحصول على صور عالية الجودة.
- معالجة الصورة: تحسين جودة الصورة عبر إزالة الضوضاء، وزيادة التباين.
- تحليل النصوص: استعمال خوارزميات التعلم الآلي لتحليل النص واستخراج الأحرف.
- تحويل النص: تحويل الأحرف المستخرجة إلى نصوص رقمية[٢].

وبالرغم من المزايا المتقدمة التي تقدمها تقنية ocr للباحث العلمي وخاصة فيما يتعلق بالكفاءة العالية؛ إذ تقلل من الوقت المستغرق في إدخال البيانات

(١) السعيد، م، تقنية التعرف على الأحرف الضوئية وأثرها في الرقمنة، بحث منشور في مجلة علوم الحاسوب، العدد ١٥، ٢٠٢٠، ص ٤٩.

(٢) العوضي، أسس تقنية التعرف على الأحرف الضوئية، ص٣٥.

يدوياً وتسهم في تحسين دقة العمل على المخطوط، فضلاً عن سهولة البحث السريع داخل المخطوط والوثيقة الرقمية عن المعلومات

إلا أن هذا لا يمنع أن هذه التقنية تواجه بعض العيوب في مقدمتها صعوبة التعرف على الخطوط اليدوية، أو غير التقليدية المعتمدة في تدوين الوثيقة، أو المخطوطة ناهيك عن التأثير على جودة الصورة الممسوحة باعتماد هذه التقنية[١].

تعود بدايات تقنية الرقمنة والتحويل الصوري الى فترات سبقت هذه الفترة؛ إذ تمخض عنها مشروع الذاكرة الأمريكية الذي قامت به مكتبة الكونجرس لجمع سبع ملايين مادة لأكثر من مائة مجموعة تاريخية تضم مواد وأرشيفات الولايات المتحدة وحولتها إلى شكل رقمي وأتاحتها للجمهور، ومن ثم جاء مشروع DBORA الخاص بإنشاء قاعدة بيانات للمخطوطات المرقمنة بعمل المعالجة الإلكترونية للصور ووضعها على برنامج خاص على الحاسوب، ثم جاءت التجربة الفرنسية في هذا المضمار، والتي تقوم على تحويل رقمي لمجموعة من المخطوطات بالمكتبة الوطنية إلى عام ١٩٩٧ إلى مكتبة افتراضية متاحة للباحثين عرفت باسم GALLICA[٢]، وصولا إلى العالم العربي؛ إذ تبنت دول الخليج وبالأخص الإمارات العربية المتحدة وقطر عدداً من مشاريع الرقمنة

(١) أبو لطيف، ج، مزايا وعيوب تقنيات التعرف على النصوص، بحث منشور في مجلة التكنولوجيا الحديثة، ٢٠١٨، العدد ١٠، ص٤٥.

(٢) أحمد، فضل الدين. «الرقمنة كوسيلة للحفاظ على المخطوطات: دراسة حالة من مكتبة جامعة عثمانية». المؤتمر الدولي السابع CALIBER_٢٠٠٩، جامعة بونديشيري، بودوتشيري.، ٢٠٠٩، ص٢٥_٢٧.

للمخطوطات وحفظها، والتي وصلت ذروتها بمشروع اتحاد المكتبة الوطنية البريطانية مع مكتبة قطر الوطنية الرقمية للتعرف الآلي على الحروف لبعض المخطوطات العربية، وهو مشروع تعاوني بدعم خاص من معهد تورينج في محاولة للتعرف على حروف الكلمات الدالة في بعض المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة البريطانية وإتاحتها في مكتبة قطر الوطنية، وهي جميعها مخطوطات تعود للقرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي عبر منصة مفتوحة المصدر يتم خلالها نسخ صور المخطوطات عن طريق مجموعة من النساخ المتطوعين، ثم تقوم الآلة بالاستفادة منها في تدريب الآلة على قراءة المخطوط العربي[1].

تعمل تقنية OCR على مرحلتين، المرحلة الأولى هي التعلم، والثانية التعرف على الحروف والاثنتان تتمان باستعمال التقنية الرقمية ففي المرحلة الثانية يتم إجراء مقارنة للحروف بما موجود بالفعل في قواعد البيانات المحملة عبر تصميم نظام يتعرف على الأحرف المتاحة عبر الإنترنت بحيث تعرض النص باستعمال مصفوفات مختلفة الأبعاد، ثم تخصص بيانات هذه المصفوفات كمداخلة للشبكة العصبية ومن ثم تسهم هذه التقنية بشكل كبير في أرشفة المخطوطات والوثائق الموجودة في المكتبات وبسهولة كما أشرت، ولتوضيح ذلك بشكل أدق هناك خطوات لابد من اتباعها وتتمثل بـ:

(١) تحضير المخطوطة: وهنا نختار أيّ مخطوط نرغب في تطبيق هذه التقنية

(١) عبد الحميد، د. نسمة عيد علي، التعرف الذكي على الحروف المكتوبة بخط اليد في قراءة الوثائق والمخطوطات، بحث منشور في مجلة الروزنامة، العدد ٢٠، ص٣٩٠

عليه والتأكد من أنه في حالة جيدة. إذا كانت ممزق، أو به تلف، أو يحتاج إلى إصلاحه قبل إجراء المسح، ونزيل أيّ غبار، أو عوالق قد تؤثر على جودة الصورة.

(٢) رقمنة المخطوط وذلك عبر استعمال ماسح ضوئي عالي الدقة، لمسح صفحتي المخطوط، والتأكد من ضبط الإعدادات لتكون دقة المسح ٣٠٠ نقطة في البوصة (DPI)، أو أعلى، أو التقاط صورة باستعمال كاميرا ذات جودة عالية إذا كان الماسح الضوئي غير متوفر.

(٣)ثم معالجة الصور وتحسين جودتها عبر استعمال برامج لتحسين جودة الصور الممسوحة، مثل: تعديل التباين لجعل النص أكثر وضوحًا، وإزالة الضوضاء على الصورة عبر استعمال أدوات لإزالة أي شوائب فيها.

(٤) استعمال برنامج OCR وهذا البرنامج متاح على الأنترنت ولكن بمحاولات مجانية قليلة، وبعدها يطلب من المستعمل اشتراك للاستفادة من خدمات البرنامج، وهو بدوره يوجد بعدة نسخ بعضها يكون "Tesseract «مفتوح المصدر يدعم عدة لغات، وبعضها الآخر «ABBYY FineReader» احترافي مناسب للمؤسسات، ثم نقوم بفتح البرنامج، ونختار الصورة المراد مسحها، ومن ثم تنفيذ الخطوات لتحويل الصورة إلى نص.

(٥) مراجعة النص المستخرج وتصحيحه، إذ قد يحتوي على أخطاء نتيجة عدم وضوح النص الأصلي أو تعقيد الخط.

(٦) حفظ النص بصيغة رقمية مثل PDF أو DOCX، مما يسهل الوصول إليه وتحريره لاحقًا.

ولتطبيق هذه الخطوات اعتمدت على صورة من مخطوطتين تم أرشفتهما في مكتبة سلطنة عمان هيأة الوثائق والمخطوطات الوطنية، وتم إعادة قراءة الصورة عبر تقنية ocr الصورة الأولى هي لمخطوطة تفسير الجلالين لعبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد الأسيوطي، تم نسخها في ٢٠رمضان ١٠٣٥هـ/ ٣٠ تشرين الاول ١٦١٦م وتم إعادة كتابة النص المحتوى في الصورة بعد قراءته، والنص الآخر هو صورة من مخطوطة خزانة الأخيار لعبدالله بن محمد بن غسان بن محمد الخراسيني، نسخت بتاريخ السبت ٢٨ صفر ١٠٨٨هـ / ١ مايس ١٦٧٧م، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه التقنية اعتمدتها عبر الإنترنت؛ لأن البرنامج يعطي محاولات محدودة جدا بشكل مجاني، ومن ثم يطلب الاشتراك السنوي بمبلغ ليتسنى للباحث التمتع بخيارات التطبيق.

الصورة (١) تعود لصفحة من مخطوط تفسير الجلالين الموجود في مكتبة الوثائق في سلطنة عمان

عند تطبيق الصورة وبحسب الخطوات السابقة باستعمال تقنية ocr تمكنت من إعادة تعديل الصورة

الصورة(٢) تعود لصفحة من مخطوط خزانة الاخيار الموجود في مكتبة الوثائق في سلطنة عمان

الخاتمة:

- تعد المخطوطات التاريخية كنوزًا ثقافية تعكس تطور الفكر والمجتمع عبر العصور.

- مع تقدم التكنولوجيا أصبح توظيف الذكاء الاصطناعي (AI) في تحليل المخطوطات أحد الاتجاهات الحديثة التي يمكن أن تسهم في الحفاظ عليها وفهمها بشكل أعمق.

- استعمال الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص التاريخية يوفر أدوات قوية لفهم التراث الثقافي والفكري. عبر الجمع بين تقنيات الرقمنة، ومعالجة اللغة الطبيعية، والتعلم الآلي، يمكن للباحثين استخراج رؤى جديدة، وتقديم تحليلات دقيقة للنصوص التاريخية.

المراجع والمواقع الالكترونية

أولا ـ المراجع

- أبو لطيف، ج.، استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص الأدبية، بحث منشور في مجلة الدراسات الأدبية، ٢٠١٩، العدد ١٠.

- أبو لطيف، ج، مزايا وعيوب تقنيات التعرف على النصوص، بحث منشور في مجلة التكنولوجيا الحديثة، ٢٠١٨، العدد ١٠.

- أحمد، فضل الدين. «الرقمنة كوسيلة للحفاظ على المخطوطات: دراسة حالة من مكتبة جامعة عثمانية». المؤتمر الدولي السابع CALIBER ـ ٢٠٠٩،

جامعة بونديشيري، بودوتشيري.،٢٠٠٩.

- الأسدي، عدى عبود. (بلا.ت). الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة. كلية الإدارة والاقتصاد.

- بتوتشا، ر.٢٠١٨. التعرف الذكي على الحروف باستخدام الشبكات العصبية التلافيفية بالكامل. ترجمة: فيليبي بتروسكي سوتش أ، سوهاس بيلاي أ، فرانك بروكلر ب، فاتسالا سينغ ب، بول هوتكوفسكي ب. معهد روتشستر للتكنولوجيا، روتشستر، نيويورك.

- بثينة ف، .٢٠١٣. نظام التعرف على الحروف للمخطوطات العربية المكتوبة بخط اليد، تنفيذ الشبكات العصبية، المجلة العراقية لتكنولوجيا المعلومات.

- الجندي، ر، تاريخ الذكاء الاصطناعي: من الفكرة إلى الواقع، بحث منشور في مجلة بحوث العلوم الحاسوبية، ٢٠٢١، العدد ١٥.

- خليل، س.، تحليل النصوص التاريخية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، أطروحة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٩.

- السعيد، م، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في معالجة النصوص العربية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠٢٠.

- السعيد، م، تقنية التعرف على الأحرف الضوئية وأثرها في الرقمنة، بحث منشور في مجلة علوم الحاسوب، العدد ١٥، ٢٠٢٠.

- شحاتة، ع، أهمية الذكاء الاصطناعي في الاقتصاد الحديث، بحث منشور

في مجلة الاقتصاد الرقمي، ٢٠٢٠، العدد ١٢.

- عبد الحميد، د. نسمة عيد علي، التعرف الذكي على الحروف المكتوبة بخط اليد في قراءة الوثائق والمخطوطات، بحث منشور في مجلة الروزنامة، العدد ٢٠.

- عبد القادر، عبد القادر أحمد. ٢٠٠٦. صنعة الخط والمخطوط والوراقة والفهرسة في الحضارة الإسلامية. دار الوثائق. بيروت.

- عثمانية، أمينة، ٢٠١٩، المفاهيم الأساسية للذكاء الاصطناعي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين

- عرنوس، بشير. ٢٠٠٧. الذكاء الاصطناعي. دار السحاب للنشر. القاهرة

- العوضي، م،عناصر الذكاء الاصطناعي، بحث منشور في مجلة التكنولوجيا الحديثة، ٢٠١٩، العدد ٨.

- غضبان، ح.، عثمان. م، شمس الدين. ن، إسماعيل. م.٢٠٢٠. مسح التعرف على الكلمات المكتوبة بخط اليد العربية دون اتصال بالإنترنت. ماليزيا. جامعة تون حسين أون .

- فرج، أحمد. ٢٠٠٩. دراسات في تحليل وتصميم مصادر المعلومة الرقمية. مكتبة الملك فهد. الرياض.

- الياس، بومديني. ٢٠٢٢. الذكاء الاصطناعي مستقبل ضبط التراث المعرفي المخطوط. مجلة إشارة.

(الذكاء الاصطناعي تعريفه واهميته، موقع اليوتيوب، شروحات ٢٠٢٢

(https://www.annajah.net

– Adeli, Hajjats Expert systems in construction and structural CRC press ٢٠١٤

– Artificial intelligence over view – www.Tutorical spoint.com ٢٠١٩

– British library.٢٠١٨. Arabic Scientific Manuscripts of the library. Getting Started: Transcription Guidelines for Ground Truth. Updated ٠٣ March

– Jha, sauabh, and Eric J_ Topal information and Artificial intelligence journal of the American college of Radio logy ,٢٠١٨

– McCarthy, J. (٢٠٠٧). What is artificial intelligence? Stanford University. https://web.stanford.edu/class/cs١٢٤/lec/١٢٤,١.pdf

– McCarthy, J., Minsky, M. L., Rochester, N., & Shannon, C. E. (١٩٥٥). A proposal for the Dartmouth summer research project on artificial intelligence. http://www_formal.stanford.edu/jmc/history/dartmouth/dartmouth.html

– Russell, S., & Norvig, P. (٢٠٠٩). Artificial Intelligence: A Modern Approach. Prentice Hall.

ثانيا ـ المواقع الالكترونية

مقال منشور عبر الموقع https://www.alarabiya.net/s

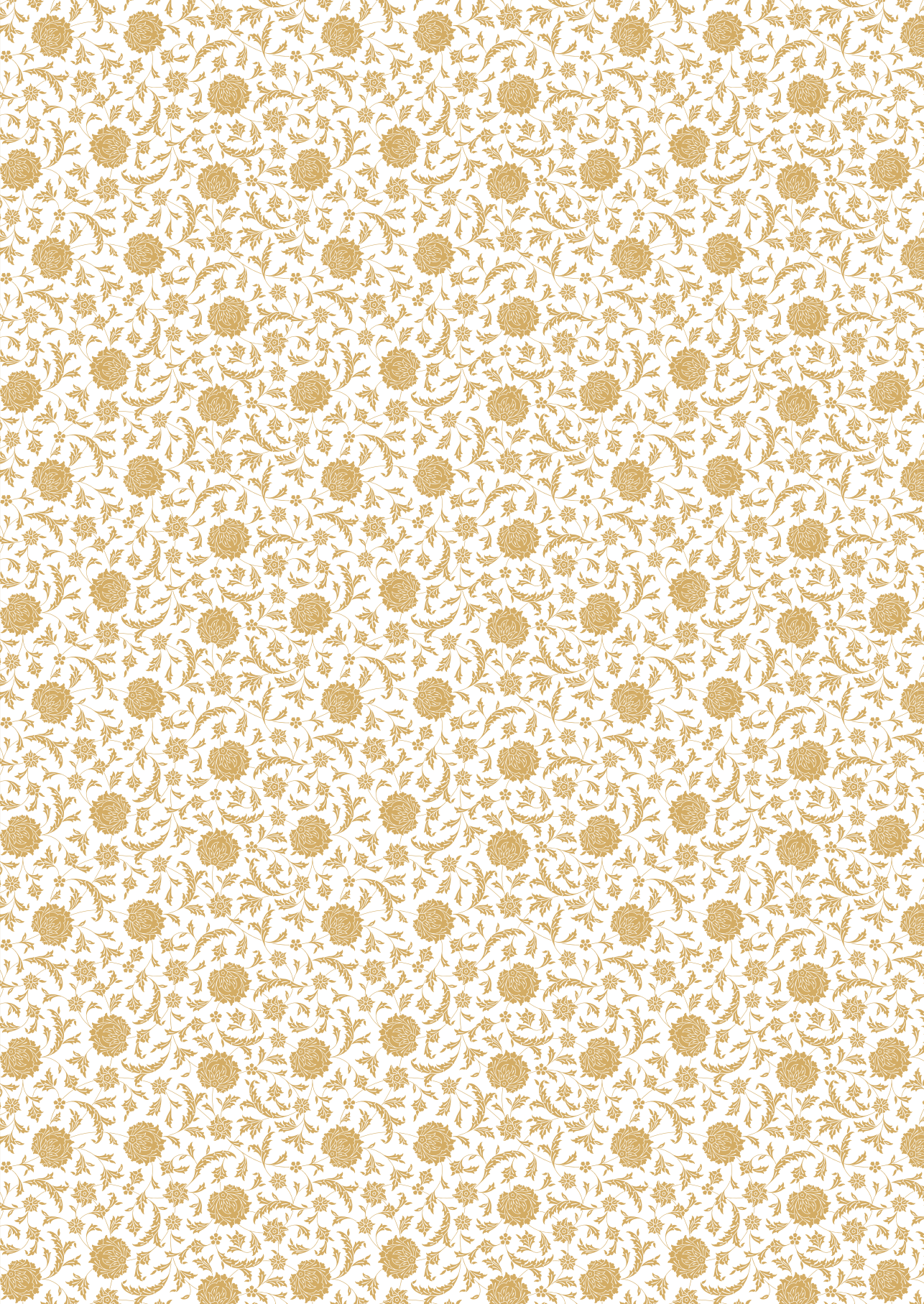

ببليوغرافية لمخطوطات أعمال القاضي الشهيد نورالله التستري (٩٦٥ـ ١٠١٩هـ).

الموجودة في مكتبة آية الله المرعشي
النجفي (قم ـ ايران)

الشيخ حسين متقي

A Bibliography of the Manuscripts of the Works of Qadi Shahid Nur Allah al-Tustari (965–1019 AH)

Preserved at the Ayatollah Mar'ashi Najafi Library (Qom, Iran)

Hussein Mottaqi

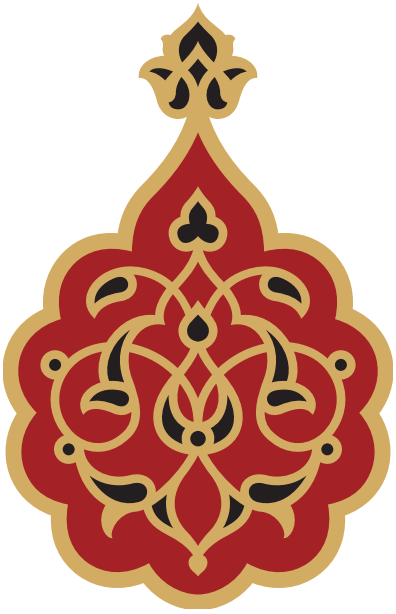

المقدّمة

(أ) سيرة القاضي الشهيد

العلامة سيّد نورالله بن شريف‌الدين الحسين، الشوشتري (التستري)، المعروف بـ<القاضي> و<الشهيد الثالث> الفقيه المتكلّم العارف الرياضي الشاعر، وهو من مشاهير علماء الشيعة الإمامية في العصر الصفوي. هو من السادات المرعشيّة ينتهي نسبه الشريف إلى الإمام السجّاد زين‌العابدين علي بن الحسين عليهما السلام.

القاضي ولد في سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٧م بمدينة شوشتر من المدن الإيرانية وكمال قال نفسه في مجالس المؤمنين (ج١، ص٧١)، أصله من مدينة آمل في شمال إيران، هاجر جدّه السيّد نجم‌الدين محمود الحسيني المرعشي الآملي، في القرن ٨هـ/١٤م إلى شوشتر، وأهل المدينة آنذاك من أهل سنّة الشافعيّة المعتزليّة، وتحوّل الناس إلي الشيعة الإماميّة بمجاهداته بتعريفهم الإسلام الحقيقي هو دين الإسلام المنتمي إلى أميرالمؤمنين، والأئمة المعصومين عليهم السلام. تعلّم القاضي جزءاً من العلوم النقليّة والعقليّة مثل العلوم القرآنية والتفسيرية والفقيّة والحديثيّة والكلاميّة واللاهوتيّة والرياضيّة والفلكيّة في مسقط رأسه شوشتر، عند بعض الأساتذة فيها، وبالأخصّ عند والده العلاّمة، السيّد شريف‌الدين الشوشتري؛ بعد ذلك سافر إلى المشهد الرضوي عليه آلاف التحية والثناء سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م، وحضر في الحلقات العلميّة والأدبيّة والفقهيّة وأفاد

من بعض الأساتذة الكرام المقيمين فيها، منهم المولى عبدالواحد التستري، والمولى الأديب محمد القاري التستري، والمولى عبدالرشيد التستري، وأخذ منهم بعض الإجازت الفقهيّة والحديثيّة.

هاجر القاضي سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م أو ٩٩٣هـ/١٥٨٥م، إلى الهند في زمن أكبرشاه التيموري (حكـ ٩٦٣هـ/١٥٥٥م ـ١٠١٤هـ/١٦٠٥م)، وأقام بمدينة أغرا من المدن الهنديّة، وجدير بالذكر أنّ القاضي الشهيد، هو أوّل المبشّرين بإدخال ثقافة الأئمة المعصومين من أهل عليهم السلام، القيّمة الفخيمة في شبه القارة الهنديّة، وهو أوّل المبلّغين بنشر العقائد الشيعيّة الإماميّة وارتفاع الحبّ للعائلة المحمّدية صلى الله عليه وآله فيها من دون شكّ وترديد.

وفقاً لإحاطته الفقهيّة والعلميّة ـكما ذُكر في مصادر أهل السنّة والجماعة بهاـ اقترح أكبرشاه له مقام القضاء بدولته الفخيمة. التقيّة من جهة وسُمعته عن التقوى والصلاح، من جهة أخرى.

وأيضاً السيطرة العلميّة له في فقه المذاهب الأربعة من ناحية أخرى، جلب الطلاب والفضلاء من مختلف الطوائف السنيّة والشيعية إلى حلقة درسه وبالأخصّ في مدينتي لاهور وأغرا عاصمتَي الهند في عصر سلاطين التيموريّة. ذكر جملة من علماء أهل السنّة المعاصرين له بعلو شأنه مثل عبدالقادر البدواني في منتخب التواريخ يقول: <إن القاضي على الرغم أنّه من الشيعة الإماميّة، ولكنّه يتّصف بصفات عديدة شريفة، العدالة والنصفة والتقوى والعفّة والحياء والمعرفة والصبر والتفاهم والجودة والموهبة ...>.

وأما خبر استشهاد القاضي فإنه لما عمل بمنصب القضاء، حتّى وفاة

السلطان أكبر، وأقام جهانگيرشاه (١٠١٤هـ/١٦٠٥م-١٠٣٧هـ/١٦٢٧م) مقامه. وسعت المحكمة إلى دسيسة وتحفيز يفضل قادة الملك ضدّ القاضي، وحاول الافتراء عليه، شريطة أن يكون القاضي هو من الشيعة الإماميّة، وأنّه يتمّ تنفيذ الحكم في القضاء على الفتوى الشيعي وكذا وكذا؛ غضب الملك جهانگير، وحكم عليه بضربه خمسة أسواط من الخشب الشائك، واستشهد القاضي بسبب ذلك في سنة ١٠١٩هـ./١٦١٠هـ وقد مضي من عمره الشريف والمبارك، قريب من سبعين سنة؛ ودفن في مدينة أغرا بحديقة.

والأتباع والمؤمنون وضعوا بعد استشهاده بسنواتٍ، قبةً ساميةً لقبره، واليوم قبره بأغرا مزاراً جميلاً يزوره آلاف من المؤمنين والمسلمين.

(ب) آثار القاضي وتأليفاته

ذكر حسن إبراهيمزاده في مقالته بعنوان "سيرة القاضي نورالله التستري وآثاره" المطبوع في گلشن أبرار، وأيضاً آيةالله المرعشي رحمه الله في مقدّمة كتاب إحقاق الحقّ لهذا الرجل العظيم، حوالي لـ١٤٠ (مائة وأربعين) مؤلفاً وأثراً؛ وجدير بالذكر أنّ، كان بعض كتبه، شأنٌ كبيرٌ، وكانت مكانة خاصة، ومنها الكتب الثمينة الأربعة الشهيرة المسمّاة بـ(إحقاق الحقّ)، ومجالس المؤمنين والصوارم المهرقة، ومصائب النواصب الآتية تقريرهنّ في هذه المقالة إن شاء الله.

القائمة المذيّلة فهرس موجز لأعمال القاضي الشهيد، العلميّة، التي يتمّ تنظيمها حسبَ الترتيب الهجائي:

(١) أجوبة فاخرة

(٢) أجوبه مسائل السيّد حسن الغزنوي

(٣) إحقاق الحق

(٤) إلزام النواصب في الردّ علي ميرزا مخدوم الشريفي

(٥) إلقام الحجر في الرد علي ابن حجر

(٦) أمر العصمة

(٧) أنس الوحيد في تفسير آية العدل والتوحيد = تفسير آية ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

(٨) أنموذج العلوم

(٩) بحر الغدير في إثبات تواتر حديث الغدير سنداً ومؤلفاً ودلالةً

(١٠) البحر الغزير في تقدير الماء الكثير

(١١) تحفه

(١٢) تحفة العقول

(١٣) تحقيق كلام البدخشي

(١٤) تذهيب الإكمام في شرح تهذيب الأحكام = شرح تهذيب الحديث

(١٥) تراجم وضّاعي الحديث = أسامي وضّاعي الحديث وشرح أحوالهم

(١٦) تعليقات ...

(١٧) تفسير آية ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾

(١٨) تفسير آية ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾

(١٩) تفسير آية الرؤيا

(٢٠) تفسير آية ﴿سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾

(٢١) تفسير آية ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ = تفسير آية شرح الصدر

(٢٢) تفسير القرآن الكريم.

(٢٣) جواب شبهات إبليس = تشبيه أقوال أهل الخلاف بالشبهات المشهورة عن إبليس = رسالة في ردّ الشيطان = رسالة دفع شبهات ابليس = تكملة مجالس المؤمنين

(٢٤) حاشية إثبات الواجب الجديد للدواني

(٢٥) حاشية إثبات الواجب القديم للدواني

(٢٦) حاشية أجوبة وأسئلة الفراقي

(٢٧) حاشية أخري لتفسير البيضاوي = حاشية جديد للبيضاوي

(٢٨) حاشية الألفية

(٢٩) حاشية إلهيات شرح التجريد

(٣٠) حاشية أنموزج العلوم للدواني

(٣١) حاشية تحرير الهندسة والحساب لإقليدس

(٣٢) حاشية تفسير القاضي البيضاوي = حاشية أنوار التنزيل

(٣٣) حاشية تلخيص المفتاح

(٣٤) حاشية تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة الطوسي

(٣٥) حاشية تهذيب الأصول للعلامة الحلّي

(٣٦) حاشية حاشية الجلبي على شرح التجريد

(٣٧) حاشية الحاشية الخطائيّة

(٣٨) حاشية حاشية تهذيب المنطق الدوانيّة

(٣٩) حاشية الحاشية القديمة

(٤٠) حاشية حاشية مسألة التشكيك في الحواشي القديمة

(٤١) حاشية حاشية المطالع

(٤٢) حاشية خطبه الشرايع للمحقق الحلّي

(٤٣) حاشية خلاصة الأقوال للعلامة الحلّي

(٤٤) حاشية الرجال للكشّي

(٤٥) حاشية رسالة الأجوبة الفاخرة

(٤٦) حاشية شرح (خطبة) المواقف

(٤٧) حاشية شرح الإشارات

(٤٨) حاشية شرح تلخيص المفتاح

(٤٩) حاشية شرح تهذيب الاصول

(٥٠) حاشية شرح الجغميني

(٥١) حاشية شرح رسالة آداب المطالعة

(٥٢) حاشية شرح الشمسية لقطب‌الدين الرازي

(٥٣) حاشية شرح الكافية للجامي = حاشية الفوائد الضيائية للجامي

(٥٤) حاشية شرح مبادي الأصول

(٥٥) حاشية شرح الهداية للأثيريّة للميبدي

(٥٦) حاشية شرح الوقاية في الفقه الحنفي

(٥٧) حاشية القواعد للعلامة الحلّي

(٥٨) حاشية كنز العرفان للفاضل مقداد

(٥٩) حاشية مبحث الأعراض من شرح التجريد للقوشجي

(٦٠) حاشية مبحث الإمامة من شرح التجريد القديم

(٦١) حاشية مبحث الجواهر من شرح التجريد للقوشجي

(٦٢) حاشية مبحث عذاب القبر من شرح العقايد للنسفي

(٦٣) حاشية مبحث المعاد من شرح التجريد للقوشجي

(٦٤) حاشية المختصر للعضدي

(٦٥) حاشية المختلف للعلامة الحلّي

(٦٦) حاشية المطوّل للتفتازاني

(٦٧) حاشية الهداية في الفقه الحنفي

(٦٨) حلّ العقال (في ردّ الأشاعرة)

(٦٩) خيرات حسان

(٧٠) دافعة الشقاق

(٧١) دفع القدَر

(٧٢) ديوان شعر

(٧٣) ديوان القصائد

(٧٤) ذكر الأبقي

(٧٥) ردّ حاشية الجلبي التبريزي لشرح التجريد للأصفهاني

(٧٦) ردّ رسالة تلميذ ابن همام في اقتداء الحنفية بالشافعيّة

(٧٧) ردّ رسالة نفي عصمة الأنبياءعليهم السلام

(٧٨) ردّ رساله ايمان فرعون = رسالة في ردّ رسالة إثبات صحّة إيمان فرعون = ردّ تصحيح إيمان فرعون

(٧٩) ردّ ما ألّف تلميذ ابن‌همام في اقتداء الجمعة بالشفعويّة

(٨٠) ردّ مقالة القاضي محمّد الكاشي = رسالة في الردّ علي رسالة الكاشي

(٨١) الرسالة الانفعاليّة

(٨٢) الرسالة الجلاليّة

(٨٣) رسالة جواز صلوة في ما لايتمّ الصلوة فيه وحده

(٨٤) رسالة دفع إشكال ركنيّة السجدتين = رسالة في ركنيّة السجدتين

(٨٥) رسالة في إثبات تشيّع السيّد محمّد نوربخش

(٨٦) رسالة في الأدعية

(٨٧) رسالة في المسح علي الرِّجلين وغسلهما

(٨٨) رسالة في بيان أنواع الكمّ

(٨٩) رسالة في تحقيق دليل أنّ الوجود لا مثل له = رسالة في أن الوجود لا مثل له

(٩٠) رسالة في تعريف الماضي

(٩١) رسالة في ردّ الأسلة والأجوبة لبعض المعاصرين في كيفية علم الواجب = رساله تحقيق علم الواجب

(٩٢) رسالة في ردّ إيرادات بعض الناظرين إلى الوقاية

(٩٣) رسالة في ردّ شبهة تحقيق علم الالهي

(٩٤) رسالة في ردّ مقدّمات ترجمة الصواعق المحرقة

(٩٥) رسالة في غسل الجمعة

(٩٦) رسالة في قول العلامة الحلّي في قواعده: <إذا زاد الشاهد في شهادته أو نقص قبل الحكم>.

(٩٧) رسالة في قول المحقّق الطوسي في تجريده: <تخلّف الجوهرية عمّا يقال الخ>.

(٩٨) رسالة في مسألة الكفّارة

(٩٩) رسالة في مسألة لبس الحرير

(١٠٠) رسالة في نجاسة الخمر

(١٠١) رسالة لطيفة

(١٠٢) سبعة سيارة

(١٠٣) السحاب المطير في تفسير آية التطهير

(١٠٤) شرح تشريح الأفلاك للشيخ البهائي

(١٠٥) شرح الخطبة العضدية للقزويني

(١٠٦) شرح دعاء الصباح والمساء لأميرالمؤمنين عليه السلام

(١٠٧) شرح رباعي شيخ أبوسعيد أبي‌الخير: <حورا به نظاره نگارم صف زد ...>.

(١٠٨) شرح مبحث حدوث العالم من أنموذج الدواني

(١٠٩) شرح مختصر العضدي

(١١٠) شرح مشكوة

(١١١) الصوارم المهرقة في الردّ على الصواعق المحرقة

(١١٢) عدّة الأبرار

(١١٣) العشرة الكاملة (في عشرة أبواب من المسائل المشكلة)

(١١٤) العقائد الإماميّة

(١١٥) فوائد شريفة

(١١٦) كشف العوار في تفسير آية الغار = تحقيق آية الغار

(١١٧) گوهر شاهوار

(١١٨) اللمعة في صلوة الجمعة

(١١٩) مجالس المؤمنين

(١٢٠) مجموعة متنوّعة = الكشكول

(١٢١) مصائب النواصب

(١٢٢) مناظره گل و سنبل

(١٢٣) منشآت (٣٤ مراسلة)

(١٢٤) موائد الأنعام

(١٢٥) النظر السليم

(١٢٦) نهاية الإقدام في وجوب المسح علي الأقدام

(١٢٧) النور الأنور في مسألة القضاء والقدَر = الردّ على مَن ردّ استقصاء النظر للعلامة الحلّي

(١٢٨) نور العين

تكملة البحث

في الأعمال المنسوبة إلى القاضي، منحولات قد نسبت إليه منهنّ كتاب مثالب النواصب كما أشار إليه ميرزا عبدالله التبريزي الشهير بـ(أفندي) وقال: <قد ظهر هو من تأليفات ابن‌شهر آشوب السروي المازندراني> والكتاب الآخر هو رسالة مائة باب في علم الإسطرلاب المنسوبة إلى القاضي، والحال كما أشار أفندي أيضاً الظاهر أنها من تأليفات جدّ القاضي نورالله كما ذكر هو بنفسه في أواخر المجلس الخامس له في كتاب مجالس المؤمنين في شرح

أحوال جدّه. الرسالة الثالثة المنحولة إلى القاضي هي رسالة فضل يوم عيد بابا شجاع‌الدين كما نسبه إليه العلامة الأميني رحمه الله صاحب كتاب الغدير، وشهداء الفضيلة؛ قال العلامة السيّد جلال‌الدين الشهير بـ(المحدّث الأرموي) في فيض الإله في ترجمة القاضي نورالله ما مضمونه: <إنّ نسبة هذه الرسالة إلى القاضي الشهيد، لم‌تثبت عندي>.

(ج) نكتة أساسيّة

تناسب هذه المقدّمة اندارج نكتة رئيسيّة وهي أنّ في نظر القاضي الشهيد إلى مسألة الشيعة والتشيّع نظر خاصّ ونرى تعيير بعض علماء الشيعة له بسبب وصف جمع من علماء أهل السنّة بالشيعيّة في كتاب مجالس المؤمنين، كالغزّالي وابن‌عربي وغيرهما. أشار الأستاذ الدكتور جعفريان في هذه المسألة فقال: <في الواقع من القديم قلق بين علماء الشيعة، أنّه من أين وكيف يمكن إثبات تشيّع الذين ترجموهم في المصادر الشيعيّة؟ صار هذه المشكلة عظيمة عندما لم‌يثبت تشيّعهم حتّى في المصادر السنيّة... نعم إنّ من الممكن أن نجد كثيراً من الشخصيّات السنيّة لديهم ميل إلى الشيعة والتشيّع.. أمّا مسألة مهمّة هي أنّ من الإنصاف أنّ تشخيص شيعيّة العالم مجهول مذهبه وكسب شمّه، لايكون سهلاً، بل يحتاج إلى دراسات، وممارسات وكسب ملاكاتٍ عديدة من نصوص أهل السنّة الذي يشمّ رائحة التشيّع من بعض الكتب السالفة للعامّة والقاضي الشهيد في الحقيقة عالم بهذه الملاكات الدقيقة، ورأى القاضي في مجالسه في تشيّع الأفراد، هو الفكر الفريد، والتاريخي على

شخصيّة فريدة من نوعها في العالم الشيعي، وحتّى في العالم الإسلامي> وعلي أيّ حالٍ كما أشار المحدّث الأرموي في فيض الإله بقول السيّد إعجاز حسين في كشف الحجب والأستار باعتذاره للقاضي بتصريحه في ذيل ترجمة علاءالدولة السمناني، أنّ هدفه في إندارج بعض أسامي العامّة والصوفيّة في مجالسه، لعقيدتهم واعترافهم بأنّ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام خليفة بلا فصل للرسول صلى الله عليه وآله، ووصف تشيّعهم بـ(الإماميّة) وهذا لا يشير إلى أنّهم من الشيعة الإماميّة الإثني عشريّة الناجية>.

كما ذكرنا سابقاً، إنّ إحدى الآثار التي كتبت في سيرة القاضي رحمه الله (طبع سنة ١٩٤٦م)، هي الكتاب الفخيم المسمّى بـ(فيض الإله في ترجمة القاضي نورالله)، للباحث العلاّمة الدكتور السيّد جلال‌الدين الأرموي، التي اندرج في مقدّمة كتاب الصوارم المهرقة في الردّ على الصواعق المحرقة للقاضي، وترجمه إلى الفارسيّة الأستاذ الدكتور عبدالحسين الدزفولي الشهير بـ<طالعي>؛ وطبع ذلك تزامناً لمؤتمر الذكرى السنويّة للعلاّمة الباحث المدقّق الدكتور السيّد جلال‌الدين الأرموي الشهير بـ<محدّث> (طهران سنة ٢٠٠٦م) على موقع مكتبة مجلس الشورى.

هذه المقالة، بيد القاري الكريم، هي جزء من المقالة المفصّلة الفارسية التي هيّئنا تزاماناً لمؤتمر بمناسبة الذكري السنويّة للعلاّمة الشهيد القاضي نورالله التستري الحسيني المرعشي (أغرا، الهند ـ يناير ٢٠٠٣م) بالتعاون مع الدكتور السيّد محمود المرعشي ـالأمين العام لمكتبة آيةالله المرعشي النجفي، رحمه الله، في مدينة قم المقدّسة ـ وعُرضت على المؤتمر آنذاك؛ وبعد مضيّ اثنتي

عشر سنة، فُهرِست مخطوطات عديدة وجديدة من أعمال القاضي، العلميّة، بالمكتبة في فهارس المخطوطات للمكتبة (مجلدات ٣٢ وبعدها)؛ وأضيفَت في هذه المقالة مقدّمة في سيرة القاضي وتعريفاً لتأليفاته وأيضاً أدرِجَت معلومات المخطوطات الجديدة بالمكتبة مع بعض الاستدراكات والإضافات. وعدد التأليفات المخطوطة التي عرّفناها في هذه المقالة، ١٤ كتاب ورسالة التي وصفت في ٣٧ مخطوطة الموجودة في مكتبة آيةالله المرعشي النجفي، رحمه الله. والله وليّ التوفيق وهو المستعان.

فهرس مخطوطات الشهيد القاضي

●●●

(١) عنوان الكتاب: إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل (الكلام والعقائد ـ عربي)

بداية المخطوط: <بسملة، الحمدلله الذي جعل مقام شيعة الحقّ علياً وصيّرهم مع نبيه إبراهيم في ذلك الإسم سميّاً ...؛ أمّا بعد فإنّ الله تعالي بعث رسوله محمّداًﷺ علي فترة من الرسل ...>.

نهاية المخطوط: <... ووسمنا علي جائرة الأشاعرة القاصرين والناصبة الفاجرة الخاسرين فانتقمنا ما من الذين أجرموا وكان حقّاً علينا نصر المومنين والله الناصر والمعين>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النسخ، النسخة من القرن الحادي عشر

الهجري، ٦٧١ ورق والمخطوطة قوبلت.

رقم المخطوط: <١٢٢١>

●●●

(٢) مخطوطة أخرى من الإحقاق (٢)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ١٢٢١>.

مواصفات المخطوط: بخط النستعليق والكاتب: محمّدعلي، وتاريخ الكتابة الاثنين ٢٥ رجب المرجّب سنة ١٠٩٣ الهجرية، ٤٢٣ ورقة والمخطوطة انتنسخت في حياة المؤلف الشهيد، وعليها تقريظ آيةالله المرعشي النجفي رحمه الله: «بسمه تعالى، هذه نسخة نفيسة مقروءة على القاضي، وعلى ظهرها تملّك حفيد سيّدنا الجزائري، والمولي محمّدسعيد الهروي؛ شهابالدين الحسيني المرعشي النجفي ١٣٩٧ الهجرية>.

رقم المخطوط: <٢١٦٩>

●●●

(٣) مخطوطة أخرى من الإحقاق (٣)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ١٢٢١>.

مواصفات المخطوط: بخط النسخ، والنسخة من القرن الحادي عشر الهجري، ٦٥٩ ورق؛ النسخة خزائنية.

رقم المخطوط: <٩١٨٦>

●●●

(٤) مخطوطة أخرى من الإحقاق (٤)

بداية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ١٣٢١>.

نهاية المخطوط: <.... فما أدري كيف العقل الذي قادهنّ أحاطت به هذه الرذائل إلي متابعته ...> سقطت.

مواصفات المخطوط: بخط الشكسته نستعليق (يميل بالتعليق)، النسخة من القرن الحادي عشر الهجري، ٣٤٥ ورقة.

رقم المخطوط: <١١٤٤٦>

●●●

(٥) عنوان الكتاب: أنس الوحيد في تفسير آية العدل والتوحيد = تفسير آية ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ = مؤنس الوحيد (تفسير القرآن الكريم ـ عربي)

بداية المخطوط: <بسملة، شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة، وأولو العلم ...؛ أمّا بعد فهذا فصل خطاب أوتيناه، وذكر مبارك أنزلناه لنصرة جار الله ردّاً علي فارس مضمار المعاني المولي الفاضل التفتازاني فإنّه قد أطال من المقال وعدل في تشنيع إمام أهل الاعتزال عن حدّ الاقتصاد والاعتدال، ولم يقتصر علي ذلك بمجرد الإشارة والإيماء، بل قد طوي الكشح عن الحياء ...؛ قال جار الله عند تفسير للآية الكريمة التي افتتحنا بها هذه الرسالة، فإن قلت ما المراد

بأولي العلم الذين عظّمهم هذا التعظيم ...>.

نهاية المخطوط: <...ومن لم يصوّبني في هذا الكلام والعتاب، والملام، فليطالع صحيفة أحوال هذا الإمام من تاريخ الحكماء للمحقّق الشهرزوري والسلام>.

مواصفات المخطوط: بخط النسخ، الكاتب: عبدالوهّاب، وتاريخ الكتابة: شهر جمادي الثاني سنة ١٠٦٩ الهجرية، ١٤ ورقة ضمن مجموع (من ١٦٩ب الى ١٨٢ أ). فيها إضافات منقولة من المؤلّف الشهيد.

رقم المخطوط: <٨٣٨١/٢>

●●●

(٦) عنوان الكتاب: تفسير آية شرح الصدر = تفسير آية ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ (تفسير القرآن الكريم ـ عربي)

بداية المخطوط: <بسملة، الحمدلله الذي شرح صدرنا للإسلام، ورشح بالنا بأنوار الإلهام، وأصلح حالنا بمزيد اللطف والإكرام ...؛ اعلم أنّ المولى الفاضل نظام‌الدين الأعرج النيشابوري، قد اضطرب في هذه الآية الكريمة كلامه واختلّ نظامه ...>.

نهاية المخطوط: <... أمّا إذا كان ممتنعاً فلا، وما لا يتناهي من مقدور أنّه تعالى يستحيل عادة كما لا يخفي تمّت>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النسخ، الكاتب: [عبدالوهاب]، تاريخ الكتابة: سنة ١٠٦٩ الهجرية، ١٥ ورقة ضمن مجموع (من ١٨٢ب إلى ١٩٧ب).

رقم المخطوط: <٨٣٨١/٣>

●●●

(٧) عنوان الكتاب: جواب شبهات إبليس = الردّ على شبهات الشيطان= تشبيه أقوال أهل الخلاف بالشبهات المشهورة عن إبليس = رسالة في ردّ الشيطان = رسالة دفع شبهات ابليس = تكملة مجالس المؤمنين (الكلام والعقائد ـ فارسي)

بداية المخطوط: <بسملة، وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ مخفي نماند كه اين تراب اقدام مؤمنان در فاتحه مجالس المؤمنين تشبيه اقوال بعضي از شياطين امّت سيّد المرسلين را بشبهات إبليس لعين مذكور ساخته ...>.

نهاية المخطوط: <... كه اگر ترا قدرت بر منع ايشان از توبه باشد قدرت بر منع من از غفران و آمرزش ايشان نخواهي يافت>.

مواصفات المخطوط: بخط النسخ، تاريخ الكتابة: من القرن الحادي عشر الهجري، ١٣ ورقة ضمن مجموع (من ١٣٤ب إلي ١٣٦ب).

رقم المخطوط: <١٥٢٥٤/٨>

●●●

(٨) عنوان الكتاب: حاشية أنوار التنزيل وأسرار التأويل = حاشية تفسير البيضاوي (تفسير القرآن الكريم ـ عربي)

بداية المخطوط: <بسملة، الحمدلله الذي أنزل علي عبده الكتاب المجيد وأيّده بالقرآن الناطق السديد، الفرقان المفرّق للكتائب الصناديد ... [أما بعد]

فإنّ أقلّ الخليقة اعتباراً وأكثرهم افتقاراً ... يقول ...>.

نهاية المخطوط: <... ولنختم في تفسير هذه السورة بلفظ الرجاء، راجياً من الله أن يحقق رجانا ويوفّقنا للنظر في تفسير سائر السور ولايؤاخذنا أن نسينا وأخطانا ويعف عنا ذنوبنا ويغفر لنا ويرحمنا وينصرنا على القوم الكافرين>.

مواصفات المخطوط: بخط الشكسته نستعليق، الكاتب: حسين بن علي المازندراني، تاريخ الكتابة: يوم الخميس ٦ شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢١٤ الهجرية، ٣٥٠ ورقة.

رقم المخطوط: <٥٩٦٩>

●●●

(٩) عنوان الكتاب: السحاب المطير في تفسير آية التطهير = تفسير آية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ (تفسير القرآن الكريم - عربي)

بداية المخطوط: <بسملة، الحمدلله الذي جعل قلوبنا بمطالعة آياته بصيراً ... وبعد فقد قال الله تعالي في سورة الأحزاب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾، قال سيّد المحدثين جمال الملّة والدين عطاء الله الحسيني الأصيلي الشيرازي في كتابه الموسوم بـ(تحفة الأحباء): إنّ علماء التفسير رحمهم الله في بيان المراد من أهل البيت ثلاثة أقوال ...>.

نهاية المخطوط: <... ويؤيّد هذا ما ذكر المولي الفاضل المتالّه قطب‌الدين الشيرازي الشافعي في مكاتيبه المشهورة حيث قال: "راه بي‌راهنما نمي‌توان

يافت ...؛ نه بطون دفاتر، چنانچه اميرالمومنين عليه السلام فرمود: أنا كلام الله الناطق وهذا كلام الله الصامت"، انتهى كلامه وبه انتهى توضيح ما أوردناه والحمدلله ربّ العالمين؛ تمّ>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النسخ، الكاتب: [أحمد بن محمّد بن عبدالله]، تاريخ الكتابة: [سنة ١٠٩٣ الهجرية]، ٦ ورقة ضمن مجموع (من ١١ ألف إلى ١٦ب)؛ فيها بلاغ من السيّد نعمة الله الجزائري بهذا النصّ: «بلغ مقابلة وصحّ بعون الله صحّحه المذنب الجاني نعمةالله الحسيني الجزائري، عفي عنه، سنة اثنين وتسعين بعد الألف».

رقم المخطوط: <٤٢٢٢/٢>

●●●

(١٠) عنوان الكتاب: شرح وترجمه دعاي صباح = شرح دعاء الصباح لأميرالمؤمنين عليه السلام = شرح دعاي صباح ومساء (دعا ـ عربي وفارسي)

بداية المخطوط: <بسمله، مبارك‌ترين صباحي كه بنان بيان مشكين شمامه نفحات اجابت دعا به مشام جان رساند و لطيف‌ترين رواحي كه زبان خامه عنبرين ...؛ امّا بعد به عرض مي‌رساند كه اين معني چون اوايل صبح اضح و پيداست و چون غرّاي آفتاب عالمتاب ظاهر و هويداست ...>.

نهاية المخطوط: <...

الهـــــي بـه حـقّ ولي و رسـول كـه روي دعـا راسـت عـزّ و قبول
كز اهل اجابت دريـن كهـنه دير بود صرف عمرش دعاهاي خير>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النسخ، تاريخ الكتابة: شهر ذي الحجّة سنة ١٠٩٦ الهجرية، محلّ الكتابة: طهران، ١٨ ورقة ضمن مجموع (من ٢٠٦ أ إلى ٢٢٦ب).

رقم المخطوط: <١٥٥٠٦/٢٢>

●●●

(١١) عنوان الكتاب: الصوارم المهرقة في الرّد على الصواعق المحرقة (الكلام والعقائد ـ عربي)

بداية المخطوط: <بسملة، الحمدلله على ما حجر عنّا حجارة ابن‌حجر وصيّر نار صواعقه رماداً بلا أثر فبهت الذي كفر وكأنه التقم الحجر ... وبعد فإنّ الشيخ ...>.

نهاية المخطوط: <... فقد كفينا ذلك مؤونة الكلام في إبطال عمر وتضييع الوقت فيه لأنّ بطلان الأول يستلزم بطلان الثاني، وكذا الكلام في خلافة عثمان والله المستعان في كلّ الأمور؛ لقد تمّ>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النسخ، الكاتب: محمّدهادي بن محمّدصادق، الإصفهاني، تاريخ الكتابة: الاثنين ٢٣ شهر رجب المرجّب سنة ١١٠٢ الهجرية، ١٨٠ ورقة.

رقم المخطوط: <٥١٩٤>

●●●

(١٢) مخطوطة أخري من الصوارم المهرقة (٢)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٥١٩٤>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النستعليق، الكاتب: [عبدالوهّاب]، تاريخ الكتابة: سنة ١٠٦٩ الهجرية، ١٦٨ ورقة ضمن مجموع (من ١ب إلي ١٦٨ أ).

رقم المخطوط: <٨٣٨١/١>

●●●

(١٣) مخطوطة أخرى من الصوارم المهرقة (٣)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٥١٩٤>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النسخ، تاريخ الكتابة: سنة ١٣٠٧ الهجرية، ١٥٢ ورقة ضمن مجموع (من ١ب إلى ١٥٢ الف).

رقم المخطوط: <١٢٩٦١/١>

●●●

(١٤) عنوان الكتاب: العشرة الكاملة (دائرة المعارف ـ عربي)

عناوين المسائل العشرة للكتاب:

- المسألة الأولي من التفسير، قال الله تعالي في سورة البقرة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم...﴾؛ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ...﴾؛ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ...﴾؛ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ...﴾؛ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ...﴾ و﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ...﴾.

- المسالة الثانية من الحديث، قال النبي صلى الله عليه وآله: <ستفترق أمّتي ثلاثاً وسبعين فرقة كلّها في النار إلا واحدة... .

- المسألة الثالثة من النحو، الكلم جنس لا جمع.

- المسألة الرابعة من المعاني، لام الحمد للجنس لا للاستغراق.

- المسألة الخامسة من أصول الفقه، في معنى الدليل وتعريف أصول الفقه وغيرهما.

- المسألة السادسة من الفقه، في تحريم صلاة الجمعة في حال الغيبة وجوازها على أقوال.

- المسألة السابعة من المنطق، في التصوّر والتصديق.

- المسألة الثامنة من الإلهي، في بساطة الوجود.

- المسألة التاسعة من الطبيعي، لو كانت الأبعاد غير متناهية لأمكن إخراج ساقي مثلث أي غير النهاية... .

- المسألة العاشرة من أصول الرياضي، في تحرير الحادي عشر من المقالة الأولي ... .

بداية المخطوط: <بسملة، مبدأ المبادئ والمسائل، حمد من هدانا إليه بأتمّ الوسائل وأقوي الدلائل، والصلاة علي نبيّه المبعوث من أشرف القبائل ... المسألة الأولي من التفسير ...>.

نهاية المخطوط: <... القائمة وهو مطلوب؛ تمت العشرة الكاملة بيدي الفانية الفاعلة ما كنت فيه ... في دارالسلطنة لاهور، حفظه الله تعالى المؤمنين

فيها من الآفات والشرور>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النستعليق، الكاتب: صدرالدين محمّد [بن محمّدصادق] الحسيني، تاريخ الكتابة: يوم الأربعاء ٢٢ رمضان المبارك سنة ١٠٩١ الهجرية، محلّ الكتابة: اونتمس آباد، ١٥ ورقة ضمن مجموع (من ٣٤ب إلي ٤٩ أ).

رقم المخطوط: <٢٧٨٣/٢>

●●●

(١٥) مخطوطة أخرى من العشرة الكاملة (٢)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٢٧٨٣/٢>.

مواصفات المخطوط: بخط النسخ والنستعليق، الكاتب: مير عبدالرحيم بن نعمةالله، الموسوي القزويني، تاريخ الكتابة: سنة ١٢٢١ الهجرية، محلّ الكتابة: مدرسة مولاوردي‌خان من مدارس دارالسلطنة قزوين، ١٠ ورق (من ٢٥ب إلى ٣٥ أ).

رقم المخطوط: <٦٩٦٨/٢>

●●●

(١٦) عنوان الكتاب: كشف العوار في تفسير آية الغار = تفسير آية ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ...﴾ (تفسير القرآن الكريم-عربي)

بداية المخطوط: سقطت <...ﷺ مع عدم مدخليّته في الاستدلال المذكور مدخول بإذن دفنهما بجنب رسول اللهﷺ لم يكن بإذن الله ورسوله حتى يورث لهما شرفاً وفضيلةً، بل هما قد غصبا بيت النبيﷺ لأغراض ...>.

نهاية المخطوط: <... ما لم يكن حاجة إليه فلو فعل ذلك لكان عابثاً تعالي الله عمّا يقول المبطلون علواً كبيراً؛ تمّ بعون الله تعالى والحمدلله ربّ العالمين؛ تمّ>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النسخ، الكاتب: [أحمد بن محمّد بن عبدالله]، تاريخ الكتابة: سنة ١٠٩٣ الهجرية، ١١ ورقة ضمن مجموع (من ١ أ إلي ١١ أ). فيها بلاغ من السيّد نعمة الله الجزائري: «بلغت مقابلته، وكتب الأقل الجاني نعمة الله الحسيني الجزائري، عفي عنه، سنة اثنين وتسعين بعد الألف في الحويزة في القلعة منها، ويجيء على حرف الخاء (؟) الشطّ الجاري>.

رقم المخطوط: <٤٢٢٢/١>

●●●

(١٧) مخطوطة أخرى من كشف العوار (٢)

بداية المخطوط: <بسملة، الحمدلله الذي جعل آية الغار لرسوله المختار شرفاً ومناراً ... قال الفاضل النيشابوري الشافعي في تفسيره: استدلّ أهل السنة بالآية على أفضلية أبي بكر ...>.

نهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٤٢٢٢/١>.

مواصفات المخطوط: بخط النستعليق، الكاتب: رجب علي، تاريخ

الكتابة: سنة ١٠٨٤ الهجرية، محلّ الكتابة: پتنه (هند)، ٢٤ ورقة ضمن مجموع (من ٦٤ب إلى ٨٧ أ).

رقم المخطوط: <٦٨٦٩/٣>

●●●

(١٨) مخطوطة أخرى من كشف العوار (٣)

بداية المخطوط: < مثل مخطوطة رقم ٦٨٦٩/٣>.

نهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٤٢٢٢/١>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النستعليق والنسخ، تاريخ الكتابة: سنة ١٣٦٤ الهجرية، محلّ الكتابة: النجف الأشرف، ٨ ورقة (من ٣٧ب إلى ٤٤ب).

رقم المخطوط: < ٧٣٥١/٣>

●●●

(١٩) عنوان الكتاب: اللمعة في تحقيق صلاة الجمعة (فقه الإمامية ـ عربي)

بداية المخطوط: <بسملة، الحمدلله الذي خصّ يوم الجمعه بالاحترام وفضّل صلواتها في محكم الكلام وناطها لمزيّتها بحضور الإمام ...؛ أمّا بعد فإنّ العبد المعيوب ...؛ يقول لما طال اختلاف أصحابنا الأعلام، رفع الله درجاتهم، إلى ذروة السنام في تحريم صلاة الجمعة، وجوازها حال غيبة الإمام عليه السلام، ما رضيت بالتقليد أحداً، وما قنعت إلاّ بالتحقيق معتمداً إلى أن أيّدني الله ...>.

نهاية المخطوط: <... هذا آخر ما أردنا إيراده في تحقيق هذا المرام والحمدلله

على توفيق الإتمام والصلوة والسلام على محمّد وآله الطهر الكرام>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النسخ، الكاتب: محمّدكاظم بن محمّدشريف المدّرس الخاتون‌آبادي، تاريخ الكتابة: [سنة ١١٠٧ الهجرية]، ١٣ ورقة ضمن مجموع (من ٦٠ب إلى ٧٣ب).

رقم المخطوط: <٧١٠٧/٤>

●●●

(٢٠) عنوان الكتاب: مجالس المؤمنين (تراجم-فارسي)

بداية المخطوط:<بسمله، نفخات دلگشاي حمد و رشحات جانفزا ثنا كه از مهبّ شمال اعتقاد و مصبّ زلال انقياد چمن سپهر اخضر ...؛ امّا بعد بر ضماير صافيه ارباب عرفان و اصحاب بصيرت و ايقان پوشيده نخواهد بود كه از زمان خلافت حضرت عليه مرتضويّه عليه الصلوة و التحية تا ظهور دولت ابديّه سلاطين صفويّه موسويّه، أنارالله برهانهم ...>.

نهاية المخطوط: <... چنانچه در اكثر كتب تواريخ مسير به نظر مي‌رسد بتعاقب نقل و مرور روزگار نسخ‌هاي سقيم خاطر آزار بر روي كار نيايد و طبع لطيفِ ناظران را مطالعه آن ملالت نيفزايد بتوفيق الله خيرالناصرين واستعانة سيّد المرسلين وإسعاد ائمّة طاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النسخ، الكاتب (قسم الأخير من المخطوط): حسن، تاريخ الكتابة: القسم المتقدّم من المخطوطة من الحادي عشر الهجري، وقسم الأخير منها انتسخت في أوائل القرن الرابع عشر الهجري،

٣١٧ ورقة.

رقم المخطوط: <٣٨٠>

●●●

(٢١) مخطوطة أخرى من مجالس المؤمنين (٢)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٣٨٠>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النستعليق، الكاتب: ميرزا محمّد حكيم، النسخة من القرن الثاني عشر الهجري، ٥٧٤ ورقة. عليها تقريظ آية‌الله المرعشي النجفي رحمه الله هذا نصّه: «بسمه تعالى من منن الله على عبده المستهام، أبي‌المعالي شهاب‌الدين الحسيني المرعشي النجفي، والنسخة نفيسة خطّاً وتصحيحاً وزيادةً في بعض أشعاره، سيّما العربية على غيرها من النسخ فليغتنم قدرها، حرّره الكئيب من أيدي الحسّاد مبغضي العترة الزاكية جزاهم الباري بئس الجزاء في ١٣٧٤الهجرية».

رقم المخطوط: <١١١١٦>

●●●

(٢٢) مخطوطة أخرى من مجالس المؤمنين (٣)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٣٨٠>.

مواصفات المخطوط: بخطّ نسخ جميل، تاريخ الكتابة: شهر رمضان المبارك سنة ١٠٤٤ الهجرية، ٧١٩ ورقة. نسخة خزائنية عليها تقريظان من

آيةالله المرعشي النجفي رحمه الله: <بسمه تعالى، مِن مَنِّ مَن مَنَّ فضله عليَّ أقلّ عبيده شهاب‌الدين الحسيني المرعشي النجفي ١٣٥٠ الهجرية» و«ممّا مَنّ المولى الكريم على عبده المستكين شهاب‌الدين الحسيني المرعشي النجفي ١٣٥٠ الهجرية».

رقم المخطوط: <٣٤٠٢>

●●●

(٢٣) مخطوطة أخرى من مجالس المؤمنين (٤)

بداية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٣٨٠>.

نهاية المخطوط: <... در وصاياي مؤلّف با ناظران نكته دان ...، تكرار در قرآن كريم نموده‌اند وحال آنكه او ...> سقطت.

مواصفات المخطوط: بخطّ النستعليق، النسخة من القرن الحادي عشر الهجري، ٦٤١ ورقة.

رقم المخطوط: <٣٥٧٨>

●●●

(٢٤) مخطوطة أخرى من مجالس المؤمنين (٥)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٣٨٠>.

مواصفات المخطوط: بخطّ نسخ جميل، الكاتب: محمّدطاهر بن آقاجان ميرشكار، تاريخ الكتابة: يوم الأحد ١٤ جمادي الثاني سنة ١٠٧٤ الهجرية،

٣٣٤ ورقة.

رقم المخطوط: <٤٣٣٦>

●●●

(٢٥) مخطوطة أخرى من مجالس المؤمنين (٦)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٣٨٠>.

مواصفات المخطوط: بخط نسخ جميل، الكاتب (مخطوطة أخرى): محمّدطاهر بن آقاجان ميرشكار، تاريخ الكتابة: سلخ شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٠٨١ الهجرية، ٣٥٩ ورقة. نسخة خزائنية.

رقم المخطوط: <٦٠٠٧>

●●●

(٢٦) مخطوطة أخرى من مجالس المؤمنين (٧)

بداية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٣٨٠>.

نهاية المخطوط: <... در بيان وصاياي مؤلّف رحمة الله تعالى بر ناظران اين كتاب ... بعون الله تعالى والحمدلله اوّلاً وآخراً>.

مواصفات المخطوط: بخطّ نستعليق جميل، الكاتب: محمّدحسين بن محمّدتقي الخاتون آبادي، النسخة من القرن الحادي عشر الهجري، ٦٣٧ ورقة. نسخة خزائنية.

رقم المخطوط: <٣٥٧٨>

●●●

(٢٧) مخطوطة أخرى من مجالس المؤمنين (٨)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٣٨٠>.

مواصفات المخطوط: بخطّ نستعليق جميل، النسخة من أوائل القرن الحادي عشر الهجري، ٤٥٤ ورقة. نسخة خزائنية.

رقم المخطوط: <٨٢٠٦>

●●●

(٢٨) مخطوطة أخرى من مجالس المؤمنين (٩)

بداية المخطوط: <بسمله، مجلس ششم در ذكر جمعي از صوفيه صافي طويه كه نزد سالكان مسالك ...>.

نهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٣٨٠>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النسخ، الكاتب: منوچهر بن مقصوديبك، تاريخ الكتابة: ١٩ ربيع الثاني سنة ١٠٥٣ الهجرية، ٣٠٤ ورقة. نسخة خزائنية.

رقم المخطوط: <١٠٧٦٣>

●●●

(٢٩) مخطوطة أخرى من مجالس المؤمنين (١٠)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٣٨٠>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النستعليق، النسخة من القرن الحادي عشر الهجري، ٣٥١ ورقة.

رقم المخطوط: <١٠٨٠٣>

●●●

(٣٠) مخطوطة أخرى من مجالس المؤمنين (١١)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٣٨٠>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النسخ، الكاتب: صدرالدين محمّد بن محسين، السالك‌دهي، تاريخ الكتابة: شهر ربيع الثاني سنة ١٠٦٩ الهجرية، ٥٣٢ ورقة.

رقم المخطوط: <١١٠٠٠>

●●●

(٣١) مخطوطة أخرى من مجالس المؤمنين (١٢)

بداية المخطوط: سقطت <... و غير آن هر چه بود بتاراج بردند و بعد از آن رأي بسا سيري و قريش بن بدران بر آن قرار گرفت ...>.

نهاية المخطوط: <... و قصائد او در ميان اهل روزگار در اشتهار كالشمس في نصف النهار است و از آن جمله يك قصيده در ... > سقطت.

مواصفات المخطوط: بخطّ النستعليق، النسخة من القرن الثالث عشر الهجري، ٢٧٢ ورقة.

رقم المخطوط: <١٥٠١٨>

●●●

(٣٢) عنوان الكتاب: مصائب النواصب في ردّ نواقض الروافض (الكلام والعقائد ـ عربي)

بداية المخطوط: <بسملة، نحمدك يا من جعلنا من الفرقة الناجية الإمامية الإثني عشريّة ووفّقنا لرفض سننٍ سنّها بغاة الأمويّة ...؛ أمّا بعد فهذه مواهب فاخرة لشيعة العترة الطاهرة ...؛ المقصد الأولي في شرح حال صاحب النواقض على ما هي عليه ...>.

نهاية المخطوط: <... هذا آخر ما حضرتي كعجالة الركاب في الذبّ على ذوي الأذناب ... ويومئذ يفرح المؤمنون فمن ابتغى وراء ذلك فهم العادون، وعن الصراط المستقيم لناكبون وفي طغيانهم يعمهون، قد اتّفق إتمام أصل المسودّة بيد مؤلّفه ... سنة خمس وتسعين وتسعمائة ... أتمّ الصلوة وأكمل السلام>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النسخ، الكاتب: أحمد بن محمّد بن عبدالله، تاريخ الكتابة: سنة ١٠٩٣ الهجرية، ١٨٥ ورقة ضمن مجموع (من ١٦ب إلى ٢٠١ أ). عليها بلاغ من السيّد الجزائري هذا نصّه: «بسم الله الرحمن الرحيم، انتهى تصحيحه إلى ... [و اثنين] وتسعين بعد الألف ... الأحرف العبد المذنب الجاني نعمة الله الحسيني [الجزائري] عفي الله عنه».

رقم المخطوط: <٤٢٢٢/٣>

●●●

(٣٣) مخطوطة أخرى من مصائب النواصب (٢)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٣/٤٢٢٢>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النسخ، الكاتب: المولى [شمس‌الدين محمّد] الشهير بـ(شمسا الگيلاني)، تاريخ الكتابة: شهر جمادي الأولى سنة ١٠٨٠ الهجرية، ١٥٨ ورقة. مخطوطة نفيسة بخطّ العلامة شمس‌الدين محمّد الگيلاني المقيم بكشمير، وعليها تقريظ آيةالله المرعشي النجفي رحمه الله هذه نصّه: <كتاب مصائب النواصب في الردّ علي العامّة، تأليف العلامة متكلّم الشيعة السعيد الشهيد القاضي نورالله بن العلامة السيّد الشريف الحسيني المرعشي التستري، صاحب الإحقاق ومجالس المؤمنين والنسخة نفيسة جدّاً وكلّها بخطّ العلامة المولي شمس‌الدين المشتهر بشمسا الجيلاني الأصل والكشميريّ المسكن، من علماء زمان الدولة الصفويّة؛ شهاب‌الدين الحسيني المرعشي النجفي>.

رقم المخطوط: <١٠٠٧٨>

●●●

(٣٤) مخطوطة أخرى من مصائب النواصب (٣)

بداية المخطوط: سقطت <... يا رسول الله إن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع الأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع ما رواه في المشكاة وإذا

كان الحال بهذا المنوال من الاختلال ...>.

نهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٤٢٢٢/٣>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النستعليق، الكاتب: ميرمحمّد بن أبوالقاسم، الملقب بشهاب‌الدين الحسيني، تاريخ الكتابة: سنة ١٢٩٧ الهجرية، ٧٧ ورقة ضمن مجموع (من ١ أ إلى ٧٧ب) رقم الكاتب: «و قد وفّق كاتبه بالانتساخ على طبق مقتضي الحال بعون الله ذي الجود والجلال مع تشتّت الأحوال وكلال البال، وفّقنا الله وجميع المؤمنين بالتحلّي ما [عليه] الجمال والكمال بنبيّه محمّد وآله خير آل صلوات الله عليهم ما برق لامع آل، يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر الربيع الثاني من شهور سنة سبع وتسعين ومأتين بعد الألف، وأنا العبد الذليل المفتقر إلي عفو ربّه الجليل محمّد بن أبي‌القاسم بن محمّد بن عبدالله بن محمّدرفيع بن إسماعيل بن محمّدمهدي بن ميرشاهمير الملقّب بشهاب الدين الحسيني، وأرجو من الناظرين لهذه النسخة الشريفة أن يسألوا الله تعالى لي بحسن العاقبة في الدنيا والعفو والمغفرة لي ولوالديّ في الآخرة».

رقم المخطوط: <١٥٢٠٣/١>

●●●

(٣٥) مخطوطة أخرى من مصائب النواصب (٤)

بداية ونهاية المخطوط: <مثل مخطوطة رقم ٤٢٢٢/٣>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النستعليق، النسخة من أوايل القرن الحادي عشر الهجري (يبدو من بعض كلمات الهوامش مثل "سلّمه الله"، أنّ قسم

منها انتسخت في زمن حياة المؤلّف بين سنوات ١٠١٥ إلى ١٠٢٠ الهجري)، ١١٨ ورقة ضمن مجموع (من ١ب إلى ١٢٢ب).

رقم المخطوط: <١٦٤٤٦/١>

●●●

(٣٦) عنوان الكتاب: نهاية الإقدام في وجوب المسح على الأقدام (فقه الإمامية ـ عربي)

بداية المخطوط: <بسملة، الحمدلله الذي رفع أيدي حججنا على الخصام وثبّت أقدامنا حيث رخصت أقدام كثير من الأقوام ...؛ أمّا بعد يقول تراب أقدام .... هذا نهاية الإقدام ...؛ حاولت فيه نشر ما في آية المائدة من الأيادي والفائدة وأوضحت دلالتها علي وجوب مسح الرجل ...>.

نهاية المخطوط: <... والحمدلله على توفيق الإتمام والصلوة والسلام على نبيّنا وآله الطهر الكرام إلي يوم يؤخذ بالنواصي والأقدام>.

مواصفات المخطوط: بخطّ النستعليق، الكاتب: محمّدكاظم بن محمّدشريف، المدّرس الخاتون آبادي، تاريخ الكتابة: [سنة ١١٠٧ الهجرية]، ١٠ أوراق ضمن مجموع (من ٤٩ب إلى ٥٩ب).

رقم المخطوط: <٧١٠٧/٣>

●●●

(٣٧) عنوان الكتاب: مجموعة نفيسة أدبية بخطّ القاضي الشهيد نورالله

التستري (الأدب العربي ـ عربي):

(A) حاشية الفوائد الضيائية لنورالدين عبدالرحمن الجامي (من ١ب إلى ٩٦ أ)

تأليف: المير فخرالدين محمّد بن حسين، الحسيني الاسترآبادي (القرن ١٠ الهجري)

بداية المخطوط: <بسملة، الحمدلله مفيض العلوم والحكم والصلوة علي محمّد سيّد العرب والعجم و...>.

نهاية المخطوط: <.. والقرب لايقوي بحيث يعارض حذف الفاعل والإضمار الموجب للانتشار كما عرفت فتذكر، تمّت الحاشية الفخرية المعلّقة على الفوائد الضيائيّة>.

●●●

(B) حاشية الفوائد الضيائية لنورالدين عبدالرحمن الجامي (من ٩٧ب إلى ١٣٤ أ)

تأليف: المير أبوالمعالي الاسترآبادي (القرن ١٠ الهجري)

بداية المخطوط: <بسملة، قال المصنّف ليس منه بفساد المعنى بلهو منه ولافساد للمعنى ...>.

نهاية المخطوط: <... وما يدخل الفعل يناسب عدم التحريك والسكون الذي هو الأصل في الفعل، تمّت>.

●●●

(C) حاشية الفوائد الضيائية لنورالدين عبدالرحمن الجامي (من ١٣٥ب إلى ١٥٢ أ)

تأليف: الشيخ حسين بن عبدالصمد، العاملي الحارثي (المتوفى سنة ٩٨٤ الهجرية)

بداية المخطوط: <بسملة، هذه قيود متفرقة علّقها الشيخ الفاضل المدقّق ... على شرح الجامي ...؛ قال الشارح وبقيت حروف الهجاء الموضوعة لغرض التركيب ...>.

نهاية المخطوط: <... ما كان بظّنّ أحد أنّ مثل ذلك لايشعر به هذا الشاعر الأشعري ولا محشّياً كلامه>.

●●●

مواصفات المخطوط: بخط النستعليق، الكاتب: نورالله بن الشريف، الحسيني المرعشي الشوشتري الشهير بـ(أمير سيّد)، تاريخ الكتابة: النصف الأخير من القرن العاشر الهجري، محلّ الكتابة: مشهد المقدّسة الرضية الرضويّة، ١٥٣ ورقة. نسخة نفيسة جدّاً بخطّ الشهيد القاضي نورالله التستري انتسخت بين سنوات ٩٧٩ إلى ٩٩٣ الهجرية في المشهد الرضوي عليه آلاف التحية والثناء.

رقم المخطوط: <٣٠٤٢>

●●●

التراث المخطوط الكاظمي في الحرم الشريف الرضويّ

الدكتور رضا عرب البافراني
dr.bafrani@razavi.ac.ir
أحمد محمّديان
طالب الدكتوراه، قسم الفقه والقانون الإسلامي، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد المقدّسة، إيران.

mohamadian313@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث المخطوطات الكاظمية في المكتبة الرضوية، وكلّ ما يتعلّق بالتراث الكاظمي. والمخطوط هو كلّ ما خُطّ باليد، وهو من أهمّ مصادر التعرّف على التراث الإسلامي الماضي. فقد عُنِي المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة؛ لكونها السبيل الأهمّ للحفاظ على ما أنتجه العقل الإسلامي، ولأنّها توفّر معلومات ليست موجودة غالباً في أيّ مكان آخر.

إنّ العتبة الرضوية المقدّسة من أهمّ المراكز الثقافية في العالم الإسلامي الراهن، ولا سيما أنّها تحتوي على تراث مخطوط ضخم يعدّ من أهمّ مظاهر الثقافة في المجتمع. ـ فمن واجبنا نحن المسلمين، شرقاً وغرباً ـ أن نقوّي صلتنا بتراثنا وأمجادنا الغابرة، ومن هنا تأتي ضرورة نفض الغبار عن تراثنا المخطوط المنسيّ، وحفظه، وتنظيمه، وفهرسته، والتعريف به، وتوجيه الأجيال للتمسّك به. وتظهر مكانة المخطوطات الكاظمية الموجودة في الحرم الرضوي الشريف بوصفها جزءاً من التراث الإسلامي العريق؛ الذي قامت عليه الحضارة الإسلامية، ودراستها تدفع إلى التعرّف على أسباب النهوض، ومعرفة الطريق الذي سار عليه الأقدمون في مسيرة بنائهم الحضاري؛ لكي يكون نوراً يُهتدى به في ظلمات هذا الزمان. فلهذا قمنا بدراسة المخطوطات الموجودة في مكتبة العتبة الرضوية المقدّسة، دراسة وصفية ـ تحليلية حتّى ننفض الغبار عن هذا التراث المنسيّ، ونبيّن مدى أهمّيّة المخطوطات الكاظمية، ومقدار الجهد الذي بذله العلماء الكاظميّون، وغيرهم في إثراء المكتبة الإسلامية الشيعية. والجدير

بالذكر أنّ مجموع ما حصلنا عليه من المخطوطات الكاظمية ٦٥ مخطوطاً؛ ٤١ منها تمّ تأليفها بيد ١٥ مؤلِّفاً كاظميّاً، وستّ منها كتبت في الكاظميّة، ومجموعتان شعريّتان لمجموعة من الشعراء الكاظميّين، و١٤ من هذه المخطوطات تمّت كتابتها بيد كتّاب كاظميّين، ومخطوطتان وقفهما واقفان كاظميّان.

الكلمات المفتاحية:

التراث المخطوط، الكاظميّة، الحرم الرضويّ الشريف

المقدّمة:

إنّ ما وصل إلينا من العلوم والمعارف عبر المخطوطات العلمية كان منبع الحضارة والمحرّك الباعث على انطلاق حضارتنا الإسلامية إلى الإنسانية في العالم أجمع، فقد كان ـ بحقّ ـ تراثاً ضخماً، مع أنّ الحقيقة العلمية تشير إلى أنّ ما ضاع أو اندثر كان أضخم وأكثر، وممّا يؤسف له أنّ الجانب الذي سلم من هذه الكوارث والنكبات نُقِل معظمه إلى دور المخطوطات والأديرة والمتاحف الأجنبية في ديار الغرب خلال الحروب الصليبية، ثمّ خلال الاستعمار الحديث للبلاد العربية، ويقدِّر معهد المخطوطات العربية عددها بثلاثة ملايين. ونأمل أن تتهيّأ الظروف المناسبة لطبع المخطوطات كلّها، أو الثمين منها على الأقلّ[1].

أقبل المسلمون على الكتابة والتدوين والتأليف إقبالاً منقطع النظير منذ العصور الإسلامية الأولى، وحقّقوا في مجال وضع الكتب في موضوعات المعرفة المختلفة، وحفظها، ونشرها، وتقدّموا تقدّماً لم تحقّقه شعوب كثيرة أخرى، كانت تمتلك آنذاك من مقوّمات الحضارة ما يؤهّلها لذلك.

تعدّ المخطوطات من أهمّ مصادر المعرفة، وأصولها للوقوف على البحوث المعمّقة في المنهج التاريخي، وسائر الدراسات في حقول المعرفة، وفروع العلوم المختلفة في التراث العلمي، وقد كان الرواد في التراث العربي الإسلامي قد أولوا اهتماماً كبيراً للتصنيف الموسوعي في ترتيب العلوم وأسماء المصنفين وعناوين المؤلفات وفق أبوابها وفصولها وتصنيفاتها الثانوية، وهي تعدّ المفتاح الرئيس

(١) عبد اللطيف صوفي، لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات، ص ١٧.

في دراسة المخطوطات والتنقيب عنها، ومقاربة النسخ المتوفّرة منها ومقابلتها مع بعضها للوصول إلى النصّ الأصلي بهدف دراسته ودراسة الفكر الظاهر فيه، وكذا كلّ ما يتعلّق بالنسخة وأحوال كاتبها وثقافته ومكانه وزمانه ومعاصريه وما إلى ذلك من تفاصيل قد تكون خارجة عن المتن المخطوط، فضلاً عن دراسة المخطوطة لذاتها كوثيقة ماديّة تعدّ من مصادر المعرفة وأصولها ودراسة الخطّ والناحية الشكلية الإبداعية فيها.

تعريف المخطوط وأهميته:

المخطوط يقابله المطبوع، فهو كل ما خطّ باليد ـ والأمثل أن يقال له: "الكتاب المخطوط"؛ لأنّ هناك العديد من المواد تكتب باليد، ولا تدخل في إطار المخطوطات، مثل النقوش والرسوم، وما يكتب على الأحجار والصخور والأبواب وجدران المباني الآثارية ودور العبادة و المقابر وسواها، وقد ظهر هذا المدلول مع دخول الطباعة في المنتج الثقافي العربي الإسلامي إذ أطلق عليها في المغرب العربي ابتداءاً بالنسخة القلمية تمييزاً لها عن النسخة المطبوعة، ثمّ جرى تداول كلمة المخطوط عندما توحَّدَ المصطلح مع المشرق العربي الاسلامي،[1] ـ أو كلّ كتاب ما زال بخطّ مؤلّفه أو بخطّ غيره لم يطبع بعد، ولو كان صورة عنه[2].

وهناك أنواع مختلفة للمخطوط، وهي:

(١) أحمد إيشرخان، الكاديكولوجيا وعلم تحقيق المخطوطات، ص ٣٢.

(٢) يوسف مرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، ص ٢٤.

(٣٨) المخطوط الأصلي، وهو النسخة الأصلية التي كتبها المصنف، أو المؤلف بنفسه، وتسمى أيضا النسخة الأم، وضمن هذا المفهوم يمكن أن تدخل النسخة التي صححها المؤلف، أو تليت عليه، وعادة يحرر المصنف ذلك بنفسه في ذيل المخطوط أو صفحته الأخيرة مبينا تأريخه وختمه عليه فيما يختم الناسخ صفحته الأخيرة أيضاً بإثبات عمله وتأريخ الفراغ منه.

(٣٩) المخطوط المبتور، وهو المخطوط الذي تنقص منه أوراق، وأنواعه هي المخطوط المبتور الأوّل الذي بترت صفحاته الأولى، والمبتور الأخير الذي بترت صفحاته الأخيرة، والذي يتخلله بتر، وهو الذي بترت صفحات من وسطه.

(٤٠) المخطوط النادر، وهو الذي لا توجد منه إلا بعض النسخ القليلة، المتفرّقة في مواقع متباينة، وأمّا المخطوط الفريد فهو الذي لا تتوفر منه سوى نسخة وحيدة.

(٤١) المخطوط المصوّر، وهو النسخة المصوّرة بواسطة آلة التصوير الدقيقة "الميكروفيلم"، أو تكون مستنسخة على الورق، أو سواها من أدوات التصوير الفني، وقد دخلت في هذا المضمار التقنيات الواسعة التي وفّرتها الحاسبات، ووسائل النقل المعلوماتي للبيانات، فضلًا عن المخزن الألكتروني على الأقراص المدمجة والمتكاملة والتقنيات المبرمجة التي توفّر إمكانية تصفّح المخطوط على عارضة الحاسبة ودراسة صفحاته من جميع الزوايا، وهي أحيانًا تسهّل العمل مع توفر النسخة الأصل كونها توفّر إمكانية دقيقة في القراءة والكشف عن

التفاصيل المتناهية الصغر، أو غير المرئية بشكل جيد[1].

من بين آلاف الكتب التي تحتضنها رفوف هذه المكتبة أو تلك، تبقى للكتب المخطوطة ميزة خاصّة، يحرص القائمون على شؤون المكتبات على حفظها ورعايتها والعناية بها، بل يشبه أديب ظريف تلك المخطوطات ـ وهي تحظى بالرعاية والعناية والحفظ ـ يشبّهُهما بالمحكوم بالسجن المؤبد، ولعلّ شدّة الحرص تلك، تستتبع أحياناً منع الباحثين والمحقّقين من الوصول إليها، والاطلاع عليها، والاستفادة منها، وتعميم محتوياتها. وكثيراً ما نقرأ عن تلف هذا المخطوط أو ذاك أو ضياعه بسبب انتقال المكتبة من مُورِّث حريص إلى وارث مُهمِل، أو بسبب آخر كالحريق والكوارث الطبيعية أو البيئيّة .

إنّ أهميّة المخطوطات قد تُرِك أمر تحديدها للسوق المتمثّل في عالم البائعين، وبيوت المزادات وهواة الاقتناء. وعلى الرغم من أنّ القطاع الخاصّ كان أسبق في معرفة أهمية المخطوطات قبل أن يقوم النقّاد وأمناء المكتبات بجهود منظّمة لاستعادتها والاحتفاظ بها، فإنّ السوق لم يقم إلا بالقليل في سبيل الكشف عن القيمة الحقيقية لموادّها. وربمّا لا يكون من الإنصاف تمامًا أنّ السوق تعرف سعر كلّ شيء، ولا تعرف قيمته العلمية، وما تقوم به السوق هو تحديد السعر، أما مسائل القيمة العلمية فإنّها تنتمي إلى مكان آخر.

تتجلّى أهميّة المخطوطات وتظهر مكانتها من كونها جزءاً من التراث الإسلامي العريق؛ الذي قامت عليه الحضارة الإسلامية، ودراستُها تدفع إلى التعرّف على

(١) الحلي الحسيني، الأدوات العلمية البحثية في دراسة المخطوطات وإحياء التراث العلمي، موقع الإمام الشيرازي.

أسباب النهوض ومعرفة الطريق الذي سار عليه الأقدمون في مسيرة بنائهم الحضاري، إذ لعلّ ذلك يكون نوراً يُهتدى به في ظلمات هذا الزمان.

وقد عُنِي المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة لكونها السبيل الأهمّ للحفاظ على ما أنتجه العقل الإسلامي، من رسائل موضوعها كتاب الله الكريم وأحاديث الرسول والأئمة عليهم السلام، أو ما يتعلّق بهم ويخدمهم، فجعلوا منها تحفًا فنية ثمينة وتركوا فيها تراثًا فنيًا عظيمًا.

تطوّرت صناعة المخطوط الإسلامي بشكل لم يسبق له مثيل في أيّ فنّ من الفنون السابقة على الإسلام في دقّة زخارفها المذهّبة وجاذبية صورها وإبداع ألوانها وجمال خطها ورشاقته؛ إذ تشهد على ما وصل إليه فنّ صناعة المخطوط في العصر الإسلامي، والعناية بجودة الخط أمر طبيعي في العالم الإسلامي، فقد كان الخطاطون يتمتّعون بمكانة مرموقة فيه، وبخاصة في العراق وإيران ومصر وتركيا، لاشتغالهم بكتابة مخطوطات المصاحف إلى جانب نسخ مخطوطات الأدب والشعر.

ولم تقتصر المخطوطات الإسلامية على المصاحف وحدها، بل شملت كتب الحديث والسيرة والفقه، وغيرها، إلا أن مخطوطات المصاحف تظل أكثر تلك المخطوطات روعة وجمالاً، ولذا تقدّم فن تحسين الخط تقدمًا كبيرًا وبخاصة بعد أن اهتمّ الأمراء والسلاطين بهذا الفن، فأقبلوا على شراء المخطوطات الكاملة أو نماذج من كتابة الخطاطين المشهورين، وكانت أكثر هذه النماذج من الآيات القرآنية أو الأدعية أو أبيات الشعر، وجمع منها الهواة المرقّعات (الألبومات) الفاخرة. وكان الخطاط يذيّل مخطوطه بتوقيعه فخرًا بخطّه، ولذا حفظت لنا

المخطوطات الإسلامية أسماء كثير من الخطاطين في العصر الإسلامي.

واهتمّت كتب التراجم بشخصيات الخطاطين، وقد دفع الإقبال الكبير على اقتناء المخطوطات الإسلامية الخطاطين إلى تطوير ما تنتجه أيديهم من مخطوطات، فحرصوا على استعمال الورق في التدوين، واختيار نوع المداد، وأشركوا معهم فنانين آخرين من مُذَهِّبين ورسّامين ومصوِّرين ومجلّدين.

إنّ الدافع لجمع المخطوطات يتمثّل في نوعين من القيمة: أوّلهما ما يمكن أن نسمّيه القيمة السحرية، والآخر ما يمكن أن نسمّيه القيمة الهادفة، ولا أحد اليوم يشكّ في القيمة الدراسية أو "الهادفة". وهناك تعليل آخر لجمع المخطوطات هو أنها توفّر معلومات ليست موجودة في العادة في أيّ مكان آخر، ويمكن للمخطوطات أن تحلّ مشكلات تتعلّق بالحقائق مثل التأريخ لقصيدةٍ ما، أو تحديد دقّة نصّ.

هذا؛ والقيمة الخاصّة للمخطوطة لا تأتي من الكلمات التي تحويها فحسب، إذ يمكن العثور ـ غالباً ـ على النصّ في مكان آخر في شكل مطبوع، وبالمقاييس الوظيفية قد يكون الكاتب في العادة أفضل من المخطوطة، غير أنّ القيمة العليا للمخطوطة تأتي من كونها عملاً فنّياً في عصر الإنتاج (الميكانيكي) في هالتها، وفي وجودها الزماني والمكاني.

التراث الكاظمي:

احتضنت إيران جزءاً من الثقافة الإسلامية لمئات من السنين، ويوجد في مدنها وقراها، وفي مدارسها وجوامعها الآلاف من المخطوطات. ومنذ القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام في البلاد بحفظ المخطوطات وتسجيلها، فقام بعض

الباحثين وخاصّة من المسلمين بإعداد تسجيل بعض المخطوطات، وقام بعضهم الآخر بإعداد وصف بسيط يشمل اسم المخطوطة ومؤلّفها وموضوعها، ثمّ تطوّر الاهتمام بهذه المخطوطات، فقام بعض العلماء بتحقيق مجموعة من المخطوطات الإسلامية وخاصّة ما قامت به مكتبة الحرم الرضوي من صيانة هذه الثروة العظيمة التي ضاع قسمٌ كبيرٌ منها.

إنّ الحديثَ عن التراث المخطوط الكاظمي الذي يضمّ مجموعات من المخطوطات الإسلامية حديثٌ متشعّب يشمل جميع الأنحاء، وهذا الحديث سيكون طويلاً ولكنّنا سنكتفي بالحديث عن أحد أهمّ المراكز العلمية التي تحتضن هذه المخطوطات الكاظمية، وهو خزانة مخطوطات المكتبة الرضوية في مدينة مشهد المقدّسة. إذ كان هدفُ مركز المخطوطات بمكتبة العتبة الرضوية الشريفة تجميعَ المخطوطات وصيانتها وتحقيقها، ثمّ طبعها، وخاصّة تلك المخطوطات القديمة التي يرجع تاريخها إلى ما بين القرن الأوّل والقرن الثامن الهجريّين.

إنّ المخطوطات الموجودة في هذا المركز تشمل مختلف العلوم والفنون، منها: التفسير، والحديث، والسير والتراجم، والتأريخ، والفقه، واللغة العربية وآدابها، والفلسفة، والرياضيات، وغير ذلك.

ونحن نبحث عن الموضوع في قسمين:

القسم الأوّل: نبحث فيه عن العلماء والأدباء والمؤرّخين و... الكاظميين الذين ولدوا أو عاشوا في الكاظمية أو انتموا إليها.

والقسم الثاني من الدراسة نبحث فيه عن الكتّاب أو الواقفين الكاظميين

أو المخطوطات المكتوبة في الكاظميّة.

آثار المولّفين الذين وُلدوا أو عاشوا في الكاظمية أو انتموا إليها:

السيّد علي الطباطبائي؛ الملقّب بـ«صاحب الرياض» (١١٦١ـ ١٢٣١)، كان فقيهاً مجتهداً إمامياً أصولياً محقّقاً مدرّساً من الأعلام، ولد في الكاظمية[١]، ومن آثاره المخطوطة الموجودة في المكتبة الرضويّة:

(١) رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل= الشرح الكبير

صنّف شرحاً على «المختصر النافع» في الفقه للمحقّق الحلي سمّاه رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل (مطبوع في عشرة أجزاء)، ويعرف بالشرح الكبير، وهو شرح دقيق متين متداول بين العلماء. وله أيضاً: الشرح الصغير (مطبوع في ثلاثة أجزاء) في شرح «المختصر النافع»[٢]. وقد صار الرياض من الكتب الدراسية في الحوزات العلمية لسنوات عديدة، وطُبع مرّات كثيرة[٣]. كان المؤلّف يقول مكرّراً: «إنّي ما أردت به النشر بل المشق والتمرين، فرفعه الله ما رفع»[٤].

توجد ٧٥ نسخة مختلفة من الرياض في خزانة مخطوطات الحرم الرضوي[٥]، وهذا يدلّ على قيمة الكتاب وعظمة مؤلّفه.

---

(١) السبحاني التبريزي، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٣، ص ٤١٤.

(٢) التستري الكاظمي، مقابس الأنوار، ص ١٩.

(٣) الطهراني، الذريعة، ج ١١، ص ٣٣٦.

(٤) الخوانساري، روضات الجنات، ج٤، ص ٤٠١.

(٥) هذا ما أحصيناه من فهارس المكتبة الرضوية.

بداية المخطوط:

بسمله الحمدلله رب العالمين... كتاب الطهارة وأركانه أربعة

خاتمة المخطوط:

واستشهد عليه بما مرّ من الموثق، ولا بأس به.... على صاحبها ألف سلام وتحية، والحمد لله رب العالمين.

(٢) حديقة المؤمنين= الشرح الصغير

الشرح الصغير (مطبوع في ثلاثة أجزاء) في شرح «المختصر النافع» للمحقّق الحلّي. توجد منه ١٦نسخة مختلفة من كتّاب وواقفين مختلفين.

البداية:

بسمله والحمدلله رب العالمين... كتاب الطهارة وأركانه أربعة.

الخاتمة:

وهما لا سيما الثاني ضعيفان جداً والحمدلله رب العالمين.

الخط: المتن بالنسخ والشرح بالنستعليق، الكاتب: أحمد بن محمد محسن المازندراني، تاريخ الكتابة: ١٢٢٣ هجرية قمرية، وقفه العلامة الحائري في مرداد١٣٥١هجرية شمسية.

(٣) منجزات المريض:

يرتبط الكتاب بما يرتبط بالمريض من المعاملات والوصايا و....

البداية:

بسمله، اختلف الأصحاب (ره) في منجزات المريض.

الخاتمة:

وبالجملة الاستدلال بأمثال هذه الأخبار لتشييد هذا القول مما لا يرتكبه محصل في مقابلة ما قدمناه من الأخبار الواضحة المنار وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الخط: النسخ، الكاتب: غير معلوم، تاريخ الكتابة: القرن ١٣الهجري القمري، وقفه السيد محمد باقر السبزواري في محرم الحرام ١٤٠٥هجرية قمرية.

(٤) عدم تعدّي النجاسة بالسراية:

موضوع الرسالة: لو كان اللباس متنجساً واغتسل الفرد نصفه الأسفل على وجه شرعي أيكون نصف الأسفل طاهراً، أم بقي اللباس متنجساً بواسطة اتّصال بالنصف الأعلى؟

البداية:

بسمله والحمد لله رب العالمين. اعلم أنّ المعروف من مذهب الأصحاب عدم تعدّي النجاسة بالسراية.

الخاتمة:

وأسال الله تعالى أن يسهل لي الأسباب ويوفّقني للرجوع إلى المسألة.

الخط: النسخ، الكاتب: محمد بن محمدصادق، تاريخ الكتابة: ١٢٣٦هجرية قمرية، هبة من السيد القائد الإمام الخامنئي إلى المكتبة الرضوية في سنة ١٣٧٣هجرية شمسية.

(٥) اجتماع الأمر و النهي:

موضوع الرسالة: بحث وجيز حول امتناع اجتماع الأمر والنهي، هذا لا خلاف فيه وإنّما الخلاف فيما إذا تباينا جزئياً....

البداية:

بسمله والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه.

الخاتمة:

إنّما نشاء عن عدم المقتضي للصحة فيه لعدم وضوح الأمر به مع أنّ الأصل عدمه.

الخط: النسخ، الكاتب: محمّدرضا بن علي الكوكدي، تاريخ الكتابة: يوم الخميس ١٤ من شعبان المعظم ١٢٤٤هجرية قمرية في مدينة أصفهان، هبة من السيد القائد الإمام الخامنئي إلي المكتبة الرضوية في سنة ١٣٧٣هجرية شمسية.

(٦) رسالة في الإجماع و الاستصحاب:

طلب الشيخ سليمان العاملي من صاحب الرياض وألّف هذا الكتاب في القسمين المختلفين. يوجد من هذه الرسالة نسختان في مركز مخطوطات الحرم الرضوي.

البداية:

الحمدلله رب العالمين.... وأما بعد فيقول الفقير إلى الله الغني علي بن محمد.

الخاتمة:

لا مطلق الاستصحاب كما ربّما يتوهّم.

الخط: النسخ، الكاتب: محمّد إبراهيم الإسترآبادي، تاريخ الكتابة: سنة ١٢٣٤ هجرية قمرية في كربلاء المقدسة، وقفته السيدة بيكم العقيلي في شهر خرداد، سنة ١٣٧١ هجرية شمسية.

(٧) رسالة في بيان حجّية الشهرة:

موضوع الرسالة: في حجّية الشهرة وجواز الاعتماد بها في استنباط الأحكام الشرعية. توجد من هذه الرسالة نسختان في مركز مخطوطات الحرم الرضوي الشريف.

البداية:

بسمله، الحمدلله رب العالمين... أما بعد فيقول الفقير إلى ربّه الغني علي بن محمد: إن هذه رسالة مقرّرة في بيان حجّية الشهرة.

الخاتمة:

حكم الشرع بالنسبة إلى أفعالنا. انتهى كلامه ره، وفيه تأييد لما ذكرنا وتقوية لما سطرنا.

الخط: النسخ، الكاتب: الشريف بن محمّد صادق البروجردي، تاريخ الكتابة: ١٢٣٩هجرية قمرية في مدينة كربلاء، هبة من السيد القائد الإمام الخامنئي إلى المكتبة الرضوية في السنة ١٣٧٣هجرية شمسية.

(٨) رسالة في حجّيّة الظنّ

ليس في بداية الكتاب اسم المؤلف، ولكن كتب في الصحفة الأولى بالقلم الأحمر: (هذه رسالة في حجّية الظن للمحقّق البهبهاني عليه الرحمة) وكُتب في الصفحة الثانية: (أقول: الظاهر أن هذه الرسالة لصاحب الرياض كما أن الرسالة الأولى لولده الأجل الآقا سيد محمّد صاحب مناهل).

تشتمل الرسالة على بحث الظن وما أفاد المؤلف منها.

البداية:

بسمله، الحمد لله رب العالمين.. أصل في حجية الخبر. اعلم أن الخبر لغة الأعلام، ويراد فيه الحديث واصطلاحاً ما يحكي السنة وهي قول المعصوم عليه السلام.

الخاتمة:

وبناء العقلاء على عدم الاعتبار لا يجري شيء من المعميات السابقة. هذا تمام الكلام في المقام.

عبدالله بن محمّدرضا الحسيني الكاظمي الشبر

عبدالله بن محمدرضا بن محمد بن أحمد بن علي الحسيني الكاظمي الملقب بالشبر(المتوفّى ١٢٤٢). هو رجل الدين والمتكلم والمفسّر الشيعي الكبير، من الفقهاء الكبار وثقات محدّثي الإمامية.

قال صاحب أعيان الشيعة عنه: لم يوجد أحد مثله في سرعة التصنيف

وجودة التأليف[1] . ذكره الشيخ الجليل عبّاس القميّ في كتابه المشهور «الكنى والألقاب»، فقال عنه: الفاضل النبيل والمحدث الجليل والفقيه المتبحّر الخبير، العالم الربّاني المشتهر في عصره بالمجلسي الثاني[2].

(١) مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار، ج١:

دوّن الشبر مصابيح الأنوار في مجلدين ويشتمل على ٣٦٢ حديثاً. يوضّح الشبر معاني الأحاديث وينقل أقوال العلماء ويناقش فيها.

البداية:

بسمله الحمدلله الذي عجزت عن إدراك ذاته العقول والأفهام.

النهاية:

وتحمل عقاب سيئاته ولا مانع من ذلك عقلاً وشرعاً.

خط: النسخ، كاتب: غير معلوم، تاريخ الكتابة: ذي الحجة ١٣١٤هجرية قمرية.

(٢) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار، ج٢:

البداية:

بسمله الحمدلله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين.

الخاتمة:

ومن الرابع ثلاثة دنانير فصار لها النصف وللعصبة النصف.

---

(١) أعيان الشيعة، محسن أمين العاملي، ج٨، ص ٨٢.

(٢) الكنى والألقاب، عباس القميّ، ج٢، ص ٣٥٢.

الخط: النسخ، الكاتب: غير مشخّص، تاريخ الكتابة: ٢٠ ذي الحجة ١٣١٤ هجرية قمرية.

(٣) مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرايع الإسلام، ج١و٢:

شرح استدلالي على مفاتيح الشرايع للفيض الكاشاني حول الفقه الإسلامي، وتمّ تأليفه في يوم الثلاثاء ٩جمادى الثاني سنة ١٢٢٦ هجرية قمرية.

البداية:

بسمله، الحمدلله الذي جعل الصلاة عمود الدين ومعراج العارفين

الخاتمة:

لئلا يكون علمنا وبالاً وعقاباً بمحمّد وآله الأطياب...ألف سلام وتحية.

الخط: النسخ، الكاتب: درويش بن كاظم الكاظمي، تاريخ الكتابة: ربيع الثاني ١٢٣١ هجرية قمرية.

(٤) مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرايع الإسلام، ج٣و٤:

النسخة ناقصة الابتداء والانتهاء.

البداية:

عن زرارة في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام.

الخاتمة:

فإن كان عليه عشرة أيام.

الخط: النستعليق، الكاتب: غير معلوم، تاريخ الكتابة: القرن ١٣الهجري القمري، هبة من السيد القائد الإمام الخامنئي إلى المكتبة الرضوية سنة ١٣٧٣هجرية شمسية.

(٥) زبدة الدليل:

رسالة وجيزة تشتمل على الطهارة، والصلاة، والزكاة، والخمس، و ....

البداية:

بسمله، الحمد لله على نعمائه والحمد لله من نعمائه والشكر له.

الخاتمة:

وإن انتبه إحداهما فيهما اثنان بلا خلاف والله العالم.

الخط: النستعليق، الكاتب: غيرمعلوم، القرن ١٣الهجري القمري، هبة من السيد القائد الإمام الخامنئي إلى المكتبة الرضوية سنة ١٣٧٣هجرية شمسية.

(٦) رسالة في الطهارة والصلاة:

قد ألّف هذه الرسالة في ١٨رمضان ١٢٣٩ هجرية قمرية في الطهارة، في المياه، في الوضوء والغسل، في التيمم، وفي النجاسات والصلاة، في سبع مقدمات وأربعة مقاصد.

البداية:

بسمله والحمدلله رب العالمين... كتاب الطهارة وأركانه أربعة.

الخاتمة:

فيبنى على المصحح والمرجع في الكثرة إلى العرف.

الخط: النسخ، الكاتب: غير معلوم، وقفه الميرزا رضا النائيني سنة ١٣١١هجرية شمسية.

(٧) إرشاد المستبصر:

رسالة في الاستخارة، تشتمل الرسالة على المقدمة وثمانية أبواب وخاتمة. المقدمة في فضل الاستخارة ومعناها، الباب الأول في الاستخارة بالمعنى الأول بمعنى الدعاء، والباب الثاني في الاستخارة بالدعاء ثم العمل بما يقع في قلبه، والباب الثالث في الاستخارة من الله تعالى بالاستشارة، والباب الرابع في بيان الاستخارة بالقرآن الكريم، والباب الخامس في كيفية الاستخارة بالسّبحة، والباب السادس في الاستخارة بالرقاع، والباب السابع في كيفية الاستخارة بالرقاع، والباب الثامن في الاستخارة بالبنادق ولها طرق، والخاتمة روايات الاستنابة في الاستخارة.

البداية:

بسمله، الحمدلله الذي أجاز لنا استخارته.

الخاتمة:

وصلّى الله على محمّد وآله.

الخط: النسخ، الكاتب: حسن بن آغا بن محمّد التبريزي، وقفه النائيني في مرداد سنة ١٣١١هجرية شمسية.

(٨) جامع المعارف والأحكام:

الجدير بالذكر أنّ هذا المخطوط موسوعة علميّة عقائديّة فقهية تحتوي على كثير من الموضوعات والمسائل، وقد جمع المصنّف فيها ما هو موجود في الكتب الأربعة المعتمدة عند فقهائنا (الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والاستبصار، وتهذيب الأحكام) إضافة إلى كثير من كتب الأصحاب المعتبرة. هذه الموسوعة مرتّبة على موضوعات مختلفة، منها: كتاب العقل والجهل والعلم، كتاب التوحيد، كتاب المبدأ والمعاد، .. كتاب الطبّ، كتاب الإيمان والكفر،.. كتاب الطهارة، كتاب الصلاة،.. كتاب الرجال وهو خاتمة الموسوعة.

البداية:

أبو عبدالله عليه السلام عن خلق حواء و قيل له إن أناساً عندنا يقولون.

الخاتمة:

ويسعى في الأرض فسادا.

الخط: النسخ، الكاتب: محمد بن محمدباقر الخراساني، تاريخ الكتابة: جمادى الثاني سنة ١٢٣٩هجرية قمرية، ابتياع المكتبة الرضوية في شهر آذر سنة ١٣٣٢هجرية شمسية.

(٩) الوجيز:

تفسير مختصر وموجز للقرآن الكريم. أسلوبه سهل، وفيه يشير إلى المسائل النحوية واللفظية وشأن نزول الآيات مضافاً إلى تفسيرها.

البداية:

بسملة، الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم و الفرقان الحكيم على النبي الحليم الذي هو على خلق عظيم.

الخاتمة:

اللهم اكفنا شر الجن والإنس واغفرلنا ما تعمّدنا واخطأنا ونسينا وسهونا واعف عنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

الخط: النسخ، الكاتب: أبوطالب الموسوي، تاريخ الكتابة: يوم الجمعه ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٧ هجرية قمرية، هبة من السيد القائد الإمام الخامنئي إلى المكتبة الرضوية سنة ١٣٧٣هجرية الشمسية.

(١٠) مشكاة الأرواح:

طلب الشيخ يوسف الكجوري المازندراني من الشبّر أن يشرح دعاء الصباح لمولانا أميرالمومنين عليه السلام، فألّف هذا الكتاب.

البداية:

يا من بذكره تطمئن القلوب وبذاته ودعائه تؤول البلايا والكروب.

الخاتمة:

الشهرة المستندين إلى عدم تعليمه للمؤذنين وتركهم.

الخط: النسخ، الكاتب: غير معلوم، وقفه السيد محمد باقر السبزواري في محرم الحرام ١٤٠٥هجرية قمرية.

أسدالله ابن المولى إسماعيل الكاظميّ

أسدالله بن إسماعيل بن محسن التستري الكاظميّ (المتوفّى١٢٣٤هـ)، كان فقيهاً، إمامياً، مجتهداً، أصولياً، محقّقاً، من مشاهير علماء عصره. نشأ على أبيه، وقرأ مبادئ العلوم، وتتلمذ على الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي، وقرأ عليه جملة من المصنفات، وصاهره على ابنته..

إنّه جدّ في تحصيل العلوم حتّى نال قسطا وافرا منها، ونبغ في وقت مبكر، ونال درجة الاجتهاد، ولمّا يبلغ الخامسة والعشرين من عمره تصدّى للتدريس والبحث والتأليف، واشتهر اسمه، وعرف بالتحقيق، ثمّ صار المرجع العام للأحكام والفتيا بعد وفاة أستاذه كاشف الغطاء (المتوفّى ١٢٢٨). إنّه كان شديد الاحتياط في الفتاوى.

(١) مقابس الأنوار ونفائس الأبرار فى أحكام النبيّ المختار وعترته الأطهار:

البداية:

بسمله، الحمدلله رب العالمين... في العقود وفيه كتب.

الخاتمة:

ومن المعلوم تأخر الإرضاع.

الخط: النسخ، الكاتب: محمد إبراهيم الرضوي، تاريخ الكتابة: ١٥ ربيع الأول ١٢٦١ هجرية قمرية في مشهد المقدسة، وقفه نصرت الملك ميرعلي المردان خان الحسيني الحائري في ١٥شعبان ١٣٠٣ هجرية قمرية.

(٢) تحفة الراغب في ترجمة بغية الطالب:

ألّف الشيخ الأكبر كاشف الغطاء كتاب بغية الطالب بالعربية وترجمه لصهره وتلميذه أسدالله بن المولى إسماعيل الكاظمي. ذكر في أوّله أنّه ترجمه إلى الفارسية لعموم النفع. لم يطبع هذا الكتاب وبقي مخطوطاً.

البداية:

بسمله، الحمدالله الذي أسس قواعد الأحكام

الخاتمة:

آن را قبل از تسبيح زهرا سلام الله عليها گويد يا بعد از آن.

الخط: النسخ، الكاتب: عبدالحميد الموسوي، تاريخ الكتابة: القرن ١٣الهجري القمري، وقفته تاج ماه بيكم.

(٣) اللؤلؤ المسجور في معنى الطهور:

ألّفه سنة ١٣١٦ هجرية قمرية للردّ على الحنفيين، واستشهد فيه بآراء علماء الإمامية والسنة. توجد منها نسختان في مركز مخطوطات الحرم الرضوي، وكلاهما كاملتان.

البداية:

بسمله، الحمدلله الذي أنزل من السماء ماء طهورا ليطهّر به النّاس من الأدناس.

الخاتمة:

فيكون معناه فرعاً للمعنى الوصفي الآتي أخيراً لم يستعمل اللّفظ

على هذا.

الخط: النسخ، الكاتب: غير معلوم، تاريخ الكتابة: القرن ١٣الهجري القمري، ابتياع المكتبة الرضوية في آذر ١٣٦٢هجرية شمسية.

(٤) مبلغ النظر ونتيجة الفكر:

رسالة حول القاعدة (من ملك شيئا ملك الإقرار به).

البداية:

بسمله، الحمدلله رب العالمين الذي جعل الرجال قوّامون على النساء

الخاتمة:

فليكن هذا آخر مبلغ النظر ونتيجة الفكر... والحمد لله رب العالمين.

الخط: النسخ، الكاتب: غير معلوم، تاريخ الكتابة: القرن ١٣الهجري القمري، ابتياع مركز مخطوطات الحرم الرضوي في آذر ١٣٦٢ هجرية قمرية.

(٥) منهج التحقيق في مسألة التوسعة والضيق:

يتحدّث عن التأخير في أداء صلوات القضاء وما يرتبط بها.

البداية:

بسمله، الحمدلله الذي وسعت رأفته وعمت رحمته وجلّت عظمته وعظمت نعمته.

الخاتمة:

فمن الحري أن يخيل ما يتعلّق بالمسألة من الفروع والثمار والفوايد الفرار... وعترته الأنجبين الكرام.

الخط: النسخ، الكاتب، غير معلوم، تاريخ الكتابة: القرن ١٣الهجري القمري.

السيد محسن بن الحسن بن مرتضى الأعرجي الكاظمي (المتوفّى ١٢٢٧هـ)

هو رجل دين وفقيه وشاعر وأديب شيعي عراقي، وينتهي نسبه إلى الحسين الأصغر ابن الإمام زين العابدين عليه السلام.

وله عدد من المؤلّفات التي طُبع بعضها، ولكن أكثرها مخطوط. يُلقّب الأعرجي في الأوساط الحوزوية الشيعية بلقب المحقّق الكاظمي[1].

(٦) المحصول في علم الأصول:

كتاب أصولي مفصّل في معرفة أصول الفقة وموضوعه ووجه الحاجة إليه والتنبيه على مباديه وما يتوقّف عليه وبيان حكمه، والمبادي اللغوية والأوامر والنواهي والمطلق والمقيّد، المجمل والمبين و....

البداية:

بسمله الحمدلله رب العالمين... أما بعد فيقول العبد... هذا ما كنت وعدت لجماعة الطلاب.

(١) أعيان الشيعة، ج٩، صفحة ٤٦.

الخاتمة:

يسأل بعد الشهادتين عن حدوث الأجسام ونحوه فعلم أنه غير معتبر في الإيمان لا تقليداً.

الخط: النسخ، الكاتب: غيرمعلوم، تاريخ الكتابة: قبل ١٢٣٨هجرية قمرية، هبة من السيد القائد الإمام الخامنئي إلى المكتبة الرضوية في سنة ١٣٧٣هجرية شمسية.

(٧) مقدّمة الوسائل:

يعدّ الكتاب مقدمة لوسائل الشيعة للحر العاملي، ويشرح فيه المؤلف ضرورة علم أصول الفقه وطريقة استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الشرعية.

البداية:

بسمله والحمدلله رب العالمين... لم يزل الطلاب متشوّقين إلى كتاب تحرير في الأحكام قريب المتناول سهل المأخذ.

الخاتمة:

حتى نقطع بالزوال أفي هذا ريبة مع ما تظافر في المنع من الخروج من اليقين.

الخط: النسخ، تاريخ الكتابة: القرن ١٣الهجري القمري.

(٨) الوافي في شرح الوافية:

هذا الكتاب شرح طويل على «وافية الأصول» للفاضل التوني. تمّ تأليفه

في الرجب المرجب سنة ١١٩٦ هجرية قمرية. يوجد ثلاث نسخ مختلفة من هذا الكتاب في المكتبة الرضوية.

البداية:

بسمله، الحمدلله الواهب المنان منبع الإحسان الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان.

الخاتمة:

هو بشيء من هذه الأمور السنة لا لأحد خمسة الشروط في الرواية.

الخط: النسخ، **الكاتب:** غير معلوم، **تاريخ الكتابة:** يوم الخميس ١٥ربيع الثاني ١٢٣٣هجرية قمرية.

(٩) كتاب الطلاق:

كتاب استدلالي في فقه الطلاق والظهار والإيلاء. هذه النسخة ناقصة.

البداية:

بسمله، الحمدلله رب العالمين، كتاب الفراق ويقع بأمور خمسة الطلاق.

الخاتمة:

وهل يحسب زمان العدة من المدة.

الخط: النسخ، **الكاتب:** غيرمعلوم، **تاريخ الكتابة:** القرن ١٣الهجري القمري، هبة من السيّد القائد الإمام الخامنئي إلي المكتبة الرضوية سنة ١٣٧٦هجرية شمسية.

(١٠) الفقهية المستطرفة:

يشتمل الرسالة الفقهية على أبواب الطهارة، الصلاة، الزكاة، الخمس، الصوم و...، هذة الرسالة منظومة. يوجد من هذه الرسالة ثلاث نسخ في المكتبة الرضوية.

البداية:

بسمله، سبحانه من محسن بالنعم قبل وجوبها بفضل الكرم

الخاتمة:

فسلم الله وصلّى دائما عليهم ما لدهر كان قائما

الخط: النسخ، الكاتب: حسين بن عبدالله المحلاتي، تاريخ الكتابة: ١٢٨٧هجرية قمرية. ابتياع مركز مخطوطات الحرم الرضوي في آذر ١٣٦٢ هجرية شمسية.

محمدحسين بن هاشم الكاظميني

الشيخ محمد حسين بن هاشم العاملي الكاظمي هو رجل دين وفقيه ومرجع شيعي عراقي، كان قد تصدّى لزمام المرجعية والزعامة الدينية للشيعة، فرجع إليه في التقليد العديد من الشيعة العرب والفرس وغيرهم[١].

وكانت ولادته في الكاظمية سنة ١٣٢٤ هجرية قمرية؛ وقد كان والده فقير الحال، وكان يطلب العلوم الحوزوية خفيةً عن والده، لأن والده كان يريد أن يعينه في أمور معاشه، ثم هاجر إلى النجف في عهد محمد حسن النجفي

(١) أمين العاملي، أعيان الشيعة، ج٤، ص١٤٧.

صاحب الجواهر، وتتلمذ عليه وصاهره إذ تزوج ببنته، ودرس الفقه عند عبد الله نعمة العاملي، ودرس عند الشيخ مرتضى الأنصاري، ثمّ استقلّ بالتدريس. وقد أصيب ببصره في آخر حياته فكانت زوجته تقرأ له، وتكتب ما يريده[١].

قال السيّد البروجردي: «شيخ فقيه، وعالم نبيه، لم يُوجد مثله في التقوى والزهادة، معروف مشهور عند كلّ العلماء والعوام، أدركته في النجف، فوجدته عالماً فقيهاً ثقة»[٢]

قال السيّد الإصفهاني: «فقيه أهل العراق، بل كافّة الآفاق، المحقّق على الإطلاق... وكان(رحمه الله) عالماً مناظراً، وفقيهاً ماهراً، فهو بحر علم ليس له ساحل، وقد اعترف بفضله الأفاضل، وفاق الأقران والأماثل، وقد حاز المرجعية العظمى»[٣].

(١) هداية الأنام في شرح شرايع الإسلام ج١

كتاب هداية الأنام إلى شرائع الإسلام، يقع في ٢٥ جزءا. وكلّ مجلّداته موجود في مركز مخطوطات المكتبة الرضوية.

هذا الكتاب شرحٌ على كتاب شرائع الإسلام في خمسةٍ وعشرين مُجلّداً؛ وصل فيه إلى كتاب القضاء، وتوفّي وهو مشغول في إكماله.

البداية:

بسمله، الحمدلله رب العالمين قال ره وهو مبني على أقسام

(١) الإمامي الخويي، مرآة الشرق، ج١، ص ٦١٦.
(٢) البروجردي، طرائف المقال، ج ١، ص٤٣.
(٣) الأصفهاني الكاظمي، أحسن الوديعة، ج٢، ص١٩٧.

أربعة الأول في العبادات.

الخاتمة:

ولا ريب في اللزوم مع كونه معتبراً شرعا كالبينة ونحوها والله العالم.

الخط: النسخ، الكاتب: غيرمعلوم، تاريخ الكتابة: في نهاية القرن ١٣ الهجري القمري، ابتياع للمكتبة الرضوية في مهر ١٣٣٩هجرية شمسية.

(٢) بغية الخاصّ والعامّ

كتاب فقهي من دون أيّ استدلال في خمسة أبواب وأولها الطهارة، الزكاة، الصوم، الصلاة والخمس. توجد نسخة أخرى منه في مركز مخطوطات المكتبة الرضوية.

البداية:

بسمله، الحمدلله رب العالمين... إنه قد التمس منّي بعض الأخوان الكرام تحرير رسالة في مسائل الحلال والحرام.

الخاتمة:

وإن كان إتمامه ثمّ قضاؤه أحوط والله أعلم والحمد لله رب العالمين.

الخط: النسخ، الكاتب: حسين، تاريخ الكتابة: ١٢٩٤هجرية قمرية، ابتياع المكتبة الرضوية في مهر ١٣٣٩هجرية شمسية.

السيّد محمد المجاهد الطباطبايي (المتوفّى١٢٤٣هـ)

السيّد محمد بن السيّد علي المعروف بـ «السيّد المجاهد» مؤلّف كتاب «المناهل في الفقه». أبوه السيّد علي الطباطبايي صاحب الرياض وأمّه بنت الوحيد البهبهاني. درس السيّد محمد مجاهد عند أبيه صاحب الرياض، والعلامة بحر العلوم، فترقى في مقام علمي سام في الأصول والفقه حتى عدّه والده أعلم منه، ولم يقدم على الإفتاء بعد ذلك؛ ولهذا السبب فقد هاجر السيّد محمد من كربلاء إلى أصفهان.

وجاء في كتاب الفوائد الرضوية أن سبب هجرته استيلاء جماعة من الوهابيين على الحائر الحسيني وقتلهم لأهالي تلك المدينة. أقام السيد محمد في أصفهان ١٣ عاماً انشغل خلالها بالتدريس والتأليف وكان مرجعا في الفقه والأصول. هاجر السيد محمد بعد وفاة والده سنة ١٢٣١هجرية قمرية إلى كربلاء وتولى فيها منصب الإفتاء والقضاء والزعامة. كان مرجعاً وزعيماً للشيعة في ذلك الزمان حتى أغار الوهابيون على مدينة كربلاء فهاجر إلى مدينة الكاظمية[١].

(٣) المناهل:

كتاب فقهي ويشتمل على المسائل الفقه وآراء الفقهاء الماضيين.

البداية:

بسمله، الحمدلله رب العالمين كتاب الطهارة مقدمة الطهارة لغة النزاهة والنظافة.

(١) راجع: أمين العاملي، أعيان الشيعة، ج٩، ص ٤٤٩. الطهراني، الذريعة، ج١٤، ص٧١

الخاتمة:

وهو ضعيف الا أراد من التخفيف إزالة الغسالة النجسة.

الخط: النسخ، الكاتب، غيرمعلوم، تاريخ الكتابة: القرن ١٣الهجري القمري.

(٤) إصلاح العمل:

البداية:

الحمد لله الّذي مهّد لنا طريق إصلاح العمل ومسلك النّجاة

الخاتمة:

وهل يشترط في وجوب المقاتلة المفروضة إذن الإمام عليه السلام.

الخط: النسخ، الكاتب: غيرمعلوم، النسخة: ناقص الآخر، ابتياع المكتبة الرضوية في آذر ١٣٣٢هجرية شمسية.

حسين بن غلام حسين الكاظمي

(١) ترجمة جامع الأخبار إلى الأردو

ألّفه محمد بن محمد الشعيري، وترجمه حسين بن غلام حسين الكاظمي بالأردو. توجد نسخ أخر منه في المكتبة الرضوية.

البداية:

بسمله، الحمدلله رب العالمين... بعد حمد الصلاة كي عرض كرتاهي بنده عاصي خاطي گنهكار اميدوار رحمت و عفو پروردگار.

الخاتمة:

خدا اسكو قبول فرماى امور اور به آخرت كاتوشه...گناه بخشى جاوين آمين ثم آمين.

الخط: الشكستة الرديئة، الكاتب: المترجم في ١٦رجب ١٣٤٣ هجرية قمرية، هبة من السيّد القائد الإمام الخامنئي إلى المكتبة الرضوية في سنة ١٣٧٦هجرية شمسية.

علي بن إبراهيم العطارالشافعي (م٧٢٤)

(١) عيون المسائل= ترتيب فتاوي النووي

إجابة عن أسئلة على أساس الفقه الشافعي، وهذه النسخة ناقصة.

البداية:

بسمله، الحمدلله رب العالمين خالق السموات والأرضين ومن فيهنّ.

الخاتمة:

إنّ رسول الله صلى الله عليه قصر في حجّة الوداع في مكّة ومنى ومزدلفة وعرفات.

الخط: النسخ، الكاتب: عبدالرشيد بن محمّد، تاريخ الكتابة: سنة: ٧٨٠ هجرية قمرية. انتقل إلى خزانة المخطوطات الرضوية في سنة ١٣٦٧هجرية قمرية من بنياد مستضعفان.

محمد علي بن محمدصادق الدزفولي

(١) تذكرة الأريب على شرح التهذيب (الكاتب: حيدر بن محمّد علي الدزفولي)

هذا الكتاب شرح على تهذيب المنطق للتفتازاني مع الإضافات.

البداية:

بسمله، خير نطق يفرح به البال ويمرح به المقال حمد ملك ليس له وزير ولا عديل المنزّه عن القياس والاستقرار والتمثيل.

الخاتمة:

وما ذكر في هذا الرأس أشبه بمقاصد هذا الفن وهو ظاهر.... فنسأل الله أن يحسن لنا عواقب الأمور بمحمد وآله الطاهرين ما تعاقبت الظلمة والنور.

الخط: النسخ، الكاتب: حيدر بن محمد علي الدزفولي، تاريخ الكتابة: ١٣٣٦ هجرية شمسية، الابتياع للمكتبة الرضوية في أرديبهشت ١٣٦٧ هجرية شمسية.

محمّد أمين بن محمّد علي الكاظمي

هو المولى المقدس محمد أمين بن محمد على الكاظمي صاحب هداية المحدثين، فاضل فقيه صالح جليل[١].

(١) العاملي، منتقى الجمان، ج١، ص ٣١.

(١) صلاة الجمعة

ألّف هذه الرسالة بطلب المؤمنين في وجوب صلاة الجمعة.

البداية:

بسمله، لله أحمد على نعمه الباطنة والظاهرة وصلى الله على محمّد وعترته الطيبة الطاهرة.

الخاتمة:

وكان بالمؤمنين رحيماً والحمد لله أولاً وآخراً و... أوسطهم.

الخط: النسخ، **الكاتب:** غير معلوم، **تاريخ الكتابة:** القرن ١٢ الهجري القمري، **وقفه** سعيد الطباطبايي في سنة ١٣٣٢ هجرية شمسية.

محمد جعفر بن وحيد البهبهاني

ولد في الكاظمية وتتلمذ عند أبيه وصاحب الرياض وصاحب القوانين. وقد توفّي سنة ١٢٥٤ هجرية قمرية في كرمانشاه.

(١) تحفة الأبرار:

التحفة كتاب فقهيّ وحديثيّ.

البداية:

الحمد لله الّذي تعزّز بالعزّ والبقاء، تفرّد بالعظمة والكبرياء.

الخاتمة:

و جسدش بنحوى تركيب ميكند كه فانى نشود.

الخط: النسخ، الكاتب: حسين بن محمد علي الحسيني الطيب الكلبايكاني، تاريخ الكتابة: يوم الجمعة، شهر ربيع الأول ١٢٣٣هجرية قمرية، وقفته كوثر ملكزاده.

ميرزا محمد أخباري الهندي

الميرزا محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع النيشابوري الأخباري (١١٧٨ـ ١٢٣٣) هو رجل دين وفقيه شيعي من مشاهير المدرسة الأخباريّة والمتعصّبين لها.

ارتحل سنة١١٩٨ هجرية قمرية من الهند ذاهباً إلى الحجّ، وجاور الغريّ، ثمّ الحائر، ثمّ مقابر قريش ببغداد؛ أي إنّه بعد منتهاه من الحجّ استوطن العراق، فسكن النجف في بدء أمره، ثمّ انتقل إلى كربلاء، ومنها إلى الكاظميّة ببغداد[١].

(١) آيينه عباسي در نمايش حق شناسي

يشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب: ١. الرد على اليهود، ٢. الرد على النصارى، ٣. البشارة علي نبي الإسلام في الأناجيل الأربعة ٤. في المجوس ٥. حقيقة الإسلام. هذه النسخة ناقصة.

البداية:

بسمله، بعد پس سبب قريب بر تأليف اين رساله بر سبيل عجاله آن بود.

(١) الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج٧، صفحة ١٢٢.

الخاتمة:

ديگر صورت حدوث و تغيير را... .

الخط: النستعليق، تاريخ الكتابة: القرن ١٣ الهجري القمري، الكاتب: غير معلوم، وقفته تاج ماه بيكم في سنة ١٢٦٣ هجرية قمرية.

كاظم بن الحاجي الجواد الكاظمي

(١) مجمع القصائد:

جمع كاظم بن الحاجي الجواد الكاظمي مجموعة شعرية من أشهر الشعراء العرب، وما ينتسب إلى أميرالمومنين عليه السلام وسمّاه مجمع القصائد.

البداية:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته.

الخاتمة:

إذا مسحت عليها يرجع البصر.

الخط: النسخ، الكاتب: كاظم الكاظمي، تاريخ الكتابة: بدأ في الرجب ١٢٣١هجرية قمرية وختمها في محرم الحرام ١٢٣٢ هجرية قمرية، وقفه النائيني.

محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي

(١) إثبات وجود الأنبياء والأوصياء في قبورهم

أثبت المؤلف في هذه الرسالة أن أبدان الأنبياء والأوصياء تبقى في قبورهم.

تمّ تأليف الرسالة في اليوم العاشر من شهر صفر سنة ١٠٧٩هجرية قمرية في مدينة النجف الأشرف.

البداية:

بسمله، بعد الحمد والصلاة على سيدنا ونبينا محمد وآله من أهل العباد فإنّي أخبر الأخوان في الإيمان.

الخاتمة:

لأنّ النظر الخاسر وفكري القاصر في ذلك سيّان.

الخط: النسخ، الكاتب: السيد مصطفى الحسيني العلوي الفاطمي، تاريخ الكتابة: ٢٦ محرم الحرام ١٣٤١ هجرية قمرية، هبة من السيد القائد الإمام الخامنئي إلى المكتبة الرضوية في سنة ١٣٧٣هجرية شمسية.

الموسوي الدزفولي:

(١) الفرائض والميراث

حول طبقات الوارثين وما يرتبط بالإرث، وزاد الجداول الجيّدة إلى الكتاب.

البداية:

بسمله، الحمد لمبدع الأشياء بلا آلة ولا عناء والوارث للجزاء بعد الفناء للبقاء.

الخاتمة:

للذكر مثل حظّ الأنثيين.

الخط: النسخ، الكاتب: غيرمعلوم، تاريخ الكتابة: القرن١٣الهجري القمري، وقفه السيّد محمّد باقر السبزواري في محرّم سنة ١٤٠٥هجرية قمرية.

المخطوطات الكاظمية

سنشير في هذا القسم إلى الكتب التي دوّنت في مدينة الكاظمين ونشير إلى الواقفين والكتّاب الكاظمينيين:

الكتّاب الكاظميون

(١) الكافي (الكاتب: حسن بن محمد الكاظمي)

ألّفه شيخ المشايخ يعقوب الكيني في القرن الثالث من الهجرة. يشتمل الكتاب على الأحاديث المرتبطة بفروع الدين.

البداية:

يبدأ من كتاب الدعاء.

الخاتمة:

ينتهي بكتاب الإيمان والكفر.

الخط: النسخ، الكاتب: حسن بن محمّد الكاظمي، وقفه حسين كي أستوان في شهر آبان سنة ١٣٤٨هجرية شمسية.

(٢) حديقة الحقيقة: (الكاتب: إسماعيل بن حسن الدزفولي)

حديقة الحقيقة للمجدود بن الآدم السنائي الغزنوي مع مقدمة محمد بن علي الرّفا.

البداية:

بسمله، الحمد الله الخبير بخفيات الضماير الحكيم.

الخاتمة:

بقاي مملكت و شادى روان مصطفى صلوات الله عليه است از جمله انبياء و اولياء و اصفياء صلوات الله عليهم والحمدلله رب العالمين.

الخط: النسخ الحسن، الكاتب: إسماعيل بن حسن الدزفولي، تاريخ الكتابة: ربيع الثاني ١٢٧٩ هجرية قمرية. ابتياع مركز المخطوطات الرضوية في شهريور سنة ١٣٦٢ هجرية شمسية.

(٣) من لايحضره الفقيه: (الكاتب: عبدالله الدزفولي)

هو اسم موسوعة ضخمة من الأحاديث، ومن الكتب الأربعة للشيعة، وأشهر مؤلّفات أبي جعفر بن علي ابن بابويه الملقّب بالصدوق (٣٠٥ـ٣٨١)، كتاب جمعت فيه الأحاديث النبوية وتفسيرها. يروي الكتاب ٥٩٩٨ حديثًا. يعدّ هذا الكتاب من أهمّ كتب الصدوق إذ يتناول فيه موضوعات فقهية مختلفة للشيعة. اقتبس الصدوق أحاديث هذا الكتاب من كتب حريز بن عبدالله السجستاني، والشيخ الأجل الحلبي، وعلى بن مهزيار الأهوازي، وأحمد بن محمد بن عيسى، وابن أبي عمير، والشيخ البرقي، وحسين بن سعيد الأهوازي.

البداية:

بسمله، اللهم إني أحمدك وأشكرك وأؤمن بك وأتوكل عليك وأقر بذنبي إليك وأشهدك أني مقرٌّ بوحدانيتك.

الخاتمة:

عن سعيد بن ظريف الخفاف، هذا آخر الأسانيد.

الخط: النسخ، **الكاتب:** عبدالله الدزفولي، **تاريخ الكتابة:** شهر ذي القعدة سنة ١٠٧٨هجرية قمرية، وقفته كوثر ملكزاده في سنة١٣٢٦ هجرية شمسية.

(٤) علل الشرايع (الكاتب: محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي)

ألّف الشيخ الصدوق موسوعة حديثية حول علل الأحكام من أحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في القرن ٤ الهجري القمري.

البداية:

بسمله، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلّم تسليما قال الشيخ أبوجعفر محمد بن علي.

الخاتمة:

فإنك إذا أذعت سرّنا بليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك.

الخط: النسخ، **الكاتب:** محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي، **تاريخ الكتابة:** ٥ ذي القعدة ١٠٥٤هجرية قمرية.

(٥) النخبة في الحكمة العملية وأحكام الشريعة: (الكاتب: مهدي بن شمس الدين الكاظمي القاري)

ألّفه الفيض الكاشاني في الفقه والأخلاق في ١٠٥٠هجرية قمرية.

البداية:

ثلثا دينه وفي قطعه بعد.

الخاتمة:

فختمي لتاريخ ختمي تمام.

الخط: النسخ، الكاتب: مهدي بن شمس الدين الكاظمي القاري، تاريخ الكتابة: ٦ رجب المرجب سنة ١١١٦هجرية قمرية.

(٦) حل موجز القانون: (الكاتب: نصير بن ملا محمد الدزفولي)

شرح من علاء الدين أبي الحسن علي بن أبي حزم القرشي المعروف بابن النفيس على موجز القانون لابن سيناء.

البداية:

احتراز عن المرض والحالة المتوسطة.

الخاتمة:

مثقال واحد وفي العسل والسكر أربعة مثاقيل والله أعلم بالصواب.

الخط: النستعليق التحريري، الكاتب: نصير بن ملا محمد الدزفولي، تاريخ الكتابة: ١٢٠٥ هجرية قمرية في كربلاء المقدسة، ابتياع المكتبة الرضوية في سنة

١٣٦٧ هجرية قمرية.

(٧) حاشية شرايع الإسلام: (الكاتب: عبدالسميع بن عبد العلي العطار)

علي بن حسين بن علي بن محمد بن عبد العالي الكركي العاملي) ٨٧٠ـ ٩٤٠). هو رجل دين وفقيه شيعي من جبل عامل. يشتهر في الأوساط الشيعية باسم المحقّق الكركي أو المحقّق الثاني، وله العديد من التحقيقات في الفقه، وكثيرٌ منها يدرس في الحوزات العلمية.

البداية:

بسمله، الحمدلله رب العالمين ... فهذه فوائد مهمة علقتها على كتاب شرايع الإسلام.

الخاتمة:

ولا قصاص ويجب الدية.

الخط: النسخ، الكاتب: عبدالسميع بن عبد العلي العطار، تاريخ الكتابة: ١٨ جماده الثانية سنة ٩٨٥ هجرية قمرية في مدينة النجف الأشرف. انتقل من الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية إلى المكتبة الرضوية في مهر١٣٦٨هجرية شمسية.

(٨) مصباح الفقيه: (الكاتب: أسدالله بن محمد رضا الدزفولي)

«مصباح الفقيه فى شرح شرايع الإسلام» تأليف المحقّق الشيخ رضا الهمداني (المتوفّى١٣٢٢)، وهو أبسط دورة فقهية بعد «جواهر الكلام»، وقد طبع في ثلاثة أجزاء كبار من القطع الرحلي، يشتمل على كتاب: الطهارة،

والصلاة، والزكاة، والصوم، والرهن. وكتابه ينمّ عن نبوغه وتفكيره العميق وقلمه السيّال بحيث لا يترك للقارئ أيّة صعوبة في مطالعة الكتاب.

البداية:

بسمله، حمدله...الرّكن الثالث من الأركان الأربعة التي يعتمد عليها.

الخاتمة:

بل وكذلك إذا تيمّم للنوم مع تمكّنه من استعمال الماء والله العالم.

الخط: النسخ: الكاتب: أسد الله بن محمدرضا الدزفولي، تاريخ الكتابة: ١٧ رمضان المبارك...، ابتياع للمكتبة الرضوية مهر١٣٢٩هجرية شمسية.

(٩) قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام ج١و٢: (الكاتب: هلال بن كامل الوردي)

ألّفه جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلّي (٧٢٦ـ ٦٤٨). هو أحد كبار فقهاء ومتكلّمي الشيعة الإمامية في القرن السابع الهجري، ويُقال للحلّي في المحافل الشيعية العلامة الحلي حتّى كاد يختصّ لقب العلامة به من دون غيره.

قواعد الأحكام من الكتب المتداولة المشهورة، وقد ذكر فيه من القواعد ما يناهز ٦٦٠ قاعدة في الفقه، لخّص فيه فتاواه، وبيّن قواعد الأَحكام. ألّفه بالتماس ولده فخر المحقّقين، وفرغ منه عام ٦٩٣ هجرياً قمرياً.

الخط: النسخ، الكاتب: هلال بن كامل بن منصور الوردي، تاريخ الكتابة: يوم الأحد ٣ محرم الحرام سنة ٩٩٠ هجرية قمرية. انتقل من الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية إلى المكتبة الرضوية في مهر١٣٦٨هجرية شمسية.

(١٠) قواعدالأحكام في مسائل الحلال والحرام ج١: (الكاتب: عبدالعظيم بن عبدالعلي الكاظمي)

الخط: النسخ، الكاتب: عبدالعظيم بن عبدالعلي الكاظمي، تاريخ الكتابة: يوم السبت، ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٠٩٨ هجرية قمرية.

(١١) تذكرة الفقهاء ج٦ـ٩: (الكاتب: قاسم بن محمد بن جعفر الكاظمي)

ألّف العلّامة (المتوفّى ٧٢٦) موسوعته الفقهية القيّمة (تذكرة الفقهاء) في الفقه المقارن، ومن يراجع هذا الكتاب يلمس بوضوح ضخامة العمل الفقهي الذي قدّمه العلّامة للعالم الإسلامي عامة، والمذهب الإمامي خاصة؛ لما اتّسم به من موضوعية، وشمول، وتفصيل يعزّ مثله في الدراسات المقارنة الأخرى.

البداية:

بسمله، من سبّ الله تعالى أو أحدًا من أنبيائه.

الخاتمة:

ولو كان أدون منه مالًا وعدالة لم يجز قطعا.

الخط: النسخ، الكاتب: قاسم بن محمد بن جعفر الكاظمي، تاريخ الكتابة: يوم السبت ٢٨ شعبان المعظم ١١٢٣ أو ١٢٠٣ هجرية قمرية، هبة من السيد القائد الإمام الخامنئي إلي المكتبة الرضوية في سنة ١٣٧٣هجرية شمسية.

(١٢) مقامات بديع الزمان الهمداني: (الكاتب: محمد كاظم الدزفولي)

أحمد بن الحسين بن يحيي لقبه بديع الزمان (م٣٩٧). اشتهر بمقاماته التي تتجاوز اثنتين وخمسين مقامة، وتختلف أغراضها بين الأدب والمديح، والوعظ والاجتماع في إطار من الكدية، لبلوغ هدف تعليمي. يجمع أكثر الباحثين على أن بديع الزمان هو مخترع هذا الفن الأدبي[١].

البداية:

الحمدلله على جزيل نعمائه.

الخاتمة:

وهذا الوجه فضحك وولاه ضياعه بالطائف.

الخط: النسخ، الكاتب: محمد كاظم الدزفولي، تاريخ الكتابة: ٢٥ربيع الثاني ١٢٧١ هجرية قمرية، وقفه النائيني.

(١٣) فروق اللغات (الكاتب: إسماعيل الدزفولي)

ألّفه السيد نورالدين الموسوي التستري (١٠٨٨ـ١١٥٨) حول فروق اللغات، عموم وخصوص الألفاظ، المترادف، و ... .

البداية:

بسمله، والحمدلله على نعمائه وله الشكر على أرفع بلائه...
سألت وفقك الله أن أثبت لك مما سمعته منّي.

(١) ملخص تاريخ الأدب العربي، عابدي فيروزجايي، ص٦٢.

الخاتمة:

أن يكون ثلاثمائة وعشرين درهما تمت مسائل كتاب العويص.

الخط: النسخ، الكاتب: إسماعيل الدزفولي، تاريخ الكتابة: ٢٧ صفر سنة ١٢٨٨هجرية قمرية.

(١٤) تفسير القميّ (الكاتب: محمد تقي بن بكتاش الكاظمي)

ألّفه أبوالحسن علي بن إبراهيم القمي من الرواة الثقات، فقد جمع فيه الروايات التفسيرية. النسخة كاملة.

الخط: النسخ، الكاتب: محمد تقي بن بكتاش الكاظمي، تاريخ الكتابة: يوم الأحد شهر جمادي الثاني سنة١٩٠٣ هجرية قمرية في النجف الأشرف، وقفه جعفر زاهدي سنة١٣٧٧ هجرية شمسية.

المخطوطات المكتوبة في الكاظمية:

نشير هنا إلى المخطوطات التي كتبت في مدينة الكاظمين:

(١) نتائج الأفكار في حكم المقيمين في الأسفار (مكتوب في الكاظيمن)

ألّفه الشهيد الثاني في رمضان سنة ٩٥٠هجرية قمرية حول أحكام المسافر وإقامته في غير بلده.

البداية:

بعد حمدالله تعالى على نعمه العظام وآلائه الجسام.

الخاتمة:

فإن البرهان هو المعيار لأولى الألباب.

خط: النستعليق ومختلف السطر، كاتب: محمد معصوم، تاريخ الكتابة: محرم سنة ١١٣٠هجرية قمرية في مدينة الكاظمين.

(٢) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (مكتوب في الكاظمين)

ألّفه يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور الدرازي البحراني (١١٠٧ـ١١٨٦) هو رجل دين وفقيه، ومرجع شيعي، بحراني يُعرف باسم صاحب الحدائق نسبة إلى كتابه المشهور الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ويعدّ من أهمّ رموز المدرسة الإخبارية التي تختلف عن المدرسة الأصولية بأنّها ترفض الدليل العقلي والإجماع كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي.

يكون موضوعه الفقه الاستدلالي، ويشتمل على العبادات والإيقاعات والعقود. لم يستطع المؤلف أن يتمّ هذا الكتاب، ومات قبل إتمامه. بدأ تأليف الكتاب في إيران واستمره حتى استقرّ في مدينة كربلاء و مات فيها قبل إتمام الكتاب. تحتوي هذه النسخة على موضوعات التجارة، والدين، والرهن، والشفعة، والحجر، والضمان، والحوالة، والكفالة، والصلح، والشركة، والمضاربة، والمزارعة، والحبس، والسكنى، والهبة، والسبق و الرماية، والوصايا. تمت الكتابة في ٢٣ربيع الثاني أو جمادى الثاني سنة ١٢٠٧هجرية قمرية في مدينة الكاظمين.

البداية:

بعد الخطبة، كتاب التجارة و فيه مقدمات و فصول.

الخاتمة:

و آله الطيبين الطاهرين.

الخط: النسخ، الكاتب: موسى بن عيسى الموسوي الجزائري، الواقف: النائيني في سنة ١٣١١هجرية شمسية.

(٣) تقريرات إسماعيل بن محمد تقي الهروي (الكاتب ومكان الكتابة في الكاظمين)

دوّن إسماعيل بن محمد تقي الهروي تقريرات درس الآخوند محمد حسين القزويني في شهر شوّال سنة ١٣٥٤هجرية قمرية. هذا الكتاب يشتمل على مباحث البيع والمتاجر والخيارات ومسألة ترتيب فوائت الصلوات. ألّفه في مدينة الكاظمين.

البداية:

الحمدلله رب العالمين والصلوة والسّلام على محمد خاتم النبيين وعلى ابن عمّه وأخيه علي أميرالمومنين وعلى زوجته وحليلته.

الخاتمة:

فيصح إجازته ايض.

الخط: النسخ التحريري.

(٤) السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى (مكتوب في الكاظمين)

ألّفه ابن إدريس الحلي (٥٥٨ـ ٥٩٨) في صفر سنة ٥٨٩هجرية قمرية. وابن إدريس من أكابر علماء الفقه والأصول عند الشيعة، ويعدّ السرائر من مصادر الفقه والأصول المتأخّرة الإمامية.

البداية:

كتاب العتق والتدبير ومكاتبة العتق وفيه فصول.

الخاتمة:

وإن كان بحمد الله بهم يقتدى وعلى أمثلتهم يحتذى.

الخط: النسخ، الكاتب: أبوالحسن جعفر بن علي بن حشي، تاريخ الكتابة: ربيع الثاني ٦٠٣هجرية قمرية في مشهد الكاظمين، واقف: الشيخ البهائي.

(٥) مصباح المتهجد و سلاح المتعبّد (مكتوب من الكاظمين)

يعرف أيضاً بـ(المصباح الكبير). ألّفه الشيخ الطوسي (م٤٦٠) في موضوع الأدعية والزيارات والصلوات وبعض الأحكام الفقهية . يُعدّ هذا الكتاب من المصادر المعتمدة لدى الشيعة في فنّه ومجاله . أورد فيه الشيخ الأعمال المستحبّة في أهمّ أيّام السّنة وساعاتها . ولقد حظي هذا الكتاب باهتمام علماء الشيعة المتقدمين والمتأخرين .

البداية:

وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

الخاتمة:

اعمال عيد النيروز

الخط: النسخ، الكاتب: موسي بن عيسى الموسوي الجزائري، تاريخ الكتابة: جمادي الثاني سنة ١٣٠٧ هجرية قمرية في الكاظمية، وقفه النائيني في مرداد سنة١٣١١ هجرية قمرية.

(٦) الحديقة الهلالية (بدء الكتابة في مدينة قزوين وإتمامها في الكاظمين)

ألّفه الشيخ البهائي في شرح دعاء رؤية الهلال للصحيفة السجادية. يشتمل على المباحث اللغوية والنحوية والنجومية. بدأ التأليف في قزوين، وتمّ في الكاظمية.

البداية:

نحمدك يا من اطّلع في فلك الهداية شمس النبوية وقمر الولاية

الخاتمة:

وجعل ما أوردناه في هذه الأوراق لا خالصاً لوجهك الكريم وتقبله منّا لك إنّك ذو الفضل العظيم.

الخط: النسخ، تاريخ الكتابة: النصف الأوّل في القرن ١١الهجري القمري، وقفه الشيخ أحمد التوني.

واقفو المخطوطات الكاظميون:

(١) مثير الحزن الكامن في مقتل الإمام الثامن عليه السلام (الواقف من الكاظمين)

ألّفه حسين بن محمد بن أحمد بن عصفور درازي البحراني (م١٢١٦) من علماء الشيعة. فقد كتبه بالعربية في سنة ١٢١١هجرية قمرية. يشتمل على فضائل ومناقب ومصائب الإمام الثامن علي بن موسى الرضا المرتضى عليه السلام.

البداية: بسمله والحمد لله رضى بقضائه وصبراً على بلائه وشكراً لنعمائه.

الخاتمة: ونستغفر الله من الزيادة والنقصان إلى يوم العرض والقيام وصلى الله على محمد وآله الأعلام والحمدلله على ما أفاض الأنعام.

تاريخ الكتابة: القرن ١٣الهجري القمري، الكاتب: غير معلوم. وقفه حسين علي المحفوظ.

(٢) مستدرك الألفين: (الكاتب والواقف من الكاظمية)

ألّف العلّامة الحلّي كتاب الألفين حول أدلّة ولاية أميرالمومنين عليه السلام في القرآن، ومستدرك الألفين للشيخ محمد جرار حسين الجنفوري تكملة لهذا الكتاب. تمّ التأليف في ٢٠ صفر سنة ١٣٦١هجرية قمرية. توجد منه نسختان في مركز مخطوطات الرضوية، والكاتب، والواقف لكلتا النسختين واحد، وهما كاملتان.

البداية:

بسملة، الحمد لله الذي دلّ على وجوب وجوده كلّ موجودات وعلى ازليته بدء كل مخلوقات، وعلى ابديته نهاية كل محدثات الذي خلق كلّ ما سواه.

الخاتمة:

فيجب على الله تعالى أن يجعل منهم اماما وهو المطلوب والحمدلله.... سنة احدى وستين وثلاث مائة بعد الألف.

الخط: النستعليق، الكاتب: صابر حسين الكاظمي، تاريخ الكتابة: ٢٥ محرم الحرام ١٤٠٣ هجرية قمرية، وقفه السيد ضياء الدين الكاظمي الموسوي.

المخطوطات المرتبطة بالكاظمية:

(١) مجموعة أشعار الشعراء

مجموعة شعرية بالفارسية من الشعراء المتقدّمين والمتأخّرين من بلاد

مختلفة، ويوجد فيه بعض الأشعار من الشاعر الكاظمي. هذه النسخة ناقصة من البداية والخاتمة، والجامع غير معلوم.

البداية:

از ساكنان گردون زينان فغان چو آمد.

الخاتمة:

با تيغ جفا بكش مرا بسمل كن القصّه بيا فكر من بيدل كن.

الخط: النستعليق، الكاتب وتاريخ الكتابة: غير معلوم، وقفه خان بابا المشار في أرديبهشت ١٣٤٦ هجرية شمسية.

(٢) فرهنگ خدا پرستی

سبعة منظومات شعرية من الميرزا عبدالوهاب بن الميرزا محمّد علي في رثاء شهداء كربلاء ومدح سلاطين قاجار في سنة ١٣٧٧هجرية شمسية.

يوجد في بداية هذه المنظومة أشعار الشيخ جابر الكاظميني بالعربية.

البداية:

در موسم عاشورا در تكيه دولت بگرفته عزا بهر دعاي شه ملت

الخاتمة:

بگرفت گلوی همه را گريه ازين غم چيگر چه سخن زايد از خاطر پژمان

الخط: النسخ، الكاتب: غير معلوم، تاريخ الكتابة: محرم الحرام ١٢٧٩هجرية قمرية.

النتائج

قد خرج البحث بنتائج، منها:

(١) عُنِي المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل الإسلامي، من رسائل موضوعها كتاب الله الكريم، وأحاديث الرسول، والأئمة عليهم السلام، أو ما يتعلّق بهم ويخدمهم.

(٢) إنّ القيمة الخاصة للمخطوطة لا تأتي من الكلمات التي تحويها فحسب أو قِدَمِها، بل يدلّ وجود النسخ الكاظمية في الحرم الرضوي على العلاقات بين البلاد الإسلامية. وإنّ التراث المخطوط الذي يحوي مؤلفات علمائنا السابقين، وإبداعاتهم الفكرية الخلّاقة في جميع مجالات العلوم والآداب والفنون لهو خير حافظ لنا من الذوبان في حضارة غير الإسلامية.

(٣) إنّ العتبتين الكاظمية والرضوية المقدّستين من أهمّ المراكز الثقافية في العالم الإسلامي الراهن خاصّة بوجود تراث ضخم من المخطوطات التي تعدّ من أهمّ مظاهر الثقافة في المجتمع.

(٤) تحتوي خزانة التراث الشيعي المخطوط الكاظمي في الحرم الشريف الرضوي على ٦٥ مخطوطاً؛ ٤١ منها مؤلَّفة بيد العلماء الكاظميين، و٦ منها مكتوبة في مدينة الكاظمين، ومجموعتان شعريّتان قد جمعهما الشعراء الكاظميون، و١٤ منها تمّت كتابتها بيد كتّاب كاظميين، و٣ منها موقوفتان من قبل واقفين من الكاظمين.

(٥) تظهر مكانة المخطوطات الإسلامية الكاظمية الموجودة في الحرم

الرضوي الشريف من كونها جزءاً من التراث الإسلامي الأصيل؛ الذي قامت عليه الحضارة الإسلامية، ودراستها تدفع إلى الوقوف على أسباب النهوض، ومعرفة المسير الذي سار عليه القدامى في مسيرة بنائهم الحضاري، لعلّه يكون نوراً يُهتدى به في ظلمات هذا الزمان.

مصادر البحث

(١) آغا بزرگ الطهراني، محمدمحسن، الذريعة، قم، دارالأضواء، ١٤٠٣ق.

(٢) الإصفهاني الكاظمي، محمّد مهدي، أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٨م.

(٣) الإمامي الخوئي، محمّد مهدي، مرآة الشرق، قم، مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي، ١٤٢٧ق.

(٤) أمين العاملي، محسن، أعيان الشيعة، قم، دارالتعارف، ١٤٠٣ق.

(٥) إيشرخان، أحمد، الكاديكولوجيا وعلم تحقيق المخطوطات، الرباط، ٢٠١٠م.

(٦) البروجردي الجابلقي، السيد علي، طرائف المقال،، قم، مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي، ١٤١٠ق.

(٧) التستري الكاظمي، أسدالله، مقابس الأنوار، قم، موسسة آل البيت عليهم السلام.

(٨) الحلي الحسيني، هيثم، الأدوات العلمية البحثية في دراسة المخطوطات، وإحياء التراث العلمي، موقع الإمام الشيرازي.

(٩) الخوانساري، السيّد محمّدباقر، روضات الجنات، قم، إسماعيليان، ١٣٩٠ش.

(١٠) السبحاني التبريزي، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، قم، موسسة

الإمام الصادق عليه السلام، ب ت.

(١١) صوفي، عبداللطيف، لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات، دمشق: دار طلاس للنشر، ١٩٨٧م.

(١٢) عابدي فيروزجايي، محمّد، ملخص تاريخ الأدب العربي، تهران، بردازش، ١٣٨٣ش.

(١٣) العاملي، حسن بن زين الدين، منتقى الجمان، قم، النشر الإسلامي، ١٣٦٢ ش.

(١٤) القمّي، عبّاس، الكنى والألقاب، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ ه.

(١٥) مرعشي، يوسف، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، بيروت، دارالمعرفة، ١٤٢٤ق.

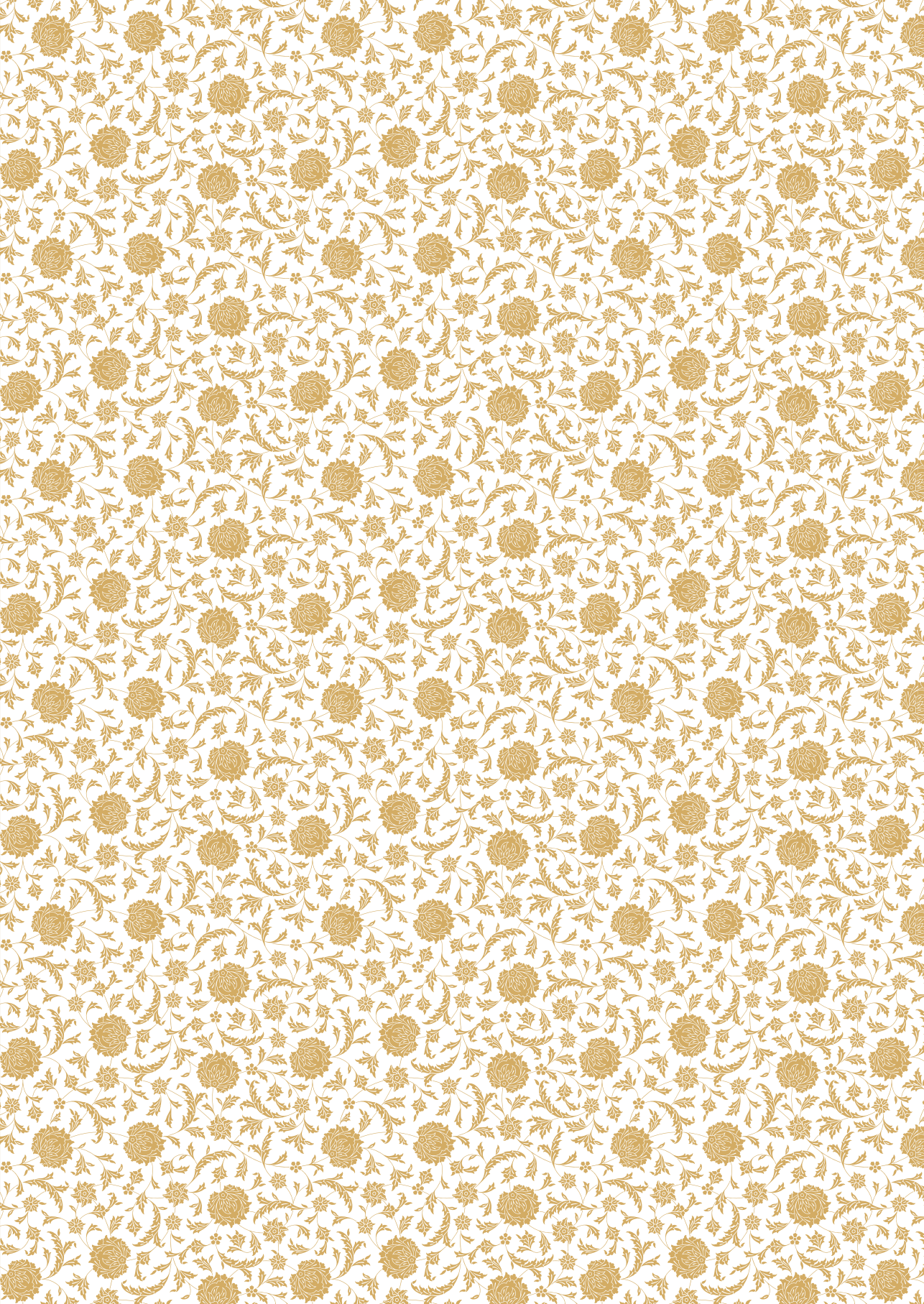

نَظَرَاتٌ نقديَّةٌ تحقيقيَّةٌ في (ديوان عبد الصمد بن بَابَك)

ط. بغداد
أ. د. عباس هاني الجراخ
رئيس تحرير مجلَّة (المحقق)

الملخَّصُ:

عبدُ الصَّمد بن بابَك (ت٤١٠هـ) شاعرٌ بغداديٌ، لهُ ديوانٌ أشارَ إليهِ مترجموهُ، ونقلُوا منهُ في مصنَّفاتهم المتعدِّدة. وقد صدرَ هذا الديوانُ -بعد تأخُّرٍ طويلٍ- عن دار الشؤون الثقافية ببغداد سنة ٢٠٢٤م، بجزأينِ، بتحقيق د. زهير غازي زاهد وزميله د. عبد علي حسن الجاسميّ، اللَّذَين اعتمدا على أربعِ نُسخٍ خطيَّةٍ، ولكنّ هذا «التحقيق» تتقاذفُهُ العجلةُ والأوهامُ، وسوء القراءة، وانعدام التخريج، وسرعة الإخراج، ونقص قصائد كثيرة لم تُثبَّت فيهِ، وإهمال كثير من متطلبات التحقيق العلميّ للمخطوطات.

وهذا البحثُ الذي يَدخلُ في باب (نقد التحقيق) يتناولُ في مُلاحظاتٍ نَقديَّةٍ ما في هذا الديوان من طَوَامَّ مختلفةٍ سُقتُها في فِقَرٍ مُبَوَّبَةٍ.

الكلمات المفتاحية:

عبد الصمد بن بابَك. العصر العباسي. نقد التحقيق. التصحيف والتحريف.

تقديم:

أبو القاسم عَبدُ الصَّمَد بنُ منصور بنِ الحسن بن بَابَك، شاعرٌ من أهلِ بغداد، عاصرَ الدولةَ البويهيةَ، والعقيليَّةَ، والغَزنويَّةَ، ومَدَحَ كثيرًا من الوزراءِ والأَعيانِ كالصَّاحب بن عبَّاد، ونال جوائزهم. وتُوُفِّيَ سنة ٤١٠هـ[١].

تَرجَمَ لهُ القُدماءُ، وأَثنَوا عليهِ، وأَورَدُوا نُصُوصًا من شِعرهِ تُنبِئُ عن شَاعرٍ مجيدٍ في فنون القول المتنوعة، وخاصَّةً الثعالبيّ (ت٤٢٩هـ) في كُتُبِهِ، لا سيَّما (يتيمة الدهر)، وفي جملةِ مصادر أخرى تَتَبَّعتُها، وقد جاءتْ هذهِ الأَشعَارُ نَقلًا مِن دِيوَانهِ.

فهذا الديوانُ كانَ مَوجُودًا في حياة الشَّاعرِ؛ إذ كانت عندهُ «مجلدة من شعره بِخَطِّهِ»[٢].

وهذا الأديبُ أَبُو نصر سهل بن المرزُبَان [ت نحو٤٢٠هـ] الذي سكنَ نيسابور استدعَى من بَغدَادَ مَجمُوع شعر ابن بابك[٣].

وقالَ ابنُ خلِّكان (ت٦٨١هـ): «رأيتُ ديوانَهُ في ثلاث مجلدات»[٤].

واهتمَّ عَليُّ بنُ محمّد المعروف بابن خروف القُرطبيّ (ت٦٠٤هـ) بالديوان،

---

(١) ترجمتُهُ في: وفيات الأعيان ٣/ ١٩٦ـ١٩٨، العبر ٣/ ١٠٢ـ١٠٤، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٤٥، شذرات الذهب ٥/ ٥٨ـ٥٩، الأعلام ٤/ ١١.

(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٤٣٨.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه ٣/ ٤٣٧.

(٤) وفيات الأعيان ٣/ ١٩٦، وقد وَرَدَ هذا أيضًا بعد ذلكَ في: النجوم الزاهرة ٤/ ٢٤٥، شذرات الذهب ٥/ ٥٨، كشف الظنون ١/ ٧٦٤، هدية العارفين ١/ ٥٧٣.

فَكتبَ نُسخَةً منهُ بِخَطِّهِ.

وقد ظَفِرَ الصَّفديُّ (ت ٧٦٤هـ) بهذه النسخةِ، لكنَّهُ خَلَطَ ـكما فعل آخرونـ بينَ ابنِ خروف الشاعر هذا ـالذي زَارَ المشرقَـ، وبين سَمِيِّهِ ابن خروف النَّحويّ الإِشبيليّ (ت ٦٠٩هـ)، فحينَ أوردَ قطعةً، قافيةُ البيت الأوّل «خبرك»، قَالَ: «نَقَلتُ هذهِ الأَبيات مِن دِيوَانٍ بِخَطِّ ابنِ خروفٍ النَّحويّ، والقَصيدةُ مُثَبَّتَةٌ في حَرفِ الرَّاءِ»[١].

وقَالَ أيضًا في كتابٍ آخر لهُ: «مَلكتُ دِيوانَهُ، وَهُوَ في مُجَلَّدَةٍ وَاحِدَةٍ»[٢].

وقالَ عنهُ ابنُ فَضل الله العمريُّ (ت٧٤٩هـ): «وله ديوانٌ كبيرٌ حجمُه، كثيرٌ في القيمة نظمُهُ»[٣].

مخطوطاتُ الدِّيوَانِ

النُّسخَةُ الأُولَى، نسخة برلين المرقمة ١٤٠٧، في ٢٢٠ ورقةً، وهي تامَّةٌ. من مخطوطات القرن الثامن الهجريّ[٤].

أقولُ: أشارَ إلى هذه النسخةِ الشيخُ أغا بزرگ الطهرانيُّ في قوله: «رأيت نسخة عتيقة منه في خزانة كتب (العطار ببغداد)، وعليها تملُّك السيد حسين بن عبد الرؤوف الصادقي البحرانيّ»[٥]، وهي التي ذكرها الشبيبيّ عَرَضًا في

(١) الغيث المسجم ٢/ ٣٩٤، ويُنظر: الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٥٧.
(٢) الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٥٦.
(٣) مسالك الأبصار ١٥/ .
(٤) تاريخ التراث العربي مج ٢، ٤/ ٢٥٤.
(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٩، ق ١/ ١٨.

مقالٍ لهُ، ووَصَفَها بأنَّها «في مجلَّدَينِ كبيرَينِ»[١].

النسخة الثانية، في مكتبة الشَّيخ محمَّد رضا الشّبيبيُّ (ت ١٣٨٥هـ)[٢]، وتقعُ في ٥٣٢ ورقةً، ومؤرَّخة سنة ١٣٤٠هـ، وهي كاملةٌ، ومنسوخةٌ عن أصلٍ يَرقَى إلى القرن السادس الهجريّ.

النسخة الثالثة: نسخة (لاله لي) بإستانبول، المرقَّمة ١٧٥٤، تبدأ بقافية الدَّال، وتنتهي بقافيَةِ الشِّينِ، وتَضمُّ الجزءَ الثاني فقط، وتقع في ١٩٢ ورقة، وهي من مخطوطات القرن الخامس الهجريّ[٣]، وقد صَوَّرَ معهدُ المخطوطات العربية في القاهرة صُورَة منها سنة ١٩٤٩م.

النسخة الرابعة: في مسجد أعظم (المسجد الأعظم) بِقُم المشرَّفة، بالرقم ١٧٧٠، وتقع في ٢٦٣ ورقةً، في كلِّ صفحة نحو (٢٧) سطرًا.

وهذهِ النسخةُ من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجريّ، وهي موجودةٌ الآن في مكتبة ملي في طهران[٤].

---

(١) يُنظر مقال: شاعرُ صُور، أو عبد المحسن الصوريّ، مجلة العرفان، ج ٣٢، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م، ص ١٥.

(٢) وُلِدَ سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م في النجف الأشرف. صار وزيرًا للمعارف خمس مرَّات، وانتُخِبَ عُضوًا في مجلس النوَّاب أكثر من مرَّة، وعضوًا في المجمع العلمي العراقيّ، فرئيسًا لهُ، وعضوًا عاملًا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. من آثارهِ (أصول ألفاظ اللهجة العراقية) و(مؤرخ العراق ابن الفوطي)، وديوانٌ مطبوعٌ. تُوُفِّيَ سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. ترجمتهُ في: الأدب العصريّ في العراق ١/ ١١٣ـ١٦٠، دراسات وتراجم عراقية ٩ـ٣٩، الأعلام ٦/ ١٢٧ـ١٢٨، شعراء الغري ٩/ ٥ـ٩٤.

(٣) تاريخ التراث العربي ٤/ ٢٥٣.

(٤) فهرستكان نسخة هاي خطى إيران (فنخا) ١٥/ ٥٧٤، وفي: التراث العربي المخطوط ٥/ ٤٦٢ أنَّ المخطوط «لم يرتب على ترتيب الحروف».

النسخة الخامسة: في المكتبة الوطنية بطهران، بالرقم ٣٦٩٧، وتحوي معظم الديوان، وتبدأ بحرف الألف، وتنتهي بحرف اللَّام تقريبًا، وتضمُّ ١٥٤١٧ بيتًا.

اهتمام المعاصرين:

لم يقل اهتمام المعاصرين بالشَّاعِرِ وشِعرِهِ، فقد كُتِبَتْ عنهُ مقالاتٌ، أو صفحاتٌ للتعريفِ بهِ في مؤلفاتِ بعضهم.

ولكن الذي اعتنَى بهِ كثيرًا لسنواتٍ طوال هو ضياء خضير عباس، في رسالته للماجستير (عبد الصمد بن بابك حياته وشعره)، التي نالها من جامعة بغداد في مارس ١٩٧٦م، وقد وقعت الرسالة في بابين، الباب الأول (ص١٣ـ ١٤٣): سِيرَته، وضَمَّ فَصلَينِ: حياته، وعلاقاته بأدباء عصره وشخصيته وثقافته ومذهبه، والباب الثاني (ص ١٤٤ـ٣٠٨): شعره، وحوَى فصلين كذلكَ: أغراضه، وخصائصه الفنية، وقد رجع إلى مخطوطتي: (لاله لي) بإستانبول والمكتبة الوطنية بطهران، ثمَّ ضاعتْ منه النسخةُ الأخيرةُ[1].

ثم كتبَ بَحثَينِ بِبَغدَادَ، هما:

(١٦) (عبد الصمد بن بابك، دراسةٌ في فنّهِ الشّعريّ)، مجلة الأقلام، السنة ١٢، ع ٣، ١٩٧٦م، ص ١٥-١٦.

(١٧) (صورةُ الخمر لدَى شاعرٍ عباسيٍّ، عبد الصمد بن منصور بن الحسن المعروف بابن بابك)، مجلة (المورد)، مج ٨، ع ٣، ١٩٧٩م، ص ٩٦ـ١١٦.

ثُمَّ أَصدَرَ بَعدَ نَيله الدُّكتوراه كتابَهُ (عبد الصمد بن بابك شاعر الغربة

(١) يُنظر مقاله: عن كتب العراقيين ومكتباتهم.. زمن الحصار والحرب، موقع قناص، في ٢٤/ ٩/ ٢٠٢٤م، وأعاده في موقع زمان، بتاريخ ٣٠/ ١/ ٢٠٢٥م.

والحنين) عن دار الياقوت في عمَّان ٢٠٠١م.

وفي سنة ١٩٩٣م نشرَ الباحثون الإيرانيون: محمد علي آذرشب ومحمد حسن فؤاديان وعلي أكبر فراتي بحثًا عنوانه (ابن بابك الشاعر، واتِّصاله بالحركة الأدبية في عصره) في مجلة (الأدب العربي)، الصادرة عن جامعة طهران، ع ١، السنة ٦، ١٩٩٣م، ص ١٢٧-١٥٢، ولكنهم حاولوا من دون أدلَّة دامغة أنْ يجعلوا الشاعر ـ وهو عربيٌّ مِن قبيلة سُليم العدنانيَّة ـ فارسيَّ الأصل، لِذِكْرِهِ كلمات فارسية في شعره!، لذا كانت آراؤُهُم واهيةً وغيرَ علميَّة على الإطلاق.

محاولات تحقيق الديوان:

لم ينلْ ديوان ابن بابك حظًّا من الذيوع والانتشار كباقي دواوين شعراء أقلّ منه مكانةً؛ لانصراف المُحقِّقين عن تحقيقه ونشره، ورُبَّما يعودُ هذا لِتَشَتُّتِ مَخطوطاتهِ في المكتبات، وصعوبة الحصول عليها وقتذاكَ، وعدمِ اكتمَالِ بعضِهَا.

وأوَّلُ محاولةٍ لم يُكتب لها النَّجاحُ هي التي بدأها د. شكري فيصل، حينما كانَ «يعمل على تحقيق الديوان منذ فترة طويلة»[1]، اعتمادًا على نسخة (لاله لي) التركيَّة، ولكنَّه تركَ التَّحقيقَ، ربَّما لِعَدَمِ حُصُوله على المخطوطات كاملةً.

والمحاولة الثانية التي لمستُها مرارًا، عندما كنتُ أقرأ منذ نحو ثلاثة عقود إشاراتٍ لمخطوطةِ ديوانِهِ التي «يمتلكها» د. زهير غازي زاهد، وأنَّهُ بصدد تحقيقها، وذلك في أثناء قراءتي تخريجات عددٍ من المحقِّقين لبعضِ شِعرِهِ الوارد

(١) مجلة المورد، مج ٨، ع ٣، ١٩٧٩م، ص ٩٦، المكتبة الشعرية ٢٥٧.

في عَدَدٍ من الكتب، وأفادوا منها، من دون معرفة مصدر هذه المخطوطة، أو المكتبة التي تقبعُ فيها ورقمها، وحالها، على النحو الآتي:

(١) عند ورود نُتفَة للشَّاعرِ على قافية التاء «من قصيدة» في كتاب: (التوفيق للتلفيق) للثعالبي الصادر ببغداد ١٩٨٧م، جاء في الهامش الذي كتبه أ. هلال ناجي: «هذه القصيدة ساقطة من ديوانه المخطوط الذي صورته في خزانة زهير زاهد»[١].

(٢) عاد أ. هلال ناجي ثانيةً، فقال في تعليقاتهِ على كتاب (الكشف والتنبيه) للصفدي، الصادر في المملكة المتحدة ١٩٩٩م، عند التعريف بالشَّاعر: «وصلتنا مخطوطة ديوانه ويعكف على تحقيقها صديقنا الدكتور زهير زاهد»[٢].

(٣) ذكرت أ. نبيلة عبد المنعم هذه النسخةَ في تحقيقها الجزء ١٣ من كتاب (عيون التواريخ) لابن شاكر الكتبي، الصادر ببغداد ٢٠١٨م، أكثر من مرَّة[٣].

المحاولة الثالثة هي التي ظهرتْ جزئيًّا في سنة ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، إذْ حَصَلَ عليُّ أحمد فراتي على شهادة الدكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة طهران عن أطروحتِهِ: (ديوان عبد الصمد بن بابك المتوفَّى ٤١٠هـ، تقديم وتصحيح وتعليق)، وفي أسفل العنوان ترِدُ عِبَارَةُ: «ثلث منه على أساس النسخ الموجودة».

وقد أعاد الباحثُ المحقِّقُ في المقدمة ما سبقَ أن ردَّدهُ في بَحثِهِ السابقِ

(١) التوفيق للتلفيق ١٢٧.

(٢) الكشف والتنبيه ٤٥٤.

(٣) عيون التواريخ ص ١٠١، ١٠٢، ١٠٩، وفي قائمة المصادر ص ٥٠٨.

مع أُستَاذَيهِ عن الأصل الفارسيّ للشَّاعر، مُتَجَنِّبًا الأدلةَ العلميةَ التي تُؤكِّد عُرُوبَتَه، سواء في ترجمتِهِ التي حبَّرها مُتَرجمُوهُ، أم في شِعرِهِ الذي صَرَّحَ بِذلك على وجه اليقين.

وقد اعتمدَ الباحثُ في تحقيقِهِ على أربعِ نُسخٍ فقط.

ولا يعنيني هذا العمل الآن؛ لأنَّه لم يضمّ الديوان كاملًا، فقد احتوَى على أربعِ قَوَافٍ فقط؛ (قافية الألف-إلى قافية الدال).

وفي المقدمة ترهُّل كثيرٌ واستنتاجاتٌ بعيدةٌ عن الصّحة، وفي النَّصِّ المُحقَّقِ أخطاءٌ مُتَعددةٌ في القراءة والتراجم، ليس هذا محلُّ تفصيلها، فضلًا عن عَدَم رُجُوعِ المُحَقِّقِ إلى مخطوطة محمَّد رضا الشبيبي[1].

النشرة العراقيَّة:

بعد انتظار طويلٍ ومُملٍّ صدَر ديوان ابن بابك عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد، ٢٠٢٤م، بجزأينِ، بتحقيق د. زهيرغازي زاهد، وقد أشرَكَ معهُ «أستاذ علم اللغة بجامعة الكوفة» د. عبد عليّ حسن ناعور الجاسميّ، الذي لا أعرفُ لهُ عملًا تحقيقيًّا من قبل.

لقد تأخر صدور الدِّيوان كثيرًا، إذِ انطَوَتْ سَنَواتٌ تِلْوَ الأُخرى، ونحن نترقَّبُ أن يظهر مُحقّقًا مجلوًّا، وهذا هو الظَّنُّ المطلوبُ والمرجوّ منه- بعد أن قام د. زهير باستقصاء مخطوطات الديوان الأخرى -تقريبًا-، ويبدو أنَّ إخراجَهُ مَرَّ بمراحل عسيرة، وكان من المؤمَّلِ أنْ يصدرَ عن دار ملامح بالشَّارقة، ولكنَّ

(١) كتب لي د. فراتي في: ٢٠/ ٣/ ٢٠٢٥م أنه لم يعثر عليها.

الدار اعتذرت عن ذلكَ؛ لأنَّ «الرقابة لم توافق على نشره، بسبب المجون»[1]، ولعلَّ إشراكه د. الجاسميّ هو الذي ساعدَ في دَفعِهِ للطِّباعةِ، وبقيت أشياء قديمة على حالها من دونِ تحديث، أو متابعة[2].

خلا الديوان "المحقَّق" من قضايا بديهيَّة، كان من الصَّحيح عدم الإخلال بها، وهي:

(١) من لوازم التحقيق ومبادئهِ الحديث عن المصادر التي ذكَرت الشاعرَ، واحتجنَت شعرَهُ، والمراجع الحديثة التي ترجمتْ له، وأشارتْ إلى ديوانه، ثمَّ الجهود السابقة في تحقيق الديوان، سواء تلك التي لم تنجح (د. شكري فيصل)، أم تلك الناقصة (تحقيق فراتي)، ولكن كلّ هذا لم يتمّ.

(٢) تَرْكُ ضَبْطِ الأبيات، إذ أغفلَ المُحقِّقَانِ تشكيلَ آلاف الأبيات، والمعلومُ أنَّ الضَّبطَ بالشَّكلِ ضرورةٌ لازمةٌ في كلمات تستدعي ذلك، ومن دُونِهِ لا يُؤمَنُ اللَّبسُ في القراءة، ومن ثَمَّ تغيير المعنَى، ولا يُمكن بأيَّةِ حال أَنْ تكونَ الأبياتُ عاطلةً منه.

(٣) إهمال ترجمة كثيرٍ من الأعلام الذين عناهُم الشَّاعرُ مَدحًا أو هجاءً، أو ممَّن وَرَدُوا عَرَضًا في الأبيات.

(٤) عدم تخريج قصائد الديوان على المصادر الأدبية والتاريخية التي ضمَّت قِطعًا للشاعرِ، واكتفيا بكتاب (يتيمة الدَّهر)! وفي هذا تقليل من

(١) من رسالة د. أحمد عبيد صاحب دار ملامح، في ٢٨/ ١٢/ ٢٠٢٤م.

(٢) في قائمة المصادر ص ٤٦٠، ورد ما نصُّهُ: «ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ، ج ١٣، مخطوط نسخة الدكتورة نبيلة عبد المنعم، بغداد». على الرغم من أن هذا الجزء صدرَ ببغداد سنة ٢٠١٨م.

سيرورة أشعاره في كتب الأدب والتراجم، ودليل انعدام المتابعة وملاحقة عشرات المصادر للإفادة منها في تخريج نصوصه الطويلة والكثيرة، وخدمته، وكذلك الإحجام عن ذِكْرِ الروايات المختلفة فيها عمَّا في المخطوطات، نقصًا، أو زيادةً، أو تغييرًا، بالقياس إلى ما في الديوان منها، وهذا من لوازم منهج التحقيق العلميّ الرَّصين الذي نعرفه وندرِّسه للطلبة.

(٥) إغفال شرح عشرات الكلمات المستوجبة للتوضيح، سواء من الكلمات الغريبة والحوشيَّة، أم المولّدة، وذلكَ بِعَرضِها على المعجمات العربية.

(٦) تابع المحققانِ رَسمَ الكلمات الواردَ في المخطوطات، من دون تعديله إلى الرسم الحديث المعهود، وكأنَّ لتلك المخطوطات قُدسيَّةً لا ينبغي المساس بها؛ وهذا لا يصحُّ في منهج التحقيق، من ذلك إبقاء تسهيل الهمز ياءً أينما ورد، لذا نجد كلمات أمثال (رايح)، و(زايده) و(ضايع) و(فايدة)، لا الصَّواب: (ضائع) و(رائح) و(زائده) و(ضائع) و(فائدة).

(٧) أخلَّ الديوانُ المطبوعُ، بقصائد كثيرة، وخاصَّةً في قَافِيَتَي الثاء، والجيم، اللتين لم يظهر فيهما أيَّة قصيدة، فضلًا عن أنَّ بعض القوافي ورد ناقصًا، وسبب ذلك يعودُ إلى أنَّ ثمة نسخة أخرَى مهمَّة لم يقف عليها المحققان، أو يُشِيرَا إليها، تقبعُ في المكتبة الوطنية بطهران ، وهذا النَّقصُ ليس قليلًا، فقافية التاء تنقصُ (٢٣) قصيدة، وقافية الثاء تنقصُ (٣) قصائد! بل إنَّ في هذه المخطوطة نحو (١٠) قصائد جديدة من قافية الباء!

(٨) إهمال تحديد البحور الشعرية للقصائد.

(٩) الإحجام عن التعريف بأسماء المواضع والبلدان التي ذكرها الشَّاعرُ.

(١٠) لم يصنع المحققان أيَّ فهرسٍ للديوان، وأهمُّها فهرس الأشعار، ووجوده مُهمٌّ، يُيَسِّر للباحث إدراكَ بُغيته في معرفة القوافي، بدلًا من تصفُّح عشرات الصفحات، خاصَّة في قوافي الدال (ص ١٥٣ـ٢٩٥)، والراء (ص ٢٦٠ـ٣٧٢)، واللَّام (ص ١٨٧ـ٢٧٣)، والنون (ص ٣٥٤ـ٤٢٧)، وغيرها.

وفيما يأتي قراءة نقديَّة لِمَا وردَ في الديوان من مآخذ وأوهام مسوقة على المباحث الآتية:

أوَّلًا: المقدمة

أوردَ المحققان مقدمةً قصيرة للديوان، جاءت في قسمين، كتبَ د. الجاسميُّ (القسم الأوَّل) منها الخاصّ بسيرة الشَّاعرِ، وتبدو السرعةُ والنمطيةُ جليَّة فيهِ، في حين كتبَ د. زهير القسمَ الآخر الخاصّ بِوَصفِ المَخطوطات، وسنذكرُ ذلك فيما بعد.

ومِمَّا يُلاحظُ عليها:

٨/١، السطر ١٠: "وفي هذا العصر شاعت المظاهر الحضارية الترف وشيوع الخمرة ومجالس اللهو".

ولعل الأفضل: وفي هذا العصر شاعت مظاهر الترف والخمرة ومجالس اللهو"، أو"... المظاهر الحضارية كالترف والخمرة".

مع ملاحظة أنَّ هذه الأوصاف ليستْ مِن الحضارة في شيء! فمَنْ قالَ: إنَّ الترفَ والخمرَ ومجالسَ اللَّهوِ مظاهرُ حضارية، مهما اتَّسعَت دلالةُ مصطلح

(الحضارة)؟، هذه مظاهرُ انتكاسٍ وتدهورٍ في الحضارة العربية الإسلامية التي ازدهرَتْ في القُرُونِ التي سبقتها، وربَّما يكونُ من المناسب اعتماد مصطلح (المدنية)، تجوُّزًا، بدل مصطلح (الحضارة).

٩/١: "الصاحب بن عباد كبير وزراء البويهيين"، وهذه العبارة سبقَ أن جاءتْ مِن قبل ص ٥، لذا فليس من المستحسن هذا التكرار.

في ٢٩/١ـ٣٣ مبحثٌ كَتَبَهُ د. زهير عن «وصف النُّسخ» التي قامَ تحقيقُ الديوان عليها، وهي أربعُ نُسَخٍ.

وعند حديثه عن نسخة برلين ذكر في الهامش أنَّ الذي أرسل صورةً منها هو الأستاذ عبد السلام عبد العزيز من السعودية.

قلتُ: من الغريب أَنْ يردَ اسمُ الرَّجل الفاضل بهذه الصُّورَةِ، على الرغم من تقديمه هذه المخطوطة النفيسة، ذلك أنَّ اسمَه الصَّحيحَ والكاملَ: عبد الله عبد السلام الناجم، وهو باحثٌ لهُ خدمات جليلة للباحثين والمحقِّقين، ومنهم د. يحيَى الجبوريّ الذي أفادَ ممَّا حازَهُ من مَخطُوطاتٍ نادرةٍ، ثمَّ كتبَ عنه مَقَالًا تعريفيًّا في كتابٍ له[١].

وعندما ذكر نسخة الشيخ محمد رضا الشبيبيّ، أشار إلى ما عليها من تعليقات باسم «جواد»، وقال: «وأظنه الشيخ جواد الشبيبي العالم الشاعر وهو والد الشيخ محمد رضا الشبيبي».

قُلتُ: نعم!، ولا داعي للظَّنِّ، فهو الشيخ جواد الشبيبيّ (ت ١٣٦٣هـ)[٢].

(١) مع المخطوطات العربية ٢٣١ـ٢٢٣.

(٢) الشيخ جواد بن محمد بن شبيب بن راضي بن إبراهيم بن صقر الجزائريّ. وُلِدَ في بغداد

ثُمَّ استطرَدَ د. زهير في الحديث عن مكتبة الشيخ الشبيبيّ التي «تضم مجموعة المخطوطات التي جمعها في حياته»، وهذا يقودني للكلام على نسخة قديمة شاميَّة الأصل من (ديوان سيف الدين المُشِدّ، ت ٦٥٦هـ) ضمَّها إلى مَكتَبَتِهِ في بغداد سنة ١٣٤٤هـ، وكنتُ قد عَرضتُ لها بالتَّفصيل، ونقلتُ ما تَفرَّدَتْ بهِ من نُصُوصٍ في بَحثٍ مُطَوَّلٍ[1].

وهكذا بانَت عنايةُ الشّبيبيَّين الوالدِ والابنِ بِدِيوَانَي شاعِرَين ـ على الأقل ـ مُودَعَينِ في مكتبةِ الثَّاني.

وفيما يأتي ملاحظات نقديةٌ تخصُّ الديوان المحقَّق:

الخطأ في القراءة، وعدم إيراد الصَّحيح

القراءةُ الدقيقةُ للنَّصِّ ـ أيًّا كانَ ـ لها ثمارٌ مؤدَّاها إيراد الصَّواب، أمَّا سوءُ القراءةِ فيجرُّ إلى تثبيتِ الخطأ، والإتيان بغير الصَّواب، وقد يكونُ الخطأ هذا في اسم علمٍ، أو موضعٍ، أو كلمةٍ ما عناها الشَّاعرُ، وتَعضدُ القراءةَ مراجعةُ أمَّات المصادر التي تُساعدُ في ذلك.

سنة ١٨٧٦م. وتُوُفِّيَ فيها، ودُفِنَ في النَّجف الأشرف سنة ١٩٤٣م. ترجمتُهُ في: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ٢٤٢، معارف الرجال ١/ ٢٠٢، شعراء الغري ٢/ ١٧٩ـ٤٣٦، هكذا عرفتهم ١/ ٥٥ ـ ٧٨، الأعلام ٢/ ١٤٣، معجم المؤلفين ٩/ ١٢٥.

(١) قام الشيخ جواد الشبيبيّ بنَسخ نسخةٍ أُخرَى من (ديوان سيف الدين المشد)، وقفتُ عليها، ونقلتُ أمثلةً من تعليقاتهِ عليها في بحثنا: سَيف الدِّينِ المُشِدّ (ت ٦٥٦هـ)، ثلاثُ نُسخٍ جَدِيدَةٍ مِن دِيوَانِهِ المُحقَّقِ، مجلة (مخطوطاتنا)، ع ١٠ـ١١، ٢٠٢١م، ص ٢٢٢ـ٢٢٥.

وقد قُمتُ بتحقيق الديوان على أربع نُسَخٍ خَطيَّة سنة ٢٠٠٠م، في رسالة ماجستير من جامعة بابل، ثمَّ قُمتُ مرارًا بالإضافة على العمل ليَستوي محقَّقًا على ثماني نُسَخٍ، في زياداتٍ واسعةٍ على القِطعِ والروايات والدراسة والمصادر والمراجع.

وفيما يأتي أمثلةٌ تُبيّنُ الأخطاءُ في القراءة، اعتمادًا على مخطوطة جامعة طهران التي أَهمَلاها[1]، مع الاستئناس ببعضِ المصادر في تخريج النُّصُوصِ، مع ملاحظة أَنَّني حَرَصتُ على إثباتِ البَيتِ ونَحوِه كما ورد في العمل؛ كي يعرف القارئُ عدم سداد منهج المحقِّقَينِ في تَرْكِ الضَّبط بالشِّكل، أو الرسم المخطوءِ للكلمة، أو تعليقاتهما بشأن بعض الكلمات غير المقروءة عندهما:

وفي ١/٤٢:

وقـود الجيـاد الجـرد تـندى جلودها عليها بـأنـواع الـشجـاعـة والـنـدى

قلتُ: «بأنواع» خطأٌ، وفي مخطوطة برلين: «بنُو أُمِّ»، وبها يستقيمُ المعنَى المرادُ.

١/٤٤: قال:

يا بـارد الـنوم قـم فالسيل قد جـاءا والله يـغـريـك بـالإبـعـاد إن شـاءا

والصواب: «يا نائل القومِ».

١/٧٤:

وإن الـــذي زمـــت جمـــال رجـائـه الـيـك لمـحـسـود أطـاعـك أم أبى

وفي مخطوطة طهران ٢٣: زُمَّتْ جِهَاتُ رَجَائِهِ

١/٧٨:

(١) وفي أحيان قليلة رجعتُ إلى صورة الصفحة الأولى من مخطوطة برلين، وإلى صفحات من مخطوطة لاله لي.

وقد قُمتُ بتحقيق الديوان على أربع نُسَخٍ خَطيَّة سنة ٢٠٠٠م، في رسالة ماجستير من جامعة بابل، ثمَّ قمت مرارًا بالإضافة على العمل ليَستوي محقَّقًا على ثماني نُسَخٍ، في زياداتٍ واسعةٍ على القِطعِ والروايات والدراسة والمصادر والمراجع.

أضللتني ضلة المرعى.... لما تخامع في آثارها الذيبُ

وجاءَ في الهامش تعليقٌ يخصُّ كلمة (المرعى) هو: «في (ب) الكلمة غير واضحة، وهكذا قرأناها».

قُلتُ: وكذلك لم تتم قراءة الكلمة مكان النقاط!

والصواب من مخطوطة طهران (الورقة ٣٧) مع ضَبطِهِ: «أَضلَلتَني ضِلَّةَ الرَّاعي مَواشِيَهُ»، ولكن ورد فيها خطأ : «ولمْ تُخامع»، وبها يختلُّ به الوزن، ولكن وَجَبَ التَّنبيه إلى هذا,

:٧٩/١

مُلأت نقصًا وجهلًا واصفررت فمت فمت بدائك غيضا واشتعل غضبا

وفي الهامش تعليقٌ على الكلمة الأخيرة في الصدر، هو: «قرأناها بتكرار(فمت) لاستقامة الوزن، وهي غيرُ موجودة في النسختين (أ) و(ب)».

أقول: صواب الصدر في مخطوطة طهران (الورقة ٣٨): مُلِئْتَ نَقصًا وجَهْلًا واصفَرَرتَ ضَنًى

:٨٠/١

في كل يوم يريكم جدكم عجبا البيت أما والغلام أبا

وفي الهامش جاءَ تعليقٌ مكان النقاطِ، هو: «الكلمة في الأصل مطموسة، وصوابها يمكن أن تقرأ: نُماهر».

قلتُ: الكلمة هي: «يُغادرُ»، والكلمة بعدها وردت مصحَّفة، وعلى هذا يكون صواب العجزِ، كما في مخطوطة طهران (الورقة ٣٠):

«يُـغَـادِرُ البِنتَ أُمًّـا والـغُـلامَ أَبَـا».

١/٨٥-٨٧ وردت قصيدة طويلة في ٣٩ بيتًا، كانت ديباجتها: «وله» فقط، مطلعها:

تناسيت أم أنسيت يا ضايع العتب مكانك عند الضيم من طاعة القلبِ

الصحيح أنهما قصيدتان، فهذا المطلع ديباجتهُ ساقطة، وهي: «ولهُ إلى أبي محمد البافي يعتبهُ ببغداد»، والقصيدة تنتهي بالبيت ١٥، أي عند رقم الورقة [١١ب].

أما تالي الأبيات من «إذا جزت....»ـ فقبلها ديباجة ساقطة هي: «وله وقد أجابه البافي عنها، وذكرَ حضور أبي الحسن البتي الكاتب عنده وقت وصولها، وأنَّهُ عابَ تضمين أبيات غير متمّمة، وأنكر تغييرَ القافية منها فقال».

قلتُ:

البافيّ هو: أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد البافيّ (نسبة إلى باف، قرية من قرى خوارزم) البُخَارِيّ الفَقِيه الشافعيّ. نزيل بغداد. تُوُفِّيَ سنة ٣٩٨هـ[١].

ثم جاء هذا البيت:

وإني لأحـيـي مـن فـتـاة حـيـيـةٍ وأشـجـع مـن لـيـث ... الـتـربِ

أقول: الكلمة مكان النقاط في مخطوطة جامعة طهران (الورقة ٣٨) هي: «بِمنقطعِ».

وفي الصفحة نفسها:

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٥٠٠ـ٥٠١، شذرات الذهب ٤/ ٥١٤.

حـنـانـك لم الله نُجـح مـطـالـبي ولا أنـا مـما قـد ظـننت عـلى عـتبِ

وثمّة هامش يخصُّ لفظ الجلالة، هو: «ساقطة من (ب) وهي غامضة في الأصل واجتهدنا في قراءتها».

أقول: صواب الصدر في مخطوطة جامعة طهران (الورقة ٢٩) : حَنَانَكَ لمْ ألزِمْكَ نُجحَ مَطَالبي

٤٨/١:

«وله في الاسفهلار أحمد بن محمد بن نصر وأنفذها إلى الري يسأله ينجز له أذنا من الوزير أبي بكر رافع».

وفي المخطوطة (الورقة ٣ أ):

«وله في الاسفهسلار أبي نصر أحمد بن محمد، وأَنفَذَها إليهِ إلى الرّيّ يسألُهُ تَنَجُّزَ الأذن من الوزير أبي بكر بن رافع في الورود».

٧٩/١: وله:

مهلا أبا الضوء لا تستخصم العربا فلو دعيت لفخر ما عرفت أبا

وفي المخطوطة نفسِها جاءت الديباجة: «ولهُ في القاضي التنوخي الذي كانَ ينادم عضد الدولة يهجوهُ».

وفيها فائدةٌ بِذِكْرِ اسمِ المَهجُوّ، وهو القاضي: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخيّ البصريّ. وُلِدَ في البصرة ونشأ بها. وولي القضاء في جزيرة ابن عمر وعسكر مكرم. من مصنَّفاته: (الفرج بعد الشدة)، و(نشوار

المحاضرة). تُوُفِّيَ سنة ٣٨٤هـ[1].

١٤٧/١: "قال يمدح ذي الرياستين".

الصواب: ذا الرياسَتَينِ.

٢٨٠/١:

نـــادوا فنبهـهـم قـول الـسـقـاة لهم هـبـوا فـقـد صـفـرت قـصـح الـزرازيـر

والثواب: "فُصْحُ".

٣٠٠/١:

وكـن لـلـنـجـم يـوم الـفـخـر نجـمًـا ودون الجـــار يـــوم الـــردع جـارا

أقول: لعلَّ "يوم الردع" محرَّفة عن "يوم الرَّوع".

٣٦٣/١:

فـــلا تـــرعْـــكَ دواعـــي الهـوى فـطـود المـهـابـة قـد وقّـــرَكْ

الصواب: فلا تُرعِدَنْكَ". يُنظر: الغيث المسجم ٣٩٤/٢ .

٣٨٨/١:

تجـمـعـت تـكـتـم أسـرارهـا وفـرّثـتُـهـا مـديـة كـالـقـبـس

الصَّواب: "وفَرَّقتها"، كما في: الوافي بالوفيات ٤٦٠/١٨، أو: "ففَرَّقتها" كما في مخطوطة مكتبة طهران (الورقة ٣٦٦).

٥١/٢، جاءتْ مقطَّعةٌ في ستة أبيات، مطلعها:

(١) ترجمتُهُ في: وفيات الأعيان ٤/ ١٥٩ـ١٦٢، النجوم الزاهرة ٤/ ١٦٨، الأعلام ٥/ ٢٢٨.

إذا أنـــــت لم تـنـفـع ولم تـــدفـــع ولم تـشـفـع

قلتُ: الصَّدرُ ناقصٌ، ولا يستقيمُ على الهزج، وصوابُهُ في مخطوطة طهران ٤٣٠: إذا ما أنت لم تنفع

والمقطَّعةُ واردةٌ بتمامها على الصَّواب في: معجم السفر ٢٨٦ـ٢٨٧.

:١١٨/٢

إلى أن بـدا أعـراف صبح كـأنها عـصـائـبُ أعـلامِ الـبـنـود الخـوافـقِ

وفي هامشٍ يخصُّ الفعل «بدا»، وفيه: «في (ب): بدت».

أقول: رواية (ب) لها وَجهٌ، وهي الأَولَى بالإثبات؛ لوجود «كأنها»، فضلًا عن ورود البيت بهذه الرواية في: مسالك الأبصار ٢١٢/١٥.

:٢٢١/٢

رأيـت الـشـرع مـسـمـوعـا مـؤدى تـــداولـــه الـبـصـايـر والـعـقـولُ

وفي الهامش تعليقٌ يخصُّ كلمة» الشرع» هو: في (ب): «الشعر، وهي أقرب الى السياق لكننا أثبتنا الأصل»!

قلتُ: في مخطوطة طهران ٥٦٩: «الفقه»، وهي تُناسبُ «الشَّرع».

:٣٥٨/٢

غضي يعاطيك شطر النظرتين كما يـزور في أخـريـات الـلحـظ غـيـرانُ

والصوابُ في: مسالك الأبصار ١٥٢١٦: غَضبَى تُعاطيكَ».

:٣٨٣/٢

في شـاطـئ مـــاء يـطـرّف رمـلـة خـضـراء [يسقيها] الـربـاب الـداني

وجاء في الهامش تعليقٌ يَخُصُّ الكلمةَ بينَ العضادتين: «الكلمة ساقطة من الأصل و(ب)، واجتهدنا بإضافتها لاستقامة السياق».

قلتُ: البيتُ في: مسالك الأبصار ٢١٦/١٥، الوافي بالوفيات ٢٠٠/١٨، (وفيه: «وادٍ يطرف»)، والكلمة الصحيحة: «يَفحَصُهَا».

١٥٩/٢:

فتضاحكت شامتًا وكأن الصبح جيب على الدجى مشقوقُ

قلتُ: البيتُ مُدوَّرٌ، وصوابُهُ: «وكأَنَّ الصْـ ـصُبحَ».

وأكتفي بهذا.

ثانيًا: الخللُ في التَّخريج، أو نقصه:

نذكرُ هنا تخريجَ عددٍ من القِطع على المصادر التي أوردتَها، فضلًا عن بيانِ الروايات الأخرى. من ذلك:

٥٣/١:

والبدر يضحك كالغدير تكشّفتْ عن حافتيه حديقة خضراءُ

قلتُ: البيتُ في: الكشف والتنبيه ٣٠٠، برواية: «عن جانبيه».

٧٦/١:

غريقٌ كأن الموت رقّ لفقده فلان له في صفحة الماء جانبُه

أبى الله أن يسلوه قلبي لأنه توفّاه في الماء الذي أنا شاربُه

أقول:

البيتان لابن الصَّفَّار المارِدِينيّ (ت ٦٥٨هـ) في: شعره (المنسوب) ١٣٠، ولابن الصفار أو لأبي إسحاق الشِّيرازيّ (ت ٤٧٦هـ) في: النجوم الزاهرة ٢٥٧/٧، ولأبي إسحاق الشيرازيّ وحده في: طبقات الشافعية ٢٢٥/٤، ومن غَيرِ عَزْوٍ في: طراز المجالس ٣٣٨. ورواية صدر الثاني في: طبقات الشافعية: «أَنسَاهُ دَهرِي لِأَنَّهُ».

كلُّ هذا أعلاهُ أغفلهُ المُحقِّقانِ!

٢٨٠/١: القصيدة في مَدحِ ابن الضَّرَّاب، وَرَدَتْ أبياتٌ منها في: الوافي بالوفيات ٤٥٩/١٨، ومن ذلك:

فهبَّ كل كسير الجفن منخزل ... يطوي معاطفه طيّ الطوامير

وفيه: كَسِيرُ الطَّرفِ».

٣٠٠/١:

إذا ابتسمت أرتك هلال فطرٍ ... تضاءل طوقه ثمَّ استدارا

البيتُ في: الكشف والتنبيه ١٩٦، مسالك الأبصار ٢١٠/١٥، وفيه: «رضاؤك» بدلًا من «تضاءل»، وهذا خطأ.

١٥٩/٢:

وتمشت على الرياض النعامى ... وثنى قده القضيب الرشيقُ

وفي: مسالك الأبصار ٢١٢/١٥ ورد العجزُ: «وتهادَى كما انتشَى المغبوقُ».

١٩١/٢:

ولـكـنـه نجـل الـــدلال وحـبـذا شـريـعـة ود سـنّهـا لـك بـاذلُ

وفي: مسالك الأبصار ٣١٣/١٥:

ولـكـنـه بخـلُ الـــدَّلالِ، وحـبَّـذا شـريـعـةُ بخـلٍ سَـنَّهـا لـكَ بَـاذِلُ

٢٠٠/٢:

فلولا اهتزاز الصارم العضب ما مضى ولولا اضطراب المارن اللدن ما اعتدل

وفي: مسالك الأبصار ٣١٥/١٥: فَلولا اهتزَازُ الصَّارم العَضب ما نَبَا

٢٠٥/٢:

وافى الصقيع فبز النور بهجته فعل المشيب بشعر اللمة الرجل

ورد تـفـتـح ثم ارتـــد مجـتـمـعـا كـمـا تجـمـعـت الأفـــواه لـلـقـبـل

أقولُ: البيتان في: مسالك الأبصار ٣١٤/١٥، نصرة الثائر ٢٣١، الكشف والتنبيه ٢٠٩، الوافي بالوفيات ٢٠٣/١٨. ووردت رواية: «وَافَى الشِّتاءُ» في المصدرين الثاني والأخير.

وجاء صدر الثاني في: غرائب التنبيهات ٨٣ برواية: «ثمَّ انضمَّ مُنطبِقًا».

١٥٩/٢:

إِنَّمَـــا الـعَـيـش رنـة مـن حـمـام وســـلاف يـشـجـه مـغـبـوق

في لباب الآداب ١١٩/٢: "يديرهُ مَعشُوقٌ".

٢٣٦/٢ البيتان الأخيران في: تمام المتون ٣٩٢، أما البيت الأخير:

والـيـك صـوب مـدايـح لـو أنها مـاء لـشـحَّ بـه الـرحـيـق الـسـلسـلُ

وفي: تمام المتون: "لَثُجَّ".

٢٤٤/٢:

رام يصيبك لحظه فكأنما ريشت شفار جفونه بنصالِ

وفي: مسالك الأبصار ٢١٤/١٥: "ريشَتْ سِهَامُ".

٣٤٦/٢:

تألق في أيمانهم مشرفية عوارٍ لها غُلبُ الرقاب جفونُ

ضواحك عن ثغرِ المنايا تحدبت صَياقل في تهذيبها وقيونُ

والبيتان في: صرف العين ١٣١/٢ـ١٣٢، برواية: "غُلْفُ" بدلًا من "غُلبُ"، و: "تحدَّثَت"، بَدلًا من "تحدبت".

٣٩٤/٢:

طعن تكلل بالضراب كأنه زجج الحواجب فوق خرق الأجفنِ

وفي: الوافي بالوفيات ٤٦٣/١٨: "زَجُّ الحواجب فوق نُجلِ الأَعيُنِ".

٢٠٣/٢:

نهى عن الحج منع البر جانبه فالذنب للبر ليس الذنب للإبل

وفي: مسالك الأبصار ٢١٣/١٥ وردت القافية: "للجملِ".

٩٠/١:

ذنبي إلى الدهر أني ما استكنت له ولا اتخذت إلى نيل الغنى سببا

وفي: مسالك الأبصار ٢٠٤/١٥: "نيل العُلَا".

٩٤/١:

فـا صـبـا ونـبـا إلا عـفـا ووفى ولا انتدى وارتـدى إلا احتبى وحبى

وفي: مسالك الأبصار ٣٠٥/١٥:

فَـا صَـبَـا ونَـبَـا إِلَّا وَفَى وعَـفَـا ولا ارتَـدَى وانتَدَى إِلَّا احتَبَى وحَبَى

١/ ١١٩:

أنـا الـسـكـران مـن خـب الأمـاني وسـكـران المـطـامـع غـيـر صـاح

ولـسـت بـطـارد حـظـي ولـكـن سـل الحـسـنـاء عـن بخت الـقـبـاح

أقُول: البيتان في: مسالك الأبصار ٣٠٦/١٥، ورواية شطر الأول: "نخب"، وهي الأَوْلَى.

وهما أيضًا في: الإعجاز والإيجاز ٣٠٤، السحر والشعر ١٦٨، برواية مختلفة كثيرًا، هي:

أنـا نَـشـوَانُ مـن خمـرِ الأمـاني ونَـشـوَانُ الأمـاني غـيـرُ صَـاحِ

ومـا قَـصَّـرتُ في طـلـبٍ ولـكـنْ سَـل الحـسـنـاء عـن بخت الـقـبـاح

١٠٨/٢:

يـا قـلـبُ لا تـنـز فـالـغـنى عـرضٌ والله مـن كـل فـائـت خـلـفُ

أمـوت صـبـرًا ولا أرى مـلـكًا يـرقـص في جـلـد أنـفـه الـصـلـفُ

وهما في: الإعجاز والإيجاز ٣٠٤، برواية صدر الأول: " يا قلبُ لا تيأسْ"، ورواية عجز الثاني: "يَرفضُّ".

١٣٤/٢:

شربت عـلى الـقـذى حلب الأمـاني مـعـاقـرة فـأشـرقـني بـريـقي

وهو في: الإعجاز والإيجاز ٣٠٤: "ماء"، بدلًا من "حلب"، وفي: مستوفي الدواوين ٢/٢٠٢: كأس".

١٨٧/١:

ولي خـطٌ كحبو الموج دان أفوت به إلى الغرض الجيادا

وفي مخطوط لاله لي ٣٠:

ولي خَطْوٌ كحَبو المَوجِ وَانٍ أفوقُ بهِ إلى الغرضِ الجِيَادَا

٣٨١/١:

تسيل على معاطفه المنايا وتجنى من مغارسه الرياسه

وفي مخطوطة لاله لي: "على مَدَامِعِهِ".

٥/٢: القصيدة العينية. الأبيات ٧-١٠ في: رحلة ابن معصوم المدني ١٧٧، وفي بيتين منها خلاف في الرواية:

فلما دجى صبح الدجى قلت حاجب من الشمس أو برق من الشرق لامع

فنازعته الصهباء والليل ناصل رقيق حواشي البرد والنسر واقع

فرواية عجز الأول: "من الصُّبحِ"، وفي صدر الثاني: "والليلُ دامسٌ".

٢/ ٥٣، وردت ثلاثة أبيات من القصيدة العينية في: مسالك الأبصار ٢١٠/١٥، وجاء البيت:

تشدخُ في وجه الظلام غرةً كما سللت الصارم القطيعا

وفي: المسالك: "القطوعا".

ثالثًا: التراجم:

معرفةُ التراجم أمرٌ ضروريٌّ لكلِّ مَن يتصدَّى للتحقيق، أقولُ هذا وأنا أرى الوهنَ والضعف وانعدام المُكنةِ في إيرادها وتوثيقها من المصادر، وقد أَضحَتْ حالة شائعة ومؤسفة في "تحقيق" الديوان.

فالمحققان إمَّا أن يُهملا التراجم بصورة نهائية، أو يعتمدا على مرجعٍ حديثٍ للسهولة، أو يُخطئا في إيرادها!

وهذه أمثلةٌ لذلك:

١/ ٤٣ "خورشيد بن مافنة".

قلت: هو خرشيد بن زيار بن مافنة الخازن[١].

١/ ٥٥: الملك شمس الدولة بن فخر الدولة.

قلت: هو أبو طاهر. استولَى على الجبل. وتُوُفِّيَ سنة ٤١٣هـ[٢].

١/ ٧٠: «يمدح الملك بهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة».

قلت:

وردتْ في الهامش ترجمة لعضد الدولة أبو شجاع فناخسرو، ولكن الواضح جدًّا أنَّ المقصود هنا هو: الملك أبو نصر بهاء الدولة أَحمَدُ بنُ عَضُدِ الدَّولَةِ بنِ بُوَيْه. تُوُفِّيَ بِأَرَّجَانَ سَنَةَ ٤٠٣هـ بِعلَّة الصَّرعِ[٣].

---

(١) يُنظر: رسوم دار الخلافة ١٠٠.

(٢) ترجمته في: نهاية الأرب ٢٦/ ٢٢٩.

(٣) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٨٥، الوافي بالوفيات ٧/ ٢٩١ـ٢٩٢.

- ١٠١/١: «إلى معتمد الدولة أبي المنيع»، و١٩١، و٣٤٩/٣ «معتمد الدولة أبو المنيع قرواش بن المقلد».

قلتُ: أحدُ حُكَّام بني عقيل. قبلَ الدعوة الإسماعيلية ودخلَ فيها. كان كريمًا وهَّابًا نهَّابًا جاريًا على سنن العرب. حَكمَ خمسينَ سنةً. تُوُفِّيَ سنة ٤٤١هـ[١].

- ١٤٨/٣: قال في الشريف أبي الحسين علي بن الحسين».

قلت: هو الشريف المرتضى.

- ١٦٠/١: «أبو العباس بن عيسى بن مارجيس».

الصواب: «أبو العباس عيسَى بن مَاسَرجَس».

- ١٩٨/١، جاءَ: أبو سعد الآبي، فوردتْ له ترجمة قصيرة، بالاعتماد على: « مقدمة نثر الدر: ٣ « فقط، من دون الرجوع إلى أيِّ مصدرٍ قديم، وهذا لا يصحُّ.

- ٣٤٦/١، ورد في المتن: «قال في أبي نصر بن هارون»، وجاءت الترجمة في الهامش: «وزير عضد الدولة، قبض عليه شرف الدولة بعد موت أبيه. الكامل ٣٦٨/٧، ٣٧٠، ٣٩٣».

وبمراجعة هذا المصدر نرى أنَّه: نصر بن هارون النصراني، فالمعنيُّ كنيتُهُ «أبو نصر»، في حين أنَّ الذي في الترجمة: نصرا!، فلا علاقة هذا بذاك[٢]، ولم أجد لهُ ترجمة.

---

(١) ترجمتُهُ في: وفيات الأعيان ٥/ ٢٦٦ـ٢٦٧، مجالس المؤمنين ٣/ ٤١٣.

(٢) وقعَ في الخطأ نفسِهِ ضياءُ خضير في رسالته الماجستيريَّة: عبد الصمد بن بابك حياته وشعره ٣٦.

- ١/٢٥٦: «وتأخر عن القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز شهورًا»، فلم يترجما له، على الرغم من شهرته الواسعة جدًّا.

وهو: أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز بن الحسن الجرجانيّ. وُلِدَ في جُرجَان وولي قضاءها، ثم قضاء الريّ، فقضاء القضاة. تُوُفِّيَ في نيسابور سنة ٣٩٢هـ. من أشهر مؤلَّفاته (الوساطة بين المتنبي وخصومه)، ولهُ ديوان مجموعٌ مرَّتين[١]. وللفائدة أذكر أنَّ الأبيات الداليَّة الثلاثة للقاضي الجرجاني، انفرد ديوانُ ابن بابك بإيرادها هنا، ولم أجدها في مجموع شعرِهِ.

- ١/٢٩٩: "قال يمدح أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف بواسط".

أقولُ: هو عبد العزيز بن يوسف الشيرازي الجكار. كتبَ الإنشاءَ لعضد الدَّولة البويهيّ، ثُمَّ ولي الوزارة لابنه بهاء الدولة، ولهُ شِعرٌ. تُوُفِّيَ سنة ٣٨٨هـ[٢].

رابعًا: التضمينات:

تَرَكَ المحققان ـ وهذا أمرٌ مؤسفٌ ـ التنبيه على بعض الأشطر والأبيات التي ضمَّنها الشاعرُ من شعرِ غيره، وهي مشهورةٌ جدًّا ومبذولة في كُتُبِ التراث، وسأُشيرُ إلى ما فاتهما من تلك التضمينات، مع تصحيح ما في الأبيات المعدولة عن الصحَّة، من ذلك:

---

(١) ترجمتهُ في: معجم الأدباء ٤/ ١٧٩٦ ـ ١٨٠، وفيات الأعيان ٣/ ٢٧٨ ـ ٢٨١، الأعلام ٤/ ٣٠٠.

(٢) ترجمتُهُ في: قِطعٌ تاريخيةٌ من كتاب «عنوان السير في مجالس أهل البَدو والحَضر» ١٧٥، الكامل في التاريخ ٧/ ٥٠١، الوافي بالوفيات ١٩/ ٥٦٦، الأعلام ٤/ ٢٩.

٦٥/١:

وإن مقيمات بمنعرج اللوى لأقرب من ليلى وهذي ذنوبها

قلتُ: معظمُ البيت من قول إبراهيم الصُّولي (ت ٢٤٣هـ) في: الطرائف الأدبية ١٤٥، أمير البيان ٢٠١.

وإنَّ مُقيماتٍ بِمُنعرَجِ اللِّوَى لأقرب مِن ليلى وهاتيكَ دارُها

١٣٠/١:

فلئن عزمت وأنت ناشئ غرة وافتر نابك عن شباة القادحِ

أقول:

(١) صواب القافية: «القارحِ».

(٢) العجز لزياد الأعجم في: شعره ٥٨.

١٦٤/١:

فلا تلزم الواشين ذنبًا جنيته فلم يأت بالأخبار من لم تزوّدِ

قلت: العجزُ أفاده من الشَّاعر الجاهلي طرفة بن العبد في: ديوانه ١٢٠، والبيتُ كاملًا:

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

١٧٣/١:

وعمك لا يجدي عليك مكانه وهبكَ ابن برد نـ..ت أمك من بُرد

قلتُ: العجزُ لحمَّاد عجرد في: الدر الفريد ٤٤٥/٨. وصدره: «نُسِبْتَ إلى بُردٍ وأنتَ لِغَيره».

٢٠٢/١: «اقترح عليه الصاحب أن يعمل قصيدة على وزن:

لـــيـــس الـــكـمـــال بمـــئـــزر فـــاعـــلـــم وإن رديـــت بُـــردا

ولم يعلِّق المحققان بشيءٍ، أو يذكرا لمن البيتُ، وتخريجَهُ.

أقولُ: هو لعمرو بن معديكرب في: شعره ٧١، برواية: «ليس الجمالُ».

٢٢٣/١: «على وزن قصيدة الصاحب:

شيب لغير أوانه ينقادُ

قلتُ: الصواب: «يُعتادُ»، وهو في: ديوان الصاحب بن عباد ٢٠٠، وتتمَّتهُ: «داءٌ، ولكنْ أَبطَأَ العُوَّادُ».

٧٩/١:

وأنـت مـن ميـرقـان الخـوز ذو ذنب ومـن يسـوي بـأنـف الـنـاقـة الذنبا

أقول: العجز مضمَّن، وهو للحطيئة في: ديوانه ١٥، وصدره: «قَومٌ هُمُ الأَنفُ والأَذنَابُ غَيرُهُمُ».

وفي صدر البيت وردت كلمةُ «ميرقان» خطأ، والصَّواب: «مَسْرُقَان»، وهو اسم نهرٍ[١].

٣٥٣/١:

لم أقارف بغير مدحِك عارا ... (شَغَلَ الحَيَّ أهْلُهُ أنْ يُعَارَا)

قلتُ: العجزُ لعمر بن أبي ربيعة في: ديوانه ٣٠٩، وفيه «الحَلْيَ»، وصدرهُ: « قَالَ إنّا كَمَا عَهِدْتَ وَلَكِنْ».

(١) معجم البلدان ٥/ ١٢٥.

٧/٢: عمَّى عليه الصاحب بيتًا هو:

تعزّيت عن أوفى بغيلان بعدهُ عزاءً وجفن العين ملآن مترعُ

وسكتَ المحقِّقانِ عن ذِكرِ صَاحبِ هذا البيت.

أقول: هو لمسعود أخي ذي الرمة في: طبقات فحول الشعراء ٥٦٦/٢، أو لأخيه هشام في: عيون الأخبار ٧٧/٣.

٢٤/٢:

(تلك المكارم لا قعبان من لبن) فارع النفوس ولا تشره إلى النجع

قلتُ: الصدرُ ذائعٌ للنابغة الجعديّ، وتتمَّته: « شِيبَا بِمَاءٍ فَصَارَا بَعدُ أَبوَالَا».

يُنظر: ديوانه ١٤٧.

٤٨/٢، «... أن يعملوا على وزن قصيدة المسيب بن علس: أرحلت عن سلمى بغير متاعِ

قلت:

(١) كان من المناسب إيراد شطر المسيب في سطرٍ بمفردِهِ.

(٢) لم يتم تخريج الشَّطر على ديوان الشاعر، في: شعره (سويلم) ١١١، ديوانه (الوصيفي) ٩١، وهو مطلعُ قصيدَةٍ، وتتمَّته: «قبلَ العُطاسِ ورُعتَها بِوَدَاعِ».

٣٤٦/٢:

(وإن حلفت لا ينقض النأي عهدها فليس لمخضوب البنان يمين)

وفي الهامش: «تذكر أغلب المصادر من غير نسبة، وبعضها تنسبه إلى قيس بن ذريح».

قلتُ: هكذا كلامٌ مرسلٌ من دون مصدر، والصَّحيحُ أنَّ البيتَ لكُثيِّر عزّة في ديوانه ١٨٦، ونُسِبَ إلى قيس لبنى في: ديوانه ١٥٢.

٤٤٦/٢: «يقول بديها على وزن قول جرير وعلى قافيتها (ألا حي رهبى ثم حي المطالبا)».

أقول:

(١) كان الأولى ذِكر تتمة الشطر وتخريجه على ديوان جرير.

(٢) لم يرد تعريف بـ«رهبى»، وهو اسمُ موضعٍ[(١)].

(٣) الشَّطر المذكور هو صدر مطلع قصيدة في ديوانه ٧٤/١، وتتمَّتُهُ: «لقد كَانَ مأنوسًا فَأَصْبَحَ خَالِيا».

(١) المصدر نفسه ٢/ ٤٢٨.

مخطوطة جامعة طهران

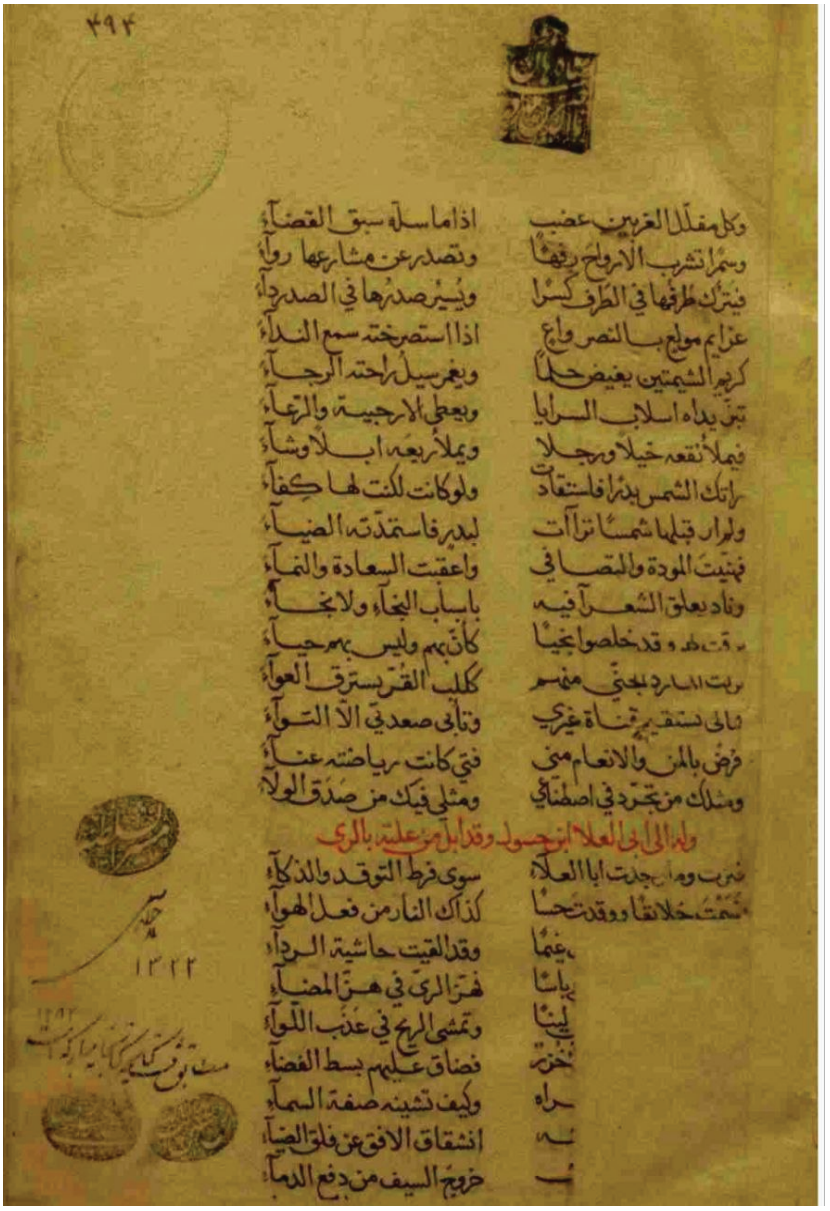

خامسًا: إهمال شرح المفردات والتعريف بالمواضع

في ما يخصُّ المفردات:

- ١٣٧/١: "جلس في قميص توزي".

لم يشرح المحققان المرادَ بكلمة "توّزي"، وهي نسبةٌ إلى مدينة تَوّز أو تَوّج، وتُنسَبُ إليها الثياب التوّزية[١].

- ٢٨٠/١:

صدعت طرّته والشمس قاصرة في يلق من ضباب الدجن مزرور

و»يلق» خطأ. الصواب «يلمق». واليَلمقُ: القَباء[٢].

- ٢٢٧/١ الكامخ.

أقول: هُوَ إِدَامٌ، بالفَارِسيّة كامَه، وَمِنْهُم مَن خَصَّهُ بالمُخلَّلاتِ التي تُستعمَل لتُشهِّيَ الطَّعَامَ[٣].

وأمَّا إغفالُ التعريف بالمواضع، فمثل: ١٦٥/٣ أومان، وهي قريةٌ بنواحي همدان[٤].

(١) تكملة المعاجم العربية ٢/ ٧٧.

(٢) تاج العروس ٢٧/ ٣٣.

(٣) المصدر نفسه ٧/ ٣٣٠.

(٤) سلم الوصول ٤/ ٢١٨.

وفي: ٢/٢٢٢- البيت ما قبل الأخير-: ترج، وهو جبل بالحجاز كثير الأسد[١].

وسبق أن ذكرنا : «رهبى»، و«مَسرُقان».

والأمثلةُ تَفُوقُ الحَصرَ.

سادسًا: المستدركُ:

في أدناهُ مُستدركٌ ممَّا أخلَّ به ديوان ابن بابك، وقد رتَّبتهُ على القوافي، ووضعتُ بحورهُ، وضبطتهُ بالشَّكلِ:

(١)

١/٤٤، ورد بيتٌ قافيتُهُ: «شاءا»، وسقط بعدهُ بيتان ورَدَا في أسفلِ الورقةِ الأولى من مخطوطة برلين، هُمَا:

نَوءٌ وصَوبٌ يُغِيثُ الأرضَ خاضبُهُ ... ولَسْتُ في طَاعةِ الصَّهبَاءِ عَـدَّاءَا

ليسَتْ خليقَةُ مَن يَخلُو بِرَقدَتِهِ ... وقد حَوَى طَاعَتي والخَمْرَ صَهبَاءَا

(٢)

ولهُ إليهِ يُعزِّيهِ في أخيه أبي طاهر وأنفذها من همدان إلى الرِّيّ: [الكامل]

لـو أنَّ مَـنْ قَـسَـمَ المـنـيَّـةَ حـابـا ... لَحَـمَـى الأنـوفَ وقـدَّمَ الأذنـابـا

(وبعدهُ ٣٥ بيتًا)

التخريج: مخطوطة جامعة طهران ٦٣.

(١) معجم البلدان ٢/ ٢١.

(٣)

قال أبو القاسم بن بابك: [الطويل]

عليهِ عُقُودُ الدُّرِّ فَصَّلَ بَينَها ... مِنَ الدُّرِّ واليَاقُوتِ نَظْمٌ مُثَقَّبُ

التخريج: الجماهر في الجواهر ٤٩.

(٤)

وقوله: [الوافر]

فَفَتَّرْنَ العُيُون لهَا خِدَاعًا ... لِتَسمَحَ بِالدُّنُوِّ لِمَنْ تَقَرَّبْ

وقُلن لها: صِلِي دَنِفًا تَخَطَّى ... رِمَاحَكِ، والمُغَرَّرُ لا يخيَّبْ

فَجَرَّدنَ اللِّحاظ ومرَّضتها ... ولا يرضيك إلَّا مَنْ تَغَضَّبْ

لِحاظ يَتَّرِكْنَ أَخَا التَّصَابي ... وما فيه لِحَدِّ السَّيفِ مَضرَبْ

التخريج: مسالك الأبصار ١٥/٢٠٥.

(٥)

قوله: [المتقارب]

فَفي وَجْهِ كُلِّ ثَرى بهجة ... وفي وَجهِ كُلِّ سَمَاءٍ سحوبْ

وقدشَقَّتِالشَّمسُجَيبَالسَّحَابِ[1] ... وعِند الفِرَاقِ تشقُّ الجُيُوبْ

إذا قلت قد نظرت أطرقت ... ووصل الحَبيبِ بعيد قريبْ

وهذي الحمامةُ تَشكو الجَوَى ... إليَّ، ولي مِن هَوَاهَا نصيبْ

(١) في الأصل ورد حرف الباء من الكلمة في العجز خطأً.

أجبت ولم تدعني صبوة ... وكلّ أخي صَبوَةٍ يَستجيبْ
رياضٌ تَشَتَّتُ فيها المِيَاهُ ... وغيم تؤلّف منهُ الجنوبْ
وواد كما ارتضت حيّة ... تلوَّى بها يوم قيظ كثيبْ
كأنَّ الغياضَ عليهِ رِجَالٌ ... يصلُّونَ والطَّير فيهم خَطِيبْ

التخريج: مسالك الأبصار ١٥/٢٠٥.

(٦)

الفصل الرابع من الباب الثاني، قالَ يعاتبُ الصاحبَ كافي الكفاة ويستبطئه ويهنئه بسبطه عبَّاد الحسنيّ، وأنشده إياها بجرجان، فغضب منها، ولها خبرٌ: [الوافر]

أرى الأيام تُسرفُ في عِقابي ... ودون رياضتي شَمْطُ الغُرَابِ

(وبعده ٥٩ بيتًا).

التخريج: مخطوطة جامعة طهران ٤٢ـ٤٦، وورد منها (١١) بيتًا في: مسالك الأبصار ١٥/٢٠٤، وبيتان في: التذكرة السعدية ٤٧١، وودت ثلاثة أبيات منها في: تمام المتون ٢٦٩، مع رابعٍ جديدٍ لم يرد في المخطوطة هو:

أُراعُ ولا أُراعَى[1]، والأماني ... لَقًى بين اكتئابٍ وارتيابِ

(٧)

قال ابن بابك: [المنسرح]

أَصبَحتُ في صَولَجَانِهِ كُرَةً ... يُبعِدُها قُربُها مِنَ الضَّارِبِ

(١) تمام المتون: «لا أراعِي».

التخريج: الغيث المسجم ٢/٢٥٧، نصرة الثائر ٣٨٣ .

(٨)

ولهُ إلى فَخْرِ الملك وزيرِ الوزراء ببغدادَ: [الوافر]

جَـرَى في عُـودِهِ مَـاءُ الشَّبَـابِ وأَسْـكَـرَهُ الصِّبَا سُكْرَ الشَّرَابِ

(وبعدهُ ٦٤ بيتًا)

التخريج: مخطوطة جامعة طهران ٥٣ـ٥٤، ومنها هذا البيت:

ومـرَّ بـنَـا الـنَّـسِـيمُ، وفَـرَّ حـتَّى كـأَنِّي قَـد شَـكَـوتُ إلـيـهِ مَـا بي

وهو في: وَفيات الأعيان ٣/١٧٩، دستيجة المقتطف ٩٠، رحلة ابن معصوم المدني ١٧٦، برواية: «بي النسيم فرقَّ حتى».

(٩)

قال يهجو عوَّادَةً: [السريع]

كـأَنَّهـا والـعُـود في حِـجـرِهـا ثَـاكِـلَـة قَـد أسـنَـدَتْ مَـيِّـتَـا

تَـقَـعـقَـعَـتْ أَطـرَافُـهَـا فَـوقَـهُ فَـلَـيـتَ مَـاتَـتْ بَـعـدَهُ لَـيـتَـا

شَـبَّهْـتُـهَـا مِـن فَـوقِ أَوتَـارِهِ بِـعَـنـكَـبُـوتٍ نَـسَـجَـتْ بَـيـتَـا

التخريج: مسالك الأبصار ١٥/٢٠٥ـ٢٠٦.

(١٠)

قال: [المجتث]

شـربـتُ يـومَـينِ صِـرفًـا مـضـمَّـرًا مـا أكـلـتُ

فـــنـــادبـــتـــني حمـى تَـصِـيـفُ فيَّ وتَـشْـتُـو
فـمـا أطـيـقُ حـراكًـا وإنْ نهـضـتُ سَـقَـطـتُ

التخريج مخطوط طهران ١١٣.

(١١)

قالَ ابنُ بابك: [المتقارب]

فَـإِنْ عَجَمَتني نُـيُوبُ الخُطُوبِ وأَوَهَـى الـزَّمـانُ قُـوَى مُـنَّتي
فما اضطربَ السيفُ مِن خيفةٍ، ولا أرعـدَ الـرُّمـحُ مِـن قَـرَّةِ

التخريج: التوفيق للتلفيق ١٣٧، أسرار البلاغة ٢٠٧.

(١٢)

قال ابن بابك: [البسيط]

أَنصِتْ لِـشَـاردةٍ تُصغِي لِـرَنَّتِها فُصحُ الحمامِ إذا غَنَّى بها الحادي
معشُوقةُ اللفظِ تَسْتَجلي بدائِعُها كـأنَّ ألـفـاظَـهـا تَحـبـيـرُ أبـرادِ

التخريج: تمام المتون ٣٩٢.

(١٣)

قال: [البسيط]

أحببتُهُ أسودَ العَينَيْنِ والشَّعَرهْ فِي عَينهِ عِدَّةٌ لِلوَصلِ مُنتَظَرَهْ
لَدْنَ المُقَلِّدِ مَخطُوفَ الحَشَا ثَمِلًا رَخصَ العِظَامِ أَشَمَّ الأَنفِ والقَصَرَهْ
للظبي لفتتُهُ، والغُصنِ قَتْلَتُهُ وَالرَّوْضِ مَا بَثَّهُ، والرَّمْلِ مَا سَتَرَهْ

تكَاد عَيْني إذا خَاضَتْ مَحَاسِنَهُ ... إِلَيْهِ تشربُهُ مِن رِقَّةِ البَشَرَهْ
حَتَّى إذا قلتُ قَد أَمَّلتُهَا شَرِهَتْ ... شَوقًا إِلَيْهِ وَفِي عَينِ المُحِبِّ شَرَهْ
أَدنَى إِلَيَّ فَمَا أَعطَاهُ رِيقَتَهُ ... طَيرٌ يَفِيضُ على أَعطَافِهِ جَبَرَهْ
مزنَّر لَمْ تُنَصِّرهُ شَمَامِسَةٌ ... وَلَا ارجَحَنَّتْ إِلى أَنصَابِهِ الكفَرَهْ
فَاءَتْ عَليَّ غُصُونٌ مِن ذُؤَابَتِهِ ... كَمَا تَفِيءُ على غِزلانِهَا السَّمرَهْ
نَبَّهتُهُ وَسِنَانُ الفجْرِ مُعترِضٌ ... وَاللَّيْلُ كالبَحرِ يُخفِي لُجُّهُ دُرَرَهْ
فَقَامَ يَكسِرُ مِن أَجفَانِهِ وَسَنًا ... ودَمعَةُ الدَّلِّ مِن عَيْنَيْهِ مُعتَصِرَهْ
نشوان تَسرقُ[1] لَيْن البَانِ خَطرَتُهُ ... مبلبل الخطو والأعطاف والبَشَرَهْ
فِي كَفِّهِ خمرةٌ تَترُو فَوَاقِعُهَا ... كَمَا تُدَوِّمُ فَوق الجَمْرَةِ الشَّرَرَهْ
مَا زَالَ يسحرُني لحظًا وأسحرُهُ ... لَفظًا فَيَسْبِقُ سَيْلي فِي الهَوَى مَطَرَهْ
وفي الصَّبَابَةِ لَاحٍ والسُّلُوّ أَخٌ ... وَالشِّعرُ يلقفُ مَا تَأتي بِهِ السَّحَرَهْ
ثمَّ اكتحلنا بأوشال الدُّمُوع كَمَا ... تَقَرَّطَتْ بَرذاذِ المُزنَةِ الشَّجَرَهْ
يجني ويغضب وَالْإِقْرَارُ مِن شِيَمي ... وللمُحِبِّ ذنُوبٌ غَيرُ مُغتَفرَهْ
كَذَا الزَّمَان وَلَكِنِّي أُمَاثِلُهُ ... ذَنبًا بِذَنبٍ، ولي مِن دُونِهِ الخِيَرَهْ

التخريج: الوافي بالوفيات ١٨/٤٥٦-٤٥٧، والتاسع فقط في: سرور النفس ١٦٣.

(١) في الأصل: «ساقي».

(١٤)

قال: [الخفيف]

قد شَربنا المُدامَ من كَفِّ ساقٍ[1] فَاتِرِ الطَّرْفِ نَاعِمِ الأطرافِ
بينَ لَيْلَيْ ذَوَائبٍ وظَلَامٍ وصَبَاحَيْ سَوَالفٍ وسُلافِ

التخريج: مسالك الأبصار ١٥/٢١٠ـ٢١١.

(١٥)

قال: [مجزوء الكامل]

يا سالبَ الألفِ القوا م، ومُلْبسي سقم الأَلَفْ
ومُسلِّمَ القدّ الرَّشيـ ـق إلى القَضِيبِ المُنعَطفْ
أَجِلِ الشَّمُولَ، فَقَد صَفَا نَجم السِّماكِ المُنحرفْ
وحكى سَوَادَ اللَّيلِ أَطْنَابُ الخباءِ المُنكشفْ
صهباء يشرق صبغُها من خَجلةِ البِشْرِ التَّرِفْ
وتكاد رشفة كأسها في خدِّ شَارِبِهَا تَكِفْ
وإذا مررت بروضةٍ عَثَرَ النَّسيمُ بها فَصِفْ
يَنهض بنفحتها إليـ ـكَ تَحَنُّثُ الأَرَجِ الصَّلفْ
نَشْرٌ كَعرفِ مَحَاسِنِ الشْـ ـشَيخِ الجَلِيلِ إذا وصفْ

التخريج: مسالك الأبصار ١٥/٢١١.

(١) في الأصل: «يسرق».

(١٦)

قال ابن بابك: [البسيط]

لا صَبرَ عنكَ ولو عَضَّ السِّوَارُ يَدي ... وبِتُّ مُرتَفِعًا في رَأْسِ غُمدَانَا

كلَّا ولو هَزَّ عَرشُ المُلكِ نَاصِيَتي ... وصِرتُ لِلمِنبَرِ الشَّرقِيِّ دَيَّانَا

التخريج: تمام المتون ٦٧.

(١٧)

قال عبد الصمد بن بابك: [الكامل]

ولَقدْ أتَيتُ إِليكَ تحملُ بزَّتي ... حَرفٌ يَسكُنُ طَيشهَا الذَّأَلانُ

يَنفِي الزِّفيرُ خِطَامَهَا فكأنَّمَا ... غَارٌ يُجَاولُ نَقبَهُ ثُعبَانُ

التخريج: الوافي بالوفيات ٤٦٢/١٨، الغيث المسجم ٨٤/٢، المقصد الأتم ٢٢٠.

(١٨)

قال عبد الصمد بن بابك: [السريع]

إنْ لمْ أُوَدِّعكَ فَعَنْ عُذرَةٍ ... فَاثْنِ إِليهَا أُذُنًا وَاعِيَهْ

قَرَّتْ بكَ العَينُ فَنَزَّهتها ... عَن نَظرَةٍ ليسَتْ لها ثانيَهْ

التخريج: يتيمة الدهر ٤٤٥/٣، الغيث المسجم ٤٥١/٢. وعجز الأول فقط في: الديوان ٤٥٦/٢.

المنسوبُ

(١)

قال: [البسيط]

يَا صَاحِبَيَّ امْزِجَا كَأسَ المُدَامِ لَنَا ... كيما يُضِيءَ لَنَا مِنْ نُورِهَا الغَسَقُ

خَمْرًا إذَا مَا نَدِيمِي هَمَّ يَشرَبُهَا ... أَخشَى عَليهِ مِنَ اللأْلاءِ يَحتَرِقُ

لَو رَامَ يَحلِفُ أنَّ الشَّمْسَ مَا غَربتْ ... في فِيهِ كَذَّبَهُ في خَدِّهِ الشَّفَقُ

التخريج:

وفيات الأعيان ٣/١٩٧.

وللمتنبي في: المستطرف ٣/٩٩، سلك الدرر ٢/٢٨٨، وليست في ديوانه.

والبيتان الأخيران فقط من غيرِ عزوٍ في: الوافي بالوفيات ١١/٤٠٧، حلبة الكميت ١٤٨، مستوفي الدواوين ٢/١٨٤.

(٢)

قال: [الوافر]

أُلامُ وَأَتَّقِي وَلَعَ المَلامِ ... بِحِلمٍ شَابَ في بُردَي غُلَامِ

أجرُّ على سنامِ الأَرضِ ذَيلي ... وأعقِدُ بُردَتَيَّ على شَمامِ

التخريج: ثمار القلوب ١/٥١٧.

قلتُ: البيت الثاني لعبد الصمد بن المعذل في: ديوانه ١٧٨[1].

(١) يُنظر بحثنا: دِيوانُ عَبدِ الصَّمَدِ بنِ المُعَذَّلِ، نَظَرَاتٌ نَقدِيَّةٌ في ديوانه... ومُستَدرَكٌ في: مجلة

(٣)

قال عبد الصمد بن بابك يَشكُو صَدِيقًا حِينَ اكتسَبَ المالَ، وحالَ عندمَا صلحَ منهُ الحال: [البسيط]

أشكو إليك زَمَانًا ظَلَّ يعركُني ... عَركَ الأَديم ومَن يعدي من الزَّمَنِ
وصَاحِبًا لَسْتُ مَغبُوطًا بِصُحبَتِهِ ... دَهرًا، فَغَادَرَني فَردًا بِلا سَكَنِ
هَبَّتْ لهُ رِيحُ إِقبَالٍ فَطَارَ بها ... نَحوَ السُّرُورِ وأَلجَاني إلى الحَزَنِ
نَأَى بِجَانِبِهِ عَنِّي، وصَيَّرني ... مَعَ الأَسَى ودَوَاعِي البَيْنِ في قَرَنِ
وبَاعَ صَفوَ ودَادٍ كُنتُ أَقصُرُهُ ... عليهِ مُجتَهِدًا في السِّرِّ والعَلَنِ
وكَانَ غَالَى بِهِ حِينًا فَأَرخَصَهُ ... يَا مَن رَأَى صَفوَ وُدٍّ بِيْعَ بِالثَّمَنِ
فَليسَ في الأَرضِ مَغبُونٌ بِصَفقَتِهِ ... إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مَنسُوبًا إلى الغبنِ
كَأَنَّهُ كَانَ مَطوِيًّا على إِحَنٍ ... ولم يَكُنْ مِن ضُرُوبِ الشِّعرِ أَنشَدَني:
(إِنَّ الكِرَامَ إِذا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا ... مَن كان يَأْلَفهم في المنزلِ الخشنِ)

التخريج: غرر الخصائص ٣/١٠٨٩-١٠٩٠.

وللصاحب بن عبَّاد (ت ٣٨٥هـ) في: ديوانه ٢٩٥.

ولأبي الفضل بن العميد (ت ٣٦٠هـ) في: شعره ٨٧ـ٨٨، عدا السابع، ولم يشِر جَامِعًا هذا العمل إلى نسبة القطعة إلى ابن بابك، على الرغم من أنَّ كتابَ (غرر الخصائص) كانَ مِن مصادرهما!

معهد المخطوطات العربية، مج ٦٦، ج ٢، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م، ص ١٤٣.

المصادر والمراجع:

وردت قائمة المصادر والمراجع في نهاية الجزء الثاني، ص ٤٥٠-٤٦٢، مُرتَّبة على أساس المُؤلِّف (الشاعر)، ويُلاحظ عليها:

*الأعشى، ديوان الأعشى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.

قلت:

(١) الصواب في اسم المحقق: د. محمد محمد حسين.

(٢) صواب مكان الطبع: مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٥٠م.

(٣) هناك طبعة أخرى أفضل منها، بتحقيق د. محمود إبراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ٢٠١٠م.

*أبو تمام، ديوان الحماسة، تحقيق عبد المنعم أحمد صالح، ...، بغداد.

كان من الواجب أنْ تردَ بعدَ اسمِ الكتابِ عبارةُ: «برواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقيّ (ت ٥٤٠هـ)»، كي لا يُظَنّ أنَّ متنَ (الحماسة) طُبع ببغداد، بل إحدى الروايات.

*الثعالبي، يتيمة الدهر، نشر: عباس إقبال.

الصواب: تَتمَّة اليتيمة.

*الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

لم تُذكر سنة الطَّبع: ١٩٧٣م.

*الصفدي، الوافي بالوفيات... دار النشر فرانز شتايز.

الصواب: فرانز شتاينر.

*العبيدي، محمد بن عبد الرحمن، التذكرة السعدية في الأشعار العربية، تحقيق عبد الله الجبوري.

لم تُذكَر بياناتُ النَّشر.

*ابن العماد،.. شذرات الذهب، مكتبة القدسي بجوار الأزهر، ١٣٥٩هـ.

(١) عبارة «جوار الأزهر» زائدة، والأولى أن تُكتبَ مكانها: القاهرة.

(٢) الأفضل الرجوع إلى الطبعة العلمية، وهذه بياناتها الكاملة:

- ابن العماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حقَّقَهُ محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

*فراج، عبد الستار، شرح ديوان الهذليين، مطبعة المدني، القاهرة.

(١) عبد الستار أحمد فرَّاج ليس مؤلِّف الكتاب، بل هو المحقِّق، وهناك مُرَاجِعٌ له هو محمود محمد شاكر.

(٢) الصواب في اسم الكتاب: شرح أشعار الهذليين.

(٣) المصنِّف: الحسن بن الحسين السُّكَّريّ.

(٤) الناشر والسَّنة: مكتبة دار العروبة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

*فرهنك، المعجم الذهبي، ترجمة محمد النوبختي.

الصواب: د. محمد التونجي.

* ضياء خضير، صورة الخمر لدى شاعر عباسي، مجلة الأقلام العراقية، م

٨، ع ٣، ١٩٧٦م.

الصواب:

مجلة (المورد)، مج ٨، ع ٣، ١٩٧٩م.

الخاتمة:

وَضُحَ من الصَّفَحَاتِ السَّابقةِ خُرُوجُ (ديوان عبد الصمد بن بابك) في نَشرَتِهِ البغداديَّةِ ـالتي قامَ بها الدكتوران زهير غازي زاهد وعبد عليّ حسن ناعور الجاسميّـ على قواعد تَحقيق النصوص ومناهجها، بعد طُول انتظار؛ لكثرة التصحيفات والتحريفات والأوهام التي فَشَتْ فيها، وإخلالِها بِقِطَعٍ وَرَدَتْ في مخطوطة جامعة طهران التي لمْ يَقِفْ عليها مُحَقِّقَاهُ، وإهمالهما أشياء مهمَّة فَصَّلنا القول في بَعضِهَا، وأَشَرنَا إلى بَعضِهَا الآخَر سَريعًا؛ خشيةَ الإِثقَالِ، ومن ثمَّ فهذا الديوانُ لا يُمثِّل الصورة الحقيقية ـأو ما يقاربهاـ لشعر الشاعر.

وبانتظارِ نشرة علمية مُحقَّقة كاملة للدِّيوانِ ـدِرَاسَةً ونصًّاـ تلتزمُ بقواعد التحقيق العلميّ السَّليم، وتتجنَّبْ ما وقعتْ فيهِ هذهِ النشرةُ البغداديةُ من مآخِذ مُؤلمة، وتُعيدُ للشَّاعر مكانته بين شُعراء عَصرِهِ.

المصادرُ والمراجعُ

(١) الأدبُ العصريُّ في العراق: رفائيل بطّي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.

(٢) أسرارُ البلاغةِ في علم البيان: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيّ (ت ٤٧١هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م.

(٣) الإعجازُ والإيجازُ: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبيّ (ت٤٢٩هـ)، عُنيَ بتحقيقه إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٤) الأعلامُ: خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٤هـ)، دار العلم للملايين، ط٤، مطبعة كوستوتسوماس، بيروت، ١٩٧٩م.

(٥) أَميرُ البيان إبراهيم بن العباس الصُّوليّ حياتُهُ وأدبُهُ وديوانُهُ: د. أحمد جمال العمريّ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م.

(٦) تَاجُ العروس: محمد مرتضَى الزَّبيديّ (ت ١٢٠٥هـ)، مجموعة مُحقِّقين، الكويت.

(٧) تَمَامُ المتون في شرح رسالة ابن زيدون: خليل بن أيبك الصفديّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المدنيّ، القاهرة،

١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

(٨) تَاريخُ التراث العربي: د. فؤاد سزكين، نقلهُ إلى العربية د. عرفة مصطفَى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٩) التَّذكرةُ السعديةُ في الأَشعَار العربيَّة: محمد بن عبد الرحمن العُبَيديّ (ق ٨هـ)، تحقيق عبد الله الجبوري، النجف الأشرف، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(١٠) التُّراثُ العربيُّ المخطُوطُ في مكتبات إيران: السيد أحمد الحسينيّ، منشورات دليل ما، مطبعة نكارش، طهران، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(١١) تَكملةُ المعاجم العربيَّة: رينهارت دُوزِي (ت ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلَّق عليه محمَّد سَليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩م.

(١٢) التَّوفيقُ للتَّلفيقِ: عبد الملك بن محمد الثعالبيّ (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق هلال ناجي و د. زهير زاهد، المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، ١٩٨٧م.

(١٣) الجَماهرُ في الجواهر: أبو الريحان البيروني (ت ٤٤٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

(١٤) حَلْبَةُ الكُميتِ في الأَدَبِ والنَّوادر المتعلِّقة بالخَمريات: محمَّد بن حسن النَّواجيّ (ت ٨٥٩هـ)، المكتبة العلَّامية، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

(١٥) دراساتٌ وتراجم عراقية: عبد الرزاق الهلالي، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٣م.

(١٦) الدرُّ الفريدُ وبيتُ القصيد: محمد بن أيدمر المستعصمي (ت ٦٣٩هـ)، تحقيق د. كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

(١٧) ديوانُ قيس لُبنَى (قيس بن ذُريح)، حقَّقهُ د. عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ١٩٨٩م.

(١٨) دستيجةُ المقتطف من بواكير الحدائق والغرف: عبد الرحمن بن محمد الحُسَينيّ الحرَّانيّ الدِّمشقي المعرُوف بابن النَّقيب (ت ١٠٨١هـ)، دراسة وتحقيق د. أحمد هادي زيدان، أبعاد للتَّصميم والإِخرَاج، بابل، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م.

(١٩) ديوانُ جَرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة.

(٢٠) ديوانُ الحُطيئة، برواية وشرح ابن السِّكِّيت (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.

(٢١) ديوانُ الصَّاحب بن عبَّاد، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار القلم-بيروت، مكتبة النهضة-بغداد، ط ٢، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

(٢٢) ديوانُ عبد الصمد بن المعذَّل (ت بعد ٢٤٠هـ)، تحقيق د. زُهير غازي زاهد، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

(٢٣) ديوانُ المُسيَّب بن عَلَس، جمْع وتحقيق ودراسة د. عبد الرحمن محمد

الوصيفيّ، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٢٤) ديوانُ النابغة الجَعديّ، جَمَعَهُ وحقَّقه وشَرَحَهُ د. واضح الصَّمَد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

(٢٥) الذَّريعةُ إلى تصانيف الشِّيعَةِ: الشيخ محمد مُحسن الشهير بآقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٢٦) رحلةُ ابن معصوم المدنيّ (سلوة الغريب وأُسوة الأديب): عليّ بن أحمد بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر، بيروت، ١٩٨٧م.

(٢٧) رُسُومُ دار الخلافة: هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابئ الحراني (ت٤٤٨هـ)، تحقيق ميخائيل عواد، دار الرَّائد العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م.

(٢٨) السِّحرُ والشِّعرُ: لسان الدين بن الخطيب، حقَّقَهُ المستشرق الإسباني ج. م. كوننته فيرير، راجعه ودققه محمد سعيد إسبر، بدايات للطباعة النشر والتوزيع، سوريا، ط ١، ٢٠٠٦م.

(٢٩) سُلَّمُ الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «حاجي خليفة» (ت ١٠٦٧ هـ)، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠ م.

(٣٠) سِيَرُ أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبيّ

(ت٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

(٣١) شَذَرَاتُ الذَّهَب في أخبار مَن ذهب: ابن العماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩هـ)، حقَّقَهُ محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٣٢) شَرحُ ديوانِ طَرَفَة بن العَبد، قدَّمَ لهُ وشَرَحَهُ د. سعدي ضنَّاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(٣٣) شرحُ ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأندلس، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٣٤) شعرُ زياد الأعجم، جمع وتحقيق ودراسة د. يوسف حسين بكَّار، دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٣٥) شِعرُ عمْرو بن مَعدي كرِب الزّبيديّ، جَمَعَهُ ونَسَّقَهُ مطاع طرابيشيّ، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٣٦) شِعرُ القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجانيّ (ت ٣٩٢هـ)، صنعهُ وقدَّمَ لهُ د. عبد الرازق حويزيّ، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٣٧) شِعرُ المُسيَّب بن عَلَس، جَمعه وحققه ودرسَهُ د. أنور أبو سويلم، جامعة مؤتة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٣٨) شُعَراءُ الغَريّ أو النجفيَّاتُ: عليّ الخاقاني (ت ١٣٩٩هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

(٣٩) صَرفُ العين: خليل بن أيبك الصَّفديّ (ت ٧٦٤هـ)، دراسة وتحقيق د. محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

(٤٠) طَبَقَاتُ فُحُول الشعراء: محمد بن سلَّام الجُمحيّ (ت ٢٣١هـ)، قَرَأَهُ وشَرَحَهُ محمود محمد شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، ١٩٨٠م.

(٤١) الطَّرائفُ الأدبيةُ: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م.

(٤٢) طبَقَاتُ الشَّافعية الكُبرَى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق د. محمود محمد الطناحيّ و د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٣هـ.

(٤٣) طرازُ المَجالس: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجيّ (ت١٠٦٩هـ)، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٤هـ.

(٤٤) العِبرُ في خَبر مَن غبر: محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. صلاح الدين المنجِّد، الكويت، ١٩٩٦م.

(٤٥) عيونُ التواريخ: محمَّد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق نبيلة

عبد المنعم، دار قناديل للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٨م.

(٤٦) الغيثُ المسجمُ في شرح لاميَّة العَجم: خليل بن أيبك الصَّفَدِيّ (ت٧٦٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

(٤٧) فهرستكان نسخة هاي خطى إيران (فنخا): مصطفى درايتي، سازمان إسناد وكتبخانه ملي جمهوري إسلامي إيران، ١٣٩١هـ.

(٤٨) فهرست نسخةُ هاي خطي كتابخانه مسجد أعظم: رضا أستاذي، دفتر نشر بركزيده، قم، ١٣٨٨.

(٤٩) قِطعٌ تاريخيةٌ من كتاب «عنوان السير في مجالس أهل البَدو والحَضر»: محمد بن أبي الفضل بن عبد الملك الهمذاني (ت ٥٢١هـ)، جَمَعَهُ وأعادَ بناءَهُ د. شايع عبد الهادي الهَاجريّ، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٨م.

(٥٠) كشفُ الظُّنُون عن أسامي الكُتُب والفُنُون: مصطفَى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد.

(٥١) الكشفُ والتنبيهُ على الوَصفِ والتَّشبيهِ: خليل بن أيبك الصَّفديّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق هلال ناجي، ليدز، بريطانيا، ١٩٩٩م.

(٥٢) الكاملُ في التاريخ: عليّ بن محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم الجَزَريّ

ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٣) لُبابُ الآدابِ: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثَّعالبيّ (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق د. قحطان رشيد صالح، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، ١٩٨٧م.

(٥٤) مجالسُ المؤمنين: القاضي نور الدين المرعشيّ التستريّ (ت ١٠١٩هـ)، تعريب وتحقيق محمد شعاع فاخر، مكتبة الحيدريَّة، مطبعة شريعت، قُم، ١٤٣٣هـ.

(٥٥) مُستَوفي الدَّواوين: محمَّد بن عبد الله الأزهريّ (ت ٨٨٧هـ)، تحقيق زينب القوصي ووفاء الأعصر، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ٢٠٠٣م.

(٥٦) معارفُ الرِّجالِ في تراجم العلماء والأدباء: محمّد حرز الدين (ت ١٣٦٥هـ)، علَّق عليه حفيدُهُ محمد حسين حرز الدِّين، مطبعة الآداب، النَّجف الأشرف، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

(٥٧) معَ المخطُوطاتِ العربيَّة، ذكرياتٌ وأسفارٌ وصِلاتٌ بِمُحبّي التراث: د. يحيى الجبوريّ، دار مجدلاوي، عمَّان، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٥٨) معجمُ الأُدَباءِ: ياقوت الحَمَويّ (ت ٦٢٦هـ)، تَحقِيق د. إحسان عَبَّاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٩٩٣م.

(٥٩) معجمُ البُلدَان: ياقوت الحَمَويّ (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٥م.

(٦٠) مُعجمُ رجال الفِكْرِ والأَدب في النَّجَف خلال ألف عام: الشيخ د. محمد هادي الأمينيّ، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٦١) معجمُ السّفر: أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفِيّ (ت ٥٧٦هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

(٦٢) مُعجمُ المؤلفين: عمر رضا كحَّالة، مطبعة الترقِّي، دمشق، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

(٦٣) المَقصَدُ الأتمُّ في شَرح لاميَّة العَجَم: كمال الدين محمد بن موسَى الدميريّ (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق د. حيدر فخري ميران و د. عباس هاني الجراخ، دار الرِّضوَان، عمَّان، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

(٦٤) المكتبةُ الشعريةُ في العَصر العبَّاسيّ ١٣٢هـ/ ٦٥٦هـ، ثبتٌ وفهرسةٌ وَصفيَّةٌ تحليليَّةٌ للدَّواوين والمجاميع الشِّعريَّة: د. مجاهد مصطفَى بهجت، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

(٦٥) النجومُ الزاهرةُ في مُلُوكِ مِصر والقاهرة: ابن تغري بَرَدي (ت ٨٧٤هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦م.

(٦٦) نِهَايَةُ الأَرَبِ في فُنُونِ الأَدَبِ: أَحمد بن عبد الوهاب النُّويريّ (ت ٧٣٣هـ)، دار الكُتُب المِصريَّة والهيأة المصريَّة العامَّة للكِتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

(٦٧) هديةُ العارفين أسماءُ المؤلّفين وآثارُ المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانيّ البغداديّ (ت ١٣٩٩هـ)، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول، ١٩٥١م.

(٦٨) هكذا عرفتُهُم: جعفر الخَليليّ (ت ١٤٠٥هـ)، مطبعة الزَّهراء، بغداد، ١٩٦٣م.

(٦٩) وَفَيَاتُ الأَعيَانِ وأَنبَاءُ أبنَاءِ الزَّمَانِ: أحمد بن مُحَمَّد ابن خَلِّكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.

البحوثُ في الدَّوريات:

(٧٠) ابنُ بابك الشَّاعر، واتِّصالُهُ بالحركة الأدبية في عصره: محمَّد علي أذرب ومحمَّد حسن فؤاديان وعليّ أكبر فراتي، مجلة (الأدب العربيّ)، جامعة طهران، ع ١، السنة ٦، ١٩٩٣م.

(٧١) دِيوانُ عَبدِ الصَّمَدِ بنِ المُعَذَّلِ(، نَظَرَاتٌ نَقدِيَّةٌ في ديوانه... ومُستَدرَكٌ: د. عباس هاني الجراخ، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٦٦، ج ٢، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م.

(٧٢) سَيفُ الدِّينِ المُشِدُّ (ت ٦٥٦هـ)، ثلاثُ نُسخٍ جَدِيدَةٍ مِن دِيوَانِهِ المُحَقَّقِ، جمع وتحقيق ودراسة: د. عباس هاني الجراخ، مجلة (مخطوطاتنا)، ع ١٠ـ١١، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

(٧٣) شاعرُ صُور، أو عبد المحسن الصوري: محمد رضا الشبيبيّ، مجلة (العرفان)، ج ٣٢، ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م.

(٧٤) صورةُ الخَمْرِ لدَى شَاعرٍ عباسيٍّ، عبد الصمد بن منصور بن الحسن المعروف بابن بابك: ضياء خضير، مجلة (المورد)، مج ٨، ع ٣، ١٩٧٩م.

(٧٥) عبد الصمد بن بابك، دراسةٌ في فنِّهِ الشِّعريّ: ضياء خضير، مجلة الأقلام، السنة ١٢، ع ٢، ١٩٧٦م.